بسم الله الرحمن الرحيم

مكا نة الأم في النصوص القرآنية ل (الإسلام المحمدي)
أسطورة (الإسلام الأول)

بقلم / محمد المرسى المرسى السقا (***)

توطئة

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي ابتدأ الخلق من غير مثال وبرا، وقسم العباد إلى حاضر وباد وظاهر وخامل وقاصر وكامل تشير إليه بالأنامل الكبرا، وأبدى في اختلاف ذواتهم وأعراضهم وتباين أدواتهم وأغراضهم، وتغاير ألسنتهم وأمكنتهم وأزمنتهم



وألوانهم وأكوانهم ومناصبهم ومناسبهم عبرا، وجعل الدنيا لمن أتيح صغرا أو كبرا،... جسرا للآخرة ومعبرا، وحكم ــ وهو الفاعل المختار ــ على الجميع بالموت فكان لمبتدإهم خبرا،... فسبحانه من إله انفرد بوجود القدم والبقاء، واختص بفضله من شاء فارتقى وعم تعالى ذوي السعادة والشقا، بالحدوث والفنا الحمد لله الاول والآخر، الباطن الظاهر، الذي هو بكل شئ عليم، الاول فليس قبله شئ، الآخر فليس بعده شئ، الظاهر فليس فوقه شئ الباطن، فليس دونه شئ، الازلي القديم الذي لم يزل موجودا

بصفات الكمال، ولا يزال دائما مستمرا باقيا سرمديا بلا انقضاء ولا انفصال ولا زوال.

يعلم دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة الظلماء، وعدد الرمال.

وهو العلي الكبير المتعال، العلي العظيم الذي خلق كل شئ فقدره تقديرا.

ورفع السموات بغير عمد، وزينها بالكواكب الزاهرات، وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وسوى فوقهن سريرا، شرجعا عاليا منيفا متسعا مقبيا مستديرا.

وهو العرش العظيم - له قوائم عظام، تحمله الملائكة الكرام، وتحفه الكروبيون عليهم الصلاة والسلام، ولهم زجل بالتقديس

والتعظيم.

وكذا أرجاء السموات مشحونة بالملائكة، ويفد منهم في كل يوم سبعون ألفا إلى البيت المعمور بالسماء الرابعة لا يعودون إليه، آخر ما عليهم في تهليل وتحميد وتكبير وصلاة وتسليم.

ووضع الارض للانام على تيار الماء.

وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام قبل خلق السماء، وأنبت فيها من كل زوجين اثنين، دلالة للالباء من جميع ما يحتاج العباد إليه في شتائهم وصيفهم، ولكل ما يحتاجون إليه ويملكونه من حيوان بهيم.

وبدأ خلق الانسان من طين، وجعل نسله من سلالة من ماء مهين، في قرار مكين. فجعله سميعا بصيرا، بعد ان لم يكن شيئا مذكورا.

وشرفه بالعلم والتعليم.

خلق بيده الكريمة آدم أبا البشر، وصور جثته ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته، وخلق منه زوجه حواء أم البشر فآنس بها وحدته، وأسكنهما جنته، واسبغ عليهما نعمته.
ثم أهبطهما إلى الارض لما سبق في ذلك من حكمة الحكيم.
وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، وقسمهم بقدرة العظيم ملوكا ورعاة، وفقراء وأغنياء، وأحرارا وعبيدا، وحرائر وإماء.
وأسكنهم أرجاء الارض، طولها والعرض، وجعلهمخلائف فيها يخلف البعض منهم البعض، إلى يوم الحساب والعرض على العليم الحكيم.
وسخر لهم الانهار من سائر الاقطار، تشق الاقاليم إلى الامصار، ما بين صغار وكبار، على مقدار الحاجات والاوطار، وأنبع لهم العيون والآبار.
وأرسل عليهم السحائب بالامطار، فأنبت لهم سائر صنوف الزرع والثمار.
وآتاهم من كل ما سألوه بلسان حالهم وقالهم: (وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار): فسبحان الكريم العظيم الحليم * وكان من أعظم نعمه عليهم.
وإحسانه إليهم، بعد أن خلقهم ورزقهم ويسر لهم السبيل وأنطقهم، أن أرسل رسله إليهم، وأنزل كتبه عليهم: مبينة حلاله وحرامه، وأخباره وأحكامه، وتفصيل كل شئ في المبدإ والمعاد إلى يوم القيامة.
فالسعيد من قابل الاخبار بالتصديق والتسليم، والاوامر بالانقياد والنواهي بالتعظيم.
ففاز
بالنعيم المقيم، وزحزح عن مقام المكذبين في الجحيم ذات الزقوم والحميم، والعذاب الاليم * أحمده حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه يملا أرجاء السموات والارضين، دائما أبد الآبدين، ودهر الداهرين، إلى يوم الدين، في كل ساعة وآن ووقت وحين، كما ينبغي لجلاله العظيم، وسلطانه القديم ووجهه الكريم * وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ولد له ولا والد له، ولا صاحبة له، ولا نظير ولا وزير له ولا مشير له، ولا عديد ولا نديد ولا قسيم.
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، وحبيبه وخليله، المصطفى من خلاصة العرب العرباء من الصميم، خاتم الانبياء، وصاحب الحوض الاكبر الرواء، صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة، وحامل اللواء الذي يبعثه الله المقام المحمود الذي يرغب إليه فيه الخلق كلهم حتى الخليل إبراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين، وسلم وشرف وكرم

أزكى صلاة وتسليم، وأعلى تشريف وتكريم.

ورضي الله عن جميع أصحابه الغر الكرام، السادة النجباء الاعلام، خلاصة العالم بعد الانبياء.

ما اختلط الظلام بالضياء، وأعلن الداعي بالنداء وما نسخ النهار ظلام الليل البهيم.

الحبيبة،الأم،الأخت ،الزوجة،الزميلة....هل هناك قيمة للحياة بدون أحدهن..عبير الوجود وعطر النرجس والبنفسج والقداح والرازقي ...تهبه المرأة لوجودنا،سر الوجود وديمومته..هي الحضن الدافيء والحنان المقدس هي القبلة المشتهاة... هي الأمل هيالحرث والنسل هي شريكة الرغيف والفرح والسرور وهي تناصفنا الهواجس والاحلام والرؤى....تتوجع لفواجعنا وانكساراتنا وآلامنا....كانت ولم تزل شهوة الشعراء والادباء وخيال العشاق...كرمت في الحضارات وهمشت في الحضارات !!عانت من الاذلال والاحتقار والقتل والاغتصاب والسادية والمازوخية من وحوشة الذكورية المتخلفة ..وقوانين العشيرة المتخلفة والعقول الدونية ...كرمتها الحضارات وجعلت منها الالهة والملكة..وكرمتها الكتب السماوية والانبياء والرسل -حتى ثمن الرضاعة اذا طلبته يمنح لها- واختيار الزوج وحقوق الميراث...يحترمها من له عقل ويهينها من ذل،،مريم ..آسيا...خديجة..فاطمة الزهراء..زينب العقيلة...

نصفنا المبدع نصفنا المتألق في الثريا ... الملائكة،عمارة،العطار،آمنة الصدر...وكاتبات الحوار المتمدن والنور الثقافي وصوت العراق.....ألق العراق وشموسه وأقماره...

يُعتبر إحقاق الحق في أي قضية تهمُّ الإنسانية إحقاقاً للحق في جانب من جوانب الشرع وانتصاراً له . ولما كانت المرأة تشكّل نصف المجتمع من حيث العدد ، و تمثل أجمل ما فيه من حيث العواطف، و أعقد ما فيه من حيث المشاكل ، كان تناولُ قضيتها ذا أهمية بالغة.

ويكفي في تعريف المرأة ما قاله الشيخ راشد الغنوشي "المرأة نصف المجتمع والنصف الآخر يتربى في أحضانها" ومن ثم فهي تؤثر في كل المجتمع ، لذلك وجب عليها أن تعي أن عليها مسؤولية شرعية وتاريخية ألا وهي صناعة وتكوين الأجيال . فالمرأة إذن مناطةٌ بوظيفة تفعيل وصياغة أحد شروط الحضارة وهو الإنسان ، ذلك أن عناصر الحضارة كما عرفها الأستاذ مالك بن نبي وغيره هي" الإنسان والمكان والزمان" .

وقد تكرر مصطلح المرأة في القرآن ٣٦ مرة ، ومصطلح النساء ٥٩ مرة . في حين ذكر مصطلح الإنسان ٧٠ مرة ومصطلح ابن آدم ٢٥ . ومن خلال هذه الأرقام يظهر أن القرآن توجه إلى المرأة كإنسان في أكثر من ٩٥ موضع في حين خصها كامرأة في ٨٥ موضع ، فتبين بذلك أن الله خاطبها كإنسان أكثر من كونها جنساً له خصوصيات مميزة.... لأن الرجل والمرأة في التصور الإسلامي سيان في التكليف والمسؤولية والجزاء ، وهذه المساواة أصل أصيل في الشريعة أبرزه بشكل واضح قوله تعالى: ﴿ من عمل صالحاً منكم من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلَنُحْيِيَنَهُ حياة طيبة﴾ . وقوله

صلى الله عليه وسلم : "النساء شقائق الرجال" ، لا فرق إذاً في خطاب الوحي بين الجنسين إلا في أحكام محدودة شرعت لحالات استثنائية . وجسدت النساء هذا المبدأ بمشاركتهن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وخلال خير القرون من بعده في كل المجالات المتاحة في المجتمع.

لكن هذه المكتسبات التي حصلت عليها المرأة بالإسلام ضاعت عبر القرون ، فغابت المرأة تدريجيا لتحبس في البيت طيلة أربعة قرون من عصور الانحطاط ، ثم لِتُفْتن خلال قرن الاستعمار. ورغم أن نسبة النساء اليوم في المجتمعات العربية و الإسلامية تتراوح ما بين ٤٨% و٦٣% إلا أنها لازالت لم تؤدِ وظيفتها الحضارية بفعالية ، ولم تقدم رموزاً متميزة تعكس نسبتها العددية في المجتمع ، وسبب ذلك مواجهتها لتحديات حالت دون وصولها إلى أداء وظيفتها المرتقبة

إن الباعث الحقيقي لأن ننظر إلى واقع المرأة المسلمة، في الأمس القريب زمن وجود الدولة الإسلامية وفي ظل مجتمع يحتكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، هو مقارنته بالواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة حالياً في مجتمعات غير إسلامية تحكم بغير كتاب الله وسنة رسوله، وتطبق قوانين الكافر المستعمر صاحب السيادة والريادة حيث يصول ويجول دون رقيب ولا حسيب. فماذا قدم الإسلام للمرأة؟ وماذا قدمت المرأة للإسلام؟ وما هي حالها بعد زوال دولة الإسلام؟ وماذا يكيد لها أهل الكفر في كل بقاع الأرض؟

لقد رفع الإسلام من مكانة المرأة منذ أن أشرق فجر الإسلام فأكرمها حين أذلها أهل الكفر، وصان عرضها حين داسه أهل الكفر والجاهلية قديماً، فأعطاها حقوقها كاملةً حين لم تكن إلا سلعةً ومتعةً لأهل الكفر، وحافظ على تلك المكانة التي أعظم بها المرأة ورفع من شأنها من خلال الدولة الإسلامية التي كانت تصون أعراض المسلمين وتذود عنها، وكان خليفة المسلمين يجيِّشُ الجيوش من أجل شرف امرأة وعرضها. وفي ظل هذه الكرامة والمجد العظيم شاركت المرأة في الحياة، وكان لها دور كبير لا يمكن أن ينسى أو يهمل على مر العصور والحق أبلج، والباطل لجلج، وليس الخبر كالعيان

أنا لا أخص بهــذه الرسالة أهل الإسلام الذي أنتمي إليهم، وإنما أكتبها إلى كل رجل وامرأة في العالم أجمع، وأسأل الله أن ييسر لهذه الرسالة أن تبلغ كل أذن، وتقتحم كل بصر، وأن يفقهها كل قلب..

والله **لقد كتبتها مخلصاً** حتى ضمنت كتابي هذا من أخبار هذا الأفق، ما لعلي سأربي به على أهل المشرق **لا أريد أجراً من أحد ولا ثناء من أحد، وإنما أردت أن أنقل إلى إخواني في الإنسانية جميعاً على اختلاف أجناسهم وأديانهم طرفاً من الرسالة العظيمة التي أرسل بها محمد بن عبد الله الرسول الخاتم من الله إلى الأرض جميعاً، وخاصة ما يتعلق بالتشريعات التي شرعها الله للمرأة... وقد اخترت بالخصوص ما يتعلق ببيان حكمة هذه التشريعات؛ لأن عليها يتوقف سعادة الإنسان في الأرض وتحقيق إنسانيته، ولأنها الأحكام التي استأثرت بالهجوم من أعداء الإنسانية، ومتبعي الشهوات، وقصيري النظر، الذين قضوا على سعادة الإنسان على الأرض وأبدلوه شقاء وضنكاً... وجعلوا من هجومهم على هذه التشريعات الربانية ــ لصرف الناس عن الدين الحق والصراط المستقيم، والسعادة في الدنيا والآخرة،**

الذي جاء الرسول الخاتم لكل الرسالات ليبشر به، ويدعو الناس جميعاً إليه ــ طريقاً لهدم الإسلام والتنفير منه.
، أن كلماتي هذه ، هي عبارة عن همسة في أذن أخواتي وبناتي العاملين معنا لكي يتوجهوا برسائل توعية للجان حقوق المرأة في العالم الغربي ، ليطلعوهم على حقيقة تعاليم الإسلام المتعلقة بالمرأة وبقضاياها المختلفة. خصوصا وان ظاهرة زواج الفتاة الغربية من الشخص المسلم أصبحت منتشرة في الغرب . لهذا فمن واجبنا ان نطلق صيحات التحذير والتوعية . بين أخواتنا وبناتنا الغربيات

أسئلة البحث /

-هل يوجد التمييز ضد النساء في اليهوديةفى عا لم اليوم ؟؟؟
- **حكمة الإسلام في الأحكام الخاصة بالمرأة ؟؟؟**

-ما قيمة أن تعمل المرأة كمديرة لأحد البنوك، وتعود إلى منزل بارد يفتقر إلى الحب وإلى الأطفال.

-أي تحرر حفظ للمرأة الغربية عفتها وأنوثتها وكرامتها وحقوقها؟؟!! وهل اصبح للمرأة الغربية تميز يجعلها تفخر بما وصلت اليه في ظل القيم والاخلاق والدور الذي اوجده الله في المرأة المسلمة وبالتالي تصبح مثالا يحتذي بها؟؟!! وهل استغلال جسد ومفاتن المرأة للدعاية وللأزياء حضارة؟؟!! وهل وصول المرأة للمناصب السياسية ومزاحمة ومخالطة الرجال هوالمعيار على تحرر وتطور المرأة وحصولها على حقوقها؟!!

لما ذا يدرس- **شارون منع الفلسطينيين من تعدد الزوجات ؟؟؟**

و لهذا سنسعى للدخول الى البحث من خلال عدة محا ور رئيسة

أ و لا : **المرأة في اللغة العربية**
ثا نيا **مكانة المرأة في الحضارة العربية الإسلامية**
ثا لثا : **مكانة المرأة في الكتاب المقدس**

را بعا : **من صور تكريم الإسلام للمرأة**

خا مسا :إنا لمن معشــر آباؤهــم نجــب"

سا دسا :الأم وما أ دراك   ما الأ م ٠٠٠؟؟؟

جندية مجهولة

لماذا الحديث عن الأم؟

الأم فى أقوال الشعراء والحكما ء والفلاسفة

الأم المعبد الأجمل

الأم .... المرأة .... الحضور الأزلي

سرطان البدع:

. قضايا شرعية:

١ . الحجاب:---- **قرار المرأة**---**٢ . الطلاق**:3 . تعدد الزوجات:

هل الأمهات المعاقات أمهات من الدرجة.. الثانية؟!

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠ أهمية الأم في تربية الطفل: إضاءات في تربية الفتيات

الأم وابنتها.. مَنْ تربّي مَنْ؟ قضايا يجدد العلمانيون إثارتها حول المرأة ..المساواة

الأم في جمهرة الأمثال

أبرز الصور التي قدمتها الأمثال عن المرأة؟

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

من هنا نبد أ

المرأة في اللغة العربية

جاء في معجم اللسان تحت مادة (أنثى)، ما يلي: أنث وأناثة: لأن الحامل إيناثا :ولدت أنثى فهي مؤنث. أنَّث في الأمر: لان ولم يتشدد. تأنَّث: طاوع، ولم يتشدد، وتشبه بالأنثى.
وتحت مادة (امرأة)، جاء في معجم الصحاح ولسان العرب وتاج العروس) ما يلي: المرء: الرجل. والأنثى مرأة. يقال هذا مرء صالح، وبعضهم يقول هذه مرأة صالحة. والمرء الإنسان رجلا كان أو امرأة. وإذا عرّفوها قالوا: المرأة أو الامرأة. وللعرب في المرأة ثلاث لغات : يقال هي امرأته وهي مرأته وهي مَرَته.
يقول ابن الأعرابي (إنه يقال للمرأة إنها لامرؤ صدق، كالرجل وهذا نادر. ولا يوجد في اللغة العربية جمع لكلمة امرأة، لذا استخدموا لفظة أخرى تخص المرأة دون الرجل وهي لفظة نساء وقد جاءت من نسأ ينسأ. ونسيء هي المرأة المظنون بها الحمل. ويقال نَسْءٌ كالنسوة على فعول. ونَسوء ونسوة ونساء أي تأخر حيضها ورجي حملها.
وفي لسان العرب، مادة رجل نجد أن علماء التربية أنثوا لفظة رجل، وأطلقوا) رَجُلَة) على الأنثى، وقد أكد الميداني هذا المعنى، حين ذكر في أمثاله أن أول مثل قالته العرب هو:
(المرأة من المرء، وكل أدماء من آدم
ونتيجة لهذه القراءة المعجمية، نستطيع أن نؤكد وجود تناسق مهم ولافت في اللغة العربية، ولا سيما في الألفاظ التي تخص الأنثى، فلفظة امرأة وإن كانت مشتقة من لفظة (مرء)، إلا أنها في المحصلة لفظة مؤنثة متفردة عن اللفظة الأخرى (المرء) أي الرجل.
وبروز التأنيث سمة بينة في اللغة العربية، مثل غيرها من اللغات السامية. وألفا التأنيث في لغتنا لا تقل عددا عن ألفاظ التذكير. ولو نظرنا فيما حولنا لوجدنا أن جُل الأسماء في الطبيعة هي أسماء مؤنثة، مثل: السماء، الأرض، الشجرة.
وبعض الصفات مثل، الشجاعة والفصاحة والمروءة. وبعض الطقوس الدينية، مثل الصلاة والزكاة. إلى جانب الحياة، والحقيقة والشهادة والجنة وجهنم.
وقبل هذا وذاك، اللغة العربية والأبجدية والبشرية والإنسانية والمدنية والحضارة. مما يؤكد حضور الأنثى في منطوق اللغة من الأسماء والصفات.
وإذا عدنا إلى المعجم الصوفي وبعض المواد فيه، مثل: أم، أرض، أنثى، نخلص إلى أن كل ما في الكون أنثى ، لأنه محل زرع وحرث، محل بذر وإنتاج.
يقول الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي، في الفتوحات:
إنّا إناث لما فينا يولده فالحمد لله ما في الكون من رجلِ
أنّ الرجال الذين العرف عينهم هُم الإناث وهُم نفسي وهُم أملي

))فابن عربي يقارب المرأة، لا من جهة كينونتها الإنسانية، ولا من جهة موقعها من ذات الرجل ووجدانه، بل من جهة كينونتها الإنسانية ، ولا من جهة موقعها من ذات الرجل ووجدانه، بل من جهة كونها أنثى ، إحدى مراتب الوجود.

وهي مرتبة القابلية والانفعال والتأثر، هي محل الإلقاء والبذر والاستحالات والإيجاد والتكون والظهور، فكل منفعل وقابل للإلقاء والتكون، ومحل للظهور والإيجاد فهو أنثى وإن كان ذكرا)).

ولا بد من أن نشير إلى أن التمييز الذي يراه علماء اللغة بين المؤنث الحقيقي والمؤنث المجازي، والذي "لا يعفي المؤنث المجازي من الخضوع لكل آليات التصريف التي يخضع لها المؤنث الحقيقي. وهو أمر يكشف عن تصور أن (الذكير) هو الأصل الفاعل ، والمؤنث لا فاعلية له . وبحكم هذه الفاعلية للمذكر من حيث هو الأصل الفاعل تصر اللغة العربية على أن يعامل الجمع اللغوي معاملة (جمع المذكر) حتى ولو كان المشار إليه بالصيغة جمعا من النساء بشرط ان يكون بين الجمع رجل واحد. هكذا يلغي وجود رجل واحد مجتمعا من النساء فيشار إليه بصيغة جمع."

مكانة المرأة في الحضارة العربية الإسلامية

لم نكن نهدف أساسا أن نستعرض ما تعرضت له المرأة من معاناة عبر التاريخ الإنساني في الماضي البعيد والماضي القريب و لا ما تتعرض له اليوم في العديد من المجتمعات لأن التصدي لهذه الظاهرة القديمة الجديدة .

بيد أن من المناسب أن نمر على بعض تلك الظواهر المؤلمة مرورا سريعا كي تساهم في توفير المقارنة الواقعية بين دعوة الإسلام التحريرية الشاملة للمرأة ومواقف المجتمعات الغافلة عن الله تعالى أو المتمردة على منهج الله تعالى في الحياة ومنه قضية المرأة ، وشؤونها ، ودورها في بناء الحياة الإسلامية.

فمهما يقال عن المجتمعات التي لا تستظل بهدي الله عز وجل ، وقيمه السماوية المباركة ، فإن إبراز معالمها أنها مجتمعات يحكمها التمييز بالنسبة إلى تعاملها السلبي مع المرأة ، واعتماد على سيادة سلطة الرجل..

فالمرأة في أغلب المجتمعات القديمة ، وحتى أكثر المجتمعات المعاصرة ، تتعامل مع المرأة كوسيلة للمتعة الجنسية ، أو متاع مادي يتصرف به الرجل كما يشاء ، تماما كما يتعامل مع الحيوانات والأثاث المنزلي ، وما إلى ذلك..

وهذه بعض صور امتحان المرأة ، وإذلالها في المجتمعات البشرية المختلفة ، نذكرها استطرادا

لقد لعبت المرأة ولا تزال أدواراً مختلفةً وعظيمةً ومتميزةً في حياة المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ الإنساني، وحتى يومنا هذا، فقد كانت المرأة ولا تزال هي الأم والأخت والابنة والزوجة والقريبة بالنسبة للرجل. ويعد دور المرأة في الأمومة من أعظم وأشرف الأدوار التي قامت وتقوم بها في حياتها.

إضافة لذلك فالمرأة قامت ولا تزال تقوم بدور العاملة والفلاحة والتاجرة والمعلمة والممرضة والمربية والطبيبة، والكاتبة والشاعرة.. وقد تطورت نظرة المجتمعات البشرية للمرأة عبر مراحل التاريخ البشري المختلفة، فقد منحت بعض المجتمعات والدول المرأة مكانة عالية وهامة، وبعضها اعتبرها ولا يزال أقل مكانة من الرجل.. ومع مرور الزمن اختفت النظرة المقلة من أهمية ومكانة المرأة في بعض المجتمعات، بينما لا تزال على حالها في مجتمعات أخرى.

يقول البوطي (١٩٩٦م): كان الرومان إبان العصور الوسطى يمعنون في التفنن بتعذيب المرأة إلى الموت دون جريمة اقترفتها.. وهذه الاستهانة بحق المرأة في الحياة لم تكن خاصة بالمجتمع الروماني، بل كانت الشأن الغالب في سائر المجتمعات الأخرى. فشريعة مانوفي الهند مثلاً، لم تكن تعرف للمرأة حقاً مستقلاً عن حق أبيها أو زوجها أو ولدها في حالة وفاة الأب والزوج...

وشريعة حموراني التي اشتهر بها بابل، كانت تعد المرأة من نوع الماشية.. وكثيراً ما كانت تهدر حياتها فدية لأي جريمة ترتكب من قبل شخص ما. أما في اليونان، فقد مرت المرأة بمراحل مختلفة، ولكنها كانت في أكثرها مسلوبة الحرية والمكانة، وكانت الشرائع اليونانية لا تكاد تحميها من أي خطر يهدد كرامتها بل حتى حياتها.. ويقول البوطي أيضاً: لقد كانت الهند البرهمية والصين والجرمان وبرابرة أوربة لا يملكون المرأة ولا يروثونها. وجرت اليونان على منوالهم، فلم تورث البنات إلا عندما لا يوجد ذكور. أما الشريعة الرومانية فقد اختلفت معاملتها للمرأة.. ما بين مد وجزر.

المرأة عند اليونان :

كانت المرأة في المجتمع اليوناني أول عهده محصنة عفيفة ، لا تغادر البيت ، ولا تسهم في الحياة العامة لا بقليل ولا بكثير ، وكانت محتقرة حتى سموها رجساً ، وكانت مستعبدة تباع وتشترى مسلوبة الإرادة والحرية لا تستطيع التصرف بما تملك حتى زواجها كان موكولاً للرجل , وعندما بدت مظاهر الحضارة اليونانية ابتذلت المرأة واختلطت بالرجال في الأندية والمجتمعات فانتشر الفساد وعمَّــت المنكرات .

، كما نجده وضع المرأة في مرتبة المحجور عليهم الذين ليس لهم أهلية التصرف في أنفسهم، فقال:

أ - العبد ليس له إرادة.

ب - الطفل له إرادة وهي ناقصة.

ج- المرأة لها إرادة وهي عاجزة.

المرأة عند الرومان :
كان رب الأسرة هو المسيطر على الأبناء ذكوراً وإناثاً فكل ما يملكه الأبناء هو ملك للأب ، والبنت ليس لها حق التصرف فيما تملك ،وهي ليست مؤهلة للتصرف في أي شيىء . وعندما فكروا بتعديل القانون قرروا إعطاء البنت حق ملكية ما تكسبه بسبب عملها ، وكذلك أعطوها حق بيع نفسها لمن تريد بعد وفاة وليها وكان عندهم في عقد الزواج صك اسمه حق سيادة الرجل عليها ، وتوقع عليه المرأة ويسمى " اتفاق السيادة .

المرأة عند الهنود :
لم يكن للمرأة في شريعة "مانو" حق في الاستقلال عن أبيها أو أخيها أو زوجها ، ولم يكن لها حق الحياة بعد وفاة زوجها ، بل يجب أن تموت يوم موته وأن تحرق معه وهي حية على موقد واحد ، وكانت تقدم قرباناً للآلهة لترضى ، ولكثرة احتقارهم لها فقد جاء في شرائعهم :[ليس الصبر المقدر والريح والموت والجحيم والسم والأفاعي والنار أسوأ من المرأة.] **ففي الحضارة الرومانية والإغريقية والهندية كانت المرأة مظلومةً وقاصراً على الدوام، بل كانت، كما يقول عنها الدكتور عبد السلام الترمانيني في كتابه (الوسيط في تاريخ القانون والنُظُم القانونية) إنها (لا تمثّل الأسلاف، فهي إن كانت زوجة لا تنحدر منهم، وإن كانت ابنة لا ينحدر الأسلافُ منها، وليس عند موتها عبادة خاصة. فهي، وإن كانت قاصراً في الحياة الدنيا، فإن هذا القصور يستمر معها حتى في مراسم الحياة الآخرة، فلا يليق بالكاهن أن يصلي على امرأةٍ ولا يجوز إشعال المجامر وإضرام النار في مواقد المعابد من أجل موت الأنثى. بل قضت شرائع الهند القديمة أن الوباء والموت والجحيم والأفاعي خير من المرأة، وكان حقُّ الأنثى في الحياة ينتهي بانتهاء حياة زوجها الذي هو مالكها قبل أن يكون زوجها، وما عليها – من باب الواجب – بعد موت وإحراق جثّة زوجها إلا أن تلقي بنفسها في النار أسوةً بمالكها، وإلا فإن اللعنة الأبدية ستحيق بها إلى نهاية الزمان وعلى مَرِّ الأجيال.**

ولم يكن الوضع في العصور الوسطى في أوروبا أفضل حالاً بالنسبة للمرأة بشكلٍ عام. فقد عقدت في العديد من البلدان الأوروبية وقتذاك العديد من الاجتماعات للبحث بشأن المرأة وما إذا كانت تُعدُّ إنساناً أم لا. وذكَر الدكتور أحمد شلبي في كتابه (مقارنة الأديان) أن أحد هذه

الاجتماعات قد تم في فرنسا لمعرفة ماهية المرأة. وبعد النقاش، تبين للمجتمعين أن المرأة يمكن أن تكون إنساناً، بل هي إنسان ولكنها مخلوقة من أجل خدمة الرجل فقط، ومن أجل راحته هو فحسب.

هذا هو الحال بشكلٍ مقتضب في فرنسا، فما هو الحال في إنكلترا؟

ففي إنكلترا حرَّم الملك (هنري الثامن) على المرأة الإنكليزية قراءة الكتاب المقدس، وظلّت النساء حتى عام ١٨٥٠م غير معدودات من المواطنين، وظللن حتى عام ١٨٨٢م ليس لهن حقوق شخصية، ولا حَقَّ لهنّ في التملك الخالص، وإنما كانت المرأة ذائبة في أبيها أو زوجها(

وقد روى المفكِّر (ليكي) Lecky في كتابه (تاريخ الأخلاق الأوروبية) الكثير من الحكايات التي هي أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة. فقد روى في كتابه المذكور كيف كان الرجال في أوروبا يفرّون من ظل النساء ويتأثمون من قربهنَّ والاجتماع بهنّ، وكانوا يعتقدون أن مُصادفتهنَّ في الطريق والتحدّث إليهنَّ ولو كُنَّ أمهات وأزواجاً أو شقيقات تحبط أعمالهم وجهودهم الروحية

وفى استراليا كانت المرأة تعامل كالحيوانات الأليفة ، فتذبح فى سنوات الجفاف ليوكل لحمها.
وفى بابل : حسبما وردنا من هرودت ، كانت الفتاة التى تبلغ سن الزواج تعامل كالبضائع التجارية حيث كانت تعرض سنويا فى احدى القرى وتباع بأسعار مختلفة.

المرأة في الحضارة المصرية القديمة:

تمتاز الحضارة المصرية على سابقاتها بما خصَّت به المرأة من مكانة مرموقة، فولَّتها الملك، وحكَّمتها في الأفراد والجماعات، فسطرت القوانين، وسيَّرت الشؤون السياسية، واكتسبت حقوقها المادية كاملة، فتصرفت فيها تصرفاً مطلقاً دون رقابة أو حجر، كما أنها اعتبرت سيدة البيت فنسب إليها الأبناء في حالات عديدة، وإذا مات الزوج انتقلت إليها السلطة على الأبناء الذين لم يبلغوا سن الرشد، ولو في علاقات الأسرة بالدولة.

غير أنَّ القانون الجنائي كان معها صارما، إذ سلَّط عليها الحكم بالموت بمجرد الشبهة فيما يتعلق بطهارتها، كما كان للرجل أن يضاجع قرابته من النساء، ويتزوج أخته؛ بقصد وضع يده ــ في الغالب ــ على ثرواتهن وممتلكاتهن؛ لأنَّ كل الأملاك الزراعية كانت من حقهن[٧]. هذا.. ولما كانت البيئة المصرية كانت تسودها الطبقية المطلقة والفرعونية الصارمة فقد عاشت المرأة ظروف بيئتها القاسية تبعاً لضعف مكانة أهلها الاجتماعية، أو كريمة معززة مسايرة لعز أهلهاالمرأة عند اللوبيين والبربر

لقد اتسم اللوبي بغلظة في الطبع وحدة في المعاملة، فكان قاسياً مع المرأة مستعبداً لها، يرهقها بالواجبات المضنية، ويكلفها مشاق أعباء تلك الحياة البدوية الخشنة، ويحملها شؤون الأسرة على مختلف أنواعها، فنشأت الأسرة اللوبية متينة التماسك - حسب تعبير علماء تاريخ الاجتماع - رغم السيادة المطلقة التي يتمتع بها الرجل واستبداده بالأمور وظلمه للمرأة.

أمَّا المرأة البربرية فقد كانت في وضع مهين لا تحسد عليه؛ نظراً لعدم اعتراف المجتمع لها بأية قيمة اجتماعية مما جعلها الخادم الأمين للرجل الذي يكبلها بشتى الواجبات المضنية المرهقة. وقسا عليها المجتمع البربري وحرمها من حق الإرث، فكانت لا ترث ولا تورث، وبالتالي حرمها من كل حق مالي

المرأة عند اليهود :
هي في مرتبة الخادم محرومة من الميراث ، وإذا ملكته لعدم وجود إخوة لها يحرم عليها الزواج من عائلة غريبة . وهي عندهم لعنة لأنها أغوت آدم فأخرجته من الجنة ، وكانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها ولم يشاربوها وهجروها ، فقد جاء عندهم في التوراة :[المرأة أمرّ من الموت ، إن الصالح أمام الله من ينجو منها ، رجلاً واحداً بين هؤلاء وجدت أما امرأة واحدة بين كل أولئك لم أجد .]
المرأة عند النصارى :
لقد هال رجال الدين النصارى ما آل إليه المجتمع الروماني من انحلال أخلاقي شنيع ، فاعتبروا المرأة مسؤولة عن هذا كله ، فقرروا أن الزواج دنس يجب الابتعاد عنه ، وأعلنوا أنها باب الشيطان وهي سلاح إبليس للفتنة والإغراء .

فهي كما يقول القديس تروتوليان :[إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان ناقضة لنواميس الله مشوهة لصورة الله - الرجل .[-

التمييز ضد النساء في اليهود

فتوى للحاخام شموئيل إلياهو

هناك اختلاف بين الرجال والنساء. فكل منهم لديه قدرات وإمكانات مختلفة. ويرجع السبب في ذلك إلى أن لكل منهم وظيفة مختلفة، ولهذا السبب كانت قوته مختلفة.

حتى لدى الحيوانات في الطبيعة تختلف طبيعة الأدوار التي يقوم بها الذكر عن الأنثى، وبالتالي فإن القوة تكون مختلفة أيضا.

هل هذا عدل؟.

لقد خلق الرب الإنسان بحكمة. وهناك حكمة كبيرة في خلق أي كائن حي. وهي حكمة كبيرة وعظيمة، عمل كل علماء العالم مئات السنين من أجل فك أسرارها، ورغم ذلك لم يكتشفوا إلا القليل.

إن الرب الذي خلقنا عظيم للغاية. فالكون مثلما تجلى لرجال الفضاء في المكوك الفضائي حجمه ١٥,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠ أي ١٥ مليار سنة ضوئية. وهذه مسافة كبيرة للغاية خلقها الرب، غير أن هذا ليس كل شيئ. فقد قرر الرب أن هناك فرقاً بين الذكر والإنثى، فهل أستطيع أنا أن اعترض على إرادته؟.

وقد قام كبار العلماء بكل ذكائهم وفطنتهم ببناء مكوك فضائي لم ينجح في الوصول بسلام إلى مسافة "دقيقة ضوئية" خارج نطاق الكرة الأرضية.

وكثيراً ما تحطمت سفينة فضائية أثناء رحلة إلى هذه المسافة الكبيرة التي تقل عن دقيقة ضوئية!!!.

- مطلوب بعض التأدب أمام الرب:

في الحقيقة، خلق الرب الذكر والإنثى مختلفين، ولكن يرتبط كل منهما بالآخر. ولم تلعن المرأة إلا بعد الخطيئة فقيل لها "أنه سيتحكم فيك". والآن لدينا ثلاثة إحتمالات:

١- أن نتجاهل اللعنة.

٢- أن نعتبرها بركة.

٣- أن نحاول إصلاح الخطأ الذي أدي إلى اللعنة.

ومما تقدم، بات واضحا لك أنني أرجح الاتجاه الثالث:

١- فمعنى " أن نتجاهل": هو "أن نعيش في الكذب". وأن نقول دائماً أن "هناك مساواة"، ولكننا في الواقع نستغل المرأة ونهينها في المنزل وعالم النساء الخارجي ونستخف بها. وهذا تقريباً هو الاتجاه الذي اختاره العلمانيون، ويؤدي إلى غضب واستياء النساء اللائي لديهن منزل وزوج محب ومخلص. وكل هذا باسم المساواة.

فما قيمة أن تعمل المرأة كمديرة لأحد البنوك، وتعود إلى منزل بارد يفتقر إلى الحب وإلى الأطفال.

٢ - أما "أن نعتقد بأن هذه بركة": فإن هذا خطأ يقع فيه الأشخاص الذين لم يتعمقوا في دراسة التوراة. فهم يفهمون أن طريقة الحياة التي تعرضها علينا التوراة هي الواقع الذي فيه يتسلط الرجال على المرأة. ولم يفهموا أن هذه لعنة يجب أن نزيلها.

٣ - أما "الإصلاح": فهذه هي الطريقة التي اختارها الأبرار. منذ أبينا إبراهيم حتى جميع الآباء والأبرار الذين حاولوا حب واحترام زوجاتهم عن طريق منحهم الدفء والحب بقدر المستطاع. "أن يحبها كجسده وأن يحترمها أكثر من جسده".

وهنا ينتهي ما يتعلق بمبدأ معاملة النساء. وبالنسبة لتفاصيل الأسئلة، سوف أجيب على هذه الأسئلة كل على حدة. وسوف أدلك على المكان الذي وردت فيه بالفعل إجابات على هذه الأسئلة أو به إجابة غير مباشرة على أسئلتك.

١ - " الغناء": هناك فرق بين شهوة الذكر وشهوة الأنثى. ولذلك حرام على الذكر سماع غناء النساء، لأن هذا من شأنه أن يسوقه إلى حالات معنوية وأفعال غير مرغوب فيها. والمرأة بوجه عام، لا تعاني من هذه المشكلة ولذلك يحل لها سماع صوت الرجال وارجعي من فضلك إلي موقع:
www.kipa.co.il/ask/show.asp?id=17726

٢ - " الملبس": هذا هو السبب الذي يحرم على الرجل من أجله النظر إلى النساء غير المحتشمات. وهذا التحريم أقل درجة بالنسبة للنساء.

٣ - " ممتلكات": إن المرأة ليست ملكا لأحد. فلا يستطيع الزوج أن يبيع زوجته. كما أن الطلاق ليس بيعاً. فالمرأة في الديانة اليهودية هي "النصف الثاني". فهي نصف جسد مثلما أن الزوج نصف جسد ومعاً يصبحان إنساناً كاملاً. وهكذا وصفت المرأة في قصة الخلق. ولذلك يجب أن تكون النظرة الحقيقية إليها بهذه الطريقة.

٤ - "الخيانة": الرجل الذي يضاجع امرأة متزوجة حكمه الاعدام. وهنا ليس هناك فارق بينه وبين المرأة المتزوجة. صحيح أنه إذا خان زوجته مع فتاة غير متزوجة لا

يوقع على أي منهما حكم الإعدام. فلماذا لا يحكم على الشخص المتزوج الذي خان زوجته (مع فتاة غير متزوجة) بالإعدام؟ الإجابة سترد في الرد التالي.

٥ - " زيادة عدد

النساء": يرجع الاختلاف بين الرجل والمرأة إلى الاختلاف الموجود في ماهية الذكر والإنثى في عملية الخلق بكل مراحلها. فلدى معظم الحيوانات يكون للذكر الواحد العديد من الإناث. ولكن لا يكاد يكون هناك أي فصيلة من الحيوانات يكون للإنثى الواحدة فيه عدة ذكور. وبالمناسبة، فإن هذا هو الوضع السائد في كل ثقافات العالم فهل كانت جميعها مخطئة؟.

٦ - " مسيرة الإصلاح": منذ عودة شعب إسرائيل إلى أرضه. ومنذ بداية تقدم مسيرة الخلاص. زاد تقدم إصلاح خطيئة الإنسان الأول أيضا. فلن يكون هناك إمرأتان لرجل واحد بهذا الخلاص. ومكانة المرأة آخذة في التحسن في سائر أنحاء العالم، وهذه بركة نرجو أن تزداد قوتها. وليتنا نحظى بأن نصبح جزءا من مسيرة الخلاص.

(٣)

مكانة المرأة في الكتاب المقدس

لقد كان بولس (شاول) - مؤسس المسيحية الحالية - يعتبر النساء أقل منزلة من الرجال ، فهو القائل في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١٤ : ٣٤ كما في ترجمة الفانديك : ((لتصمت نساؤكم في الكنائس لانه ليس مأذونا لهنّ ان يتكلمن بل يخضعن كما يقول الناموس ايضا. ولكن ان كنّ يردن ان يتعلمن شيئا فليسألن رجالهنّ في البيت لانه قبيح بالنساء ان تتكلم في كنيسة.))

وفي الترجمة الكاثوليكية هكذا النص : ((ولتصمت النساء في الجماعات ، شأنها في جميع كنائس القديسين ، فإنه لا يؤذن لهن بالتكلم . وعليهن أن يخضعن كما تقول الشريعة أيضاً فإن رغبن في تعلم شيء ، فليسألن أزواجهن في البيت ، لأنه من غير اللائق للمرأة أن تتكلم في الجماعة .))

والمقصود بعبارة : ((كما تقول الشريعة)) أو ((كما يقول الناموس)) هو ما جاء في تكوين ٣ : ١٦ من ان الرب جعل الرجل متسلطاً على المرأة فقال : ((وقال للمرأة : تكثيراً أكثر أتعاب حبلك ، بالوجع تلدين أولاداً ، والي رجلك يكون اشتياقك وهو يسود عليك)) أي يتسلط عليك .

وعبارة : " شأنها في جميع كنائس القديسين " تفيد عمومية الطلب خلافاً لما ذهب اليه البعض من أن هذه الأوامر هي للمؤمنين في كورنثوس فقط ..

وقد كتب بولس أيضاً قائلاً في ١تيموثاوس ٢ : ١٢ _ ١٤ : ((لست آذن للمرأة ان تعلّم ولا تتسلط على الرجل بل تكون في سكوت، لأن آدم جُبِلَ أولاً ثم حواء ، وآدم لم يُغوَ ، لكن المرأة أغويَت فحصلت في التعدي)) [ترجمة الفانديك]

في هذا النص يؤكد بولس على سكوت المرأة وخضوعها وعدم قيامها بالتعليم لعدة أساب :

١) لأن آدم جبل أولا ثم حواء أي السيادة للرجل وليس للمرأة .

٢) لأن المرأة أغويت أولا من قبل الشيطان (١ تيموثاوس٢:١٤) فالمرأة تستطيع بمشاعرها أن تعلم تعاليم خاطئة إذ تستطيع استمالة الرجال أيضاً وهذا ما حدث في كنيسة ثياتيرا (رؤيا يوحنا ٢:٢٠) وكما حدث مع ألن هوايت نبيّة السبتيين .

٣) لأن مجال المرأة هو في تعليم أولادها في البيت أو في مدارس الأحد (التعليم المسيحي للأطفال) ١ تيموثاوس ٢:١٥ .

ويأكد المفسر المسيحي متى هنري هذا المعنى في تفسيره لما جاء في ١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ فيقول :

هنا يلزم الرسول النساء بالآتي :

١) أن يصمتن في الاجتماعات العامة ، إذ لا يجب أن يسألن عن أي معلومة في الكنيسة بل يسألن أزواجهن في البيت . ويعد هذا حقيقته إشارة إلى أن النساء كن يصلين ويتنبأن أحياناً في اجتماعات الكنيسة (١ كو ١١ : ٥) . ولكنه هنا يمنعهن عن أي عمل عام ، حيث أنه غير مسموح لهن أن يتكلمن في الكنيسة (عدد ٣٤) ، كما لا يجب السماح لهن بأن يعلمن في الجماعة ، ولا حتى يسألن أسئلة في الكنيسة ، بل يتعلمن في صمت .

أما إذا واجهتهن الصعوبات ((فليسألن رجالهن في البيت)) . وكما أن واجب المراة ان تتعلم في خضوع ، فمن واجب الرجل أيضاً أن يمارس سلطانه ، بأن يكون قادراً على تعليمها ، فإن كان قبيحاً بها أن تتكلم في الكنيسة ، حيث يجب أن تصمت ، فقبيح بالرجل أن يصمت حينما يكون من واجبه أن يتكلم ، عندما تسأله في البيت .

٢) يختم الرسول بأنه قبيح بالمرأة أن تتكلم في الكنيسة فالقباحة أو العار هنا انعكاس غير مريح للذهن على شيىء تم فعله بدون لياقة ، وأي شيء لا يليق أكثر من أن تترك المرأة مكانها ، إذ أنها خلقت لتخضع للرجل ، وعليها الاحتفاظ بمكانها وترضى به . انتهى كلامه .

الميراث للذكور فقط في الكتاب المقدس :

يقول كاتب سفر التثنية [٢١ : ١٥ _ ١٧] :

((إِنْ كَانَ رَجُلٌ مُتَزَوِّجاً مِنِ امْرَأَتَيْنِ، يُؤْثِرُ إِحْدَاهُمَا وَيَنْفِرُ مِنَ الأُخْرَى، فَوَلَدَتْ كِلْتَاهُمَا لَهُ أَبْنَاءً، وَكَانَ الابْنُ الْبِكْرُ مِنْ إِنْجَابِ الْمَكْرُوهَةِ، ١٦فَحِينَ يُوَزِّعُ مِيرَاثَهُ عَلَى أَبْنَائِهِ، لاَ يَحِلُّ لَهُ أَنْ يُقَدِّمَ ابْنَ الزَّوْجَةِ الأَثِيرَةِ لِيَجْعَلَهُ بِكْرَهُ فِي الْمِيرَاثِ عَلَى بِكْرِهِ ابْنِ الزَّوْجَةِ الْمَكْرُوهَةِ. ١٧بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَعْتَرِفَ بِبَكُورِيَّةِ ابْنِ الْمَكْرُوهَةِ، وَيُعْطِيَهُ نَصِيبَ اثْنَيْنِ مِنْ كُلِّ مَا يَمْلِكُهُ، لأَنَّهُ هُوَ أَوَّلُ مَظْهَرِ قُدْرَتِهِ، وَلَهُ حَقُّ الْبَكُورِيَّةِ.)) [ترجمة كتاب الحياة]

الأنثى لا ترث إلا عند فقد الذكور في الكتاب المقدس :

جاء في سفر العدد [٢٧ : ١ _ ١١] :

((وَأَقْبَلَتْ بَنَاتُ صَلُفْحَادَ . . . ٢وَوَقَفْنَ أَمَامَ مُوسَى وَأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، وَأَمَامَ الْقَادَةِ وَالشَّعْبِ، عِنْدَ مَدْخَلِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ وَقُلْنَ: ٣«لَقَدْ مَاتَ أَبُونَا فِي الصَّحْرَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ اجْتَمَعُوا مَعَ قُورَحَ وَتَمَرَّدُوا ضِدَّ الرَّبِّ، بَلْ بِخَطِيئَتِهِ مَاتَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُعْقِبَ بَنِينَ. ٤فَلِمَاذَا يَسْقُطُ اسْمُ أَبِينَا مِنْ بَيْنِ عَشِيرَتِهِ لأَنَّهُ لَمْ يُخْلِفِ ابْناً؟ أَعْطِنَا مُلْكاً بَيْنَ أَعْمَامِنَا». ٥فَرَفَعَ مُوسَى قَضِيَّتَهُنَّ أَمَامَ الرَّبِّ. ٦فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٧«إِنَّ بَنَاتَ صَلُفْحَادَ قَدْ نَطَقْنَ بِحَقٍّ، فَأَعْطِهِنَّ نَصِيباً مُلْكاً لَهُنَّ بَيْنَ أَعْمَامِهِنَّ. انْقُلْ إِلَيْهِنَّ نَصِيبَ أَبِيهِنَّ. ٨وَأَوْصِ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّ أَيَّ رَجُلٍ يَمُوتُ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُخْلِفَ ابْناً، تَنْقُلُونَ مُلْكَهُ إِلَى ابْنَتِهِ. ٩وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ ابْنَةٌ تُعْطُونَ مُلْكَهُ لإِخْوَتِهِ. ١٠ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِخْوَةٌ، فَأَعْطُوا مُلْكَهُ لأَعْمَامِهِ. ١١وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَعْمَامٌ، فَأَعْطُوا مُلْكَهُ لأَقْرَبِ أَقْرِبَائِهِ مِنْ عَشِيرَتِهِ، فَيَرِثَهُ. وَلْتَكُنْ هَذِهِ فَرِيضَةَ قَضَاءٍ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى)) [ترجمة كتاب الحياة]

الكتاب المقدس يعطي للرجل الحق في أن يبيع ابنته !

قال الرب في سفر الخروج [٢١ : ٧] :

((إِذَا بَاعَ رَجُلٌ ابنته كَأَمَةٍ، فَإِنَّهَا لاَ تُطَلَّقُ حُرَّةً كَمَا يُطَلَّقُ الْعَبْدُ.)) [ترجمة كتاب الحياة]

الكتاب المقدس يفرض على المرأة أن تتزوج أخو زوجها إذا مات زوجها !!

(تثنية ٢٥: ٥-١٠) :

((إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعاً وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ المَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٦وَالبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ المَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل. ٧«وَإِنْ لمْ يَرْضَ الرَّجُلُ أَنْ يَأْخُذَ امْرَأَةَ أَخِيهِ تَصْعَدُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِلى البَابِ إِلى الشُّيُوخِ وَتَقُولُ: قَدْ أَبَى أَخُو زَوْجِي أَنْ يُقِيمَ لأَخِيهِ اسْماً فِي إِسْرَائِيل. لمْ يَشَأْ أَنْ يَقُومَ لِي بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. ٨فَيَدْعُوهُ شُيُوخُ مَدِينَتِهِ وَيَتَكَلمُونَ مَعَهُ. فَإِنْ أَصَرَّ وَقَال: لا أَرْضَى أَنْ أَتَّخِذَهَا ٩تَتَقَدَّمُ امْرَأَةُ أَخِيهِ إِليْهِ أَمَامَ أَعْيُنِ الشُّيُوخِ

وَتَخْلَعُ نَعْلَهُ مِنْ رِجْلِهِ وَتَبْصُقُ فِي وَجْهِهِ وَتَقُولُ: هَكَذَا يُفْعَلُ بِالرَّجُلِ الذِي لا يَبْنِي بَيْتَ أَخِيهِ.
١٠فَيُدْعَى اسْمُهُ فِي إِسْرَائِيل بَيْتَ مَخْلُوعِ النَّعْلِ .))

المرأة النّفساء فى الكتاب المقدس مخطئة ولابد لها من كفّارة لتتوب عما لم تقترفه !!!!

(سفراللاويين ١٢: ١-٨)

((وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : ٢قُلْ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: إِذَا حَبِلَتِ امْرَأَةٌ وَوَلَدَتْ ذَكَراً تَكُونُ نَجِسَةً سَبْعَةَ
أَيَّامٍ. كَمَا فِي أَيَّامِ طَمْثِ عِلَّتِهَا تَكُونُ نَجِسَةً. ٣وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ يُخْتَنُ لَحْمُ غُرْلَتِهِ. ٤ثُمَّ تُقِيمُ ثَلاَثَةً
وَثَلاَثِينَ يَوْماً فِي دَمِ تَطْهِيرِهَا. كُلَّ شَيْءٍ مُقَدَّسٍ لاَ تَمَسَّ وَإِلَى الْمَقْدِسِ لاَ تَجِئْ حَتَّى تَكْمُلَ أَيَّامُ
تَطْهِيرِهَا. ٥وَإِنْ وَلَدَتْ أُنْثَى تَكُونُ نَجِسَةً أُسْبُوعَيْنِ كَمَا فِي طَمْثِهَا. ثُمَّ تُقِيمُ سِتَّةً وَسِتِّينَ يَوْماً فِي
دَمِ تَطْهِيرِهَا. وَمَتَى كَمِلَتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا لأَجْلِ ابْنٍ أَوِ ابْنَةٍ تَأْتِي بِخَرُوفٍ حَوْلِيٍّ مُحْرَقَةً وَفَرْخِ
حَمَامَةٍ أَوْ يَمَامَةٍ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ إِلَى الْكَاهِنِ ٧فَيُقَدِّمُهُمَا أَمَامَ الرَّبِّ وَيُكَفِّرُ
عَنْهَا فَتَطْهُرُ مِنْ يَنْبُوعِ دَمِهَا. هَذِهِ شَرِيعَةُ الَّتِي تَلِدُ ذَكَراً أَوْ أُنْثَى. ٨وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ
تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ.))

وأخيراً ننقل لك - عزيزي القارىء - ماذكره المفسر المسيحي وليم باركلي عن المرأة ومنزلتها بحسب النظرة اليهودية فيقول :

بحسب الناموس اليهودي كانت المرأة تعتبر أقل من الرجل بكثير . فقد خلقت من ضلع من أضلاع آدم (تكوين ٢ : ٢٢ و ٢٣) ، وخلقت لأجل الرجل لتكون معيناً له ورفيقاً (تكوين ٢ : ١٨) . ويصور التلمود ، تفسيراً لذلك ، فيقول والكلام للمفسر المسيحي وليم باركلي : ((إن الله لم يخلق المرأة من رأس الرجل لئلا تتكبر وتتفاخر عليه ، ولا من عينه لئلا تحقد وتحسد ، ولا من يده لئلا تصبح طماعة جشعة ، ولا من قدمه لئلا تصبح مجرد جسم هائم على وجهه ، ولكنه خلقها من ضلع من أضلاعة . والضلع دائماً مغطى ، ولذلك فالتواضع ينبغي أن يكون صفتها الأولى)) . ومن الحقائق التعسة أن المرأة بحسب الناموس اليهودي كانت تعتبر شيئاً ، وجزءاً من ممتلكات زوجها ، له عليها السلطان الكامل وحق التصرف المطلق .

وفي السنهدريم مثلاً ، لم يكن للنساء أي حق في المشاركة في العبادة ، ولكنهن كن يعزلن تماماً عن الرجال في رواق خاص يغلق عليهن في أي جزء من المبنى . ولم يكن يخطر بالبال ، بحسب الناموس والتقليد اليهودي ، أن النساء يمكن أن يطالبن بأي نوع من المساوة مع الرجال .

و في ١كورنثوس ١١ : ١٠ نجد عبارة غريبة وهي أن النساء يجب ان تتغطي ((من أجل الملائكة)) . ولسنا نستطيع أن نحدد ما تعنيه هذه العبارة على وجه التأكيد ، ولكن من المحتمل جداً أنها تحمل المعنى عينه الذي ورد في القصة القديمة الغريبة الواردة في تكوين ٦ : ٢١ التي تحكي لنا كيف وقع الملائكة في شرك فتنة النساء الحسنات وهكذا أخطأوا . فربما تكون الفكرة أن السيدة غير المغطاة تكون تجربة وفخاً حتى بالنسبة للملائكة ، لأن تقليداً تلمودياً قديماً يقول إن الذي أغوى الملائكة كان جمال شعر النساء الطويل . (نقلاًعن تفسير الدكتور وليم باركلي للعهد الجديد

المرأة في ظل الكنيسة (من خلال مجامعهم: (

-المرأة أقذار.
-اغتيال شخصية المرأة.
-مذابح مروعة للنساء في الغرب المسيحي.
-آباء الكنيسة يتساءلون : لماذا خلق الله النساء ؟
-هل المرأة إنسان ؟
-هل الزواج والحمل والولادة عقوبة للنساء

وقد عقد مؤتمر في فرنسا عام ٥٨٦ للميلاد موضوعه الجواب عن السؤال التالي: هل تعد المرأة إنساناً أم غير إنسان ؟ وأخيراً قرروا أنها خلقت لخدمة الرجل فحسب ، وهي قاصر لا يحق لها أن تتصرف بأموالها دون إذن زوجها أو وليها .
وقد كان القانون الإنجليزي يبيح للرجل أن يبيع زوجته .
ولما قامت الثورة الفرنسية وأعلنت تحرير الإنسان من العبودية والمهانة لم تشمل المرأة بحنوها ، ونص القانون الفرنسي على أنها ليست أهلاً للتعاقد دون رضى وليها إن كانت غير متزوجة

تشترك جميع هذه الأمم ، في أن المرأة عندهم ، كانت ذات استقلال وحرية ، لا في إرادتها ولا في أعمالها ، بل كانت تحت الولاية والقَيمومة ، لا تنجز شيئاً من قبل نفسها ، ولا كان لها حق المداخلة في الشؤون الاجتماعية من حكومة أو قضاء أو غيرهما.

كما كان عليها أن تشارك الرجل في جميع أعمال الحياة من كسب وغير ذلك ، وفي نفس الوقت كان عليها أن تختص بأمور البيت والأولاد ، وكان عليها أن تطيع الرجل في جميع ما يأمرها ويريد منها.

وكانت المرأة عند هؤلاء أرفه حالاً بالنسبة إليها في الأمم غير المتمدنة ، فلم تكن تقتل ويؤكل لحمها ، ولم تحرم من تملك المال بالكلية ، بل كان لها حقّ الإرث وغير ذلك ، وإن لم تكن لها أن تتصرَّف فيها بالاستقلال ، وكان للرجل أن يتَّخذ زوجات متعددة من غير تحديد وكان له تطليق من شاء منهن.

ولكل أمة من هذه الأمم مختصات بحسب اقتضاء المناطق والأوضاع ، كما أن تمايز الطبقات في إيران ربما أوجب تميّزاً لنساء الطبقات العالية من المداخلة في الملك والحكومة ، أو نيل السلطنة ونحو ذلك ، أو الزواج بالمحارم من أمٍّ أو بنت أو أخت أو غيرها.

وكان الزواج في الصين بالمرأة نوعاً من اشتراء نفسها ومملوكيتها ، وكانت هي ممنوعة من الإرث ، ومن أن تشارك الرجال حتى أبنائها في التغذي.

وكان للرجال حق في أن يتشاركوا في أكثر من واحدة في الزواج ، والجميع يشتركون في التمتع بها ، والانتفاع من أعمالها ، ويلحق الأولاد غالباً بأقوى الأزواج.

وكان النساء بالهند من تبعات أزواجهنَّ ، لا يحل لهُنَّ الزواج بعد توفي أزواجهن أبداً ، بل إما أن يحرَقن بالنار مع جسد أزواجهن أو يعشْنَ مذلَّلات ، وهن في أيام الحيض أنجاس خبيثات يلزم اجتنابهُنَّ ، وحكمهن حكم النجاسة

أما فلاسفة هذه الحضارات القديمة فقد قال سقراط: إن النساء أكبر مصدر للخيانة والانحطاط في العالم.. وقال في موضع آخر: المرأة مثل الشجرة السامية الجميلة عندما تأكل منها الطيور تموت في الحال.. والفيلسوف أفلاطون قال: (إن المرأة ملكية عامة للجميع).

موازنة مع الفا رق::

فلننظر على سبيل المثال فى عا لم اليوم إلى روسيا فيما أوردته قناة BBCالعربية: «تشير بعض التقارير المستقلة إلى أن الكثير من الرجال القادرين على العمل في روسيا حالياً إما يعانون من البطالة، أو يتواجدون في السجون، أو يدمنون على الكحول. فمن بين ٢٠ مليون رجل قادر على العمل نجد مليون رجل في السجون، و٤ ملايين يخدمون في القوات المسلحة، و٥ ملايين يعانون البطالة، و٤ ملايين من المدمنين على الخمر، ومليون يدمنون تعاطي المخدرات. كما أن حوالى ٦٠% من إجمالي السكان في روسيا هم من المسنين والأطفال المعاقين.«

هذه هي حال بلد حضاري، وما خفي كان أعظم. كما أنه يعيش في بهيمية واضحة بحق نفسه، وبحيوانية شرسة بحق غيره، والدليل

على ذلك ما أوردته قناة العربية بخصوص الشُوَّاذ جنسياً حين قالت: «وضعت دول غربية مثل الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا قضية الشوّاذ جنسياً في العالم العربي على أجندة المحادثات مع المسؤولين العرب في السنوات الأخيرة، لدرجة أن الرئيس الفرنسي جاك شيراك تدخل شخصياً لصالحهم في مصر، فيما تَفِدُ إلى العراق جمعيات أميركية لدعمهم هناك - كما ذكرت تقارير صحفية نشرتها صحف ومواقع إخبارية أجنبية.«

وتقول وكالة أسوشيتد برس إن «مشاعر المواطنين في المنطقة العربية إزاء الشذوذ الجنسي مؤكد أن الناس ينظرون إليه باعتباره انحرافاً خطيراً تقف وراءه مؤامرات أميركية إسرائيلية لتحطيم الإيمان وتشويه معالم الدين لديهم» وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنهم يريدون أن ينقلوا عفن حضارتهم إلى المسلمين بأي وسيلة ممكنة.

هذا بالإضافة إلى حال بريطانيا الدولة العظمى حيث أوردت قناة العربية عن صحيفة التايمز اللندنية في ٢٠٠٥/٧/٢٥م) :كنيسة بريطانية تبارك زواج رجال الدين الشوّاذ: «تمنح كنيسة بريطانية مباركتها للزواج بين رجال الدين الشوّاذ جنسياً الراغبين في دخول عقد شراكة مدني». إلا أن الكنيسة البريطانية ترفض منح هذه الشراكة الزوجية المدنية صفة "العلاقة الزوجية الرسمية" كما أنها ستطالب رجال الدين الشوّاذ الراغبين بالزواج الحفاظ على طهارتهم أي علاقة زوجية "بلا ممارسة جنسية". وكان أسقف "نوريتش" قد أشرف على إعداد هذا الحل بالنسبة لرجال الدين الشوّاذ. كما يذكر أن المجمع الإنجيلي العالمي منقسم حول فكرة زواج رجال الدين الشوّاذ، ووصل إلى حافة الانشقاق بعد انتخاب أول أسقف شاذ جنسياً، ريف روبنسون في الولايات المتحدة. ومن المتوقع أن يجري احتفال رسمي بأول زواج لرجال دين شوّاذ في ديسمبر/ كانون أول القادم. وكان جاك سبونغ، أسقف أبرشية تابعة للكنيسة الأسقفية

البروتستانتية وهي أبرشية "نيووراك" في أميركا، قد أعلن مؤخراً بعد تقاعده أن "نصف الأساقفة الكاثوليك شاذون جنسياً"). هذا نتاج فساد حضارتهم الغربية وهذه حالهم، فأي دول عظمى تلك التي تعيش في وحل الشواذ ومستنقع الانحطاط الخلقي.

فكان حقاً على المسلمين أن يختاروا الإسلام، ويلفظوا حضارة الغرب التي ابتلعوها ولكن لم يهضموها في يوم من الأيام. وإذا ما تذكروا أيامهم الخوالي يوم كانوا متمسكين بالإسلام، كانوا خير أمة أخرجت للناس، وإن المسلمين لم يتأخروا عن مقدمة الركب إلا يوم تخلوا عن الانقياد لأوامر الله في شؤون حياتهم كافة. ووالله الذي لا إله إلا هو، لو قارنا بين أحكام الإسلام وما تحمله من رحمة وهداية، وبين تعاليم الغرب وما تفرضه من شقاء وغواية، لوجدنا البون شاسعاً، وأننا نترك عزنا للذل والصغار

المرأة عند العرب قبل الإسلام :

ولو أردنا الآن أن نترك المجتمع الأوروبي ونظرته إلى المرأة، ونتوجه برحلتنا إلى مجتمعنا العربي ولكن في إطار العصر الجاهلي الذي كان يغصُّ بالمتناقضات

إنّ الرجوع إلى تاريخ العرب ما قبل الإسلام هو للبحث عن دلائل متعلّقة بوضع المرأة وإسهام للتنوير عن وضعها في الأزمنة بعد الإسلام، وبكلمة أخرى، ربط الماضي بالحاضر بتلك الاستمرارية غير المرئيّة التي توحّدهما. وأخيرًا إنّ الرجوع إلى الماضي هو لتأكيد وإثبات ما يقوله لفي برول: " إنّ العادات المتأصلة في أفكارنا وعواطفنا، وآلاف الروابط غير المحسوسة التي تربطنا بماض نعتقد أنّه انتهى، هذه العادات شئنا أمّ أبيْنا تجعلنا دائمًا نصب النبيذ الجديد في الأقداح القديمة ونضع الأفكار الجديدة في البراويز القديمة"

إذا ما عدنا في الزمن إلى الوراء بقدر ما تسمح لنا الوثائق بذلك وجدنا أنّ الكتب المقدّسة، وكتب الشعر، والأمثلة والأساطير وحصيلة الدراسات الفلسفية تمكّننا من تحديد مصير المرأة في المجتمع العربي الذي وُلد فيه الدين الإسلامي، حيث شيّد وتبلور، فتاريخ ما قبل الإسلام هو تاريخ تمهيدي، عبارة عن رواق أو مدخل إلى زمن محمد وخلفائه. وإنْ يبدو الإسلام ثورة أحيانًا، لاغيًا بعض العادات أو بانيًا مؤسّسات جديدة في المجتمع الذي وُلد فيه فإنّه يؤكّد بجلاء، أنّ بين الاختلافات والمعارضات وجود عدد كبير من السمات المشتركة لتأمين الاستمرارية بين العادات العربية والمؤسّسات الإسلامية.

فالعمل الثوري الذي غيّر الجزيرة العربية بمجيء محمد يكشف عن اتجاهين: الأوّل هو الرغبة في تدمير الماضي كلّه والثاني هو الرغبة في الحفاظ على

الشواهد.

هذه النزعة الثنائية تركت دمغة حتمية على الأعمال التي تبدو لأول وهلة، أنّها حدثت فجأة. ولكن العادات العربية كانت نفسها مختلفة ومتباينة حسب الحقبة الزمنية من تاريخ العرب القديم. أو المناطق التي سكنتها القبائل وحسب الطبقات الإجتماعية.

يروي التاريخ لنا تقاليدًا، عادات متغيّرة مُشوّهة ومغمورة، فتظهر لنا متناقضة، ولكن هذا لا يُدْهشنا أنْ تذكّرنا أنّ الجزيرة العربية الصحراوية القديمة كانت ملتقى للحضارات القديمة. فإسماعيل، مثلاً، الذي تاه في الصحارى العربية، والملكة سبأ التي تذكر الأساطير علاقاتها مع الملك سليمان، ومجوس الفرس، وجيوش الحبشة، كل هؤلاء ما كانوا إلا صدىً بعيدًا يبرهن على أنّ الجزيرة العربية لم تكن معزولة عن بقيّة العالم القديم.

وفيما يتعلق بموضوعنا هذا، تستطيع الأساطير القديمة أنْ تلقي الضوء على مفهوم فكرة العائلة عند العرب القدماء أو مفهوم المؤرّخين لها.

تصف الأساطير، في تاريخ العرب، وادي مكة.مهدًا بدائيًا للسلالة العربية، واسماعيل ابن إبراهيم هو الجدّ الأوّل لهذه السلالة ورواية زواج اسماعيل وحياته العائليّة تعطينا صورة عن العائلة العربية القديمة، على الأ قل في ذهنيّة مؤرّخي الإسلام.

ذهب ابراهيم في زيارة لابنه اسماعيل بعد مرور سنة على زواجه. وعند وصوله باب منزل ابنه يلتقي بامرأة. " من أنت؟" سأل إبراهيم. " إنني امرأة اسماعيل " أجابت المرأة. سألها " أين اسماعيل؟" قالت " ذهب إلى الصيد " قال ابراهيم " إنني ضائع، جائع هل لك أنْ تطعميني؟" أجابت امرأة اسماعيل " هذه بلد صحراوية وليس عندي ما أطعمك " لم يكن إبراهيم جائعًا وإنّما راد أنْ يمتحن زوجة ابنه وقبل أنْ يغادر المكان قال لزوجة ابنه" " إنني ذاهب، ولكن أخبري زوجك عند رجوعه بزيارتي وصفي له ملامح شخصي وقولي له أنني اطلب منه أن يُغيّر عتبة باب بيته. فهم اسماعيل مغزى نصيحة والده إبراهيم وطلّق امرأته وتزوّج امرأة ثانية - ابنة المدحذج. وبعد زمن قصير يرجع إبراهيم البطريرك إلى منزل ابنه فرأى إمرأة جميلة " من أنت؟ " سأل. فأجابت: " أنا امرأة اسماعيل" " أين اسماعيل؟" سأل أجابت: " ذهب إلى الصيد " أراد إبراهيم أنْ يمتحنها كما فعل مع الزوجة الأولى فطلب منها أنْ تطعمه.

جلبت إمرأة اسماعيل الحليب، اللحمة والتمور، واعتذرت عن عدم وجود الخبز. أكل إبراهيم وبارك الطعام المقدّم له متمنيًا وفرة الأصناف الثلاثة في المنطقة. وعند انتهائه، دعته زوجة اسماعيل لأن يغسل لحيته ورأسه الملئ بالغبار.

غادر إبراهيم مسرورًا وقال لزوج ابنه: " صفي لزوجك ملامح شخصي وقولي له بالنيابة عني، إنْ عتبة باب البيت صالحة وجميلة" فهم اسماعيل كلمات أبيه

وعاش حـياة سعـيدة مع زوجتـه التـي أنجبـت كثيـرًا مـن الأطفال فأداموا ذريته.

هــذه الأسـطورة التـي ترجـع إلـى تـاريخ قـديم جــدًا، تمـثّل في

جوهرها عـنصرين متواجدين في سلوك وتقاليد العــرب القدماء، فمن ناحية تُمثّل سلطة ربّ العائلة عـلى زوجته ومن ناحية ثانية، وبرغم هـذه الـسـلطة، فـإنّ دور المـرأة الاجتماعي لم يلغْ بسبب هـذه السلطة فـدورها موجـود إذ كانـت تـستقبل الـضيف، تـتكلم وتبحـث وتتـصرف فـي غـياب زوجها.

يُـشـير تـاريخ الأزمنـة القديمـة فـي كـل مكـان، أنّ ربّ العائلة هـو السيّد المطلق الذي أمام سـلطته يخـضع لـه جميـع أفـراد العائلـة مـن النـساء والأطفـال. ولا شـكّ أنّ سلطة الأب هـذه قـد أنقصت من شأن المـرأة، لأ ن الأب كان هـو الذي يحسـم القـرار في زواج ابنته

فالزوج هــو الـذي يهـيمن، وسـلطــته، لأنـه ربّ البيـت، لاتعـرف حـدودًا إلا عـواطفه وحسـن معاملته. والأكثـر مـن ذلـك فـإنّ المـرأة، مبـدئيًا، أزيحــت وحـل محلهـا الوارثـون الـذكور، وفيمـا بعــد جـاء الإسـلام أعـطاهــا حـصتها مـن الميراث – قسمـًا منه -.

عـلى الرغـم من وضعها المتـدني، نظــريًا، فـإنّ المـرأة كـان لهـا وجـود، كانـت تـتكلم، وتفكّــر وتتـصرف. يـشـهد

التاريخ بعـدد من الوقائع التي تذكر تفـوق ونـشاط المـرأة العربية القديمة. فكانت تشارك في الغـزوات وتعمـل فـي التجارة ولها الحـرية بأنْ تعـتنق الدين الذي يناسـبها دون أنْ تتبع إرادة زوجهـا سـلبياوإنْ قارنـا دور المـرأة المـزدوج في تاريخ العــرب القـديم ودور المـرأة الآن فـي المجتمـع الإسـلامي، يمكننا أنْ نقول مع رينان بأنّ " المـرأة العربيـة في زمن محمد لاتشـبه مطلقا هذا الكـائن الغـبيّ الـذي يسـكن قصور الحريم في عهد العثمانيّين "

كانـت المـرأة العربيـة القديمـة جميلـة لأ ن دورهـا كـان فعالاً،

____

إيجابيًا. كانت تعـيش.

فيما بعـد جاء الإسـلام بمؤسـساته المختلفـة، وقوانينـه التيوقراطيـة والعواقـب التـي أسـفرت عــنها، جـاء وغـّير المفاهيم والسلوك وهكذا شُلّت حركة المرأة.

وعـلى الرغم من أنّ محمدًا أراد حمايتها إلا أنّ الإسـلام سـاهم فـي انحطـاط المـرأة. هــذه الحقيقـة التـي تبـدو متناقضة لها مـا يفـسرها. فـالمرأة فـي الأزمنـة القديمـة كانت محميّة الرجل، كانت تعـتبر في نفس الوقـت أدنـى منــه، ولكــن عـــندما يكــون الرجــل هـــو ربّ العائلـــة أو البطريريك، فإنّ المرأة التي هي أمّ أولاده كانت تـستطيع أنْ تظهر إنْ صحّ القول، ملكة البيت العائلي.

يحميها الرجل ويحترمهافي آن واحـد، والأكثـر مـن ذلـك

لم يكن الرجل يقصّر في تنظيم وضع شريكته - المال - حسب عواطفه نحوها.

ولكن عندما تحوّل المجتمع العربي من نظام أبوي إلى نظام ملكي، حيث أعطى الحاكم نفسه مهمّة نشر العدالة حسب قوانين ثابتة وصارِمة أو صادرة ومفروضة من الله، وجدت المرأة نفسها مُجْبرة على بعض الواجبات التي لم تستطع أنْ تحلم، حتى مجرد حلم بالتخلص منها.

فقبل مجيء الإسلام، كانت المرأة خاضعة لسلطة الأ ب أو الابن أو الزوج، وهذه السلطة، كما قلت سابقًا، كانت تُلطفها المحبة والعاطفة. أمّا الآن، ومع الإسلام، فقد وجدت المرأة نفسها خاضعة لسلطة الله، الله العادل، الذي حسب عدالته الفائقة، راح يصفع المرأة بالدونيّة.

فالمرأة قبل الإسلام هي غير المرأة بعده. فالأ ول كانت تلعب

دورًا اجتماعيا، بينما الثانية أصبح دورها محدودًا في بيت العائلة. وبالغ بعض المسلمين الأخلاقيّين في هذا الدور بقولهم إنّ البيت يجب أنْ يكون عمل المرأة الوحيد وأنّ عليها أنْ تنزوي فيه.

المرأة عند العرب القدماءء كانت مرتبطة عاطفيًا بعائلتها أكثر من عائلة زوجها، وبالنسبة لها فان مكانة

الأخ هي أهـمّ عاطفيًا من الزوج.

المثل السائر يفسر هـذه الظاهرة بوضـوح: "مـوت الأ خ لايُعَـوّض، فهـو ليس كالزوج الذي يمكن إيجـاده أو الطفـل الذي تمكن ولادته

ربما كانت هـذه السمة المميـزة هـي إحـدى مخلّفـات نظام الزواج اللُحمي، الذي انتقل فيما بعـد إلى الإسـلام. هذه الطبيعة البطريركية لم تستوعـب أبـدًا تلـك العاطفـة التي قد تستطيع اقتلاع امرأة من الحنان المقتـصر عــلى العائلـة فقـط. نقـرأ، فـي كتـاب الأ غـاني، قـصة المحـارب الوسـيم - من قبيلة يشكر - الذي في غـزوة ضـد قبيلـة تميم، خطف فتاة شـابة نبيلة، وذهب عــمّ الفتـاة يطالـب المحارب باسترجاعها لقاء فـدية. أعـطى المحارب الخــيار للفتـاة الأســيرة أمـا أنْ تبقـى معـه أو تلتحـق بعائلتهـا. واختارت الفتاة المحارب الوسيم الذي سـرق قلبها.

رجع عمّ الفتاة الأسيرة الجميلة إلى عـشيرته سـاخطًا مـن ضعــف الجـنس الـذي يقبـل هـذا الاختيـار. وتملّكـه الغـضب فأمر بدفن ابنتيه الصغيريتين وحلف نفس المصير إنْ جاءته ابنة ثالثـة أو رابعـة فـي المـستقبل. فـالواقع إنّ اعــتماد المـرأة عــلى عائلتهـا عــلى حـسـاب - ضـرر- علاقاتها الزوجية كان يضمن لها الحماية ضد

____

تعسف الزوج. فسلوك الزوج اتجاه زوجته كان يتحدد من خلال علاقته مع أهلها. إذ كان يخشى سلطة أهلها، وقوّتهم أو ضعفهم كانت تفرض عليه موقفًا تجاه زوجته(). وقد لزم مرور وقت طويل لكي يخف ارتباط المرأة بقبيلتها، وتقوى علاقتها بزوجها.

هذه العقليّة، وإن خفت مع مرور الزمن، إلا أنّها انتقلت من المجتمعات الأبويّة إلى المجتمعات الملكيّة في الإسلام، مع سمات متعدّدة للاستمراريّة.

أما الطلاق أو حل الزواج، فكان يتم بطرق متعدّدة: تُشير بعض الوثائق أنّ المرأة العربيّة كانت تستطيع أنْ تطلّق زوجها وبعضها الآخر يقول أنّ الزوج وحده له الحقّ بأن يطلّق زوجته وأنّه أحيانًا كان يستغلّ هذا الحق. ولكن في بعض الأحيان تصف لنا كتب الأ دب بأنّ المرأة كانت سيّدة نفسها، وتختار زوجها، ولها الحقّ بأنْ تهجره عندما يناسبها ذلك.

وإذا كانت المرأة العربية القديمة قاصرة أمام سلطة الرجل إلا أنّها كانت لها الكفاءة أن تتحلّى بشخصيّة تمكنّها أنْ تستفيد من وسطها الاجتماعيّ.

نظريًا، أراد محمد أنْ ينهض بشأن المرأة، هذه التي بمفاتنها، أثّرت على إحساسه الشاعريّ، إلا أنّ الإسلام على نقيض نواياه حطّ من مكانة المرأة. صحيح إنّ الإسلام حمى النساء من تعسّف وظلم الرجل، ولكنه خنقهنّ بجعل تبادل العلاقات بينهُنّ وبين المجتمع صعبًا جدًا والنتيجة كانت أنّه انتزع منهنّ الوسائل

نفسـها لكي يسـتفدن من حمايته.

أما ظاهرة هـذه العــزلة الـشـاذة التـي سـاهمت كثيـرًا في انحطاط

____

سلوك المسلمين ، فلا نستطيع كتابة تاريخها بشكل جد مرضٍ.

تشير بعض الوثائق، على الأقل في بعض المناطق أنّ استعمال الحجاب لم يكن معروفًا أو بعضها بالعكس يشير أنّ عادة استعمال الحجاب يرجع إلى حقبة قديمة من الزمن. وفي هذا الصدد يقول المشنا " إنّ طريقة التدثّر- التحجب – التي لاتطابق الطريقة العربية لاتستحقّ بأنْ تسمّى بـ " عملية التحجب "(واستعمال الحجاب لم يكن شاملاً، ولدينا الوثائق التي تشير بالتأكيد إلى أنّ النساء في تلك الحقبة الزمنيّة وفي مجتمع محمد لم يخضعن لاستعمال الحجاب. ومن دون شكّ فإنّ عادة الحجاب أخذت، مع مرور الزمن، تُعمّم وتوطد مع تقدّم الإسلام.

في كل مكان حيث تأكدنا من عادة الحجاب في تاريخ سلوك المرأة العربية أو المرأة المسلمة، تأكدنا أيضًا من أنّ الجاريات – العبدات - كنَّ مستبعدات من استعماله وأنّ شرف استعماله كان محفوظًا للطبقات الراقية، توجد هنا علاقة بين مسألة الطبقات الإجتماعية ومسألة العزلة (أي عزل المرأه)، وسنرى فيما بعد الوثائق التي تبرهن على ذلك.

ونضيف أنّه من الصعب علينا استقراء أصل هذه العادة. فهي، كمنشأ كلّ الظواهر الإجتماعية تقريبًا، دفنت في ظلام الزمن. ومع هذا.نستطيع أنْ نقدّم الفرضيّة التاليّة. في مجتمع العرب القدماء، غالبًا ما كانت تتكرّر الحروب بين القبائل وكانت المرأة تُخطف

كغـنيمة ثمينـة، فكـان عــلى الرجـل أنْ ينتبّـه ويحــترس لحمايتها. فكان يضعها في ملجأ محـصّن صعــب الوصــول إليه من قـبل العـدو. فكان يغـلق عـليها ليوفّـر لها حماية

____

- ١٧ -

أفضل - وهناك أسـباب فلفسـيّة لامجـال لذكــرها هــنا تؤكّـد هـذه الفرضيّة.

مـن ناحيـة ثانيـة، فـإنّ الجاريـات، بطبيعـة وضعهن كـنّ مجـبرات عــلى القيـام بأخــس الأعــمال، أمّــا الأخريـات الحـرّات فكنّ معـفيات مـن هــذه الأعــمال، بفـضل وجـود الجاريـات اللاتــي كــن عـــلى اتــصال بالعــالم الخــارجي وحارسـات الخيم.

وهكذا، ولـدت فكـرة عــزل النـساء مـن جـرّاء المفـاهيم الحربية للقبائـل، وتوطدت مع الإسـلام، وتطـوّرت في تلك الأوسـاط التي كانت عـقليتها مهيّأة لأنْ تـرى فـي المـرأة شخـصية سـفـــلية ومنبعــًا للدونيّــة. فــي بدايــة أيــام المسـيحيّة، تشـكلّت الأسطورة ذات الأصــل المـسيحيّ والتي تعـمّمت - لسوء حظ المرأة - في البلاد المسيحيّة التي بدورها هيمن عـليها الإسـلام (

وهذا ملّخص الأسـطورة:

يغادر أرخيليدس وهـو شـاب في مقــتبل العــمر، مدينـة القسطنطينيّة إلى مدينة أخـرى (بيروت أو الإسـكندريّة) ليلتحق بالدير حيث يريد أنْ يمـضي حياتـه كراهــب. وقـد حلف هـذا الـشـاب الراهــب أنْ لايـرى امـرأة فــي حياتــه. وتعـرف أمّه بالصدفة أين تجـده بعــد فتـرة انقطـاع أخبـاره

عـنها. تصل الأم إلى الديـر وتطلب من بوّاب الدير أنْ يأذن لها بالتكلم مع ابنها الراهب أخيليدس. يرفض الراهـب أنْ يرى أمّه لأ نه نـذر أن لايـرى امرأة. تصـرّ الأ م عـلى رؤيـة ابنهـا ويعــد الراهــب أنْ يــستقبلها حالمـا ينتهــي مـن صـلاته. ويترك البواب الراهــب لكـي ينهـي صـلاته ولكـن عــندما يرجــع إليــه يجــده جــثة هامـدة. تدخــل الأم، وعـندما ترى جـثة ابنها، تموت بدورها.

– ١٨ -

لا شك أنّ نذر الراهـب أنْ لايـرى امـرأة فـي حياتـه هـو نتيجـة الاحتقـار للمـرأة الـذي نجـده مكـرراً فـي الأدب المسيحي القديم والذي يفسر لسببين :

١ - إنّ روايات العهد القديم - التوراة تنـسب إلـى حــوّاء أصل الخطية في تاريخ البشرية.

٢ - النزعات التقـشـفية التي كانت منتشرة بـين أوائـل المسيحيّين والتي كانـت عــدائيّة للعــواطف أو الغــراميّة التي تلهمها المرأة.

وأخيرًا فيما بعـد: أي بعـد انتـصار الفــتوحات الإســلامية ذبلت شخصيّة المـرأة العــربيّة النـشيطة وتلاشــت قيمـة وزنهــــا الاجتمــــاعيّ. إنّ المؤسّــــسات ذات المـــصادر المختلفــــة، كتعــــدّد الزوجـــات، والارســــــتقراطيّة، والتيوقراطيّة، كـل هـذه العوامـل تـضافرت لتـساهم فـي مهانة المرأة التدريجيّة.

وموضـوع بحـثنا هــو دراســة مجموعـة هــذه التأثــيرات المتضافـرة.

.كانت المرأة مهضومة الحقوق لا ميراث لها ، وليس لها أي حق على زوجها ، فهو يطلقها متى يشاء ويتزوج من غيرها بلا حدود ، وكانالعرب في الجاهلية يتشاءمون من ولادة الانثى حتى وصل الأمر بهم الى وأد البنات وهن أحياء خشية الفقر والعار

وكان الوأد يتم في صور قاسية إذ كانت البنت تدفن حية ! و كانوا يتفننون في هذا بشتى الطرق ، فمنهم من كان إذا ولدت له بنت تركها حتى تكون في السادسة من عمرها ، ثم يقول لأمها : طيبيها ، وزينيها ، حتى أذهب بها إلى إحمائها ! وقد حفر لها بئرا في الصحراء ، فيبلغ بها البئر ، فيقول لها : انظري فيها ، ثم يدفعها دفعا ، ويهيل التراب عليها .

وعند بعضهم كانت الوالدة إذا جاءها المخاض ، جلست فوق حفرة ، محفورة ، فإذا كان المولود بنتا رمت بها فيها ، وردمتها ، وإن كان ابنا قامت به معها ، وبعضهم كان إذا نوى ألا يئد الوليدة ، أمسكها مهينة،إلى أن تقدر على الرعي ، فيلبسها جبة صوف أو شعر ، ويرسلها في البادية ترعى له إبله..."

ومما يشير إلى عمق هذه المأساة الإنسانية ما تذكره السيرة النبوية الشريفة :

"عن قيس بن عاصم التميمي جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إني وأدت ثماني بنات في الجاهلية ، فقال صلى الله عليه وسلم : فأعتق عن كل واحدة رقبة .

قال : إني صاحب إبل ، قال صلى الله عليه وسلم : فاهد إلى من شئت عن كل واحدة بدنة.

فالوأد للإناث لا يزال يمارس في القرن العشرين في بعض بلدان العالم ، فقد قامت نساء صينيات ، وهنديات مؤخرا بعملية وأد مباشرة حيث تعمدن إجهاض الإناث من أرحامهن ، كما ذكرت وسائل الإعلام أن عيادة طبية في لندن تقوم بعملية فرز الحيوانات المنوية لاستخلاص الجينات الذكورية ، واستبعاد المؤنثة منها..

هذا إضافة إلى الوأد الثقافي الذي تواجهه المرأة في كثير من المجتمعات.

حتى جاء الإسلام بشريعته الغراء ووضع الميزان الحق في إقراره لكرامة المرأة وإنسانيتها وأهليتها لأداء رسالة سامية في المجتمع ، و أعطاها مكانة عالية لتجد ممن حولها التقدير والاحترام اللائق بها كأم مربية للأجيال ، وزوجة لها حقوق وعليها واجبات ، وشابة يصان عرضها من عبث العابثين وأصحاب الشهوات . فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم:(إنما النساء شقائق الرجال) رواه أبو داود

إذ يلخص هذا الحديث الموحي الجامع حقيقة العلاقة بين الرجل والمرأة في الحياة الإسلامية وحقيقة كونهما يعودان إلى أصل واحد ، على أن العلاقة المذكورة محكومة بالخصائص الطبيعية ، التي يمتاز بها أحدهما دون الأخر -كما سيتضح في ثنيا البحث، فالشقيق في المصطلح اللغوي يفيد الانتهاء إلى أب وأم واحدة ، وهو أكثر قربا من الأخ غير الشقيق الذي يختلف أحيانا في الأم دون الأب وأقوى لحمة فكثير من الإخوة من البشر يرجعون إلى أب واحد، إلا أن أمهاتهم تتعدد..أما الأشقاء، فلأنهم يجتمعون في الأب والأم معا

وهذا قول النبوي يشكل أوضح الدلالات على الكيان الواحد للجنسين.

إذ أن النبي عليه وآله الصلاة والسلام ، كان يعني ما يقول حين استعمل هذا المصطلح " شقائق " دون لفظة " إخوة " مثلا.

ففي معاجم اللغة العربية إشارة واضحة إلى أن هذه اللفظة وما هو على شاكلتها تعني أن هناك شيئا واحدا انشق إلى نصفين متساويين، ومنه الانشقاق في اللغة و وهو نزع لفظ من آخر ، كما ورد في اللغة إن الشق من كل شيء هو : ما يطلق على النصف من كل شيء.. .

وهكذا يتضح أن استعمال الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه اللفظة ، إنما أراد من خلالها أن يحدد الموقع الحقيقي للمرأة في الوحدة الإنسانية و على ضوء ذلك تحدد المهام والحقوق في إطار الخصائص الذاتية لكلا الجنسين الذي يشكل أحدهما نصف

الآخر.

إن قراءة النصوص الأصلية والتدبر فيها ، سواء كانت نصوص قرآنية أو أحاديث نبوية ، تعكس الواقع الحقيقي لفلسفة الخلق ، ووجود الذكر ، والأنثى ، وتكامل دورهما في هذا الوجود ، لتحقيق مقصود الله من الخلق.

لقد كان وضع المرأة في جزيرة العرب قبل الإسلام يتأرجح بين جذب وشد، فهي من جهة قد تكون مكرمة معززة، ومن جهة أخرى قد تكون مهانة محتقرة. فقد كان وأد البنات منتشراً أيضاً عند بعض الفئات من الناس. ومن الجهة الأخرى، فقد كانت تقوم الحروب بين بعض القبائل العربية من أجل امرأة. يقول البستاني (١٩٧٩م): كان البدوي شديد الحب للمرأة، عظيم الاحترام لها، وكانت تبث الحماس في صدره أثناء المعارك، وعندما تتعرض للسبي فإن هذا يزيد في استبسال الرجال خشية أن يقعن في أيدي الأعداء فيعيروا بهن. وأشد شيء كان على الرجل أن يرى نساءه حاسرات كاشفات الشعور. هذه كانت حال المرأة قبل الإسلام فلما بعث الله سبحانه وتعالى نبيه ورسوله محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم بدينه الحق الإسلام تغيرت النظرة تجاه المرأة

إن الحقيقة التي لا يستطيع أحد أن يعترض عليها، ولا أن ينال من جلائها هي أن الإسلام قد أعطى المرأة من الحقوق ما لم تكن تحلم هي شخصياً به، ونستطيع بكل بساطة ويُسرٍ أن

نحدِّد موقع المرأة على خريطة المفاهيم القرآنية والآداب النبوية لندرك من خلال ذلك أن الإسلام في جوهره قد أعطى المرأة جوّاً من القداسة، ليس لأنها إنسان ولها حق الحياة والوجود، بل لأنه رأى فيها المشروع العظيم الذي تنتظره البشرية جمعاء، فالبشرية من خلال وجودها السابق على الإسلام كانت ترى في المرأة – كما رأينا – مشروع (أنثى) قبل أي شيء آخر، ولكن في الإسلام، فالوضع مختلف تماماً، حيث أن هذا الدين قد أعطى المرأة شيئاً من جوٍّ القداسة والطهر لأنه رأى فيها مشروع (أمٍّ) قبل أن تكون مشروع (أنثى)، ورأى فيها أيضاً مشروع إنسان له الحق في ممارسة دوره الوجودي على مسرح الحياة قبل أن يرى فيها مشروع امرأة تغطُّ في سبات طويل تتقاذفها رياح المجتمع ونزوات من لا يرون فيها إلا وسيلة لإشباع الغرائز وإرواء الشهوات بطريقة تتنافى مع أبسط الحقوق الإنسانية.

ولو أردنا أن نقوم بجولة سريعة في رحاب كتاب الله – جلّ وعلا – لنرى كيف كرّم رب الوجود المرأة على أنها أم وأختٌ وابنةٌ، وعلى كاهلها مسؤولية النهوض بالمجتمع، والارتقاء بقيمه وإعماره مع الرجل جنباً إلى جنب، فسنسمعه – سبحانه وتعالى يقول في محكم تنزيله (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)().

فقد أنصف الإسلام المرأة غاية الإنصاف ورفعها إلى القمة في المعاملة الوجدانية والحقوقية والإرثية. وأول ما يصادفنا في هذا المجال هو موقف أم المؤمنين خديجة زوج الرسول صلى الله عليه وسلم في بداية نزول الوحي حيث وقفت بجانبه وشدت أزره.
وعندما بدأت آيات سور القرآن الكريم تنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كان بعضها موجهاً للمرأة فيها تبيان ما لها وما عليها من حقوق وواجبات، وتوضيح ماهيتها ومكانتها في مجتمعها. وبينت الآيات أن المرأة والرجل كلاهما من ولد آدم. يقول الله سبحانه وتعالى {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ....} (٧٠) سورة الإسراء. وبين سبحانه وتعالى أن الكرامة الإنسانية والمساواة تشمل الرجل والمرأة، وهذا يحدده ماهما عليه من تقوى. يقول سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} سورة الحجرات. إضافة لذلك فقد بين الله سبحانه وتعالى أنه لا يوجد فرق بين امرأة وامرأة أخرى لا من حيث اللون ولا المكانة ولكن الفرق بينهما بالإيمان. يقول سبحانه وتعالى في سورة البقرة الآية ٢٢١: {وَلاَ تَنكِحُواْ الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلاَ تُنكِحُواْ الْمُشِرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُواْ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ...} (٢٢١) سورة البقرة، كما أن الإسلام ضمن للمرأة حق الحياة يقول سبحانه: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ {٨} بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ}(التكوير ٨ - ٩)،

ولذا نجد أن نداءات تحرير المرأة من الظلم ، وردت أساسا في السور المكية بشكل مبكر جدا ، وقبل الهجرة إلى يثرب ، بعدد من السنين و إقامة المجتمع الإسلامي الصالح ، وما يتطلبه من تشريعات ، وقيم.

فحول عادة وأد النساء التي انساقت وراءها بعض العوائل والعشائر العربية في الجزيرة العربية قبل الإسلام يعلن القرآن الكريم موقفه الصارم ضد تلك العادة اللاإنسانية، على طريقته الخاصة في تناول القضايا والأحداث.

لقوله تعالى في سورة (التكوير / الآية ٨-٩): "وإذا المؤودة سئلت ، بأي ذنب قتلت"

وفي قوله تعالى في سورة الإسراء / الآية ٣١ : " ولا تقتلا أولادكم خشية إملاء نحن نرزقكم وإياكم أن قتلهم كان خطئا كبيرا "

وقد ساوى الله في قرآنه المجيد بين الرجل والمرأة في الأجر على العمل الصالح يقول عز من قائل في سورة آل عمران الآية ١٩٥: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ} (١٩٥) سورة آل عمران، وفي الآيات ٢٢٢، و٢٢٣، والآيات من الآية ٢٢٦ إلى الآية ٢٣٧ من سورة البقرة وضح سبحانه وتعالى وضع المرأة في حالة حيضها، وأنها حرث لزوجها، وبين سبحانه وتعالى ما يتوجب على الزوج والزوجة في حالة الطلاق أو الشروع فيه، والمدة التي يجب على المطلقة أن تتربص (تنتظر) بنفسها، ولا تخفي حملها لأن زوجها - بعلها - أحق بردها في ذلك إن أراد إصلاحاً، وبين سبحانه أن الطلاق مرتان فإمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان، ولا يحل للزوج أن يأخذ مما آتاها شيئاً،

فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره.. وإذا طلقت المرأة وبلغت أجلها فلا تعضل (تحبس) أن تنكح زوجها.. والوالدة ترضع ولدها حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقها وكسوتها بالمعروف.. ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده.. ولا جناح (إثم) على الرجل إن طلق المرأة ما لم يمسها أو يفرض لها فريضة (واجب)، وإذا طلقها من قبل أن يمسها وقد فرض لها فريضة فنصف ما فرض إلاّ أن يعفي أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح.. وفي سورة النساء وفي الآية ١ بيَّن الله سبحانه وتعالى أنَّ الناس، رجالاً ونساءً خُلِقُوا من نفسٍ واحدة وخُلِقَ منها زوجها.. يقول سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}(١)

إن الولادة الجديدة التي أشار الله إليها في كتابه العزيز هي الولادة القائمة على نهج تفهم واحترام كل طرف للآخر، وربما تقديم بعض التنازلات في سبيل تأكيد وتوطيد عملية (السَّكن) بين الطرفين.

والحقيقة تُقال أن من نِعَم الله علينا أنْ مَنَّ على عباده بهذه الرسالة السماوية التي أرادت من الإنسان أن يستعبد المادة لا أن يكون عبداً لها، وأن يكون إنساناً بعقلٍ وعاطفة، لا أن يكون إنساناً فاقداً لأحد طرفيه، ولا نستطيع أن نعرف مقدار وحجم هذه النعمة إلا إذا قمنا بإجراء مقارنة بسيطة بين الموقع الذي يمكن للمرأة أن تتمتع به في ظل مدرسة أهل البيت (ع) من جهة؛ وبين الواقع الذي تعيشه المرأة في ظلال المدارس الأخرى وخاصة مدرسة المجتمع الغربي من جهة أخرى

سورة النساء،
وبيَّن الله سبحانه وتعالى في نفس سورة النساء الآية ٤ أن تعطي المرأة صداقها نحلة (هبة). يقول سبحانه: {وَآتُواْ النَّسَاء صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا} (٤) سورة النساء، وفي الآيتين ١١ و١٢ من نفس السورة بيَّن الله حق المرأة ونصيبها في الإرث، وحق الزوج في إرث زوجته. وفي الآية ١٩ من سورة النساء بين الله سبحانه أنه لا يحل للزوج ورث زوجته كرها ولا يعضلها (أي يضارها ولا يحسن عشرتها ليضطرها بذلك إلى الافتداء بمهرها الذي أمهرها)

وحول التعامل مع المرأة ، كالأثاث ، والمتاع المادي ، ومصادرة حريتها في حق الزواج والميراث ، والحقوق المادية ، يقف القرآن الكريم شاجبا لهذه الظاهرة ، ولاغيا عنها في مجتمعه الذي يبنيه و ويشيد أسسه

يقول الله سبحانه {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهًا وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلاَّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ} (١٩) سورة النساء

وفي الآية ٢٠ من سورة النساء بين الله سبحانه وتعالى أنه لا يحق للزوج إذا طلق زوجته أن يأخذ منها شيئاً مما أعطاها، يقول سبحانه {وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلاَ تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً} (٢٠) سورة النساء.

و إذا شئنا أن نمضي قدما في استعراض النصوص الإسلامية الأصيلة التي تتحدث عن مكانة المرأة ، وموقعها على جنب الرجل ، في الخلق والتدبير وحمل المسؤولية ، والطاعة ، والبناء الحضاري ، والتنمية الاقتصادية وما إلى ذلك لاحتجنا إلى عرض قائمة طويلة من هذه النصوص الكريمة التي غفل عنها السذج و وعمي عنها المنحرفون ، وحجب حقائقها المغرضون.

ومن شاء المزيد من النصوص القرآنية الخالصة بهذه المسألة فليراجع الآيات التالية : سورة الفتح/الآية٢٥ -سورة نوح /آية٢٨ -سورة محمد صلى الله عليه وسلم /آية١٩ -سورة الحديد/ آية١٢ -سورة التوبة/ آية٧٢ -سورة الحديد/آية ١٨ -سورة الأحزاب/آية٣٥ -سورة التوبة/آية٦٧ -سورة الفتح/آية٦،وغيرها كثير.

ومن أوضح النصوص الكريمة التي تتناول الشخصية المستقلة للمرأة ، وحريتها في الاختيار الحر، واتخاذ المواقع التي تراها ، وفقا لتلك الحرية ، و الإرادة المستقلة ، النص التالي في سورة التحريم /آية: ١٠-١٢:

" ضرب الله مثلا للذين كفرا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين* وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجن من القوم الظالمين*ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين "

فالنموذج الأول من النساء من اختارتا الزيغ والانحراف عن الحق، رغم أن شريكي حياتهما من أمثال : نوح الرسول ، و لوط النبي صلى الله عليه وسلم، والنموذج الثاني من النساء كانت آسية بنت مزاحم زوج فرعون زعيم مصر ، وطاغوت أفريقيا في عصره إلا أنها

اختارت طريق الهدى ، وخط الأنبياء عليه السلام و وقفت تحت راية الله عز وجل ، متحدية جبروت فرعون الذي كان يدعي الربوبية في عصره..

وهكذا كانت مريم بنت عمران ، قمة في الشموخ و والهدى والإيمان في عصرها..

و قد بلغت أجيال من النساء القمة في البناء الحضاري الإنساني

الإنساني الرفيع هديا و وعفة ، وجهادا ، وطهرا من أمثال خديجة الكبرى ، والصديقة الزهراء و وزينب بنت علي ، وسكينة بنت الحسين و أم سلمة وغيرهن من عقائل آل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيدات نساء هذه الأمة كل ذلك بفضل إخلاصهن وصدقهن مع الله تعالى، واختيارهن لسبيل الهدى ، واندماجهن بمنهاج الله وخط رسوله صلى الله عليه وسلم ، حتى تنزلت كلمات الله عز وجل قرآنا يتلى الليل و أطراف النهار يشيد بفضل من بلغت قمة الفضل من النساء.

" إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " (سورة الأحزاب /الآية٣٣)

"فقل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا و أنفسكم

ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكافرين"

(سورة آل عمران /٦١)

عن من يقرأ وراء هذه الكلمات بوعي و وصدق يجد نموذجا من النساء –في هاتين الآيتين - يحني العالم جبهته إقرارا بفضلها، وسموها في عالم الكمال والفضيلة ، والإخلاص ، تلك هي فاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ، التي لم يبلغ بعض فضلها ، ومقامها ومن سارت على خطاها من نساء المسلمين ملايين وملايين الرجال .

فلقد عانت المرأة مع شقيقها الرجل من مختلف أنواع الظلم الذي مُنيت به المجتمعات العربية والإسلامية ، بدءا بالاستبداد السياسي ،

مرورا بالتدهور الاقتصادي ، وسوء توزيع الثروات المحلية ، ونهاية بالتمزق الاجتماعي وانتشار الأمراض النفسية والاجتماعية .
وبما أن المجتمع إنما يُمثّلُ مرآةً تعكس الحالة السياسية والاقتصادية السائدة في موقع من المواقع ، فإن شعوب المجتمعات المسلمة تظهر في تلك المرآة وهي تلهث وراء اللقمة والمسكن ومتطلبات الأبناء دون أن تجد وقتا تستغله في اهتمامات أخرى ، في صورةٍ كاريكاتوريةٍ تحمل عمق المأساة .
ولقد أدى هذا الواقع إلى استنزاف أسرٍ عديدة في دائرة المتطلبات المادية ، حتى باتت غير قادرة على متابعة الساحة الثقافية ، أو الأحداث السياسية ، أو غير ذلك مما يتعلق بحركة العالم من حولها . هذا فضلاً عن فقدان كل إمكانيةٍ للإبداع الفكري أو لاستشراف المستقبل ، باستثناء نخبٍ مهتمةٍ قليلة تحاول جاهدة سد رمقها الثقافي دون إشباعه .
وقد غرقت المرأة في عدة تحديات واقعية يصعب حصرها ، ساهم عدم مواجهتها في تأخر النساء ، وعدم تواجدهن بالشكل الفعال داخل المجتمعات . وسأحاول في هذه المقالة رصد تحديين رئيسين فقط عند عامة المسلمات -دون إنكار وجود رموز متميزة لا تسري عليها القاعدة في كل عصر ومصر – ألا وهما: الأمية والتقليد .

أولا . الأمية

رغم أن أول آية نزلت هي (اقرأ) ، ورغم تكرار لفظ العلم والدعوة إلى **التدبر إلى درجة تجاوزت ست مائة مرة في آخر كتاب ربط السماء بالأرض ، إلا أن الإحصائيات تدل على أن أمة القرآن لا زالت تعاني من ارتفاع عدد الأميين فيها وخاصة في صفوف النساء . و تُصنفُ كثيرٌ من الدول الإسلامية للأسف على رأس قائمة الدول الأكثر أميةً ، وذلك لأسباب عديدة من أهمها أن الأسر المسلمة طيلة أربعة قرون من الانحطاط أعطت الأولوية للرجل ، وهمّشت تدريس النساء ، وحصرت دورهن في خدمة الرجل ، فكان أهم هدف تحققه المرأة هو الحصول على زوج ، وليس استكمال الدراسة ، فضلا عن الوصول إلى وظيفة لخدمة مجتمعها .**
لقد خسرت المرأة قرونا من عمرها لم يسجل التاريخ فيها إنجازاتها نظرا لغياب أعمالها . وكأن المجتمع لم يَعِ الحكمة

الربانية في التنبيه على أهمية العملية التعليمية للرجل والمرأة معا ، وكونها مفتاح الخير الدنيوي والأخروي .
ولكن المرأة حاولت جاهدةً في القرون المتأخرة أن تتحرر من أميتها الحرْفية ، فارتفعت نسبة المتعلمات من كل مستوى وخاصةً الحاصلات على الشهادات الجامعية . وهذا مكسب إيجابي ولا شك ، إلا أن المشكلة تتمثل في أن المرأة ، حتى وإن حملت بعض الشهادات ، ظلت تحمل موروثاتٍ قديمة حجبت عنها الانتقال إلى مستوى أرقى من العلم والمعرفة . وذلك لأنها بقيت تشكو من أمية من نوع آخر وهي "العجز عن التفكير العلمي والعجز عن تعلم الجديد" **حسب تعريف منظمة اليونسكو للأمية .**
ولازالت فئة كبيرة من المتعلمات ومعهن أخريات في حاجة إلى تجاوز المرحلة التالية للأمية الحرْفية وهي: العجز عن التفكير العلمي ، والطموح إلى تعلم الجديد .
ويظهر المثال جليا في نماذج لنساء تواجدن في ديار الغربة ، حيث مجال التعلم أكثر تيسيرا ، لكنهن لم يستفدن من فرصة تواجدهن في دول الشمال لاستكمال الدراسة ، أو للدخول في مجالات جديدة من تلك المجالات الرحبة الواسعة الآفاق والتي يوفرها الحقل العلمي الأكاديمي في الغرب ، لأنهن قانعات بما درسن قناعةً يغلب أن تكون قناعة كسلٍ وخمول. بل إن الهم المادي صار يأخذ وقت الرجل والمرأة معاً ، ولا يُهتم بالتعلم نظرا لغياب الطموح المعرفي من جهة ، وبرودة الحس الدعوي من جهة أخرى . فقلما تجد من يحملن مشروع التغيير في المحيط الجديد ، أو يحاولن استغلال سقف الحرية لرفع مستوى الوعي عند النساء . **ويتجلى ذلك أكثر ما يتجلى في قلة الكتابات النسائية ، فضلا عن المجلات والدوريات ، وكذلك في غياب الأنشطة إلا من بعض حلقاتٍ تناقش المواضيع الشرعية البسيطة في بعض المراكز والمساجد .**
إن واقع حال المرأة المسلمة وهي تتعامل مع العالم من

مع العالم من حولها لا يمثل في قليلٍ أو كثير الفهم الإسلامي المتألق الأصيل لدور المرأة ، والذي عبّر عن نفسه بكل وضوحٍ وجلاء في واقع أمهات المؤمنين ، والرعيل الأول من نساء المسلمات

هذا وإن للأمّيّة الحرْفية وغير الحرْفية مستتبعات عديدة سلبية نذكر منها الآتي:

- غياب تمثيل النساء داخل المجتمع المسلم وخارجه . فلا دور لها لا ثقافيـــا ولا سياسيا ، ولا دخل لها في وضع برامج التربية ونظم المجتمع .
- قلة الأقلام النسائية والمجلات المتميزة والأصوات المعبرة من خلال الأفـــراد . وبالتالي ضياع المساهمة النسائية الإعلامية والتربوية .
- غياب المؤسسات التي تحمل آمال وآلام النساء بشكل صحيح وفعال .
- الاكتفاء بوضع المرأة كديكور لإرضاء الداعين لإشراك المرأة .
- عدم تقديم نساء يشرحن هذا الدين لمن تريد من المهتمّات أو المعتنقات الجدد ، بل استدعاء الرجال لمناقشة القضايا النسائية .
- وجود فئات نسائية تعمل بوسائل ضائعة ليس لها أهداف ، وأخرى تنـــشغل بأهداف دون أن يكون لديها وسائل مناسبة لتحقيقها .
- ترك المرأة حبيسةً على الأشغال المنـــزلية دون أن توجِدَ وقتا لتغذية عقلها وعقل أبنائها ، وهي التي لا زالت تسأل عن فتوى لمشاركتها .

(٤)

نظرة في النصوص المتعلقة بالمرأة

لو أجرينا دراسة للنصوص الإسلامية المتعلقة بشؤون المرأة -وما أكثرها- لوجدنا فيما نجد أن النصوص التي يشملها الإحصاء والدراسة تنقسم إلى خمسة أقسام:

١ -نصوص صريحة ، صحيحة السند ، واضحة الدلالة ، هذه النصوص لا تكاد تحصى كثرة ، حيث تتناول مكانة المرأة ، وموقعها في الحياة ، والحضارة ، كما أراد الله عز وجل مع تحديد لواجباتها ، وحقوقها الفردية ، والاجتماعية ، في إطار وظائفها التي أعدت لها من قبل خالق الوجود سبحانه وتعالى.

٢

-نصوص مفتعلة ، موضوعة على لسان الإسلام الحنيف ، كالنصوص التي تنسب لرسول اله صلى الله عليه وسلم ، وقد لعب الوضاع دورا قذرا في افتعال الأحاديث ، والروايات ، ونسبتها إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، إما خبثا ، أو تأثرا بالثقافات الجاهلية القديمة ، أو أعراف النصارى ، واليهود ، والفرس ، واليونان ، وعرب الجاهلية ، وما إلى ذلك.

٣ -نصوص صحيحة السند ، قد وردت على لسن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بيد أن فهمها أو استلهام معانيها ، قد يتعرض للتأثر بثقافة الشرّاح ، والمفسرين ، فيؤولونها على غير أهدافها ، ومراميها ، وهذا النمط من النصوص منثور هنا ، أو هناك أيضا ، في كتب الآثار والأحاديث ، والسنن ، الفقه ، وما إليها...

٤ -نصوص وردت في مناسبة خاصة ، وفي نموذج خاص من النساء ، فعممها الرواة ، و الشرّاح، فخرجوا عن غرض تلك النصوص ، وأهدافها ، وشوهوا نظرية الإسلام العامة حول المرأة.

٥ -نصوص رواها بعض المحدثين ، إما ناقصة أو مبتورة ، فأساء نقصها إلى مضمونها الحقيقي ، فكان لها دور في تشويه الصورة الناصعة لأطروحة الإسلام بشأن المرأة ، ودورها في بناء الحياة ، والحضارة الإنسانية

هذه حكمة الإسلام في الأحكام الخاصة بالمرأة

إن البناء التشريعي والعقائدي للدين الذي جاء الرسول محمد صلى الله عليه وسلم يشبه البناء الهندسي البديع للسموات والأرض، وكل ذلك يدل على أن من خلق السموات والأرض هو الذي أنزل هذا التشريع العظيم والدين القويم...

إن درجة الإعجاز في التشريع الإلهي المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم كدرجة الإعجاز في الخلق الإلهي للسموات والأرض ..فكمــا أن البشر لا يستطيعون خلق هذا الكون فكذلك البشر لا يستطيعون الإتيان بتشريع كتشريع الله الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم.

وكما أن كل شيء في موضعه الصحيح في الخلق: فالشمس في مكانها الصحيح، ولو تقدمت إلينا قليلاً لاحترقنا، ولو تأخرت عنا بعيداً لتجمدنا..

والهــواء في ميزانه الصحيح من حيث الأوكسجين وبقية العناصر، والماء في موضعه الصحيح من الأرض كماً وكيفاً وتوزيعاً، والرياح في مساراتها الصحيحة.
فإن تشريع الله أنزل على محمد في كل جزء منه في مكانه الصحيح من حيث ما يجب أن يكون عليه عمل الإنسان، وكل زيادة أو حذف أو اشتراط أو إلغاء هو عبث وتخريب وتدمير لبنائه المعجز
آية واحدة من القرآن تكفل السعادة للبشر جميعاً لو التزموها:
يقول الله سبحانه وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) {النساء/١.(
فهذا نداء من الله سبحانه وتعالى للناس جميعــاً على اختلاف اعتقاداتهم ودياناتهم، يدعوهم الربُّ سبحانه وتعالى خالقُهم أن يتقوه جل وعلا، وأن يعلموا أنهم جميعاً قد خلقهم الرب جل وعلا من نفس واحدة، وهو آدم أبو البشــر صلى الله عليه وسلم. ومن آدم خلق الله زوجهُ وهي حواء. وقد جاء على لسان الصادق المصدوق خاتم الرسل والأنبياء أن الله أخذ ضلعاً من أضلاع آدم فخلق منه زوجه حواء، ثم إن الله سبحانه وتعالى جعل البشر جميعاً من نسل آدم وحواء.. باجتماع كل من الذكر والأنثى.. إلا عيسى عليــه الصلاة والسلام الذي خلقه الله سبحانه وتعالى من مريم العذراء البتول دون أب وإنما بكلمة الله ونفخة الملك...
وبعد أن أعلمنا الرب سبحانه وتعالى أنه خلقنا جميعاً من نفس واحدة وأمرنا أن نخافه فإنه سبحانه وتعالى أمرنا أمراً ثانياً بمخافته وتقواه، وحذرنا من الرحم أن نقطعها...
)والرحم (هي منبت الولد، وقد اشتق الله لهذا العضو اسماً من أسمائه، فالله (الرحمن)، وهذا العضو هو (الرحم)؛ وذلك ليدعونا جل وعلا أن يرحــم بعضنا بعضاً، وبالأخص من يلتقون عند (رحم واحدة) فأرحم الرحم هي الأم لأن ابنها نشأ ونبت في (رحمها) وبعدها الأب لأن بذرته هي التي كونت الجنين في رحم الأم، وبعدهما الأخوة الأشقاء لأنهم يلتقون في رحم واحدة نشؤوا فيها؛ من أب واحد كانت بذرتهم، ثم الإخوة لأم لأنهم يشتركون في رحم واحدة، وإن كان آباؤهم شتى، ثم الأخوة لأب، وهكذا...
وهذا التراحم بين البشر جميعاً هو الذي يميزهم عن سائر الحيوانات، فسائر البشر يلتقون في رحم واحدة بعيدة، فجميعهم من (رحم حواء)، ثم في أرحام قريبة كالإخوة. وهذا التراحم هو أعظم ما ميز الله به الإنسان عن سائر حيوانات الأرض، وليس العقل وحده وتدبير المعاش هو ما يميز الإنسان عن الحيوان.
فإن ديدان الأرض وزواحفها، ووحوشها، وطيورها.. قد علم كل منهم كيف يدبر عيشَهُ، ويدّخر قوتهُ، ويحتضن فراخه، ويربي أولاده، ويبلغ بحِيلتِهِ نهاية عمره إلا ما يكتنفه من الأحداث...
ثم إن الله سبحانه وتعالى أخبرنا في هذه الآية التي أنزلت على آخر رسله، وهو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، أنه رقيب علينا جميعاً. ومن معاني مراقبته أنه يعلم كل خافية منا، وما نفعله ليلاً ونهاراً، سراً وجهراً، بل ما يجــول في خواطرنا وما تخفيه قلوبنا، وهو في كل لحظة ناظر إلينا لا نغيب عن عينه التي لا تنــام، ومطلع على أسرارنا، وسامع لكلامنا ومُحصٍ لأفعالنا.
وقد وضع لنا النظام والقانون والتشريع الذي يجب علينا أن نسلكه في كل شؤوننا. وأنزل

ذلك في كل جيل وقبيل على ألسنة الرسل والأنبياء، الذين أرسلهم إلى الناس في كل العهود بدءاً بآدم عليه السلام الذي كان نبيـــاً كَلَّمّهُ الله، وختاماً بمحمد عليه الصلاة والسلام الذي كان رسولاً نبياً إلى الناس كافة من وقت أن ابتعثه الله، وحتى تقوم الساعة وتنتهي هذه السموات والأرض.
وعلى أساس من هذا القانون والتشريع والنظام الذي أنزله سيحاسبنا الله سبحانه وتعالى بمقتضاه على كل أعمالنا: هل وافقت الحق ووقعت كما أمرنا الله به وشرعه لنا؟ أم أننا سرنا في هذه الحياة بحسب أهوائنا وشهواتنا وما نشرعه لأنفسنا، ونخترعه بعقولنا؟
إن تشريع الإسلام الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم جاء ليعلن أن المرأة إنسان مكلَّف كالرجل تماماً، هي مكلفة بكل درجات الدين: من الإسلام والإيمان والإحســـان. فإنه يجب عليها أن تشهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، تقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطاعت إليه سبيلاً، وعليها كذلك أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره من الله تعالى، وهذه هي أصول الإيمان والإسلام، وعليها كذلك أن تعبد الله كأنها تراه، وتعتقد أنه يراها على كل أحولها، وفي كل خلواتها، وأنه مطلع على سرها وجهرها..
وهذه درجـــات الدين الثلاث (الإسلام، والإيمان، الإحسان) قد أمرت بتا المرأة، كما أمر الرجل تماماً...
وهـــي كذلك مكلفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد بالكلمة الطيبة، والامتثال بكل الأخلاق الكريمة من الصدق، والأمانة، والشجاعة والحياء، وعزة النفس، وهي كذلك مأمورة بوجوب الثبات على الدين، وعدم التفريط في الإيمان، ولا يجوز لها أن تشرح صدرها بكلمة الكفر تحت أي ضغط أو إكراه، فهي داخلة تحت قوله تعالى: {مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (النحل/١٠٦ .(
ولا شك في أن الإسلام عندما كلف المرأة بكل هذه التكاليف، وسوى بينها وبين الرجل في كل ذلك، إنما أراد لها التكريم
وبلوغ أعلى درجات الإحسان والكمال، وذلك أن التكليف من الله تشريف، فالصـــلاة تكريم ورفعة للعبد، والصوم كذلك، والتزام صراط الله المستقيم وآداب الإسلام العظيم.. لا شك في أن هذا جميعه من التكريم، وليس من الإهانة كما قد يظنه الجاهل بالله المتبع لهواه، الذي يظن أن الإنسان الكافر بالله الذي لا يحمل أمانة التكليف ولا يقوم بما أوجبه الله عليه أعلى قدراً من المؤمن الملتزم بأحكام التكليف... هذا من الجهل والتسوية بين الإنسان والحيـــوان، فالإنسان مخلوق خلقه الله ليبتليه ويكلفه بأداء الحقوق نحو الله سبحانه وتعالى ونحـــو عباده...

. بل من اجل ولع الذكر المسلم بما لدى المرأة(الجنس).
أنها مسألة خطيرة ، يمكن لها على المدى البعيد نسبيا، ان تهز الإسلام من داخله . لانها مسألة حقوقية تتعلق بحقوق الإنسان ، اكثر من كونها مسألة دينية تتعلق بالإسلام . فالمرأة او الأنثى هي كائن ادمي (إنسانية) قبل ان تكون مسلمة. لهذا يجب على منظمات حقوق الإنسان، ولجان

الدفاع عن المرأة في العالم ، ان يتبنوا هذه المسألة، وتفعيلها، والتعامل معها بشكل جاد وعلى مستوى دولي .

(٥)

من صور تكريم الإسلام للمرأة

لم يُعرف في تأريخ المسلمين، على مدى عمر أمة الإسلام، مشكلة اسمها " قضية المرأة"، سواء أكان ذلك في أوج عزتهم وتمكنهم، أو في أزمنة ضعفهم وهزيمتهم. وعندما نقل الغرب وأدعياؤه المستغربون أمراضهم ومعاناتهم على البشر جميعاً -بمن فيهم المسلمين-، ظهر ما يسمى بـــ " قضية المرأة"، حيث لا قضية، ونودي بتحريرها في معظم مجتمعات المسلمين بالمفهوم العلماني الغربي للتحرير.

ولذا نبين هنا بعض الأصول الشرعية الحاكمة في هذا السياق:

١. المرأة أحد شطري النوع الإنساني، قال تعالى: (وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى)النجم(٤٥)، وهي أحد شقي النفس الواحدة، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا)النساء (١)، فهي شقيقة الرجل من حيث الأصل، والمنشأ، والمصير، تشترك معه في عمارة الكون - كل فيما يخصه - بلا فرق بينهما في عموم الدين، في التوحيد والاعتقاد، والثواب والعقاب، وفي عموم التشريع في الحقوق والواجبات، قال عز وجل: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)النحل(٩٧)، وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما النساء شقائق الرجال" أخرجه أبو داود والترمذي، ومن هنا كان ميزان التكريم عند الله التقوى قال تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ)الحجرات(١٣)، ولا يوجد تعبير عن هذا المعنى أدق ولا أبلغ من لفظ: (بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)، في قوله سبحانه وتعالى: (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ)آل عمران(١٩٥)، فهما سواء في معنى الإنسانية، وفي عموم الدين والتشريع، وفي الميزان عند الله.

وقد اقتضت حكمة الخالق أن الذكر ليس كالأنثى في صفة الخلقة، والهيئة، والتكوين، وكان من آثار هذا الاختلاف في الخلقة: الاختلاف بينهما في القوى والقدرات الجسدية، والعاطفية، والإرادية. قال سبحانه وتعالى عن الذكر: (وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى)آل عمران (٣٦)، وقال عن الأنثى: (أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ)الزخرف (١٨).

وقد أنيط بهذا الاختلاف في الخلق بين الجنسين جملة من الحكم والأحكام، وأوجب هذا الاختلاف ببالغ حكمة الله العليم الخبير، التفاوت بينهما في بعض أحكام التشريع، وفي المهام والوظائف التي تلائم تكوين كل منهما وخصائصه، قال الله تعالى: (أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)الأعراف(٥٤)، فتلك إرادة الله الكونية القدرية في الخلق والتكوين، وهذه إرادته الدينية الشرعية، في الأمر والحكم والتشريع، فالتقت الإرادتان في شأن الرجل والمرأة على مصالح الخلق، وعمارة الكون، وانتظام حياة الفرد والمجتمع.

٢. ويترتب على هذه الحقيقة الثابتة أحكام شرعية كلية، ثابتة ثبات هذه الحقيقة، منها: أحكام

الأسرة، فالأسرة في الإسلام هي وحدة بناء المجتمع، يترتب على قوتها وتماسكها سلامة المجتمع وصلاحه، والأسرة في الإسلام تهدف إلى تحقيق غاياتها بتبادل السكن، والرحمة، والمودة بين أفرادها، قال تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)الروم (٢١).

وللمرأة دور أساس في قوة الأسرة وتماسكها، وأي اختلال في أداء المرأة لمسؤوليتها في الأسرة، ينعكس أثره على أفرادها، فالمجتمع الصالح يقف بحزم في مواجهة سفاهات الجاهلية المعاصرة، التي تهون من دور المرأة في الأسرة، أو من أهمية قيامها بمسؤولياتها تجاهها، وهو أهم عمل تقوم به المرأة المسلمة لمصلحة الأسرة والمجتمع.

وفي المقابل فعلى الرجل تحمل أعباء القِوامة التي هي تكليف فرضته عليه الشريعة الغراء، قال عز من قائل: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ)النساء(٣٤)، وقال تعالى: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ)البقرة (٢٢٨). والقوامة هي القيادة

أي قيادة المجتمع الصغير (الأسرة) التي يتشرف بها الرجل دون تسلط أو تعسف، وهي كذلك تكليف لصالح المرأة والبيت والأسرة، حيث تكون مسؤولية النفقة فيها وطلب الرزق والحماية والرعاية واجبة على الرجل، وله بذلك حق الطاعة المطلوبة للقائد، وهي الطاعة بالمعروف، وليست الطاعة المطلقة كما قال صلى الله عليه وسلم :" إنما الطاعة في المعروف" رواه البخاري ومسلم.

٣. الرجل مكلف بالنفقة على المرأة، وهذه النفقة حق للمرأة ونصيب مفروض في ماله، لا يسعه تركها مع القدرة، قال تعالى: (لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْراً)الطلاق (٧)، وهذا الحق لها لا علاقة له بحقها في امتلاك المال والتصرف به، من خلال إرادتها وذمتها المالية المستقلة كالرجل -على حد سواء-. وهذا حق ثابت في الشرع المطهر، وإذا كانت الجاهلية المعاصرة تعتبر المرأة ناقصة الأهلية في اكتساب المال وصرفه حتى النصف الثاني من القرن العشرين، كما هو في القوانين اللاتينية، فإن المرأة في الإسلام تعتبر شخصاً كامل الأهلية في هذا المجال، لا فرق في ذلك بينها وبين الرجل.

٤. العلاقة بين الرجل والمرأة في المجتمع الإسلامي وداخل الأسرة تقوم على أساس التكامل بين أدوارهما - وهو ما يسمى بالتكامل الوظيفي-، ومن مقاصد هذا التكامل: حصول السكن للرجل والمودة والرحمة بينهما، قال سبحانه: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً)الروم (٢١)، ولفظ السكن لا يوجد أبلغ منه في اللغة العربية، وربما لا يوجد - كذلك - في لغات أخرى، فهو يعني جملة من المعاني منها : الأمن، والراحة، والطمأنينة، والأنس، وهو ما ينعكس إيجاباً عليهما وعلى أولادهما، ومن ثم على المجتمع كافة.

فإذا كان الجنسان يتمايزان في الصفات العضوية والحيوية والنفسية ، فإن من الطبعي أن يتمايزا في الوظائف الاجتماعية، والتكامل بين الجنسين في المسئوليات والحقوق، هو ثمرة العدل الذي قامت عليه العلائق في الإسلام.

وبناءً على ذلك فلقد حدد الشرع مجالَ عمل الرجل في هذه الحياة ونوعيته، كما حدد مجالَ عمل المرأة الأساس ونوعيته، وقد جاء ملائما لما تقتضيه العقول السليمة والفطر المستقيمة،

وبما يحدث التكامل والاتزان والأمن الاجتماعي، دون أن يتحمل أحدهما أكبر من حمله، الذي يحتمله طبعاً وعرفاً.
ولذا كان من الظلم والجور تحميل المرأة أعباء الرجل، دون حاجة شخصية أو اجتماعية، حيث يمثل ذلك اعتداءً على حق العدل في الحقوق والواجبات، كما يمثل اعتداءً على كرامة المرأة وأنوثتها.
٥. إن الوضوح في تحديد وظيفة المرأة في الحياة، يوجه حتما تعليمها؛ لذا نؤكد هنا أن التعليم واجب شرعي فيما لا يتم تعبد الإنسان لربه إلا به، كمعرفة فروض الإيمان، وفروض العبادات ونحوها، وهذا يشترك فيه الذكر والأنثى، قال صلى الله عليه وسلم: "طلب العلم فريضة على كل مسلم" رواه ابن ماجه. ثم تصبح فرضية بقية المعارف والعلوم عليهما بحسب وظيفة كل منهما ومسئوليته، وما زاد عن ذلك من العلوم يكون من النوافل، التي يجب أن لا يزاحم بها فرائض الأعمال الدنيوية أو الأخروية.
٦. حفظت الشريعة الإسلامية المراعية للفطرة والقائمة على العدل للمرأة حقوقاً على المجتمع، تفوق في الأهمية كثيراً من الحقوق التي تضمنتها وثيقة حقوق الإنسان الصادرة عن الأمم المتحدة، القائمة على أساس المساواة التماثلية، وتغفل الجاهلية المعاصرة هذه الحقوق، ولا تبالي بانتهاكها، ومن ذلك:
حق المرأة في الزواج حسب الشريعة الإسلامية، وحقها في الأمومة، وحقها في أن يكون لها بيت تكون ربته، ويعتبر مملكتها الصغيرة، حيث يتيح لها الفرص الكاملة في ممارسة وظائفها الطبيعية الملائمة لفطرتها؛ ولذا فإن أي قانون أو مجتمع يحد من فرص المرأة في الزواج، يعتبر منتهكاً لحقوقها، ظالماً لها.
وللمرأة - في الشريعة الإسلامية - الحق في اختيار زوجها في حدود قوله عليه الصلاة والسلام :" إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه.." رواه ابن ماجه، وفي عدم اختيار البقاء معه – إذا لم تستقم الحياة الزوجية -، والنصوص الصحيحة الواردة في تقرير هذا الأمر كثيرة، وواضحة الدلالة، ويجب أن يرد إليها كل اختلاف واجتهاد في الأحكام.
٧. العفة وحفظ العرض، أصل شرعي كلي جاء ضمن المقاصد الشرعية في حفظ ورعاية الضرورات الخمس المجمع على اعتبارها، التي ترجع إليها جميع الأحكام الشرعية، وهي: حفظ الدين، والنفس، والعرض، والعقل، والمال. وأي انتقاص لمبدأ العفة هو عدوان على الشريعة ومقاصدها، وانتهاك لحقوق المرأة والرجل والأسرة والمجتمع، وإشاعة للفاحشة بين المؤمنين، قال تعالى:)إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) النور:١٩"، ولذا شرع الحكيم الخبير أحكاماً؛ لرعاية هذا المبدأ، فشرع الزواج وعظم شأنه، وسمى عقده ميثاقاً غليظاً، وذلك في قوله تعالى: (وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقاً غَلِيظاً)النساء(٢١)؛ ولوقاية هذا المبدأ من أن ينتهك، حرم الزنى على الجنسين -على حد سواء-، واعتبره من الفواحش (وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً)الإسراء(٣٢)، كما سد ذرائعه وما يقرب إليه، كالخلوة بالأجنبية، والاختلاط ، والخضوع بالقول، وشدد في تحريم الرغبة في إشاعة الفاحشة في مجتمع المؤمنين، كذلك شرع أحكام الحجاب وغض البصر؛ لذات المقصد وعاقب المعتدين على هذا المبدأ، فشرع حد الزنى، وحد القذف، وعقوبة التعزير. كل ذلك حفاظاً على الأعراض ومراعاة للعفة.
٨. يعتبر الحجاب حصنا أساسياً من الحصون التي تحافظ على العفة والستر والاحتشام، و

يمنع إشاعة الفاحشة، كما انه مظهر من مظاهر الاعتزاز بالشعائر الشرعية، المحققة لعفاف الرجل والمرأة والمجتمع.
وحجاب المرأة ليس نافلة، فضلاً عن أن يكون مجرد رمز يسع المسلمة التحلي به أو تركه، بل هو فريضة من الله على النساء؛ صوناً لهن؛ وإعلاناً لعفافهن، كقدواتهن من أمهات المؤمنين، فلا يطمع فيهن أهل الأهواء والشهوات، كما قال الحق سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ
عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً)الأحزاب (٥٩)، لقد دارت رحى الحرب على الحجاب مكشوفة صريحة، من قبل أعداء هذا الدين، ومن قبل متبعي الشهوات من المسلمين والمتاجرين بها، وربما استترت أحياناً، فأعلنت قبول الحجاب ولكن مع مسخ حقيقته، وتحويله إلى مجرد تقليد، وتراث يمكن أن يدخله التطوير والاختزال، بما يلغى مقصده وغايته.
إننا عندما ندرك أهمية الحجاب والقيمة المرتبطة به، يزول عجبنا من شراسة الحرب ضده، فالغرب -مثلاً- أصبح يضيق بالحجاب ذرعاً، كما لم يضق بأي لباس آخر لأي طائفة دينية، أو نحلة بشرية، والشواهد على مضايقة المحجبات قانونياً وعملياً واضحة لكل متابع، سواء أكان ذلك في العالم الغربـــي -الذي يزعم أن من أسسه حماية الحقوق الشخصية-، أو في بعض دول العالم الإسلامي والعربي المتبني للعلمانية.
٩. وإذا كان الحجاب شريعة محكمة وفريضة ثابتة؛ لصيانة كرامة المرأة والمجتمع عامة؛ ولتدعيم مبدأ العفة، فإن تشريعاً آخر يرتبط بهذه الغاية ويقويها، وهو إباحة تعدد الزوجات، الذي تم تشويه حقيقته من خلال الطرح الإعلامي المشوه، ومن خلال الممارسة الخاطئة له، رغم أن الواقع التطبيقي لهذا التشريع حتى في المجتمعات غير الإسلامية يؤدي إلى دعم مكانة المرأة وقيمتها في المجتمع، ولتوضيح ذلك قارن بين المجتمعات التي يسود فيها تشريع التعدد كيف تكون فيها المرأة ذات قيمة كبيرة، في مقابل المجتمعات التي تحرّم وتجرّم هذا التشريع تكون فيها المرأة ذات قيمة أقل

رؤى الوثيقة:

١. إن الإسلام بعد تقرير المساواة بين الرجل والمرأة في معنى الإنسانية، والكرامة البشرية والحقوق التي تتصل مباشرة بالكيان البشري المشترك والمساواة في عموم الدين والتشريع، يفرق بين الرجل والمرأة في بعض الحقوق وبعض الواجبات، تبعاً للاختلاف الطبيعي الحاسم بينهما في المهام والأهداف، والاختلاف في الطبائع التي جبل عليها كل منهما؛ ليؤدي بها وظيفته الأساسية. وهنا تحدث الضجة الكبرى التي تثيرها المؤتمرات الخاصة بالمرأة وروادها، ويثيرها المنتسبون للحركة النسوية العالمية ومقلدوها في العالم الإسلامي المروجُون لفكرة المساواة التماثلية بين الجنسين.
إن المساواة في معنى الإنسانية ومقتضياتها أمر طبعي، ومطلب عادل ، فالمرأة والرجل هما شقا الإنسانية، والإسلام قرر ذلك بصورة قطعية لا لبس فيها، أما المساواة في وظائف الحياة وطرائقها فكيف يمكن تنفيذها؟ هل في وسع هذه المؤتمرات والحركات النسوية ومنتسبيها من الرجال والنساء، بقراراتهم واجتماعاتهم أن تبدل طبائع الأشياء ؟ وأن تغير طبيعة الفطرة البشرية ؟. إن مزية الإسلام الكبرى أنه دين ونظام واقعي، يحكم في مسألة الرجل والمرأة على طريقته الواقعية، المدركة لفطرة البشر، فيسوي بينهما حين تكون التسوية هي منطق

الفطرة الصحيح، ويفرق بينهما حين تكون التفرقة هي منطق الفطرة الصحيح قال تعالى: (ألَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) الملك (١٤)

إن أي فكرة أو حركة تقوم على مصادمة السنن الاجتماعية والفطر البشرية، مصيرها الفشل الذريع، والخسران المبين، وهذا سبب فشل حركات تحرير المرأة - حتى في العالم الغربي - في تحقيق ما تصبو إليه، بالرغم من مرور أكثر من قرن ونصف على انطلاق هذه الحركة، وهذا يفسر وجود الحركات المناهضة في المجتمعات الغربية، التي تزداد مع الوقت، كلما ظهرت الآثار السلبية القاتلة للحركات النسوية؛ ولذا يكون من العقل والحكمة أن تعتبر المجتمعات الإسلامية بمآلات تلك المجتمعات ، وأن تبدأ من حيث انتهت، لا من حيث بدأت وأن تتخذ من ذلك شهادة على حكمة ما جاء به الإسلام في شان المرأة.

٢. تحرم الشريعة الإسلامية التمييز الظالم ضد المرأة، الذي يخل بحقوقها، أو يخدش كرامتها. ولا يوجد تمييز مجاف للعدل ومحابٍ للرجل في منهج الإسلام أو أحكامه ضد المرأة، إلا ما كان في أذهان المرضى بالهزيمة النفسية، أو عند الجاهلين بالشرع المطهر، الذين لم يدركوا الحِكَم من وجود بعض لفروق الخَلقية والجبلية ، وما لزم على ذلك من وجود بعض الاختلاف في الأحكام الشرعية والوظائف والحقوق الحياتية، وكل دعوى تنافي ذلك - سواء صدرت عن عدو مغرض أو عن صديق جاهل - فهي مبنية على وهم وغفلة ، أو حجة داحضة.

لقد قيل - مثلاً - إن إعطاء الأنثى نصف نصيب الرجل في الميراث في أغلب الحالات - عندما يجتمعان في مستوى واحد من القرابة للمورث - مظهر للتمييز ضد المرأة، وهذا انسياق وراء مفهوم المساواة التماثلية، وإعراض عن مفهوم العدل الذي قامت على أساسه العلاقات في الإسلام، والذي يقتضي أن تكون الحقوق حسب الوظائف والمسؤوليات، فإذا كان الرجل ملزماً في الإسلام بالإنفاق على المرأة ودفع المهر لها والعقل في الديات ونحوها ، فمن العدل أن تراعي الشريعة ذلك في الميراث ، وعدم النظرة الشمولية لأحكام الشريعة يوقع في هذه المغالطة.

وقيل - مثلاً - إن اعتبار شهادة امرأتين بشهادة رجل، مظهر للتمييز ضد المرأة، وهذا غفلة عن طبيعة المرأة التي خلقها الله عليها- لحكمة بالغة- فهذه الطبيعة التي قد تضلها عن الحقيقة، تقتضي وجود امرأة أخرى معها في الشهادة، حفظاً للحقوق قال تعالى :(أن تَضِلَّ إحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) البقرة (٢٨٢)، هذا مع العلم أنه تقبل شهادة امرأة واحدة فيما هو من اختصاصها كالرضاعة وثبوت البكارة والعيوب الداخلية للمرأة ونحوها.

ومثال آخر لما يتوهم أنه مظهر للتمييز ضد المرأة، وهو اعتبار دية المرأة نصف دية الرجل، ويندفع هذا التوهم بعد معرفة أن المنتفع بالدية ليس الميت رجلاً أو امرأة، وإنما الوارث، وفي كل النظم يكون تعويض المضرور متناسباً مع الضرر، والضرر المادي الذي يلحق بالورثة بموت عائلهم والمسؤول عن النفقة عليهم وهو الرجل في الغالب، ليس مثل الضرر الذي يصيب الورثة بموت شخص لا يعولهم، ولا يسأل عن نفقتهم .

يؤكد هذا أنه عندما يكون المستحق للتعويض هو المصاب نفسه رجلاً أو امرأة في حالة الدية الجزئية، أي في حالة الدية عن الأعضاء مع بقاء المصاب حياً، فإن الحكم يكون بالتسوية في الدية بين الرجل والمرأة إلى حدود يختلف اجتهاد الفقهاء في تعيينها.

إن هذا الاجتهاد في بيان جوانب من الحكمة في التفريق بين الرجل والمرأة في هذه الأمثلة - وهي أبرز الأمثلة لما يُدعى أنه مظهر للتمييز الظالم ضد المرأة- تظهر أن التفريق في بعض

الأحكام بينهما محقق للعدل المطلق، ومناسبٌ للخلق المحكم، ومطرد مع قاعدة الشريعة.
٣. إن المرأة بتكوينها الجسدي والفكري والوجداني، مهيأة لوظيفة أساسية معينة، هي الأمومة ولوازمها، فإذا لم تقم بها فذلك إهدار لطاقة حيوية مرصودة لغرض معين، وتحويل لها عن سبيلها الأصيل، وحينما تكون هناك ضرورة أو حاجة شخصية أو اجتماعية للعمل فلا اعتراض، أما اللجوء إليه بغير حاجة، ولمجرد استجابة لنزوة حمقاء، أصيب بها جيل من البشرية؛ بسبب ظروفه التاريخية والثقافية، أو أنه يريد أن يستمتع بغير حد، وليأت بعده الطوفان، فأمر لا ينتظر من الإسلام قبوله، ولو استجاب له لتخلى عن مزيته العظيمة، وهي النظر إلى جنسي الإنسانية على أنهما متكاملان، وأن البشرية عبارة عن كيان متصل الأجيال.
إن المرأة لا يمكن أن تكون في الغالب أماً وأجيرة للغير في نفس الوقت، أي تقوم بالوظيفتين مع لوازمهما قياماً كاملاً، ودعوى أن المحاضن أو المربيات تقوم بحل مشكلة الأطفال، كلام لا يثبت عند التحقيق والتمحيص ، كما أن هذه الحال تحد من تحقيق معنى قوله تعالى: (لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا)، والذي هو من أعظم مقاصد النكاح وتكوين الأسرة، فأي جدوى للبشرية من زيادة إنتاجها المادي - إن ثبت ذلك -، وهي تعرض الإنتاج البشري للتلف والبوار.
لقد كان الإسلام يلحظ الفطرة البشرية وحاجات المجتمع معاً حين دعى المرأة للقيام على وظيفتها الأولى باعتبارها من العبادةالتي خلقت من أجلها، ووهبت العبقرية فيها، وجعل كفالتها واجباً على الرجل، لا يملك النكول عنه؛ ليفرغ بالها من القلق على العيش، وتتجه بكل جهدها وطاقتها؛ لرعاية الإنتاج البشري الثمين؛ ولتحقيق السكن المطلوب لرعاية الأسرة زوجاً وأولاداً، ثم أحاطها بكامل الرعاية والاحترام، حين حض الزوج عليها فقال تعالى : (وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ)النساء(١٩) ، وقال صلى الله عليه وسلم: (خيركم خيركم لأهله) رواه الترمذي، وقال: (استوصوا بالنساء خيراً) رواه مسلم، وكذلك عندما حض الأولاد عليها، فقال لما سأله رجل من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: (أمك) رواه مسلم.
٤. إن الإسلام يحث المسلم، ذكراً كان أو أنثى، على العمل، بالمفهوم الشرعي للعمل لا بالمفهوم المغلوط أو المستورد فالرجل عامل في طلب الرزق وبناء المجتمع، كما أن المرأة عاملة في بيتها وفي بناء أس المجتمع وهو الأسرة.
ولأهمية الأمر، نشير هنا إلى مغالطة شائعة في مفهوم العمل، عند الحديث أو المطالبة بعمل المرأة، حيث يخصص في عمل من سمي في اصطلاح الفقهاء " بالأجير الخاص"، وهو: " العمل مدفوع الأجر"، أو: "تلك الأعمال التي تمارسها المرأة حال كونها أجيرة تحت قوامة شخص لا تربطها به إلا الروابط المادية"". فلا يحتسب من العمل -مثلاً- تلك الأعمال التي تمارسها المرأة في بيتها، من تربية للأبناء، أو حسن تبعل للزوج، أو رعاية لوالدين ونحو ذلك. وغالبا ما توصم المرأة غير الأجيرة بأنها عاطلة، وبأن عدم دخول المرأة "سوق العمل" أجيرة يعتبر تعطيلاً لنصف المجتمع. وهذه مغالطة، انطلت على كثير من الناس مثقفهم وعاميهم إلا من رحم الله. حتى أصبح الخيار، في حس المرأة، هو أن تكون "عاملة" خارج بيتها أو تكون "عاطلة" في بيتها، والصحيح أن الخيار هو إما أن تكون عاملة أجيرة للغير أو تكون عاملة حرة في وظيفتها الأساسية.
إن الخلل في هذا المفهوم يدفع المرأة لتضغط على نفسها، وعلى أسرتها، وعلى مجتمعها؛ لتتحول من كونها عاملة حرة في بيتها، لتكون أجيرة خارج بيتها، مما يؤدي إلى ظلمها، وإلى تقصيرها في حق زوجها وأبنائها وإلى تضييق فرص العمل أمام الرجل، فتزداد البطالة وتتفاقم

نتائجها السلبية الأمنية منها ، والاقتصادية، والأخلاقية، وتقل فرص الزواج، وتزداد العنوسة.
ولا يحقق هذا التحول إلا هدفاً خادعاً، وحالاً بئيساً. ولقد أثبتت الأرقام الاقتصادية التفصيلية في أحد تقارير الأمم المتحدة في أوائل الثمانينيات الميلادية – والتي لم تفند حتى الآن- {أن خروج المرأة للعمل أجيرة يكلف مجتمعها ٤٠% من الدخل القومي}. وذلك خلافا لما يُروج له من أن خروجها للعمل أجيرة يدعم الاقتصاد و الناتج المحلي، كما أن التقرير ذاته يقول في فقرة أخرى : { لو أن نساء العالم تلقين أجوراً نظير القيام بالأعمال المنزلية لبلغ ذلك نصف الدخل القومي لكل بلد}.
إن احتساب المرأة عملها أجيرة، في الأعمال الملائمة
لها -مما تدعو إليه الحاجة الاجتماعية الحقيقية لا الموهومة، أو تدفع إليه الحاجة الشخصية يعتبر حالة جائزة شرعاً، ما دامت منضبطة بضوابط الشرع، دون التوسع فيها، فوجود الحاجة الاجتماعية أو الشخصية لعمل بعض النساء لا يبرر المطالبة بمزاحمتها للرجل في مجال عمله، أو بإهمالها مجال عملها الأساس.
وفي هذا المقام، نذكر بمسؤولية المجتمع ومؤسسات الدولة في السعي الجاد لإزالة هذه الحاجة، أو تقليلها، أو تخفيف آثارها. فإن من الظلم البين أن تعامل المرأة وظيفيا كالرجل تماماً، في ساعات العمل، أو مناطقه، أو فتراته، أو نوعيته، أو سنوات التقاعد .. ونحو ذلك، دون تقدير لوظيفتها الأساسية في بناء الأسرة السليمة، ولطبيعتها البشرية، كما نؤكد على مسئولية المجتمع والدولة في علاج مشكلة الفقر والذي هو سبب رئيس في معاناة العديد من النساء داخل المجتمع، ودفعهن للعمل غير الملائم لطبيعتهن.
٥. إن استراتيجيات التعليم، ومناهجه في مجتمعات المسلمين، بحاجة إلى إعادة نظر، لتعيد إلى المرأة كرامتها الشرعية، ولتؤهلها للعمل الطبيعي الملائم لها، الذي لا يمكن لأحد أن يحل محلها فيه ، وان يعاد بناء استراتيجية تعليم المرأة في بلاد المسلمين على تحقيق الأهداف الأساسية التالية:
أ - تخريج امرأة حسنة التعبد لربها.
ب - تخريج امرأة حسنة التبعل لزوجها.
ج - تخريج امرأة حسنة التربية لأبنائها.
د - تخريج امرأة حسنة الادارة لبيتها
هــ - تخريج امرأة حسنة الإعمار لمجتمعها – فيما يخصها.
إن الخلل في تعليم المرأة المتمثل في تماثل منهجها التعليمي مع الرجل، بحيث يؤهلها للوظائف التي يؤهل لها الرجل؛ لأنهما أعدا بطريقة واحدة، ونالا دراسة واحدة، هو اعتداء على حقها، وانتقاص لكرامتها. فلقد أثبتت الوقائع المعاصرة، علاقة هذا الخلل بالعنوسة، والطلاق، والإحباطات النفسية، والمشكلات الأسرية.
ولذا فعلى المجتمع، وقادة الرأي فيه بشكل خاص، أن يقفوا أمام أي محاولات، أو قرارات، أو دعاوى، لدمج تعليم الذكور مع الإناث، في الأهداف، أو المناهج، أو المقررات ؛ وذلك حفاظاً لمقاصد التشريع، الداعية لتحقيق المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها، وجلباً لاستقامة الحياة، وحماية لكرامة الأفراد وتحقيقا لما أثبتته التجارب والوقائع من إيجابيات فصل تعليم الجنسين ومفاسد دمجهما .
٦ . إن المجتمع المسلم مسئول عن رفع الظلم عن جميع أفراده عملاً بتحريم الله للظلم بين

العباد كما قال عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عن ربه : (يا عبادي إن حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا) رواه مسلم ، ومن أقبح الظلم بين العباد ظلم المراة كما قال عليه الصلاة والسلام : (اللهم إني أحرج حق الضعيفين اليتيم والمرأة) رواه النسائي، وقد تنوع الظلم الواقع على المرأة من حرمانها لحقوقها وإهانة كرامتها وإساة عشرتها واستغلال ضعفها وأنوثتها، سواء أكانت أماً أو زوجةً أو بنتاً؛ نتيجة لضعف الوازع الديني والخلقي، وثمرة للبعد عن منهج الله، وسيطرة بعض الأعراف والتقاليد المخالفة للشريعة، ونتيجة طبعية لتبني قيم وأنماط الحياة الغربية، حيث بدأت تفرز هنا ما أفرزته هناك من مظاهر للعنف الأسرى، وللتحرش الجنسي، أو الخيانة الزوجية، بالإضافة إلى الظلم المتمثل في عدم العدل بين الزوجات، أو في عضل النساء، أو أكل أموالهن بالباطل، أو التقتير في النفقة عليهن، أو إهدار كرامتهن وحقوقهن عند الطلاق، يضاف إلى ذلك الظلم الواقع من بعض الآباء على البنات، في عدم إحسان تربيتهن وتعليمهن، أو التمييز ضدهن في المعاملة أو النفقة مقارنة بالأبناء، وسوء اختيار الأزواج لهن أو تأخير زواجهن، وغير ذلك من صور الظلم التي تأباها الشريعة الغراء.

إن رفع هذا الظلم أو تخفيفه قدر الإمكان، مسؤولية شرعية توجب العمل الجاد لتصحيح هذا الوضع، وتسهيل الإجراءات الإدارية والقضائية لمنعه قبل وقوعه، أو رفعه بعد وقوعه، وتكثيف البرامج الشرعية التوعوية والتثقيفية؛ لتصحيح التدين للأفراد والمجتمع؛ والتعريف بالحقوق الشرعية ووسائل اكتسابها المشروعة، بمعزل عن التأثر بالأعراف والتقاليد المخالفة للشرع، أو بالشعارات والوسائل الحقوقية الوافدة من الشرق أو الغرب.

٧. إن عولمة المنظور الليبرالي الغربي للحياة الاجتماعية وللمرأة يمثل تعديا سافراً عليها في أي مكان، وخاصة في بلاد المسلمين. هذه الحقيقة مؤسسة على أمور ثلاثة : يتعلق الأول بالجانب التشريعي القانوني الذي يراد عولمته حيث إنه أسس على موروث ثقافي متحيز وصراع حقوقي تاريخي مرتبط ببقعة محدودة من الأرض لا تتماثل ثقافيا ولا تشريعيا مع أغلب بقاع العالم. والثاني أنه أسس على توجه مادي رأسمالي نفعي تقدم فيه المنافع المادية على غيرها من الأخلاق والقيم المقيدة أو الضابطة لهذه المنافع. ويتعلق الثالث بالواقع المعاش من قبل المرأة في الغرب، الذي تكشفه المعايشة القريبة أو الاطلاع على الإحصاءات، والدراسات، والتقارير الجادة. هذا الواقع الاجتماعي البئيس يمثل الوجه الحقيقي لما يراد عولمته رغم تغطيته بطبقة خادعة من الهالة الإعلامية والبريق الحقوقي الزائف، حيث تزداد هناك حالات العنف الأسري، والاغتصاب أوالتحرش الجنسي، حتى عند الرموز السياسية والدينية. كما يزداد العنت على المرأة لكسب لقمة العيش، ويزداد نمو ظاهرة الأطفال ذوي العائل الواحد أو بدون عائل كما تزداد معدلات تحطم الأسرة، وحتى لا تندثر "الأسرة"، ومن ثم يقعوا في إشكالية فقدانها، لجأوا إلى إعادة صياغة اجتماعية وقانونية لمفهوم الأسرة ليتضمن أي شريكين يقبلان العيش مع بعضهما البعض على صفة الدوام ولو كانا بدون عقد زواج أو كانا من نفس الجنس. وشاع مفهوم الجندر (النوع الاجتماعي)، وكشاهد على ذلك، فقد ورد في التقرير السنوي للمعهد الوطني للدراسات الديموغرافية (السكانية) المقدم للبرلمان الفرنسي ما نصه : "أن فرنسا تأتي مباشرة بعد فنلندا والنرويج والسويد، وهي دول أصبح عقد الزواج يقل فيها ويتضاءل مفسحا المجال للعلاقات الحرة بدون زواج، حيث يرتبط سنويا ٤٥٠،٠٠٠ زوج بهذا الشكل من الرباط الحر. كما تتم المعاشرة المستديمة بدون عقد زواج

من الجنس الواحد، رجال مع رجال، ونساء مع نساء، ليصل سنويا إلى ٣٠،٠٠٠ حالة".
٨. إن ازدواجية التشريع، وازدواجية مصادر التوجيه الاجتماعي والأخلاقي في مجتمعات المسلمين مما يصد عن سبيل الله، ويفتن المسلمين عن دينهم، ويحيل الهوية الاجتماعية والثقافية إلى حالة تلبيس معتمة، تحرم الناس الضياء والنور، فيضلون السبيل.
كما أن المجتمع عبارة عن حلقات مترابطة من البنى الثقافية، والاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية ، والأخلاقية، وأي إخلال بأي منها يؤثر حتماً في الحلقات والبنى الأخرى. وهذا يوجب النظرة الشمولية في الإصلاح وتوحيد المرجعية التشريعية لكل هذه البنى. وتأسيسها على التنزيل الإلهي الذي(لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)فصلت (٤٢) وإقصاء القوانين والتشريعات العلمانية عن مجتمعات المسلمين، وإعطاء البشرية الأنموذج التطبيقي الصادق للحقوق والكرامة الإنسانية، وإتاحة الحرية للمرأة للتمتع بعدل الشريعة، وتكريمها لها، وإزالة كل تجن على المرأة الملتزمة بدينها وقيمها، سواء في مقاعد الدراسة، أو عند الرغبة في تكوين أسرة عفيفة، أو عند اكتساب الرزق إذا احتاجت إلى ذلك .

ولكننا اليوم نعاني من هذه القضيَّة، قضيّة المرأة بعامة ومشاركتها في العمل السياسي بخاصة في الآونة الأخيرة، ونرى البعض يطلق مثل هذا الحكم:

" الإسلام لم يُفَرِّق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق السياسية فهما على قدم سواء".

حكم عام يُطلق يكاد يوحي بأنه مستقى من نصّ من الكتاب والسنة، أو أنه يمثل ممارسة واضحة في التاريخ الإسلامي منذ عهد النبوّة.

إنّ هذا النصّ العام المطلق على هذه الصورة الجازمة والتي يطلقها بعض العلماء المعاصرين دون أي قيود، لا تصحّ إلا بتوافر نصّ ثابت من الكتاب والسنة، أو بتوافر ممارسة واقعية ممتدّة في المجتمع الإسلامي الملتزم بالكتاب

والسنة، والذي تكون فيه كلمة الله هي العليا. ولكننا لا نجد في الكتاب والسنّة أيّ نصّ يجيز هذا الحكم العام المطلق الخالي من أي قيود، ولا نجد كذلك أيّ ممارسة عمليّة ممتدّة له في حياة المسلمين والمجتمع الإسلامي الملتزم منذ عهد النبوة الخاتمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وحياة الخلفاء الراشدين، وسائر فترات التاريخ التي التزم فيها المجتمعُ الإسلامَ. نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يمارسن النشاط السياسيّ مساويات للرجال على قدم سواء، ولا نساء الخلفاء الراشدين، ولا نساء العصور التي تلت، ولا نجد هذه الدعوة التي يطلقها بعض العلماء إلا في العصور الحديثـة المتأخرة التي انحسر فيها تطبيق الإسلام ، وغزا الفكر الغربي ديار المسلمين.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شكا إلى زوجه أم سلمة ما حدث من أصحابه في الحديبية، فأشارت عليه برأيٍ استحسنه وأخذ به، فهذه حالة طبيعية في جوّ الأسرة المسلمة أن يُفرغ الرجل إلى زوجته بعض همومه، وأن يستشيرها في ذلك، وأن يستمع إلى رأيها، فإن وجد فيه خيراً أخذ به، وإن لم يجدْ تركه. هذه حادثة نتعلم منها أدب الحياة الزوجيّة في الإسلام، ونتأسَّى برسول الله صلى الله عليه وسلم ونسائه في ذلك، دون أن نعتبر ذلك نشاطاً

سياسياً لنخرج منها بحكم عام مطلق ينطبق على جميع النساء في جميع العصور والأماكن في النشاط السياسي.

وعن عائشة -رضي الله عنها- عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " لعنَ الله الرَّجُلة من النساء ".

وأمثلة كثيرة لا مجال لحصرها هنا تبيّن أن للإسلام نهجاً مختلفاً عن نهج الاشتراكية والعلمانية والديمقراطية، وتبيّن بالنصوص والتطبيق كما أسلفنا أن المرأة ليست مساوية للرجل في النشاط السياسي في الإسلام، إلا إذا نزعنا إلى نهج آخر أخذت تدوّي به الدنيا، وأخذنا نبحث عن مسوّغات له في دين الله .

ومن أهم ما أمر به الإسلامُ المرأة متميّزاً بذلك من غيره طاعتها لزوجها، حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

) لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، ولا تؤدّي المرأة حقَّ الله -عزّ وجلَّ- عليها كلَّه حتى تؤدّي حقَّ زوجها عليها كله ، ...) إلى آخر الحديث.

فعندما ندرس المرأة وحقوقها ومسؤولياتها في الإسلام فيجب أن ننطلق من حماية الأسرة ورعاية الأطفال وتربيتهم، فالأسرة والبيت المسلم هو ركن المجتمع الإسلامي وأساسه، وهو المدرسة الأولى التي تبني للأمة أجيالها، لا تتركهم للخادمات وغيرهن.

في الإسلام لابد من عرض التصوّر الكامل المترابط لنشاط المرأة، دون أن نأخذ جُزْءاً وندع أجزاءً، ونركّز على أمر لم يركّز عليه الإسلام، ولم يبرزه لا في نصوصه ولا في ميدان الممارسة. فالحياة الإسلامية متكاملة مترابطة في نهج الإسلام، لا تتناثر قطعاً معزولة بعضها عن بعض.

ولا يمنع شيء أن يخرج من بين النساء المؤمنات عالمات مبدعات شاعرات، مفتيات موهوبات.

ولكن هذا كله ليس هو الذي يحدّد دور المرأة في الإسلام، فالذي يحدّده شرع الله بنصوصه

الواضحة دون تأويل وبالممارسة الممتدّة الواضحة. والمرأة حين تكون عالمة أو فقيهة أو أديبة، فهي أحرى أن تصبح أكثر تمسّكاً بقوله سبحانه وتعالى:

(.... فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله...) [النساء: ٣٤]

ومما يثير العجب حقاً أن الرجل الشيوعي جوربا تشوف، أدرك خطورة غياب المرأة عن بيتها وواجباتها فيه، واجباتها التي ليس لها بديل. فلنستمع إلى ما يقوله:

" ... ولكن في غمرة مشكلاتنا اليوميّة الصعبة كدنا ننسى حقوق المرأة ومتطلباتها المتميّزة المختلفة بدورها أماً وربّة أسرة، كما كدنا ننسى وظيفتها التي لا بديل عنها مربّية للأطفال" .

ويتابع فيقول: " ... فلم يعد لدى المرأة العاملة في البناء والإنتاج وقطاع الخدمات، وحقل العلم والإبداع، ما يكفي من الوقت للاهتمام بشؤون الحياة اليومية، كإدارة المنزل وتربية الأطفال، وحتى مجرّد الراحة المنزليّة. وقد تبيّن أن الكثير من المشكلات في سلوكية الفتيان والشباب، وفي قضايا خلقية واجتماعية وتربويّة وحتى إنتاجية، إنما يتعلّق بضعف الروابط الأسرية والتهاون بالواجبات العائلية... "

في دراستهم للمجتمع وللصناعة والإنتاج، انطلقوا كما نرى، ولو متأخرين، من البيت، من الأسرة، من دور المرأة في البيت، الدور الذي لا بديل له. ونحن المسلمين، وقد فصّل لنا الإسلام نظام حياتنا منطلقاً من تحديد مسؤوليات الفرد، الرجل والمرأة، ثم البيت والأسرة- تركنا ذلك وقفزنا لنبحث في حق المرأة أن تكون وزيرة أو عضواً في البرلمان أو رئيسة دولة، أو رئيسة شركة، ونضع من أجل ذلك قانوناً عاماً مطلقاً دون قيود " :الإسلام لم يفرّق بين المرأة والرجل في ممارسة الحقوق السياسية!" وحسبُنا تطبيق الصحابة والخلفاء الراشدين، فهل كانت المرأة مساوية للرجل في الحقوق السياسية؟! أم أن الصحابة والخلفاء الراشدين أخطؤوا ولم يدركوا هذه

الحقوق فظلموا المرأة وحرموها من حقوقها؟!

لا نقول: إنّ المرأة عامة، أو أن النساء كلهن لا يصلحن للمهمات الكبيرة بحكم كونهنّ نساء. لا نقول هذا. ولكن نقول: إن الله الذي خلق الرجل والمرأة حدّد مسؤوليات الرجل والمرأة، ومارس المسلمون ذلك في عهد النبيّ صلى الله عليه وسلم، وفي عهد الخلفاء الراشدين، وفي عصور كثيرة أخرى.

وقد يكون بعض النساء أكبر موهبة أو طاقة من بعض الرجال، فهل هذا يعني أن تنزل المرأة معتركاً مختلفاً فيه أجواء كثيرة، وتترك قواعد الإسلام تأسّياً بنساء غير مؤمنات، أو مجتمعات غير ملتزمة بالإسلام.

وغفر الله لمن قال، كما نشرته إحدى الصحف: " إنّ الرسول صلى الله عليه وسلم لو كان يعلم أنه سيظهر بين النساء أمثال جولدا مائير، أنديرا غاندي، تاتشر، ما قال حديثه الشريف: (ما أفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) . فالمؤسف أنَّ من الناس من يعتبر أنَّ هؤلاء النساء أفلح بهنّ قومهن. عجباً كل العجب! هل أصبح الكفر وزينة الدنيا ومتاعها هو ميزان الفلاح! وأين قوله سبحانه وتعالى: (وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ * وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَاباً وَسُرُراً عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ * وَزُخْرُفاً وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ) [الزخرف : ٣٣-٣٥] نِعْمَ البيت الواسع والسرر المريحة للرجل الصالح. ونعمت القوّة والسلاح والصناعة للمؤمنين.

إننا نعتقد أنه لا يصح أن نستشهد بمجتمعات غير ملتزمة بالإسلام لنخرج بقواعد شرعية في الإسلام.

أما حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ما أفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة) ، فالحديث يرويه أحمد

بن حنبل وأبو داود وابن ماجه والترمذي. ويأتي الحديث بألفاظ مختلفة ولكنها تجمع على المعنى والنص. وإنّ مناسبة الحديث ونصّ الحديث باللغة العربيّة يفيد العموم ولا يفيد الخصوص. ولا يعجز الرسول صلى الله عليه وسلم أن يخصّ ذلك بأهل فارس لو أراد التخصيص. ولكن كلمة قوم نكرة تفيد العموم، وامرأة نكرة تفيد العموم، فلا حاجة لنا إلى تأويل الحديث بما لا تحتمل اللغة، وربما لا مصلحة لنا في هذا التأويل.

وبما أنَّ المرأة مطالبة بعبادة الله وإقامة دينه، فإنها كذلك مكلفة مثلها مثل الرجل بتقويم المجتمع وإصلاحه! ولكنّ الله سبحانه وتعالى جعل للرجل تكاليف في ذلك ليست للمرأة، وجعل للمرأة تكاليف ليست للرجل. وذلك حتى في أركان العبادة ـ في الشعائر ـ فصلاة المرأة في بيتها خير من صلاتها في المسجد، وصلاة الرجل في المسجد خير من صلاته في البيت. والجهاد فرض على الرجال في ميدان القتال، وليس فرضاً على المرأة، وجهاد المرأة هو في بيتها ورعايته ورعاية زوجها:

فعن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنَّ امرأة جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله ! أنا وافدة النساء إليك! هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أُجروا وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون. ونحن النساء نقوم عليهم فما لنا من ذلك؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أبلغي من لقيتِ من النساء أنَّ طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك، وقليل منكنّ يفعله) .

وعن أنس -رضي الله عنه- قال: " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو بأم سليم ونسوة من الأنصار ليسقين الماء ويداوين الجرحى " (.
وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ألا كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "وفيه :" ... والمرأة راعية على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم) .
وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: يا رسول الله، أعلى النساء جهاد؟! قال: (نعم ! عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة). وبصورة عامة فإن الإسلام جعل الميدان الأول للمرأة البيت بنص

الآيات والأحاديث والممارسة والتطبيق، وجعل ميدان الرجل الأول خارج البيت، ويبقى للمرأة دور خارج البيت غير مساوٍ للرجل، وللرجل دور في البيت غير مساوٍ لدور المرأة.
ولا بد أن نؤكد أن للإسلام نهجاً متميّزاً غير نهج العلمانية والديمقراطية ومناهج الغرب في عمل المرأة والرجل. نهجان -كما ذكرنا- مختلفان.
نحن نمرّ بمرحلة فيها عواصف غربية وأمواج تكاد تكتسح. ما بالنا نريد أن نخرج المرأة المسلمة من مكانها الكريم الذي وضعها الإسلام فيه، لنجاري الغرب في ديمقراطيته وعلمانيته.؟! ونكاد نخجل من اتهام العلمانية لنا وادعائها بأن الإسلام حجر على المرأة. إن أفضل ردّ عليهم لا يكون بأن ندفع المرأة المسلمة إلى بعض مظاهر الغرب لندفع عن أنفسنا ادّعاءَهم . إن أفضل ردّ أن نقول لهم إن الإسلام أكرم المرأة وأعزها وحفظ لها شرفها وطهرها، وأنتم أضعتم المرأة وأضعتم كرامتها، ثمَّ نعرض الإسلامَ كما هو، وكما أُنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، وكما مارسه المسلمون في عهد النبوة والخلفاء الراشدين.
المرأة المسلمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر في أجواء النساء، حيث لا يستطع الرجل أن ينشط هناك إلا في أجواء الاختلاط التي لم يعرفها الإسلام لا في نصوصه ولا في ممارساته.
وللمرأة المسلمة أنشطة كثيرة تقوم بها دون أن تلج في أجواء لم يصنعها الإسلام. المنافقات يقمن بإفساد المجتمع مع المنافقين جنباً إلى جنب سواء بسواء كما نرى في واقع البشرية اليوم. أما المؤمنات فيصلحن في المجتمع بالدور الذي بيّنه الله لهنّ، غير مساويات للرجال ولا ملاصقات لهن. دور بيّنه الله للنساء وللرجـال، لا نجده في الديمقراطية، ولا في العلمانية، ولا في تاريخ الغرب كله.
نعم! إن أول من صدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت زوجه خديجة رضي الله عنها.
ولكنها بتصديقها لرسول الله صلى الله عليه وسلم التزمت حدودها في رسالته، فلم تنطلق خديجة -رضي الله عنها- في أجواء النشاط السياسي أو ميادين القتال أو مجالس الرجال. وكذلك كانت سميّة أول شهيدة في الإسلام رضي الله عنها، وكانت قبل استشهادها ملتزمة حدود الإسلام.
والنساء اللواتي قاتلن في أُحد أو حنين، كان ذلك في لحظات طارئة عصيبة لا تمثل القاعدة الدائمة الرئيسة للمرأة في الإسلام، كما بيناها قبل قليل، فلم نَرَهنّ بعد ذلك في مجالس الرجال أو ميادين السياسة سواء بسواء كالرجال، وإنما كنّ أول من التزمن حدودهن التي بينها لهنّ الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
المرأة التي قامت تردّ على عمر -رضي الله عنه- في المسجد، كانت في مكان تعبد الله فيه وتتعلم. وهو جو يختلف عن المجالس النيابية اليوم، وكانت في مجتمع يختلف عن مجتمعاتنا اليوم. وهذه المرأة نفسها لو عُرض عليها الأجواء المعاصرة لأبت المشاركة فيها، وكثير من المسلمات اليوم يأبين المشاركة في الأجواء الحديثة.
وأتساءل عن السبب الذي يدعو بعضهم إلى الحرص على إدخال المرأة المجالس النيابية العصرية! لقد أصبح لدينا تجربة غنيّة في المجالس النيابية تزيد عن القرن، فلننظر ماذا قدّمت للأمة المسلمة، هل ساعدت على جمعها أم على تمزيقها؟ وهل ساهمت في نصر أم ساهمت في هزائم؟ وهل هذه المجالس التي نريد أن نقحم المرأة المسلمة فيها هي صناعة الإسلام وبناؤه ، أم أنها مثل أمور أخرى غيرها استوردناها من الغرب مع الحداثة والشعر المتفلّت المنثور وغيره من بضاعة الديمقراطية والعلمانية؟!
وبصـورة عامة، فإنّ هذا الموضوع: مساواة المرأة بالرجل كما يقول بعضهم: " لقد قرّر الإسلام مساواة المرأة بالرجل"! هكذا في تعميم شامل، شاع هذا الشعار في العالم الإسلامي، وأصبح له

جنود ودعاة ودول تدعو إليه. وكذلك: "مساواة المرأة بالرجل في ممارسة الحقوق السياسية"، هذا كله موضوع طُرق حديثاً مع تسلل الأفكار الغربية إلى المجتمعات الإسلامية، مع تسلل الديمقراطية والعلمانية، كما تسللت قبل ذلك الاشتراكية.

إنا لمن معشـــر آباؤهـــم نجـــب"

إنا لمن أمة آباؤهم نجبُ

واليوم ياحسرتي للجهلِ قد نُسبوا

طغى عليهم كسادُ الفكرِ فامتقعت

وجوه أبنائهم خزيًا بمـــا كسبـــوا

والليل أرخى سدولاً لاانزياح لهـــا

والداليات جفاها الطيرُ والعنـــبُ

حزني على النخل ما عادت شوامخُه

تقضي وقوفًا وعنها العزُّ محتجـــبُ

لم يترك المجدُ فينـــا غيـــرَ ذاكـــرةٍ

تستنزف الدمعَ من أعماقها الكُتُبُ

من بعد مادوَّنَ التاريـــخُ ملحمـــةً

قد قصَّها الحرفُ وهاجًا بهِ الأدبُ

غدا مريضًا يعاني غربـــةً هتكـــتْ

سترَالعروبةِ لمَّـــا خانهـــا العـــربُ

ياويحهم قد غدوا للناسِ سخريـــةً

والذل غنَّى بهم والمجـــدُ منتحِـــبُ

لقد رفع الإسلام مكانة المرأة، وأكرمها بما لم يكرمها به دين سواه؛ فالنساء في الإسلام شقائق الرجال، وخير الناس خيرهم لأهله؛ فالمسلمة في طفولتها لها حق الرضاع، والرعاية، وإحسان التربية، وهي في ذلك الوقت قرة العين، وثمرة الفؤاد لوالديها وإخوانها.
وإذا كبرت فهي المعززة المكرمة، التي يغار عليها وليها، ويحوطها برعايته، فلا يرضى أن تمتد إليها أيد بسوء، ولا ألسنة بأذى، ولا أعين بخيانة.
وإذا تزوجت كان ذلك بكلمة الله، وميثاقه الغليظ؛ فتكون في بيت الزوج بأعز جوار، وأمنع ذمار، وواجب على زوجها إكرامها، والإحسان إليها، وكف الأذى عنها.
وإذا كانت أماً كان برُّها مقروناً بحق الله -تعالى- وعقوقها والإساءة إليها مقروناً بالشرك بالله، والفساد في الأرض.
وإذا كانت أختاً فهي التي أمر المسلم بصلتها، وإكرامها، والغيرة عليها.
وإذا كانت خالة كانت بمنزلة الأم في البر والصلة.
وإذا كانت جدة، أو كبيرة في السن زادت قيمتها لدى أولادها، وأحفادها، وجميع أقاربها؛ فلا يكاد يرد لها طلب، ولا يُسَفَّه لها رأي.
وإذا كانت بعيدة عن الإنسان لا يدنيها قرابة أو جوار كان له حق الإسلام العام من كف الأذى، وغض البصر ونحو ذلك.
وما زالت مجتمعات المسلمين ترعى هذه الحقوق حق الرعاية، مما جعل للمرأة قيمة واعتباراً لا يوجد لها عند المجتمعات غير المسلمة.

ثم إن للمرأة في الإسلام حق التملك، والإجارة، والبيع، والشراء، وسائر العقود، ولها حق التعلم، والتعليم، بما لا يخالف دينها، بل إن من العلم ما هو فرض عين يأثم تاركه ذكراً أم أنثى.
بل إن لها ما للرجال إلا بما تختص به من دون الرجال، أو بما يختصون به دونها من الحقوق والأحكام التي تلائم كُلاً منهما على نحو ما هو مفصل في مواضعه.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أن أمرها بما يصونها، ويحفظ كرامتها، ويحميها من الألسنة البذيئة، والأعين الغادرة، والأيدي الباطشة؛ فأمرها بالحجاب والستر، والبعد عن التبرج، وعن الاختلاط بالرجال الأجانب، وعن كل ما يؤدي إلى فتنتها.

ومن إكرام الإسلام لها: أن أمر الزوج بالإنفاق عليها، وإحسان معاشرتها، والحذر من ظلمها، والإساءة إليها.

بل ومن المحاسن -أيضاً- أن أباح للزوجين أن يفترقا إذا لم يكن بينهما وفاق، ولم يستطيعا أن يعيشا عيشة سعيدة؛ فأباح للزوج طلاقها بعد أن تخفق جميع محاولات الإصلاح، وحين تصبح حياتهما جحيماً لا يطاق.
وأباح للزوجة أن تفارق الزوج إذا كان ظالماً لها، سيئاً في معاشرتها، فلها أن تفارقه على

عوض تتفق مع الزوج فيه، فتدفع له شيئاً من المال، أو تصطلح معه على شيء معين ثم تفارقه.

من اشهر واقدم الشاعرات المعروفات مويضي البرازيه المطيريه واللتي عاشت في اواخر القرن الثاني عشر ومعظم القرن الثالث عشر تقريبا وقالت الكثير من الشعر الجيد وان لم يحفظ كثيرا من شعرها

هي شاعرة تتميز بإسلوبها الرائع وحكمتها ، لعل من أشهر ماكتبت ذلك البيت الذي يساوي قصيدة والذي يقول :

اللي يتوه الليل يرجي النهاراواللي يتوه القايلة من يقديـــه

وشاعرتنا لها رآي مختلف عن بنات عصرها في اختيار الزوج فقد طلبت الطلاق من زوجها اللتي تعتبر مواصفاته كامله في ذاك الوقت من حيث صفات الزوج المثالي فهو فارس وكريم وشهم

ولاكنها طلبت الطلاق منه تزوجت رجل لم يكن في مصاف الرجال المثاليين من حيث صفات المتميزين من شجاعه او غيرها

عندما طلبت الطلاق من زوجها الشجاع واسمه حجول وكان معروف بالاضافه الى شجاعته بمعرفته لطرق الصحراء المجهوله ..ارسل لها من يذكرها انه لم يقصر عليها بما تحتاجه من اكل او اشياء اخرى تتطلبها ظروف الحياة في ذاك الوقت

فكانت اجابتها عليه

حتيش لو حطيت فتخة وباكــورمع جوخة تكسي قطـــات العبيــة
اقطك وسمنك كنه الشري ممرورلاطاب مقلوعــك فعــود عليـــه

فطلقها لمعرفته بعدم رغبتهابه ٠ فتزوجت بعده برجل اسمه (خروف) وكان مغفلا فلم ينقص من حبها له ٠٠ وتذكرت حجول يوما فقالت في محاوره مع اختها بنّا وكانت شاعرة أيضاً

ذلك أن بناّ نظمت قصيدة تفتخر فيها بزوجها ،وأنه أفضل من زوج موضي

وأكثر كرماً وشجاعة ، فتقول موجهة الخطاب لمويضي:

شوقي غلب شوقك على هبة الريحومحصّلٍ فخر الكرم والشجاعــه
ركاب شوقي كل يـــومٍ مشاويـــحواذا لفى صكوا عليــــه الجماعـــه
يالبيض شومن للرجال المفاليـــحولاتقربن راعي الردى والدناعـــه

فردت مويضي وهي تتذكر زوجها الاول

نفسي تمنيني رجال الشجاعـــةودي بهم مار المناعير صلفين
أحب مندس بوســـط الجماعـــةيرعى غنمهم والبهم والبعارين
وإذا نزرته راح قلبه رعاعـــهيقول ياهافي الحشا ويش تبغين
ون قلت سو العشا قال طاعـــهدنى الهوادي والقدر والمواعين
لو أضربه مشتدة في ذراعـــهمهوب شانيني ولا الناس دارين

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن نهى الزوج أن يضرب زوجته بلا مسوغ، وجعل لها الحق الكامل في أن تشكو حالها إلى أوليائها، أو أن ترفع للحاكم أمرها؛ لأنها إنسان مكرم داخل في قوله -تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنْ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠ (الإسراء.

وليس حسن المعاشرة أمراً اختيارياً متروكاً للزوج إن شاء فعله وإن شاء تركه، بل هو تكليف واجب.

قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد، ثم يضاجعها) رواه البخاري ومسلم.

فهذا الحديث من أبلغ ما يمكن أن يقال في تشنيع ضرب النساء؛ إذ كيف يليق بالإنسان أن يجعل امرأته - وهي كنفسه - مهينة كمهانة عبده بحيث يضربها بسوطه، مع أنه يعلم أنه لا بد له من الاجتماع والاتصال الخاص بها.

ولا يفهم مما مضى الاعتراض على مشروعية ضرب الزوجة بضوابطه، ولا يعني أن الضرب مذموم بكل حال.

لا، ليس الأمر كذلك؛ فلا يطعن في مشروعية الضرب إلا من جهل هداية الدين، وحكمة تشريعاته من أعداء الإسلام ومطاياهم ممن نبتوا من حقل الغرب، ورضعوا من لبانه، ونشأوا في ظله.

هؤلاء الذين يتظاهرون بتقديس النساء والدفاع عن حقوقهن؛ فهم يطعنون في هذا الحكم، ويتأففون منه، ويعدونه إهانة للمرأة.

وما ندري من الذي أهان المرأة؟ أهو ربّها الرحيم الكريم الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟

أم هؤلاء الذين يريدونها

سلعة تمتهن وتهان، فإذا انتهت مدة صلاحيتها ضربوا بها وجه الثرى؟

إن هؤلاء القوم يستنكفون من مشروعية تأديب المرأة الناشز، ولا يستنكفون أن تنشز المرأة، وتترفع على زوجها، فتجعله -وهو رأس البيت-مرؤوساً، وتصر على نشوزها، وتمشي في غلوائها، فلا تلين لوعظه، ولا تستجيب لنصحه، ولا تبالي بإعراضه وهجره.

تُرى كيف يعالجون هذا النشوز؟ وبم يشيرون على الأزواج أن يعاملوا به الزوجات إذا تمَرَّدْنَ ؟

لعل الجواب تضمنه قول الشنفرى الشاعر الجاهلي حين قال مخاطباً زوجته :

إذا ما جئتِ ما أنهاكِ عنه * فلم أنكر عليك فطلقيني**
فأنتِ البعلُ يومئذٍ فقومي * بسوطك-لا أبا لك- فاضربيني**

نعم لقد وجد من النساء - وفي الغرب خاصة - من تضرب زوجها مرة إثر مرة، والزوج يكتم أمره، فلما لم يعد يطيق ذلك طلَّقها، حينئذٍ ندمت المرأة، وقالت: أنا السبب؛ فلقد كنت أضربه، وكان يستحيي من الإخبار بذلك، ولما نفد صبره طلَّقني!

وقالت تلك المرأة القوامة: أنا نادمة على ما فعلت، وأوجه النصيحة بألا تضرب الزوجات أزواجهن!

لقد أذن الإسلام بضرب الزوجة كما في قوله -تعالى-: (وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ) النساء: ٣٤.

وكما في قوله - عليه الصلاة والسلام - في حجة الوداع: (ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مُبَرِّح.(

ولكن الإسلام حين أذن بضرب الزوجة لم يأذن بالضرب المبرح الذي يقصد به التشفي، والانتقام، والتعذيب، وإهانة المرأة وإرغامها على معيشة لا ترضى بها.

وإنما هو ضرب للحاجة وللتأديب، تصحبه عاطفة المربي والمؤدب؛ فليس للزوج أن يضرب زوجته بهواه، وليس له إن ضربها أن يقسو عليها؛ فالإسلام أذن بالضرب بشروط منها :

أ- أن تصر الزوجة على العصيان حتى بعد التدرج معها.

ب -أن يتناسب العقاب مع نوع التقصير؛ فلا يبادر إلى الهجر في المضجع في أمر لا يستحق إلا الوعظ والإرشاد، ولا يبادر إلى الضرب وهو لم يجرب الهجر؛ ذلك أن العقاب بأكثر من حجم الذنب ظلم.

ج- أن يستحضر أن المقصود من الضرب العلاجُ والتأديب والزجر لا غير؛ فيراعي التخفيف فيه على أحسن الوجوه؛ فالضرب يتحقق باللكزة، أو بالمسواك ونحوه.

د- أن يتجنب الأماكن المخوفة كالرأس والبطن والوجه.

هــ - ألا يكسر عظماً، ولا يشين عضواً، وألا يدميها، ولا يكرر الضربة في الموضع الواحد.

و- ألا يتمادى في العقوبة قولاً أو فعلاً إذا هي ارتدعت وتركت النشوز.

فالضرب - إذاً - للمصلحة لا للإهانة، ولو ماتت الزوجة بسبب ضرب الزوج لوجبت الدية والكفارة، إذا كان الضرب لغير التأديب المأذون فيه.

أما إذا كان التلف مع التأديب المشروع فلا ضمان عليه، هذا مذهب أحمد ومالك.

أما الشافعي وأبو حنيفة فيرون الضمان في ذلك، ووافقهم القرطبي - وهو مالكي.

وقال النووي -رحمه الله-في شرح حديث حجة الوداع السابق: (وفي هذا الحديث إباحة ضرب الرجل امرأته للتأديب، فإن ضربها الضرب المأذون فيه فماتت وجبت ديتها على عاقلة الضارب، ووجبت الكفارة في ماله.(

ومن هنا يتبين لنا أن الضرب دواء ينبغي مراعاة وقته، ونوعه، وكيفيته، ومقداره، وقابلية المحل، لكن الذين يجهلون هداية الإسلام يقلبون الأمر، ويلبسون الحق بالباطل.

ثم إن التأديب بالضرب ليس كل ما شرعه الإسلام من العلاج، بل هو آخر العلاجات مع ما فيه من الكراهة؛ فإذا وجدت امرأة ناشز أساءت عشرة زوجها، وركبت رأسها، واتبعت خطوات الشيطان، ولم ينجع معها وعظ ولا هجران -فماذا يصنع الرجل في مثل هذه الحال؟

هل من كرامته أن يهرع إلى مطالبة زوجته كل ما نشزت؟ وهل تقبل المرأة ذلك، فينتشر خبرها، فتكون غرضاً للذم، وعرضة للَّوم؟
إن الضرب بالمسواك، وما أشبهه أقلُّ ضرراً على المرأة نفسها من تطليقها الذي هو نتيجة غالبة لاسترسالها في نشوزها، فإذا طُلِّقت تصدع بنيان الأسرة، وتفرق شملها، وتناثرت أجزاؤها.
وإذا قيس الضرر الأخف بالضرر الأعظم كان ارتكاب الأخف حسناً جميلاً، كما قيل :
وعند ذكر العمى يستحسن العورُ.
فالضرب طريق من طرق العلاج يجدي مع بعض النفوس الشاردة التي لا تفهم بالحسنى، ولا ينفع معها الجميل، ولا تفقه الحجة، ولا تقاد بزمام الإقناع.
ثم إذا أخطأ أحد من المسلمين سبيل الحكمة، فضرب زوجته وهي لا تستحق، أو ضربها ضرباً مبرحاً -فالدين براء من تبعة هذه النقائص، وإنما تبعتها على أصحابها.
هذا وقد أثبتت دراسات علم النفس أن بعض النساء لا ترتاح أنفسهن إلا إذا تعرضن إلى قسوة وضرب شديد مبرح، بل قد يعجبها من الرجل قسوته، وشدته، وعنفه؛ فإذا كانت امرأة من هذا النوع فإنه لا يستقيم أمرها إلا بالضرب.
وشواهد الواقع والملاحظات النفسية على بعض أنواع الانحراف تقول: إن هذه الوسيلة قد تكون أنسب الوسائل لإشباع انحراف نفسي معين، وإصلاح سلوك صاحبه، وإرضائه في الوقت ذاته؛ فربما كان من النساء من لا تحس قوة الرجل الذي تحب أن يكون قواماً عليها إلا حين يقهرها عضلياً.
وليست هذه طبيعة كل امرأة، ولكن هذه الصنف من النساء موجود، وهو الذي يحتاج إلى هذه المرحلة الأخيرة؛ ليستقيم على الطريقة.

ومن صور تكريم الإسلام للمرأة أن أنقذها من أيدي الذين يزدرون مكانها، وتأخذهم الجفوة في معاشرتها؛ فقرر لها من الحقوق ما يكفل راحتها، وينبه على رفعة منزلتها، ثم جعل للرجل حق رعايتها، وإقامة سياج بينها وبين ما يخدش كرامتها.
ومن الشاهد على هذا قوله -تعالى-: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ) البقرة**.228 :**
فجعلت الآية للمرأة من الحقوق مثل ما للرجل؛ وإذا كان أمر الأسرة لا يستقيم إلا برئيس يدبره فأحقهم بالرياسة هو الرجل الذي شأنه الإنفاق عليها، والقدرة على دفاع الأذى عنها.
وهذا ما استحق به الدرجة المشار إليها في قوله -تعالى-: وللرجال عليهن درجة وقوله: (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ) النساء: ٣٤.
بل إن الله -عز وجل- قد اختص الرجل بخصائص عديدة تؤهله للقيام بهذه المهمة الجليلة.
ومن تلك الخصائص ما يلي :
أ- أنه جُعل أصلها، وجعلت المرأة فرعه، كما قال -تعالى) :- وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا) النساء: ١.

ب - أنها خلقت من ضلعه الأعوج، كما جاء في قوله -عليه الصلاة والسلام-: (استوصوا بالنساء؛ فإن المرأة خلقت من ضلَع أعوج، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه؛ إن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج؛ استوصوا بالنساء خيراً.(

ج- أن المرأة ناقصة عقل ودين، كما قال -عليه الصلاة والسلام) :-ما رأيت ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم منكن.(

قالت امرأة: يا رسول الله، وما نقصان العقل والدين؟ قال: (أما نقصان العقل فشهادة امرأتين تعدل شهادة رجل، وتمكث الليالي ما تصلي، وتفطر في رمضان؛ فهذا نقصان الدين.(

فلا يمكن -والحالة هذه- أن تستقل بالتدبير والتصرف.

د- نقص قوَّتها، فلا تقاتل ولا يُسهَم لها.

هـــ- ما يعتري المرأة من العوارض الطبيعية من حمل وولادة، وحيض ونفاس، فيشغلها عن مهمة القوامة الشاقة.

و- أنها على النصف من الرجل في الشهادة -كما مر- وفي الدية، والميراث، والعقيقة، والعتق.

هذه بعض الخصائص التي يتميز بها الرجل عن المرأة.

قال الشيخ محمد رشيد رضا -رحمه الله-: (ولا ينازع في تفضيل اللهِ الرجلَ على المرأةِ في نظام الفطرة إلا جاهل أو مكابر؛ فهو أكبر دماغاً، وأوسع عقلاً، وأعظم استعداداً للعلوم، وأقدر على مختلف الأعمال.(

ومن إكرام الإسلام للمرأة: أن أباح للرجل أن يعدد، فيتزوج بأكثر من واحدة، فأباح له أن يتزوج اثنتين، أو ثلاثاً، أو أربعاً، ولا يزيد عن أربع بشرط أن يعدل بينهن في النفقة، والكسوة، والمبيت، وإن اقتصر الزوج على واحدة فله ذلك.

هذا وإن في التعدد حكماً عظيمة، ومصالح كثيرة لا يدركها الذين يطعنون في الإسلام، ويجهلون الحكمة من تشريعاته، ومما يبرهن على الحكمة من مشروعية التعدد مايلي :

-1أن الإسلام حرم الزنا، وشدَّد في تحريمه؛ لما فيه من المفاسد العظيمة التي تفوق الحصر والعد، والتي منها: اختلاط الأنساب، وقتل الحياء، والذهاب بالشرف وكرامة الفتاة؛ إذ الزنا يكسوها عاراً لا يقف حده عندها، بل يتعداه إلى أهلها وأقاربها.

ومن أضرار الزنا: أن فيه جناية على الجنين الذي يأتي من الزنا؛ حيث يعيش مقطوع النسب، محتقراً ذليلاً.

ومن أضراره: ما ينتج عنه من أمراض نفسية وجسدية يصعب علاجها، بل ربما أودت بحياة الزاني كالسيلان، والزهري، والهربس، والإيدز، وغيرها.

والإسلام حين حرَّم الزنا وشدَّد في تحريمه فتح باباً مشروعاً يجد فيه الإنسان الراحة، والسكن، والطمأنينة ألا وهو الزواج، حيث شرع الزواج، وأباح التعدد فيه كما مضى.

ولا ريب أن منع التعدد ظلم للرجل وللمرأة؛ فمنعه قد يدفع إلى الزنا؛ لأن عدد النساء يفوق عدد الرجال في كل زمان ومكان، ويتجلى ذلك في أيام الحروب؛ فقصْر الزواج على واحدة يؤدي إلى بقاء عدد كبير من النساء دون زواج، وذلك يسبب لهن الحرج، والضيق، والتشتت، وربما أدى بهن إلى بيع العرض، وانتشار الزنا، وضياع النسل.

-2أن الزواج ليس متعة جسدية فحسب: بل فيه الراحة، والسكن، وفيه -أيضاً -نعمة الولد، والولد في الإسلام ليس كغيره في النظم الأرضية؛ إذ لوالديه أعظم الحق عليه؛ فإذا رزقت المرأة أولاداً، وقامت على تربيتهم كانوا قرة عين لها؛ فأيهما أحسن للمرأة: أن تنعم في ظل رجل يحميها، ويحوطها، ويرعاها، وترزق بسببه الأولاد الذين إذا أحسنت تربيتهم وصلحوا كانوا قرة عين لها؟ أو أن تعيش وحيدة طريدة ترتمي هنا وهناك؟.!

-3أن نظرة الإسلام عادلة متوازنة: فالإسلام ينظر إلى النساء جميعهن بعدل، والنظرة العادلة تقول بأنه لابد من النظر إلى جميع النساء بعين العدل. إذا كان الأمر كذلك؛ فما ذنب العوانس اللاتي لا أزواج لهن؟ ولماذا لا يُنظر بعين العطف والشفقة إلى من مات زوجها وهي في مقتبل عمرها؟ ولماذا لا ينظر إلى النساء الكثيرات اللواتي قعدن بدون زواج؟.

أيهما أفضل للمرأة: أن تنعم في ظل زوج معه زوجة أخرى، فتطمئن نفسها، ويهدأ بالها، وتجد من يرعاها، وترزق بسببه الأولاد، أو أن تقعد بلا زواج البتة؟.

وأيهما أفضل للمجتمعات: أن يعدد بعض الرجال فيسلم المجتمع من تبعات العنوسة؟ أو ألا يعدد أحد، فتصطلي المجتمعات بنيران الفساد؟.

وأيهما أفضل: أن يكون للرجل زوجتان أو ثلاث أو أربع؟ أو أن يكون له زوجة واحدة وعشر عشيقات، أو أكثر أو أقل؟.

-4أن التعدد ليس واجباً: فكثير من الأزواج المسلمين لا يعددون؛ فطالما أن المرأة تكفيه، أو أنه غير قادر على العدل فلا حاجة له في التعدد

أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل: وذلك من حيث استعدادها للمعاشرة؛ فهي غير مستعدة للمعاشرة في كل وقت، ففي الدورة الشهرية مانع قد يصل إلى عشرة أيام، أو أسبوعين كل شهر.

وفي النفاس مانع -أيضاً -والغالب فيه أنه أربعون يوماً، والمعاشرة في هاتين الفترتين محظورة شرعاً، لما فيها من الأضرار التي لا تخفى.

وفي حال الحمل قد يضعف استعداد المرأة في معاشرة الزوج، وهكذا.

أما الرجل فاستعداده واحد طيلة الشهر، والعام؛ فبعض الرجال إذا منع من التعدد قد يؤول به الأمر إلى سلوك غير مشروع.

-6قد تكون الزوجة عقيماً لا تلد: فيُحْرَمُ الزوج من نعمة الولد، فبدلاً من تطليقها يبقي عليها، ويتزوج بأخرى ولود.

وقد يقال: وإذا كان الزوج عقيماً والزوجة ولوداً؛ فهل للمرأة الحق في الفراق؟.

والجواب: نعم فلها ذلك إن أرادت.

-7قد تمرض الزوجة مرضاً مزمناً: كالشلل وغيره، فلا تستطيع القيام على خدمة الزوج؛ فبدلاً من تطليقها يبقي عليها، ويتزوج بأخرى.

-8قد يكون سلوك الزوجة سيئاً: فقد تكون شرسة، سيئة الخلق لا ترعى حق زوجها؛ فبدلاً من تطليقها يبقي الزوج عليها، ويتزوج بأخرى؛ وفاء للزوجة، وحفظاً لحق أهلها، وحرصاً على مصلحة الأولاد من الضياع إن كان له أولاد منها.

9- أن قدرة الرجل على الإنجاب أوسع بكثير من قدرة المرأة: فالرجل يستطيع الإنجاب إلى ما بعد الستين، بل ربما تعدى المائة وهو في نشاطه وقدرته على الإنجاب.
أما المرأة فالغالب أنها تقف عن الإنجاب في حدود الأربعين، أو تزيد عليها قليلاً؛ فمنع التعدد حرمان للأمة من النسل.
10- أن في الزواج من ثانية راحة للأولى: فالزوجة الأولى ترتاح قليلاً أو كثيراً من أعباء الزوجية؛ إذ يوجد من يعينها ويأخذ عنها نصيباً من أعباء الزوج.
ولهذا، فإن بعض العاقلات إذا كبرت في السن وعجزت عن القيام بحق الزوج أشارت عليه بالتعدد.
11- التماس الأجر: فقد يتزوج الإنسان بامرأة مسكينة لا عائل لها، ولا راع، فيتزوجها بنيَّة إعفافها، ورعايتها، فينال الأجر من الله بذلك.
12- أن الذي أباح التعدد هو الله -عز وجل-: فهو أعلم بمصالح عباده، وأرحم بهم من أنفسهم.
وهكذا يتبين لنا حكمة الإسلام، وشمول نظرته في إباحة التعدد، ويتبين لنا جهل من يطعنون في تشريعاته.

ومن إكرام الإسلام للمرأة أن جعل لها نصيباً من الميراث؛ فللأم نصيب معين، وللزوجة نصيب معين، وللبنت وللأخت ونحوها نصيب على نحو ما هو مُفَصَّل في مواضعه.
ومن تمام العدل أن جعل الإسلام للمرأة من الميراث نصف ما للرجل، وقد يظن بعض الجهلة أن هذا من الظلم؛ فيقولون: كيف يكون للرجل مثل حظ الأنثيين من الميراث؟ ولماذا يكون نصيب المرأة نصف نصيب الرجل؟.
والجواب أن يقال: إن الذي شرع هذا هو الله الحكيم العلم بمصالح عباده.
ثم أي ظلم في هذا؟ إن نظام الإسلام متكامل مترابط؛ فليس من العدل أن يؤخذ نظام، أو تشريع، ثم ينظر إليه من زاوية واحدة دون ربطه بغيره، بل ينظر إليه من جميع جوانبه؛ فتتضح الصورة، ويستقيم الحكم.
ومما يتبين به عدل الإسلام في هذه المسألة: أن الإسلام جعل نفقة الزوجة واجبة على الزوج، وجعل مهر الزوجة واجباً على الزوج -أيضاً-.
ولنفرض أن رجلاً مات، وخلَّف ابناً، وبنتاً، وكان للابن ضعف نصيب أخته، ثم أخذ كل منهما نصيبه، ثم تزوج كل منهما؛ فالابن إذا تزوج مطالب بالمهر، والسكن، والنفقة على زوجته وأولاده طيلة حياته.
أما أخته فسوف تأخذ المهر من زوجها، وليست مطالبة بشيء من نصيبها لتصرفه على زوجها، أو على نفقة بيتها أو على أولادها؛ فيجتمع لها ما ورثته من أبيها، مع مهرها من زوجها، مع أنها لا تُطَالب بالنفقة على نفسها وأولادها.
ما جاء في حضانة الأم

قلت : كم يترك الغلام في حضانة الأم في قول مالك ؟

قال : قال **مالك** :حتى يحتلم ، ثم يذهب الغلام حيث شاء .

قلت : فإن احتاج الأب إلى الأدب أن يؤدب ابنه ؟

قال : قال **مالك** :يؤدبه بالنهار ويبعثه إلى الكتاب وينقلب إلى أمه بالليل في حضانتها ، ويؤدبه عند أمه ويتعاهده عند أمه ولا يفرق بينها وبينه إلا أن تتزوج ، قال : فقلت **لمالك** : إذا تزوجت وهو صغير يرضع أو فوق ذلك فأخذه أبوه أو أولياؤه ، ثم مات عنها زوجها أو طلقها أيرد إلى أمه ؟ ، قال : لا , ثم قال لي **مالك** أرأيت إن تزوجت ثانية أيؤخذ منها ثم إن طلقها زوجها أيرد إليها أيضا الثالثة ليس هذا بشيء إذا سلمته مرة فلا حق لها فيه ، فقيل **لمالك** :متى يؤخذ من أمه أحين عقد نكاحها أو حين يدخل بها زوجها ؟

قال : بل حين يدخل بها زوجها ولا يؤخذ منها الولد قبل ذلك .

قلت : فلو كانت المرأة ممن لم يدخل بها هل يجري أمرها مع الحكمين مجرى المدخول بها وكيف يكون أمرهما في الصداق إن كان قد وصل إليها أو لم يصل إن رأى الحكمان أن يبطلا ما لهما من نصف الصداق إذا طلقاها وقد كان أوصل الصداق إليهما ، أو حكما عليها برد الصداق كله إليه أو بزيادة ؟

قال : يجري مجرى المدخول بها ، قال : وليس لهما أن يبطلا ما يرجع إليه من نصف الصداق , ألا ترى أن **مالكا** لا يرى أن يؤخذ منه للمدخول بها ويطلقانها عليه ؟ ، وإن حكما عليه برد الصداق كله فهو جائز ، ألا ترى أن **مالكا** يقول في المدخول بها وإن رأيا أن يأخذا منها ويكون خلعا فعلا.

أليس إعطاء الرجل ضعف ما للمرأة هو العدل بعينه إذاً؟ هذه هي منزلة المرأة في الإسلام؛ فأين النظم الأرضية من نظم الإسلام العادلة السماوية، فالنظم الأرضية لا ترعى للمرأة كرامتها، حيث يتبرأ الأب من ابنته حين تبلغ سن الثامنة عشرة أو أقل؛ لتخرج هائمة على وجهها تبحث عن مأوى يسترها، ولقمة تسد جوعتها، وربما كان ذلك على حساب الشرف، ونبيل الأخلاق.
وأين إكرامُ الإسلام للمرأة، وجَعْلُها إنساناً مكرماً من الأنظمة التي تعدها مصدر الخطيئة، وتسلبها حقها في الملكية والمسؤولية، وتجعلها تعيش في إذلال واحتقار، وتعدها مخلوقاً نجساً؟.
وأين إكرام الإسلام للمرأة ممن يجعلون المرأة سلعة يتاجرون بجسدها في الدعايات والإعلانات؟.
وأين إكرام الإسلام لها من الأنظمة التي تعد الزواج صفقة مبايعة تنتقل فيه الزوجة؛ لتكون

إحدى ممتلكات الزوج؟ حتى إن بعض مجامعهم انعقدت؛ لتنظر في حقيقة المرأة وروحها أهي من البشر أو لا.! ؟

آراؤه و مواقفه المؤيّدة والعدائية نحو المرأة

إنّ الأحكام أو الآراء التي تُنْسب إلى الرسول فيما يتعلّق بالمرأة كان منها المؤيد ومنها العدواي. ومواقف النبي هذه تعكس الأفكار السائدة في مختلف الأوساط المسلمة خلال القرنين الأوّلين للهجرة. لنلق نظرة سريعة على بعض منها.

في أحد الأ يام كان محمد مشغولاً بنشر العدالة بين الناس وحلّ مشاكلهم إذ أتته امرأة شاكية قائلة أنّ زوجها ضربها وتطلب منه العدالة. في مثل هذه الحالة كان محمد يطبّق قانون العقوبة بالمثل - شريعة النّحّل - إلاّ أنّه يتردّد في أنْ يعاقب الزوج المتهم بعقاب قاس ويوحي الله إلى محمد بتشريع قانون ينتفع منه الرجل: " الرجال قوامون على النساء. يقول القرآن "(وترفض التهمة عن الزوج. وحكم القرآن هذا ما زال يتردّد على أفواه المؤمنين ويستعمله الرجال ليثبتوا تفوّقهم على النساء وفي لحظة تأمّل كان محمد يفكر في حالة المرأة فيتراءى له أنّ العديد من الرجال برزوا في حياتهم وأنّ القليل من النساء لَمعن. والذي قاله محمد يذكّر بما قاله الكاهن عضو الإكليروس " بين ألف رجل وجدت واحدًا وبين كل النساء لم أجد واحدة ". يظهر هنا واضحًا التأثير المسيحي لكن لا شيء يبرهن بالتأكيد أنّ محمدًا قد نطق فعلاً بهذه الكلمات. إلاّ أنّ أهمّية هذه الكلمات أنّها تعتبر حديثًا إسلاميًا أصيلاً.

مثل آخر لنظرة محمد العدائيّة تجاه النساء أنّه في عودته من إحدى رحلاته الخارقة يقص الرسول على رجاله الخبر الحزين الذي يقول إنّ الأغلبية الساحقة من النساء متواجدة في

____

جهنم () ويستغرب أصحاب محمد هذا ويسألون عن السبب ويجيب محمد " لأنهن ناكرات للجميل نحو أزواجهن و لا يعترفن بالمعروف "().

حتى فى الحياة اليومية كان محمد يعتبر المرأة كائنًا يخشى منه، فنصح الرجل بأنْ لا ينفرد مع امرأه وأنْ لايراها إلاّ برفقة قريب لها. فالنبي الشبق كان يتخوّف من انفراد الرجل بالمرأة لأنّ الشيطان حتمًا سيتدخّل (). ولأنّه كان يهاب الإغراء فلقد عبّر عن أفكاره بمثل كلمة تيرتوليان " يا إمرأة...أنت باب إبلس "().

وأيضًا، ما كان محمد ليثق بالمرأة فلما جاءه واحد من جنوده ليخبره أنّ زوجته سافرت للحج وحدها وأنّه هو التحق بإحدى الغزوات قال النبي " فقال انطلق فحج مع امرأتك " () ولم يخش محمد فقط مدخل الشيطان عندما ينفرد بامرأة بل ذهب بعيدًا لأنْ يهاب تدخّل الشيطان حتى عندما يتبادل الرجل النظر مع المرأه. ففي يوم كان محمد يخاطب جمهورًا من الناس أتوا إليه لسماع إرشاداته وكان إلى جانبه أحد أصحابه، شابًا وسيمًا وبين الجمهور كان هناك امرأة ذات جمال أخّاذ أتت لتطلب من الرسول نصيحته. ووقعت أنظار الشاب على المرأه الجميلة وإذا بمحمد اليقظ ينتبه إلى النظرات المتبادلة: " فأخذ بذقن صاحبه فعدل وجهه عن النظر إليها "().

هذه الحادثة وهي لست منفردة تشير إلى مكانة المرأة. التي كانت أكثر فعالية وأقلّ إنحطاطًا من المرأه المسلمة اليوم، لأنّها كانت تنخرط بين الجماهير بحرّية وبدون حجاب. ونضيف هنا أنّ الأساطير في زمن الرسول تخبرنا أنّ المرأة كانت في وضع

____

- ٤٤ -

اجتماعي أفضل.

ودونية المرأة برأي محمد تمنعها أنْ تؤدّي بعض الأدوار. فعندما علم النبي أنّ الفرس اختاروا امرأة لتحتل العرش - ابنة كسرى - صرخ محمد قائلاً " لن ينجح شئ من هؤلاء الذين يقبلون أنْ تحكمهم امرأة " ().

ذكرنا سابقًا حوادث الغيرة التي مزّقت البيت العائلي للرسول. وحسب تعبير عمر إذا صحّ: " كُنّ يأخذن بعنقه " () وكن أيضًا يأخذن بأعناق بعضهن البعض. وفي يوم وبعد مشاجرة بين عائشة وزينب فلتت كلمة من فمه وقال " المرأة قاتلة "() وفي مناسبة ثانية أضاف " فاتقوا الدنيا واتقوا النساء".

آراء محمد المؤيّدة للمرأة

من ناحية ثانية فإنّ حديث السنّة، هذه الموسوعة الكبيرة التي تحتوي على جميع الآراء التي انتشرت في العالم الإسلامي في القرنين الأوّلين للهجرة، تصوّر محمدًا بالرجل الفروسي الأبيّ، الحامي والمدافع عن النساء. وهكذا كان يسخط عندما يرى الأزواج يضربون - كشيء مألوف - زوجاتهم " يظل أحدكم يضرب امرأته ضرب العبد ثم يظل يعانقها لا يستحي "().

وإنْ كان محمد قد صرخ " المرأة قاتلة " فإنّه قال أيضًا: " عن عبد الله بن عمرو قال الرسول الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة " () وإنْ قال لنا أنْ نتقى النساء فإنّه أضاف " واستوصوا بالنساء خيرًا " () وإنْ استخفّ الرسول بمقدرة المرأة على أنْ تحكم شعبًا فإنّه في نفس الوقت اعترف بكونها " والمرأة راعية

- ٤٥ -

تلى بيت زوجها وولده " () ومن جهة ثانية فإنّ إله محمد الذي يبدو متحيزًا - في عدّة مناسبات - لمصلحة الرجال يظهر في مناسبات أخرى عطوفًا نحو النساء. فأم سلامة، إحدى زوجات - السول الجميلات تقول لزوجها: " قالت فما لنا لا نُذكر في القرآن كما تُذكر الرجال " () وهكذا فإنّ الرسول يصغي إلى زوجته وتنزل الآية فيما بعد: " إنْ الله يقول أنّ المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات " ()

محمد الرجل العربي، كان له شغف وحبّ كبير للأطفال إلاّ أنّه وضع المرأة في مرتبة أعلى من الطفل. عندما سأله أصحابه عن كيفيّة احتفالهم بمجد الرسول في صلواتهم فيجيب محمد " قولوا اللهم صلّ على محمد وأزواجه وذرّيته "(). وفي مناسبة أخرى قال الرسول " أفضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله " بدلاً من أنْ ينفقه على الجهاد المقدّس. وقال أيضًا في دفاعه عن حقوق المرأة: " إنْ الحقّ الشرط أنْ يوفى به ما استحللتم به الغروج "().

وهناك رواية أخرى تنسب الكلام الآتى إلى محمد: " من يربّي طفلتين حتّى سنّ البلوغ فله مكان بجانبي يوم الحساب "().

ومتى تصبح المرأة أمًّا فإنّها تتمتع باحترام وإجلال لامثيل لهما. فإنْ

ألقينا نظرة على الشرق الإسلامي بكل طبقاته الإجتماعيذة نجد أنذ الأمّ محطّ احترام ديني مقدس. " لي رغبة قويّة في الذهاب إلى الجهاد - قال هذا مؤمن للرسول – " هل لك أم ؟ سأله الرسول، نعم، أجاب الرجل المؤمن " احم قدمها، الجنة تحت أقدام الأمهات "().

لا شكّ أنّ جميع هذه الأقوال تكفي لتبرهن على وجود تراث

____

- ٤٦ -

آخر يظهر فيه النبي كحامٍ للمرأة. لكن هذه الشواهد هل هي فعلأ أصيلة وهل نطق بها النبي؟ لقد سبق وأن لاحظنا أنّ ظاهرة التاريخ المقارن تعرض لنا عدّة أمثلة وأنّ الروايات تنسب إلى النبي أعداداً كبيرة من الأحاديث والتصرّفات التي من المؤكّد أنّه ليس بصاحبها أو قائلها. وهذه - أي الروايات - إنْ عبّرت عن شيء فإنّها تعبّر عن المجتمع الإسلامي في حقبة تأسيسه. وهذه تحتوي على الكثير من التناقضات والاختلافات. حتى في مجتمعنا العصري فإنّ كلّ فئة اجتماعية لها نظرياتها الخاصة لتبرّر طريقها في الحياة. وهكذا خلال القرون الأولى للإسلام كانت وجهات النظر للفئات المختلفة في المجتمع الإسلامي قد وجدت طريقها إلى منهج سرد الروايات التي في النهاية انضمت لكتب الصحاح.

في مقارنة بين حال المرأة في الاسلام والنظم الاخرى نرى ما يلي : -تستلذ من القيام بطبخ الطعام وخياطة الملابس والاعمال الفنية الاخرى تشارك الأخرين فى طعامهم وثيابهم مستغلة أتعاب الاخرين ، ونظر لعدم تفهمها للفن فهى محرومة من لذة الحياة تقتصد ولم تسرف اذهى تقوم ببعض الفنون المنزلية منها التجميل والتزويق . تبذر ما تحصل عليه فى مجال التجميل وشراء البدلات والأكل فى المطاعم واعداد الطعام للكلاب والقطط او المحافظة على تلك الحيوانات .المرأة المثالية فى الاسلام تتولى تربية أطفالها بنفسها وفى حجرها المفعم بالحنان المرأة الطاغوتيه تدع اطفالها فى دور الحضانه او عند الأخرين ، حيث يحرم الاولاد من حنان الام ٍ.تضاعف نشاط الزوج للقيام بالشوون الاجتماعية من خلال رعايتها للزوج والأسرة وتوفير الراحة المطلقة. لامجال لها كى تساند الرجل معنويا وتزيد من نشاطه فى المجال الأجتماعى .المرأة المسلمة بعيدةعن عقدة الأنعزال لأنها أوجدت كيانا عاليا مفعما بالعطف والحنان وهى فى وسط حفاوة الأسرة تجمع حولها الزواج والاولاد و الاب والأم وسائر افراد الأسرة . ظاهرة العزلة والانفصا ل بين الاب والام والاسرة قوية فى الكتلتين

الغربية والشرقية ، ويلاحظ غالبا ، كل يعيش لنفسه وعلى اثر عقدة الانعزال يلجا الجميع الى الكلاب والقطط والمسكرات .المرأة المسلمة تتعلم وتتثقف لكى تخدم المجتمع بكفاءة وعفاف او تربى الوزراء والنواب والعلماء فى حضنها . المرأة الطاغوتية تتعلم لتنال الوظائف الهامة أو الاعمال التى تجلب لها العوائد والمنافع .المرأة المسلمة تحترم الأب والأم وتغمرهما بالمحبة والأحسان حيث تلقى إزاء ذلك العون منهما . المرأة الطاغوتيه محرومة من مساعدة ذويها لأنقطاعها عنهما.قسم الاسلام واجبات الحياة الزوجية إلى قسمين قسم تقوم به المرأة وقسم ترك للرجل ، حيث خص الاسلام الرجل بالعمل خارج المنزل واكتساب المال وخص المرأة اعمالا هامة منها ادارة شوون المنزل وتربية اطفال أكفاء للمجتمع .قسمت كلتا الكتلتين الغربية والشرقية واجبات الحياة الزوجية إلى ثلاثة اقسام ، قسمان للمرأة وقسم للرجل ، حيث على المرأة فى الكتلة الغربية أو الشرقية ، القيام بالعمل خارج المنزل لتكسب المال والعمل فى المنزل لأدارة شوونها المنزلية

ولا شك في أن هذا الكلام صحيح تماماً، لأن المرأة في الغرب تدرك تماماً أن الحقوق التي حصلت عليها ما هي إلا بمثابة وبمكانة المساحيق التجميلية التي تضعها الفتاة على وجهها، وبالتالي فإن هذه الحقوق عبارة عن أوهام حقوقٍ وزيف تحرُّر لا تُغني عن الحق شيئاً. ونستطيع بكل بساطة أن نؤكد كلام الإمام الشيرازي من خلال ما يكتبه أهل الفكر الغربي عن واقع المرأة عندهم. وسأكتفي هنا بذكر مثالٍ واحد على الواقع المرير للمرأة الغربية، وهذا المثال مأخوذ من كتاب (مأساة المرأة المعاصرة) للأديبة الألمانية (باربارا كايزر) التي تتناول في قصيدتها النثرية مأساة المرأة المعاصرة في ظل الأنظمة الصناعية، حيث مجتمع الاستهلاك والسلع، حيث المرأة شيءٌ من أشياء هذه الحضارة الصناعية الهائلة والتي تدفع بالإنسان ليكون مجرد رقم أو آلة صماء في مجتمع الآلات والأرقام.

تقول باربارا كايزر:

(لا أتحدث عن أمي العرجاء:

ماتت وراء الآلات

هشمتها الدواليب المسننة،

وانقطاع الرئتين وراء الزمن والباص –

سحقتها آراء الخبراء...

خنقتها رائحة البترول...

ومن خاصرتيها المفتوحتين بالثقوب،

تكدست أرقام البورصة وأسهم الشركات)()

إذاً، ما هذه الحقوق التي نالتها المرأة في ظل الآلات والأنظمة التي تدعي حماية حقوق المرأة؟

ان الحقوق والواجبات حقيقتان اجتماعيتان لهما جذورهما الراسخة في حياة كل إنسان منذ العهود الغابرة وحتى هذا اليوم، حيث أصبحت حقوق الإنسان هي شعار القرن الحادي والعشرين، الشعار والطريق الأمثل لتقدم البشرية، ورمز تطلعاتها لتحقيق المستقبل الزاهر.

فلو توغّلنا في الحق وتعاريفه، لوجدنا أنفسنا أمام نظريات وآراء متنوعة، تطرح سؤالاً واحداً: هل إن كلمة الحق مجرد اصطلاح ظهر نتيجة العادات والممارسات، أم هو شعور داخلي - نفسي ينبع من الكينونة، ومن واقع الحياة التي تستكمل به شروط استمرارها؟ أم هو هبة من عالم ما وراء الطبيعة؟!.

إن العقل يتشعّب في فهم مدلول هذه الكلمة رغم كثرة تداولها.

تعتبر كلمة الحق من كلمات التذكير؛ مثل العدل والصواب والخطأ، وتشير كلمة الحق في معناها العام إلى جملة من المعايير التي تهدف إلى تنظيم العلاقات البشرية، وتأمين المصالح

الإنسانية. وقد اختلف العلماء عند محاولتهم وضع تعريف شاملِ للحق؛ فقال البعض منهم بأنه سلطة إرادية تثبت للشخص وتخوله أن يجري عملاً معيناً.. وتوالت التعاريف المختلفة لهذا اللفظ مما جعلهم يؤكدون أن تعريفه بصورة شاملة ينطبق على مفاهيمه في كل زمان ومكان().

وهكذا يمكن القول بأن الحق يرتبط بالمجموعات البشرية ومفاهيمها ويتطور بتطورها، ويظل دائماً أمراً اجتماعياً محدداً بجملة من المعايير والقوانين، وهو بذلك ليس مقولة إنسانية مجردة، وإنما هو تعبير تاريخي وضرورة ملحة لتنظيم علاقات المجتمع.

إنّ مبدأ القهر ومبدأ حرية الإنسان لا يلتقيان أبداً، ومن أجل ذلك تم تشريع قوانين حقوق الإنسان التي كانت أمراً لابدّ منه، لأن تلك القوانين - وبالخصوص القانون الدولي - تسعى لكبح جماح القوة وغطرستها ومنع استفحال سيطرتها وهيمنتها بدون حق، فكانت تلك التشريعات درعاً واقياً وحصناً يحمي حقوق الأفراد التي طالما نراها تنتهك في كثير من أرجاء العالم، تحت تأثير التفسيرات المختلفة لهذه الحقوق، بحسب نظرة الدول لها وحسب مصالحها وأطماعها الخاصة، والتي تجعلها في حالة استعداد دائم لوأد الحرية الإنسانية وحقوقها في سبيل تحقيق تلك الأطماع، ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أن الحرية بمفهومها الصحيح لا تعني الاعتداء على حريات الآخرين، كما أنها ليست سبيلاً من سبل الفوضى والعبث، وإنما هي الطريق القويم لتحقيق ذات الإنسان وشعوره بماهيته دون التجاوز على الآخرين.

قال (تشاركس برادلو): (بدون حرية القول يتوقف ركب الحضارة ولن تستطيع الأمم أن تمضي في طريقها إلى الحياة الفاضلة التي يدخرها المستقبل للإنسان، ولخير لي ألف مرة

أن أشتم بسبب حرية القول من أن أحرم منها، فالبذاءة تحدث يوماً ما، ولكن الحرمان من الحرية يذبح حياة الناس ويقبر آمال الجنس البشري)..

إن حرية القول التي تعتبر أعمق وأوضح صور الحرية تشكل سلاحاً رادعاً لجميع أنواع التسلط بحيث أن الكلمة على صغرها قد تكون سبباً في ازدهار الأمة وتحقيقاً لحريتها المنشودة.

وتأسيساً على ذلك فإن المجتمع المتميز يقتضي تبادل الثقة بين أفراده، عن طريق توفير حرية القول والرأي؛ لأن آراء الشعب جزئية وليست شاملة مطلقة؛ لذلك وجب أن يتمتع كل شخص بحرية التعبير عن وجهة نظره لتتكامل هذه الآراء، كما يقول غاندي: (ينبغي أن يكون الناس أحراراً في البحث عن الحقيقة، وعندئذٍ تجعل الحقيقة الناس أحراراً).

ففي هذه الكرة الأرضية التي أضحت كقرية صغيرة تتشابك فيها حياة الشعوب، وجب على الإنسانية مكافحة صنوف العناء والاضطهاد وفقدان الحريات، بتطبيق حقوق الإنسان، التي حرصت كل أمة، بل وكل دولة أن توجه أنامل الفخر إليها في هذا المضمار، حيث زعمت المملكة المتحدة أن الإنكليز سبقوا شعوب الأرض في مجال الحقوق، بينما زعم الفرنسيون أن هذا التطور ما هو إلاّ نتاج ثورتهم التي رفعت شعار (الحرية والإخاء والمساواة).

وعلى الرغم من اهتمام المعنيين بمسألة حقوق الإنسان، فإننا قلما نجدها واقعاً في حيز التطبيق، وبخاصة في العالم الثالث. بينما الإسلام - دين الرحمة لكل العالم - قد قرر تلك المبادئ في أكمل صورة وأوسع نطاق وقدمها للإنسانية منذ أربعة عشر قرناً، فسبق بها سبقاً لا مثيل له. وكانت خلاصة تلك المبادئ السامية (رسالة الحقوق) للإمام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع)، تلك الرسالة التي تهدي للتي هي أقوم في

علاقات الناس بعضهم ببعض، أفراداً وجماعات، حكومات وشعوباً، دولاً وأجناساً، وحسبها عظمة وسمواً أن غارس بذرتها نبعة شجرة النبوة، وأصل معدن الحكمة الإمام زين العابدين(ع).

وهكذا فإن البحث في موقف الدين الإسلامي العظيم من حقوق الإنسان ومدى اهتمامه بها لا يمكن تحديده في فترة معينة من التاريخ، ولا استخلاصه من نصوص مجتزأة عن سياقها، ورسالة الحقوق للإمام السجاد(ع) ما هي إلاّ دليل واضح على أن الإسلام ليس ديناً أو معتقداً فقط، وإنما هو دين ودولة ونظام اجتماعي لابد أن يسود بمفاهيمه وأفكاره المتميزة، ومن أجل ذلك إلا أن أعداء الإسلام والتيارات الهدامة ظلت تهاجم الإسلام وتنشر شبهات حول وضع المرأة في الإسلام، وبدءوا يقيمون المؤتمرات الدولية للمرأة، فماذا تريد هذه المؤتمرات من المرأة المسلمة؟

بدأ الاهتمام بقضايا المرأة على المستوى العالمي بشكل واضح في عام ١٩٧٥م حيث أقيم المؤتمر العالمي الأول، وفي عام ١٩٧٩م عقدة الجمعية العامة للأمم المتحدة مؤتمرا تحت شعار (القضاء على كل أشكال التمييز ضد المرأة) طبعا بالمفهوم الغربي.. وتعد اتفاقية هذا المؤتمر من أخطر الاتفاقيات المتعلقة بالمرأة؛ لسببين: الأول أنها تعتبر الدين من أشكال التمييز ضد المرأة.. وثانيا لأن فيها رسما لنمط الحياة في مجالاتها المختلفة بالمنظور الغربي لحقوق المرأة والقائم على ركيزتي الحرية التامة والمساواة المطلقة.. وحيث إن المرأة المسلمة تتطبع بالنموذج الغربي بالسرعة المطلوبة فقد اتخذ الغرب عدة خطوات من أجل سرعة تفعيل

تغريب المرأة المسلمة؛ وذلك مثل عقد مؤتمرات قمة للمرأة على مستوى قرينات رؤساء وملوك الدول العربية، وأنشأ مؤسسات خاصة بشؤون المرأة على أعلى مستوى.

ومن أبرز الموضوعات في قضايا المرأة المسلمة في مؤتمرات الأمم المتحدة هي قضية دمج مفهوم الجندرة Gender، ويعني (نوع)، وهو يعد من المصطلحات الجديدة، وكان أول ظهور له في وثيقة مؤتمر المرأة الرابع في بكين، وكلمة Gender، هي بديل كلمة Sex؛ التي تشير إلى ذكر وأنثى، وهذا التحريف في اللغة يهدف إلى تحرير مفهوم (المثلية الجنسية).

وكذلك من قضايا المرأة في هذه المؤتمرات مفهوم الصحة الإنجابية.. وهو مفهوم يشتمل على حق وباطل؛ فمما تشمله الصحة الإنجابية: الأمومة الآمنة، وكل ما يتعلق بصحة الأم من حيث التغذية الصحية الكاملة والولادة والنفاس والإرضاع الطبيعي وصحة المرضع، وهذه أمور كلها حق لا جدال فيها، والإسلام يدعو إلى ما فيه صحة الإنسان وسلامة بدنه.. أما الأمور الباطلة التي تشتمل عليها مفهوم الصحة الإنجابية فهي:

أولا: التنفير من الزواج المبكر وبشدة، وفي أكثر من مؤتمر، مع الصمت المطبق عن الحديث عن العلاقات الجنسية إذا كانت خارج إطار الزوجية وفي سن مبكرة.. فما أعظم هذا التناقض!.

ثانيا: الحد من الإنجاب، وإباحة الإجهاض.. تعتبر هذه المؤتمرات أن الزيادة السكانية -خاصة في البلدان النامية- تؤثر بصورة ضارة على صحة الأفراد والأسرة، وتشكل عائقا خطيرا أمام التقدم الاجتماعي والاقتصادي في كثير من البلدان!!.

هناك سؤال يطرح نفسه: لماذا يصدر الغرب للشرق الإسلامي دعاوى تحديد النسل؟!من المؤكد أنهم يهدفون لنوع جديد من الاستعمار؛ يدفع الأمم غير المتقدمة إلى مزيد من الذل، بينما نجد الغرب يشيع في أوساطه الدعوة إلى زيادة النسل وتشجيعه بكافة الوسائل الممكنة؛ ونجد سنغافورة تقدم الحوافز المالية للأزواج لكي ينجبوا المزيد من الأطفال، والحكومة المنغولية تكافئ من تنجب ثمانية أطفال بلقب الأم المثالية، والرئيس الفرنسي السابق ديستان أعرب عن خوفه من النمو السكاني الإسلامي على الشاطئ الآخر للبحر المتوسط؛ يقصد المغرب العربي؛ خشية أن يتمدد المسلمون نحو أوربا.

إن أهم سلاح في أيدي أعداء الإسلام هو المرأة؛ لذلك يهاجم الغرب الإسلام زاعما أنه دين يضطهد المرأة، وقد اتخذوا لذلك مداخل متعددة مثل تعدد الزوجات، وإباحة ضرب المرأة، وعدم المساواة في الميراث والشهادة، وعمل المرأة، والاختلاط، وتنظيم النسل، وتولي المرأة القضاء.

إن الهجوم على المرأة المسلمة إنما هو هجوم على قيم الإسلام الذي أخرج المرأة من ذل الجاهلية إلى عز الإسلام؛ فالدعوة التحريرية هي في الواقع دعوة إلى إرجاعها إلى الذل والأسر وإلى دمية لمجرد المتعة.

(٦)

والآن نأتي إلى بيت القصيد:

الأم وما أ دراك ما الأ م ...؟؟؟

خطأ!



لا أدري كيف أبدأ؟!!!.

غير أني سأضرب مثلا بنهر يجري.. يخترق بلدة.. يسقيها؛ يسقي زروعها، ثمارها، أنعامها، أناسها. فالجميع في كفاية، وبهجة، وعافية، بلدة طيبة، ورب غفور.

أراد بعض ذوي المصالح الخاصة الاستيلاء على مياه النهر لأغراض خاصة تضر بالعامة، وقد عرفوا أن من العسير فعل ذلك جهارا نهارا، مرة واحدة؛ فأهل البلدة سيدركون، فيرفضون، ويقاومون، والغلبة لهم، فهم أكثر وأشد، وذوو المصالح شرذمة قليلون.

اهتدوا إلى فكرة، ضلوا بها: لا تستولوا على الماء كله دفعة واحدة، لكن خذوا منه قليلا قليلا،

احفروا إليه شِعْبا صغيرا، يخرج به الماء إلى ناحية الهدف، ثم احفروا آخر، ثم ثالثا، وليكن بينها مدد وزمن، كيلا يفطن أهل البلدة إلى المقصد والهدف، وكلما حفرتم شِعبا قولوا: نريد إحسانا؛ نريد أن نسقي أرضا جديدة، تدر ثمارا كثيرة وعديدة، يأكل منها: الفقير والمحتاج، والشيخ الكبير، والمرأة والصغير، وابن السبيل. بأرخص الأثمان، بل بلا حساب.. نريد أن نسهم في بناء الأمة.

وكلما حفروا شِعبا، نقص من النهر مقدار، لكنه غير محسوس ولا منظور، ومع كثرة الحفر وزيادة الشِعاب، بدا النقص لأولي الخبرة بالماء؛ المحتاجين لكثير منه على الدوام، من مزراعين ورعاة ونحوهم. وغيرهم لم يفطنوا؛ إذ لم يدركوا، أولئك الذين كانت حاجتهم أقل؛ ولأجله كان من العسير على أولي الخبرة الإقناع بالخطر المحدق، فقد صاحوا وحذروا من تلك الشِعاب وما تصنع بمياه النهر، لكن الناس ما صدقوا..!!، ظنوها مبالغات وتهويلات، فما هي إلا شعاب، وها هو النهر يجري، والناس يسقون، والبهائم ترعى، والزروع متوفرة، فاتركوا عنكم اتهام أناس طيبين، لهم جهود في خدمة البلدة، وتخلصوا من نظريات المؤامرة، فإنها أوقعتكم في هواجس ووساوس لا تتجاوز عقولكم.

وهكذا انصرف القاصدون تغيير مسار النهر إلى مهمتهم، لا يعوقهم أحد، فقد اشتغل العارفون بغير العارفين، كلاهما انشغل بالآخر، هذا يريد أن يبين الحقيقة وينصح للآخر، والآخر يريد أن يهدئ من روع الأول، ويكبح جماحه، والمياه في تناقص مستمر لا يتوقف..!!.

زادت الشِعاب السارقة لمياه النهر، ودب النقص جليا باديا للعيان، فبادر أولو الخبرة يكررون ما نصحوا به أولاً، ويدللون بما يرون على صدق ما تنبئوا به، لكن ظهر في الطريق من يقول: إن السبب قلة الأمطار، وكثرة الاستهلاك، وثمة عوائق وضعت في الطريق عند النبع. فصدقهم من صدق، ومضى الأمر على هذا الحال، من الخلاف والخصام، واستمرار خطة الاستيلاء، حتى جاء اليوم الذي تبخر فيه ماء النهر، فلم يعد يجري.. يخترق القرية، يسقيها، ويسقي من فيها.

أصبح الناس ممحلين ليس بأيديهم شيء، وبدلت جناتهم بجنات ذات أكل خمط، وأثل، وشيء من سدر قليل.. نجح ذوو المصالح الخاصة في خطتهم، فانحرفوا بماء النهر كله، وباجتماع تلك الشِعب الصغيرة، العديدة، صار النهر يجري إلى جهة أخرى، فأصبح أهل القرية يقلبون أكفهم على ما أنفقوا فيها، وهي خاوية على عروشها، ويقولون: يا ليتنا تنبهنا، وأدركنا قبل

فوات الأوان.

لست أجد مثلا أحسن من هذا المثل، أضربه لقضية المرأة لدينا، فهناك من يريد تحويل طريقها بالكامل، من طريق: الأمومة، والقرار، والحجاب، والحشمة، والعفة، والتباعد عن الرجال، وقوامة محرمها، إلى طريق: العنوسة، والطلاق، وترك القرار، والسفور والتبرج، ومخالطة الرجال، والاستقلال عن القوامة، والتحلل، حتى تصل إلى الغاية من التعري، والفساد العريض.

وحصول ذلك دفعة واحدة، بمرة واحدة أمر عسير ومحال، فكل صدام معلن يهدد بالفشل والتراجع، لكن مع تجزئة القضية إلى شعب وأجزاء تنجح العملية برمتها، وتحقق الأهداف بكل سهولة.

فلتكن إذن لكل قضية من قضايا المرأة شِعبا وجزءا، يطرح وحده

جندية مجهولة

فعلى البسيطة من هذا الكون ثمَّ مخلوقة ضعيفة، تغلب عليها العاطفة الحانية، والرقة الهاتنة، لها من الجهود والفضائل ما قد يتجاهله ذوو الترف، ممن لهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، ولهم قلوب لا يفقهون بها، هي جندية حيث لا جند، وهي حارسة حيث لا حرس، لها من قوة الجذب ومَلَكة الاستعطاف ما تأخذ به لبَّ الصبي والشرخ كلَّه، وتملك نياط العاطفة دقها وجلِّها، وتحل منه محل العضو من الجسد، بطنها له وعاء، وثديها له سِقاء، وحجرها له حِواء، إنه ليملك فيها حق الرحمة والحنان، لكمالها ونضجها، وهي أضعف خلق الله إنساناً، إنها مخلوقة تسمى الأم، وما أدراكم ما الأم؟ !هذه قصيدة للشاعر محمد المقرن عن الأم يقول فيها

-1فداك روحي واحشائي وفيض دمي
فداك قلب بنبض الحب موار
-2أماه أماه يالحن الهوى بفمي
ياعذبة الروح فيك الشعر يحتار
-3أفديك أماه يانبض الهوى بدمي
إن كنت لؤلؤة فالقلب محار
-4يامن سهرت لترعى أنتي وعلى
أجفانك الدمع بالامال موار
-5كنت الشموخ إذا إذا أبصرتني أملا
)هذا بني) له بالعز أسرار

-6علمتني أن أرى دنياي محتقرا
إذا أقيم لها في الناس إكبار
-7علمتني أنها بحر نصارعه
والبحر مهما توالى الدهر غدار
-8علمتني خالص التعليم في زمن
تلوثت فيه بالتعليم أفكار
-9لم تقرئي كتبا لم تمسي قلما
لكن تهذبكم كالبحر زخار
-10أوصاني الله يأماه بركم
وأحكمت عنقي بالحق أثار
-11ولا تقل لهما أف أنطقها
ويلي إذن ويل خزي بعده النار
-12أماه فضلك بحر لايحيط به
من فيض قلبي ترانيم وأشعار

أم الإنسان – عباد الله – هي أصله وعماده الذي يتكئ عليه، ويرد إليه وَاللهُ جَعَلَ لَكُم من أنفسكم أزوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم من أزواجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً [النحل:٧٢]. وكون الشيء أصلاً وعماداً دليل بارز بجلائه على المكانة وعلو الشأن وقوة المرجعية، ألا ترون أن أم البشر حواء، وأم القوم رئيسُهم، وأم الكتاب الفاتحة، وأم القرى مكة، وفي ثنايا العلوم كتاب الأم للشافعي رحمه الله؟ !

إلى الأم

إلى التي

تغلب عليها العاطفة الحانية،

والرقة الهادئة

هي رقة النسيم،

وأريج البنفسج،

ونور الشمس،

وابتسامة الربيع

فهي جندية حيث لا جند،

وهي حارسة حيث لا حرس

التى جعلت بطنها لى وعاء،

وصدرها لى سِقاء،

وحجرها لى حِواء

وهي أضعف خلق الله إنساناً، إنها مخلوقة يسيطة تسمى الأم،

هي مصدر الحنان والرعاية والعطاء بلا حدود.

هي المرشد إلى طريق الإيمان والهدوء النفسي،

وهي المصدر الذي يحتوينى ليزرع بذور الأمن والطمأنينة فى نفسى.

هي إشراقة النور في حياتى،

هي الحنان ذاته يتجسد في صورة إنسان.

هي المعرفة التي تعرفنى أن السعادة الحقيقية في حب الله،

وهي صمام الأمان.

ولن تكفينى سطور وصفحات لأحصي وصفها وما تستحقه من بر وتكريم وعطاء

امتناناً لما تفعله في كل لحظة،

ولكن أحصرها في كلمة واحدة

هي النقاء والعطاء بكل صوره ومعانيه.

هدفها واحد وهو سعادتي.. فهي يسعدها الصبر، ويرضيها من الدنيا ابتسامتي

اشتقت الأمومة من الأمّ ، وأمّ كل شيء: معظمه، ويقال لكل شيء اجتمع إليه شـــيء آخــر فضمّه: هو أمٌّ له: " فأمُّه هاوية"، سورة القارعة/ ٩.

والأمومة:عاطفة رُكزت في الأنثى السوية، تدفعها إلى مزيد من الرحمة والشَفقة. وأم كــل شيء: أصله وما يجتمع إليه غيره، وبهذا المعنى ورد تعبير "أم الكتاب" في عدة سور قرآنية وهي: في سورة آل عمران/ ٧، وفي سورة الرعد/١٣، ، وفي سورة الزخرف /٤. وجاءت الأم في القرآن الكريم ، ونحوه نحو: "أم القرى" في سورتي الأنعام/ ٩٢، وفي الشورى/٧ ، وأم القرى: مكة قال سبحانه وتعالى: " وما كان ربك مُهلِك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً "، سورة القصص/٥٩.

لقد أوصى القرآن الكريم بالأم، لفضلها ومكانتها فقال عزّ وجل: " ووصّينا الإنسان بوالديـــه حَملته أمه وَهْناً على وهن، وفِصاله في عامين أنْ اشكر لي ولوالديك إلـــيّ المــصير. وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تُطعهما وصاحِبْهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلي ثم إليّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون"، سورة لقمان/١٤-١٥.

وكررّ تعالى هذه الوصية فقال الحق: " ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمــه كُرهــاً ووضعته كُرها وحملُه وفصاله ثلاثون شهراً " الأحقاف/١٥.

وفضل الأم على الأب له موجباته وهو الحمل والرضاع والرعاية.

والإسلام قدّ س رابطة الأمومة، فجعلها ثابتة لا تتعرض للتبدلات والتغيرات، فحرم الــزواج من الأمهات. كما بيّن أن رباط الزوجية لا يمكن أن يتحول إلى رباط أمومة أبــداً، وشــتان بينهما قال سبحانه: " وما جعل أزواجكم اللائي تُظاهرون منهن أمهاتكم"، سورة الأحزاب/ ٤، كذلك قوله الحكيم: " الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هُنَّ أمهاتهم. إنْ أمهاتهم إلا اللائي ولَدْنهم "، سورة المجادلة/٢.

وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:" الجنة تحت أقدام الأمهات". كذلك فقد حظيت الأم بنــصيب وافر في تراث الأمم والأقوام منذ فجر التاريخ وإلى اليوم، ونالت عند العرب حظوة ومكانـــة منذ بدء الرسالة النبوية حيث أعطيت للمرأة نصيبها من الحياة وجعلها حُرّة ونبذ عـــادة وأد البنات التي شاعت أيام الجاهلية الأولى. وتغنى الشعراء بالأم عبر العصور الأدبية، كيف لا وهي التي تلد الذكور والإناث، وتسهر على راحتهم، وتعتني بتربيتهم ليصبحوا رجالاً ونساءً في المجتمع.

وردت الأم في اللغة بقول ابن منظور في لسان العرب، من أنّ: الأم والأمة بمعنى: الوالــدة؛ وأنشد ابن بري:

تقبلها من أمة ولطالـــما *** تنوزع فـــي الأسواق منها، خمارها

وقال سيبويه لأمك؛ وقال أيضاً:

اضرب الساقـــين أمك هابل

قال ابن بري: الأصل فـــي الأمهات أن تكون للآدميـــين، و أمات أن تكون لغير الآدميـــين، قال: وربما جاء بعكس ذلك كما قال السفاح الـــيربوعي فـــي الأمهات لغير الآدميـــين:

قوال معروف وفعاله، *** عقار مثنى أمهات الرباع

قال: وقال ذو الرمة:

سوى ما أصاب الذئب منه وسربة *** أطافت به من أمهات الـــجوازل

فاستعمل الأمهات للقطا واستعملها الـــيربوعي للنوق؛ وقال آخر فـــي الأمهات للقردان:

رمى أمهات القرد لذع من السفا، *** وأحصد من قربانه الزهر النضر

لماذا الحديث عن الأم؟

- - - من خلال هذه المقدمة الوجيزة عن الأم، ربما يدور بخلد سائل ما سؤال مفاده: أيوجد ثمَّ مشكلة تستدعي الحديث عن مخلوقة ليست هي بدعاً من البشر؟ أم أن الحديث عنها نوع تسلية وقتل للأوقات؟ أم أن الأمر ليس هذا ولا ذاك؟ .

والجواب الذي لا مراء فيه: أن الأمر ليس هذا ولا ذاك، بل إن الأمر أبعد من هذا وأجلّ، إننا حينما نتحدث عن الأم فإننا نتحدث عنها على أنها قرينةُ الأب، لها شأن في المجتمع المكوَّن من البيوتات، والبيوتات المكونة من الأسر، والأسر المكونة منها ومن بَعْلِها وأولادها، هي نصف البشرية، ويخرج من بين ترائبها نصف آخر، فكأنها بذلك أمةٌ بتمامها، بل هي تلد الأمة الكاملة، إضافة إلى ما أولاه الإسلام من رعاية لحق الأم، ووضع مكانتها موضع الاعتبار، فلها مقام في الحضانة، ولها مقام في الرضاع، وقولوا مثل ذلك في النفقة والبرِّ وكذا الإرث .

فالحديث عن الأم إذاً يحتل حيزاً كبيراً من تفكير الناس، فكان لزاماً على كل من يهيئ نفسه

لخوض مثل هذا الطرح أن يكون فكره مشغولاً بها، يفرح لاستقامة أمرها، ويأسى لعوجه، ويتضرس جاهداً في الأطروحات المتسللة لواذاً؛ ليميز الخبيث من الطيب، فلا هو يسمع للمتشائمين القانطين، ولا هو في الوقت نفسه يلهث وراء المتهورين .

والمرتكز الجامع في هذه القضية، والذي سيكون ضحية التضارب والمآرب، هي أمي وأمك وأم خالد وزيد، وحينئذ يجني الأولاد على أمهاتهم، ويقطعون أصلاً وأسًّا قرره رسول الله لرجل حين جاء يسأله: { من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أبوك } [خرجاه في الصحيحين]. وسلام الله على نبيه عيسى حين قال: وَبَراً بِوَالِدَتِي وَلَم يَجعَلني جَباراً شَقِياً [مريم:٣٢

لماذا الأم ؟؟

الأم مصدر السعادة والراحة والأمان والألفة والاطمئنان ولها عظيم الشأن .. سعت لراحتك وأنت نطفة في بطنها وتحذر مما يضرها، فلا يكون طعامها إلا ما يثبتك في القرار، ويغذوك في النشوء، وتترك الشهوات اللذيذة، والأطعمة الشهية إذا كان يضر بالنطفة وتترك الأشغال والتردد في قضاء الأوطار والمشي في الطرقات وحمل الأثقال إشفاقاً على النطفة وهي نطفة، إنها معاناة طويلة أتى بعدها فجر تلك الليلة التي لم تنام فيها ولم يغمض لها جفن ونالها من الألم والشدة والرهبة والخوف ما لا يصفه قلم، ولا يتحدث عنه لسان، اشتد بها الألم حتى عجزت عن البكاء، ورأت بأم عينها الموت مرات ومرات، حتى خرجت إلى الدنيا فامتزجت دموع صراخك بدموع فرحها وأزلت كل الألم والجراح، وقد مرت سنوات عمرها وهي تحملك في قلبها وتغسلك بيدها وجعلت حجرها لك فراش وصدرها لك غذاء وتسعد لترى ابتسامتك، وسرورها أن تصنع لك شيئاً وسعادتك بفرحك، ومن يوم أن تلد إلى أن تستقل لا يُحمل للمنزل من الطعام إلا ما يلائمك، وإن كان غير محبوب عندها فتترك محبوبها كرامة لك ثم تنتصب لتربيتك وجلب المنافع لك ودفع المضار عنك، ولو تركتك في الأرض أكلتك الهوام وعقرتك الحشرات، فلا تزال تطلب رضاك حتى يبدو تميزك إلى أن بكيت أو حزنت خدعتك عن البكاء وصرفت عنك الحزن والأسى. ولقد بلغ من أمرها في تطييب نفسك وإقرار عينك ودفع ما يضيق به صدرك، مبلغاً لا تجازيها عليه أبداً وكيف لا وقد عملت من أجل راحتك وسعة صدرك، وتمر الليالي والأيام وهي خادمة لك، وعاملة لك وداعية لك بالخير، تنتظر يوم شبابك ويوم لقائك ويوم رجولتك، ويوم زواجك فتفرح لزفافك، ويتقطع قلبها حزناً على فراقك..

إن الإحسان إلى الأم له فضائل وثمرات : منها قبول العمل وتكفير السيئات وإجابة الدعوة بل هو الحق الثاني بعد حق الله ورسوله ومن أحب الأعمال إلى الله. وفي الحديث عن النبي { أنه قال: (إن أحب الأعمال إلى الله: الصلاة على وقتها وبر الوالدين ثم الجهاد في سبيل الله)

مت. انظر إلى هذا الأجر العظيم دون قطع الرقاب وضرب الأعناق.
ومنه أيضاً إنشراح الصدر وطيب الحياة وسعادة في الدنيا وزيادة في العمر وتفريج الكربات وذهاب الهموم والأحزان، وبركة في المال والأولاد وتيسير الأعمال وحفظ الأوقات. عن أنس بن مالك } قال سمعت رسول الله { يقول: (من سره أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه) متفق عليه. وأما في الآخرة جنة عرضها السموات والأرض،

الأم فى أقوال الشعراء والحكما ء والفلاسفة

صورة الأم في ذاكرة الشعراء

اروع ماقيل على الام الحنونة

شعراء قبل الإسلام

أشار شعراء العرب قبل الإسلام إلى الأم في قصائدهم، متخذين صوراً عديدة من حياتها، ومنهم الطفيل الغنوي، وجليلة، وعروة بن الورد، فقال الغنوي:

يقولون لمّا جمعوا العدوّ شملهم *** لك الأم منّا في المواطن والأبِ

وقالت جليلة في الأم:

تحملُ العينَ كما تحمل *** الأمُ أذى ما تفتلي

أما عروة بن الورد أمير الصعاليك، فقال عن الأم:

فإنّي وإياكم كذي الأم أرهنت *** لهُ ماء عينها تفدي وتحمل

الشعراء المخضرمون

ذكر الشعراء المخضرمون الأم في أبياتهم ومنهم العجّاج، وتميم بن أبي وحسان بن ثابت الأنصاري، فقال العجّاج:

خواديـــــا أهونهــــنّ الأم

بينما قال تميم بن أُبي عن الأم:

وملجأ مهروئين يلفى به الحَيا *** إذا جفلت كُحل هو الأم والأبُ

وقال شا عر الرسول صلى الله عليه وسلّم حسان بن ثابت الأنصاري:

جعلتم فخركم فيه لعبدٍ *** من الأم مضنْ يطأ عَفْرَ الثُرابِ

في الشعر الأموي

تناول شعراء عصر بني أمية الأم في قصائدهم، ونشير إلى عــدد مــنهم مثــل: الفــرزدق، والكميت الأسدي، والمغيرة بن حنباء، وثابت قطنة، وجرير، وعلي الغنوي، وعمر بن لجــأ التميمي، ومعاوية بن أبي سفيان، ومعن المزني. فأنشد شاعر النقائض جرير عن الأم قائلاً:

أغرّ كان البدر تحت ثيابه *** كريمٌ إلى الأمِ الكريمة والأب

وقوله أيضاً:

على ابنك وابن الأم ذا أدركتهما *** المنايا وقد افنين عاداً وتُبعَا

وكذلك قوله:

حملنا إليها من معاوية التي هي *** الأم تغشى كل فرخٍ منقنقِ

وقال الشاعر الكميت بن زيد الأسدي عن الأم:

وكانت من اللا لا يغيرها ابنها *** إذا ما الغلام الأحمق الأُم غيرَا

وقوله عنها:

كان الأم أم هذه لمّا *** جلوا عنه غطاطة حابلينا

وأما المغيرة بن حنباء فقال في الأم:

تهجو الكرام وأنتَ الأم من مشى *** حسباً وأنتَ العِلْجُ حين تكلم

كذلك أنشد ثابت قطنة عن الأم بقوله:

كل القبائل من بكرٍ تعدهُم *** واليشكريونَ منهم الأم العربُ

قال جرير شاعر النقائض في العصر الأموي:

فما الأمُ التي ولدت أباكم *** بمقرنة النجار ولا عقيم

ويقول علي الغنوي عن الأم:

وكنت ذا لاقيتهم عند كربةٍ *** جمعتُ لهم الأم الكريمة والأبا

بينما قال عمر بن لجأ التميمي:

مـــن قبـــــــــــل الأم ومـــــــن آبائِـــــــــــها

وقال الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان:

خالي وعمي وعم الأم ثالثهم *** وحنظل الخير قد أهدى لي الأرَقا

وآخر شعراء الأمويين معن المزني الذي قال بحق الأم:

فما زلت في ليني له وتعطُفي عليهِ *** كما تحنو على الولدِ الأمُ

الأم عند العباسيين

أبرز شعراء العصر العباسي الأم في أغلب أشعارهم، وتناولوا صفاتها والإشادة بدورها في الحياة الأسريّة، ونشير لذكر طائفة منهم وهم: ابن الرومي، وابـن الزيـات، وابـن نباتـه السعدي، وأبو نواس، والأمين العباسي، والبحتري، والخليفة المأمون، والشاعر المتنبـي، وكشاجم، وآخرهم مهيار الديلمي. ذكر الشاعر ابن الرومي الأم بعدد من قصائده منها قولـه عنها:

كيف أهجو أمرأً كريماً لئيماً *** واحد الأم خلقة الآباءِ

وقوله أيضاً:

معروفة الأم ولكنّها مثلك *** لم يعرف لها والـــــد

وقال فيها:

تضنٌ به الأم الرؤوم على ابنها *** وإن كان مأمولات لسدِ المغاقرِ

وكذلك قوله الآخر في الأم:

يدي سائلي الأم الرؤوم التي غدت *** تسومك حرمان الغني بالملأ

وأيضاً قوله فيها:

وإن الذي تسترحم الأم ابنها *** بها وبهِ لاشك أرحم راحمِ

وما الأمُ إلاّ أمة في حياتها *** وأمٌ إذا فادت وما الأم بالأممِ

هي الأمُ يا للنّاسِ جرعت ثكلها ** ومَن يَبْكِ أمّاً لم تذم قطُ لايذمِ

ثم انشد ابن الزيات قائلاً:

يا بخست الست الأم به برى * وهو العرش من أنسٍ ومن جانِ**

قال الشاعر ابن نباته السعدي:

وفينا لهُ إذا ضيّع النّاس عهده * وكُنّا إذا الأم الحفية والأبا**

كذلك قال الشاعر العباسي أبو نواس في الأم أبياتاً منها قوله:

فإذا أطفنَ بها صمتنَ لها * صمت البنات مهابة الأمِ**

وقوله أيضاً:

وأنظر إذا هي قابلتك تهيؤ * نظر اليتيم إلى يدِّ الأمِ**

ثم قال أبو نواس عنها:

ربيب بيت وأنيس ولم يُربّ * بريش الأم محضونا**

نشد الخليفة العباسي الأمين بن هارون الرشيد في الأم قائلاً:

يعزُّ عليَّ ما لاقيتُ فيه * وأنتِ الأمُ خير الأمهاتِ**

قال الخليفة العباسي المأمون بن هارون الرشيد في الأم قائلاً:

وعائش الأم لست أشتمها * مَنْ يفتريها فنحن منه برا**

أما الشاعر أبو الطيب المتنبي فقال:

رموا برأس أبيه * وباكوا الأم غلبه**

وقال أيضاً:

فما كان فيه الغدر إلاّ دلالة * على أنّه فيه الأم والأبِ**

وكقوله الآخر فيها:

ملك إذا امتلأت مالاً خزائنه * أذاقها طعم ثكل الأم للوالدِ**

أما الشاعر كشاجم فذكر الأم بقوله:

أبعدَ مُصاب الأم ألفا مضجعاً وآوي *** إلى خفض من العيش أو ظلِ

وقال الشاعر مهيار الديلمي للأم:

من خير قوم أباً وأكرمهم أماً *** أما عابت الأب والأمّ

في العصر الفاطمـــــــي

كذلك أشاد شعراء العصر الفاطمي بالأم في أشعارهم كونها الفؤاد الحاني الذي يحدب علـــى العناية بأولادها والمحافظة عليهم من كل مكروه، ومن هؤلاء الشعراء: ابن الهبارية، وابـــن منير الطرابلسي، وأبو العلاء المعري. حيث قال الشاعر ابن الهبارية:

قد تضطرب الأم الرؤوم طفلها *** فهل يذم ذو شادٍ فعلها

بينما عبر ابن منير الطرابلسي عن الأم بقوله:

حدب الأب البّر الكبير وأرفة *** الأم الحفية باليتيم الأصغرِ

وأنشد الشاعر أبو العلاء المعري في الأم أبياتاً عديدة منها قوله فيها:

وأردد إلى الأم شبحاً طال معهدها *** بضمه وهي لا ترجى لتربيتِ

وقال أيضاً:

نادى حشا الأم بالطفل الذي اشتملت *** عليه ويحك لا تظهر ومُتِ

ثم ذكرها قائلاً:

وتحبّ الأم الخلوب وداود *** يحب الدنيا ويتلو الزَبور

أو كقوله عنها:

لو أنّك العرس أوقعت لو أنّك العرس أوقعت الطلاق بها *** لكنّك الأم هل لي عنكِ منصرف

ومثله قوله الآخر:

من غير الخيل فقد خبلا *** هل تحمل الأم إلاّ الثكل والهبلا

أو قوله أيضاً:

بئست الأم للأنام هي الدنيا *** وبئس البنون للأمِ نحنُ

وأخير قول المعري في الأم:

لا أفجع الأم بالرضيع ولا أشرك *** هذا الغرير في اللبنِ

عند شعراء المغرب وبلاد الأندلس

مثلما حظيت الأم مكانتها في قصائد الشعراء العرب خلال العصور المختلفة، فــإنّ شــعراء المغرب وبلاد الأندلس أشادوا بها في أبياتهم الشعرية، ومجدّوا فعالها لأنّ لها دورها الكبير في بناء المجتمع من خلال تربية أبنائها على القيم والمثُل الأصيلة النابعة من التراث والدين الإسلامي الحنيف. وممن ذكرها من شعراء المغرب والأنــدلس الــشعراء: ابــن حمــديس الصقلي، وأبو إسحاق الألبيري، والأعمى التطيلي، والعفيف التلمساني، وأميّة الدّاني، وعلي الحصري القيرواني، ولسان الدين ابن الخطيب. فقال عنها ابن حمديس:

خودٌ تلقن تربها حججا *** كالبنِ مُصغية إلى الأمِ

ثم ذكرها الألبيري بقوله:

ولقد عهدنا الأم تلطف بابنها *** عطفاً عليهِ وأنت ما أقساك

بينما أشار إليها التطيلي قائلاً:

وأكرم مضن يُرجى لدفع مُلمةٍ *** إذا الطفل لم يسكن إلى لطفِ الأمِ

وقال العفيف التلمساني في حق الأم:

فيأخذ من هذا لهذا بحقهِ *** على نسبة محفوظة الأم والأبِ

أما أميّة الدّاني فقال:

رزئت بأحفى النّاس بي وأمرّهم *** وأكبر بفقد الأمِ رزءاً وأعظم

وهذا علي الحصري القيرواني صاحب زهر الآداب، الذي أنشد للأم بقوله:

نهكته علّة مبدؤها وحشة *** الأم متى تذكر تشق

في حين يذكر لسان الدين ابن الخطيب حول الأم:

توالى مَن استرعيت أمناً وارفة *** ورفقاً كما تحنو على المرضع الأم

الأم في أشعار الأيوبيين

هناك شعراء من العصر الأيوبي تناولوا في أشعارهم دور الأم في المجتمع، نحو الــشعراء: ابن مقرب العيوني، واسامة الشيزري، والأمير عبد المؤمن، والحيص بيص، وســبط ابــن التعاويذي، وشرف الدين الحلي، ومحيي الدين بن عربي، ومما قاله العيوني هو:

بأيسر مهر عند الأم خاطب * ووالدها غيظاً معيضّ الرواجيا**

وقال الشاعر الشيزري:

بئست الأم رمت أولدها * برزاياها ألا بئس الرضيع**

كذلك قوله:

هي الأم لا برّ لديها وردن * إلى بطنها بعد الولاد هو البِّرُ**

أما الأمير ابن عبد المؤمن فقال:

وإن كل عاد لاكل الغذا * وما يترك الأم أو يفتقر**

ويقول الشاعر حيص بيص في الأم:

واشتجار الضرب من حرّته * مذهل الأم عند الطفل الرؤوم**

أو قوله الآخر:

وعم بلطف رأفته الرعايا * حنو الأم واحدها غــــلام**

ثم ذكر الشاعر سبط ابن التعاويذي قائلاً:

ولا يرى الأم من خائب * ينافس العذراء في المهر**

وقوله أيضاً:

وحنّت إلى أن يبذل العُرف كفّه * كما حنّت الأم الرقوب إلى الطفلِ**

كما قال صفي الدين الحلي:

وأيتمت أبناء الرجال وطالما * دعاهم فأغناهم عن الأمِ والأبِ**

بينما أشار إلى الأم محيي الدين بن عربي بقوله:

قالت لها مبلية الأم ثانية عساه * يحيى كمثل النفخ في الصورِ**

وقال أيضاً:

كما الأم تضرب أولادها *** لتظهر مرتبة الولد

ثم قال:

هي الأم سماها ذلولاً لخلقهِ *** وقد أعرضت عني كإعراض ذي ذنبِ

إذا كان حال الأم هذا فإنني *** لأولى به منها إلى انقضا نحبـــي

في الشعر المملوكي

أنشد للأم في هذا العصر عدد من الشعراء الذي كتبوا عن دور الأم ومكانتها فـــي النفـــوس ومنهم: ابن نباتة المصري، والستالي، والشاب الظريف وشهاب الدين المخلـــوف، وصـــفي الدين الحلي، ويوسف الثالث، فقال ابن نباتة عن الأم:

ليتَ ابن إدريس لاقى ابن الدروس *** بها لكان يملأ قلبَ الأم بالجَذَل

وقوله أيضاً:

سامعة لما تُشيرُ الأم *** مع أنّها مثل الحجار صُمّ

وقال الشاعر الستالي:

نماه من الأبِ العتكي مجدٌ *** بمجدِ الأمِ من مُضر مشُوب

أما الشاب الظريف فقال عن الأم

كم من أبٍ قد غدا أما لمعشرة *** فأعجب لإعطاء لفظ الأمِ للذكر

كما قال شهاب الدين بن الخلوف:

وكم تركت أباً يبكي على ولدٍ *** إذ ذقته طعم ثكل الأم للولدِ

بينما ذكر الشاعر صفي الدين الحلي الأم بقوله عنها:

سليل صفي المُصطفى وابن سبطهِ *** لقد تابَ منهُ الأم والأب والجد

وكقول الشاعر يوسف الثالث:

وكم حالت الأحوال منّا بحالةٍ *** نعمنا بها والنفس الأم طالبُ

عند شعراء العصر العثماني

تناول شعراء العصر العثماني الأم في أشعارهم مبينين الدور الذي تلعبه في بناء جيل صحيح مثل الشعراء: ابن رازكة، والحبس، والعشاري، وعبد العزيز الفشتالي، وعبد الغني النابلسي، ومحمد الصفاقسي، يقول الشاعر ابن رازكة:

أبو الطلاب لا ينفك منهم * حنان الأم بالطفلِ العظيمِ**

وقول الحبسي:

مَن جَرّب الناس لم تخدمه ضاحكة * في الناس شتان بين الأم والأبِ**

وقال العشاري:

وأنت يماني الأصول ويانع الفروع * وزكي الأم والأب والجد**

ثم ذكر عبد العزيز الفشتالي الأم قائلاً:

يا مولداً وبهِ الأيام قد عُقمت * وهي الولائد عقم الأم بالولدِ**

كذلك قال عنها عبد الغني النابلسي:

لم يُدنس لهُ نسب بكفرٍ * إذا ما الأم تظهر تزدريه**

ثم أشد محمد الصفاقسي قائلاً

فتعطاه بنت الأم إن تكُ حيَّة * وإلاّ فللّزوج المعصّب ذي الولا**

في العصر الحديث الشاعر أبي القاسم الشابي:

الأمُ تلثم طفلها وتضمه * حرمٌ سماويّ الجمال مُقدس**

وقوله الآخر عنها:

فخرّت الأم حول * الصبيّ تصرخ ويلي**

أما الشاعر أحمد شوقي فقال في حق الأم:

يسيرُ على أشلاء والده الفتى * وينسى هناك المرضع الأم والأبِ**

أو قوله عنها:

فيقالُ الأم في موكبها *** ويُقال الحرم العالي المَصُون

كما قال:

وَصُن لغة يحق لها الصِيان *** فخير مظاهر الأم البيان

وذكرها بقوله:

فأشتغل القلب عليه وأشتغل *** وسارت الأم به على عجل

ثم قال شوقي أيضاً:

فناحت الأم وصاحت واهاً *** إنّ المَعالي قتَلت فتَـــــاها

وقال خليل مطران:

نعمت الأمُ أنجبت خيرة الأولاد *** للبِّر والنَدى والوفـــــاءِ

وقال أيضاً:

رأينا كمالَ الأم والبيت عندهم *** وحكمة فتيان وعفة خرد

أو قوله عنها:

الأمُ شمس والثريا لكم *** أخت وما منكم سوى بدر

ثم قـــــــال:

وأحنُو عليها حنية الأمِ مُشفِقاً *** وهيهات تحميها من البينِ أضلعي

أما الشاعر علي الجارم فقال:

هل أفكر في الأمِ تندب حظها *** والزّوج يسكت والهين يتامى

وقوله الآخر عنها:

نسيتُ به أهلي ويارِبّ صاحب *** أبَرّ مِن ابنِ الأمِ قلباً وأنفعُ

كما كتب علي محمود طه المهندس عن الأم بقوله:

دَعا قلَبُوهُ صوت من عروبتهم *** كما يُلبي هتاف الأم أبنَاءُ

وكتب مصطفى الغلاييني قائلاً:

وأطيعُ الأم دومـــــاً *** فهي روض البركات

أو قوله أيضاً:

قالت الأم يابُني وعضّت *** بإكتآب أدرى الفتى ما تريد

وللأديب مصطفى صادق الرافعي قوله عن الأم:

تودعُك الدُنيا وتستقبل الدُجى *** كما ودّع الأم الرحيمة أطفال

ثم قال الشاعر معروف الرصافي:

إن خدمنا فلا تريد جزاء *** ومِن الأمِ هل يُرادُ جزاء

وقوله عنها:

فحضن الأمِ مدرسة تسّامت *** بتربية البنين والبناتِ

أو كقوله الآخر:

فعاش عيش الأم لم يوَفِه *** مَلبَسه ولا مطعمه

وختام حديثنا عن أشعار الأم في الشعر العربي أبيات للشاعر ناصيف اليازجي منها قوله:

ألِف هذي الحياة جدد في الأم *** نفس أنسابها فطالها الحنين

ثم قوله:

المالُ يُفرِّقُ بين الأم والولد فذاك *** أدنى نسيب عند كلِ يــد

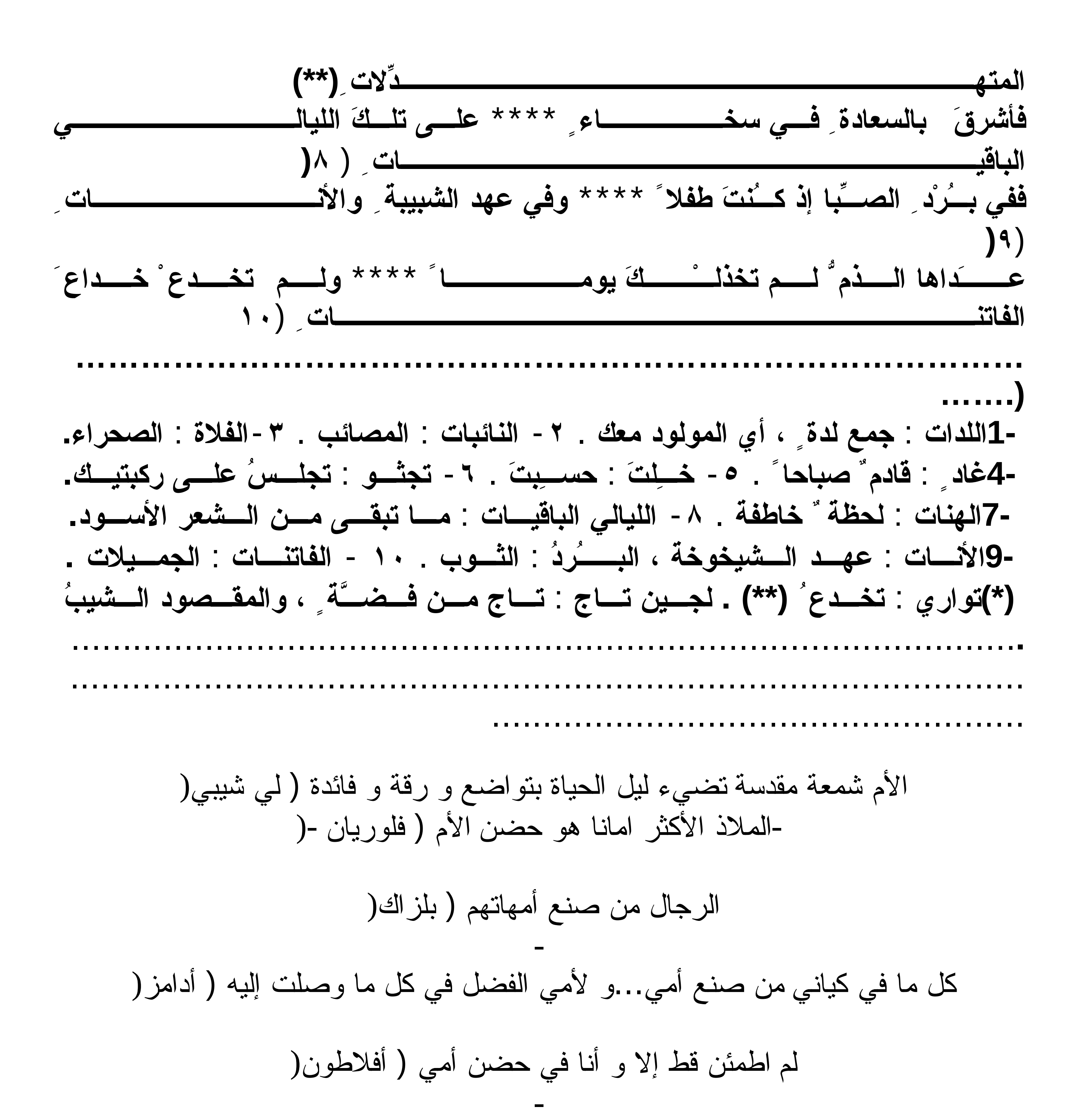
وقوله أيضاً:

هي الأم التي ضمّت بَنِيها *** إلى أحشائِها ترجو الثوابا

وأخيراً قوله عنها وهو: يا أيّها الأم الحزينة أجملي صبراً *** فإنّ الصّبر خير طبيب

وقـــــد نظـــــم الـــــشاعر ثيـــــودور هنـــــري الأمريكـــــي الجنـــــسية السويدي الأصل قصيدةً بيـّن فيها فضائل الأم وفضلها على ابنها في جميع مراحل العمر. وقد قام أستاذنا الدكتور مهدي علام - يرحمه الله تعالى رحمة واسعة – الأمين العام السابق لمجمع اللغة العربية في القاهرة بترجمة هذه القصيدة من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية ، وأفاض عليها من جمال اللغة وسحرها ما جعلها درَّةً فـــي هـــذا البـــاب ، حيـــث يقـــول:

ستـُـلفي يا بـُنـَيَّ غـداةَ تـصحو **** علـى وجـهِ الحقيقـةِ فـي الحيـــاةِ
وفاءَ الناسِ ينقصه وفـــــــــاءٌ **** إذا امتـُحِنَ الوفاءُ لدى اللـــِّـــداتِ (١)
فإنْ ريحُ الحياةِ سـرتْ رُخـــاءً **** وجـادتْ سـُحْـبُ غيثـكَ بالهبـــاتِ
وكـــُنتَ موفقـاً فـي كـلِّ خطـــــوٍ **** ولـم يتبعـكَ ظـــلُّ النائبــــاتِ (٢)
وجدتَ الناسَ حولكَ في ابتسامٍ **** كأنكَ واحةٌ وسطَ الفـــــلاةِ (٣)
وإنْ نزلت بكَ المحنُ اللواتـــي **** تضيقُ بهنَّ من غـــادٍ وآتـــي (٤)
فلـيسَ لـديكَ مـنْ خـلٍّ وفـــيٍّ **** سـوى الأمِ الوفيـةِ فـي ثبـــاتِ
وإنْ أحببـتَ فـي يـومٍ فتـــاةً **** وخـلـِتَ وفاءهـا هبـةَ الحيـــاةِ (٥)
فتمنحهـا فـؤادكَ ثـم تجثـــو **** كمـا تجثـو بمحـرابِ الـــصلاةِ (6)
وتـزعمُ أنهـا لـكَ لا تـــواري **** وتحـسَبُ حبـَّها حـُـبَّ الثـِّـقـاتِ (*)
ولا تدري بأنكَ في هواهـــا **** أقلُّ لدى الحسابِ من الهنـــاتِ (٧)
فقد منحتْ سواكَ هوىً سباهُ **** ليسقطَ في شباكِ الـصائـــداتِ
فـلا تحـزنْ علـى خـِـلٍّ تخـَلـَّى **** ولا تركـَنْ إلـى غـدرِ العـــداةِ
فلـيس لدَيـْـكَ مـنْ خـلٍّ وفـِيٍّ **** سـوى الأمِّ الوفيـةِ فـي ثبـــاتِ
هي الخلُّ الوفيُّ بكلِّ خطـْبٍ **** ومانعـةُ المـضـــرَّةِ والأذاةِ
وباذلـةُ الحيـاةِ بغيـرِ بـُخـْـلٍ **** ولـو أدَّى لـصـُنعِ المعجـــزاتِ
فـإنْ وضـعَ المـشيبُ لـُجـَيْنَ تـاجٍ **** علـى شعراتهـــا



المتهــــــــدِّلات ِ(**)

فأشرقَ بالسعادة ِ فـي سخـــاء ٍ **** علـى تلـكَ الليالـــي الباقيـــات ِ (٨)

ففي بـُرْد ِ الصـبِّا إذ كـُنتَ طفلاً **** وفي عهد الشبيبة ِ والأنــــات ِ (٩)

عـــَداها الـذم ُ لـم تخذلـْكَ يومـــاً **** ولـم تخـدع ْ خـداعَ الفاتنـــات ِ (١٠)

....)

-1اللدات : جمع لدة ٍ ، أي المولود معك . ٢ - النائبات : المصائب . ٣ -الفلاة : الصحراء.
-4غاد ٍ : قادم ٌ صباحاً . ٥ - خـلِتَ : حسـِبتَ . ٦ - تجثـو : تجلـسُ علـى ركبتيـك.
-7الهنات : لحظة ٌ خاطفة . ٨ - الليالي الباقيـات : مـا تبقـى مـن الـشعر الأسـود.
-9الأنـات : عهـد الـشيخوخة ، البـُـرُدُ : الثـوب . ١٠ - الفاتنـات : الجمـيلات .
(*)تواري : تخـدعُ (**) . لجـين تـاج : تـاج مـن فـضـَّة ٍ ، والمقصود الـشيبُ
....
....
....

الأم شمعة مقدسة تضيء ليل الحياة بتواضع و رقة و فائدة (لي شيبي(

-الملاذ الأكثر امانا هو حضن الأم (فلوريان -(

الرجال من صنع أمهاتهم (بلزاك(

-

كل ما في كياني من صنع أمي...و لأمي الفضل في كل ما وصلت إليه (أدامز(

لم اطمئن قط إلا و أنا في حضن أمي (أفلاطون(

-

لو أن العالم كله في كفة و الأم في كفة ،لرجحت كفة أمي (لورد لانجديل(

-

ليس هناك شيء في هذا العالم البارد الأجوف و لا ينبوع من الحب العميق القوي إلا ذلك الينبوع في داخل قلب الأم) فيليسيا هيمانز -(

الأم تقلق على صحة ولدها ، و الزوجة تسعى إلى معرفة أي هدية يحملها إليها زوجها (مثل هندي -(

الأم هي تلك التي تتناول السكين من حدها (فول بانتوني(
-الأم هي أقدس الأحياء (كول ريدج(

-
لا توجد في العالم وسادة أنعم من حضن الام ، و لا وردة أجمل من ثغرها) شكسبير -(
إني مدين لكل ما وصلت إليه و ما ارجو أن أصل إليه من المجد لأمي الملاك (إبراهم لنكولن
)
-
إذا مات الأب....فحضن الأم وسادتك ، و إذا ماتت الأم....فستنام على عتبة الدار ..
"مثل عربي"
-
يكون الرجل في كبره كما هيأته أمه في صغره ..
"قاسم أمين"

-
الناس أبناء الدنيا ، و لا يلام الرجل على حب أمه (الإمام علي(
-
إن أعظم ما تتفوه به الشفاه البشرية هو لفظة الأم (جبران(
-

في أيام اليسر ليس لك غير الأب ، و في أيام العسر ليس لك غير الأم (مثل هندي)- الجنة تحت اقدام الأمهات (رسول الله صلى الله عليه وسلم(

امي احبك بكل نبضة من نبض قلبي

هذه قصيدة للشاعر محمد المقرن عن الأم يقول فيها
-1فداك روحي واحشائي وفيض دمي
فداك قلب بنبض الحب موار
-2أماه أماه يالحن الهوى بفمي
ياعذبة الروح فيك الشعر يحتار

-3أفديك أماه يانبض الهوى بدمي
إن كنت لؤلؤة فالقلب محار
-4يامن سهرت لترعى أنتي وعلى
أجفانك الدمع بالامال موار
-5كنت الشموخ إذا إذا أبصرتني أملا
)هذا بني) له بالعز أسرار
-6علمتني أن أرى دنياي محتقرا
إذا أقيم لها في الناس إكبار
-7علمتني أنها بحر نصارعه
والبحر مهما توالى الدهر غدار
-8علمتني خالص التعليم في زمن
تلوثت فيه بالتعليم أفكار
-9لم تقرئي كتبا لم تمسي قلما
لكن تهذبكم كالبحر زخار
-10أوصاني الله يأماه بركم
وأحكمت عنقي بالحق أثار
-11ولا تقل لهما أف أأنطقها
ويلي إذن ويل خزي بعده النار
-12أماه فضلك بحر لايحيط به
من فيض قلبي ترانيم وأشعار

الشا عر زهير دعيم الأم المعبد الأجمل ت فى قرية عبلين ١٩٥٤

اماه .... يا لفظة عبقت بافضال الهوى يا دفق عطر ساح من عصب الورى حملتني ثقلا ورعيتني طفلا هدهدت اجفاني باطياف الكرى انت قنديل شبابي انت شمسي وغيمي والسنا ليست صدفة ان يقترح علي امين عيد الام في هذا الشرق العربي في الحادي والعشرين من آذار ، فآذار شهر النوار وعرس الطبيعة المتالقة ، ورمز العدالة التي لا تعرف الحدود ، اليس فيه يتساوى الليل والنهار ، وتطأ أقدام الربيع المعشوشبة والعابقة

بشذا المنثور والرياحين عتبات الطبيعة البكر ؟! أليست الام هي الايحاء الملهم والوطن الحاني والحرية المضرجة بالنجيع والتضحية ؟ أليست هي همسات الامل ومسحات الروح ورعشات الوجدان ؟! أليست هي من غنّاها العباقرة في أحلى الاقوال والاغاني والقصيد ؟! بلى ، إنها كتاب الايام والاجيال ، سجلت المحبة من على صفحاته اعظم الاخبار واجلّ المعاني ... انها الام في كل بقعة من بقاع المعمورة ؛ الام السمراء والشقراء والصفراء . انها الام الحافية الحاملة صغيرها على ظهرها ، والان المتبرجة باجمل الثياب تدفع عربة فضية صغيرة يزقزق فيها طفل ولا احلى ، انهما ذات الام ؛ مخزن المشاعر الذي لا ينفد ولا ينضب ، والمعبد الاجمل الذي نتوق الى الركوع في رحابه وحضنه وثناياه . انها اغنية الأزل .

فهذا شكسبير الروائي العظيم يقول : " لا توجد في العالم وسادة انعم من حضن الام ، ولا وردة اجمل من ثغرها ".

أما لنكولن الرئيس الامريكي الشهير فقد تلقى يوما رسالة من صديق يسأله فيها عن اعظم كتاب قرأه فقال له ببساطة : اعظم كتاب قرأته : أمي

فإليك ايتها الام اينما كنت ، وخاصة هذا الشرق الجريح ، إليك إضمامة ولا أعطر من التقدير والاعجاب ، آملين ان يبلسم الباري جراحك وآلامك ، وان يعود العيد القادم وانت ترفلين بثياب السعادة والهناءة وهدأة البال .

أما انتم ايها الحكام والقادة فكم ارجو ان ترجعوا الى الام في كل معضلة ومشكلة ، فعندها الحل الشافي البعيد عن الظلم والالم والحرمان ، وها هو جورج واشنطون البرهان ، فلما طلب الامريكيون منه ان يرأس أمته أبى والحّوا عليه فقال : استشير امي . فسألها فقالت : لماذا تعصي يا بني أمتك ؟ قال : لست أهلا للحكم يا أمّاه ، فالحكم يحتاج الى علم ودربة وأنا ليس لي منهما كفاية . قالت : لا بل الحكم يا ولدي يحتاج الى أخلاق ، فإن كان لا يزال لك منها بعض ما ربّيتك عليها فأقبل ...

وعن نفسى أقول لأمى

مـــــــــــــاذا أقـــــــــــــول لأمـــــــــــــي كـــــــــــــي أزكيهــــــــــــا
مهمــــــــــــا يقـــــــــــول لـــــــــــساني لـــــــــــن يوفيهــــــــــا
فيـــــــــــك النجـــــــــــاة وكـــــــــــل النـــــــــــاس يطلبهــــــــــا
وبـــــــــــك الجنـــــــــــان وكـــــــــــل النـــــــــــاس يبغيهــــــــــا
إن تـــــــــــسخطين علـــــــــــى نفـــــــــــسي أعزيهــــــــــا
أو كنت راضية عني اهنيها

حينما أنحني لأقبل يديكِ ، وأسكب دموع ضعفي
فوق صدرك ، و استجدي نظرات الرضا

من عينيكِ . .
حينها فقط من اروع ماقيل عن الام
وَاخْــضَــعْ لأمِّـــــكَ وأرضها
فَعُقُــوقُــهَــا إحْـدَى الكِبَـــــرْ
)الإمام الشافعي (

******

الأمُّ مَــدْرَسَـــــةٌ إذَا أعْــدَدْتَــهَــا
أعْــدَدْتَ شَعْبــاً طَيِّــبَ الأعْــرَاقِ
الأمُّ رَوْضٌ إنْ تَــعَهَّــدَهُ الحَــيَــا
بِــالــرِّيِّ أوْرَقَ أيَّــمَــا إيْـــــرَاقِ
الأمُّ أسْــتَــاذُ الأسَــاتِــذَةِ الألَــى
شَغَلَــتْ مَــآثِرُهُمْ مَــدَى الآفَــاقِ
)حافظ إبراهيم (

******

لَيْـــسَ يَرْقَــى الأبْنَــاءُ فِـــي أمَّـــةٍ
مَــا لَــمْ تَكُــنْ قَــدْ تَــرَقَّــتْ الأمَّـــهَاتُ
)جميل الزهاوي (

******

العَيْــشُ مَاضٍ فَأكْــرِمْ وَالِدَيْــكَ بِـــهِ
والأمُّ أوْلَـــى بِـــإكْــرَامٍ وَإحْـــسَــانِ
وَحَسْبُهَا الحَمْــلُ وَالإرْضَــاعُ تُدْمِنُـــهُ
أمْـــرَانِ بِالفَضْــلِ نَــالاَ كُلَّ إنْسَــانِ
)أبو العلاء المعري (

******

أحِــنُّ إلَى الكَــأسِ التِي شَــرِبَتْ بِهَــا
وأهْــوَى لِمَثْــوَاهَا التُّــرَابَ وَمَا ضَــمَّا
)المتنبـــي (

******

الأُمُومَه أعظمُ هِبَةٍ خَصَّ الله بها النساء
)ماري هوبكنز (

******

ليس في العالم وِسَادَةٌ أنعم من حضن الأم
)ش******بير (

******

قلب الأم مدرسة الطفل
)بيتشر (

******

من روائع خلق الله قلب الأم
)أندريه غريتري (

******

إني مدينٌ بكل ما وصلت اليه وما أرجو أن
أصل اليه من الرفعة إلى أمي الملاك
)لينكولن (

******

لن أسميكِ امرأة، سأسميك كل شيء
)محمود درويش (
وانتم ....
اعلمو ان الجنة تحت اقدام الامهات
فعليكم بالطاعة
الام ....
هي الام
مهما عملت
وحتا لو ظلماك ......
هي ام قصيدة قلب الام

قصة الشاب الذي انتزع قلب امه ليقدمه هدية لخطيبته

روي أن أرملة حسناء في مقتبل العمر كانت تعيش مع ابنها الوحيد ،
ورفضت الزواج محبة محبةً بابنها الذي كان في سن المراهقة وطيش الشباب،
وكان لها جار خبيث ومرة كانت وحدها في الخيمة،إذ هجم عليها وراودها عن نفسه
فامتنعت منه بشدة لتقواها وخوفها من الله ، فقالت له وأيم الله لأفضحنك في القبيلة
وأشكوك لرئيسها، فخرج مسرعاً خائفاً، ولكنه أضمر لها الشر..
وخاف أن تفضحه، فعزم على التخلص منها، قبل أن تشكوه لرئيس القبيلة الشديد البطش،
وكان ابن الأرملة الطائش ولهان في حب بنت هذا الجار الخبيث ،
ولقد طلبها منه مرة للزواج ولم يعطه إياها، فاستدعى الرجل الفتى بسرعة،وقال له
لقد طلبت مني ابنتي الجميلة وأنا على استعداد تام،لأعطيك إياها مع مال كثير وجميع
ماأملك من ذهب ولآلئ ولكن لي شرط واحد، فكاد يطير الفتى فرحاً ولم يصدق مارأى
وسمع..فقال وماهو هذا الشرط؟؟!!
فأنا مستعد لألف شرط..فسكت الجار قليلاً ثم قال: هذا الشرط هو أن تأتيني بقلب أمك،،
فدهش الولد!! فقال:قلب أمي؟؟!!
قال: نعم لأن أمك لاتريدك أن تتزوج ابنتي ،ولابد من التخلص منها ،إذا أردت فتاتي
الجميلة..وابنتي تحبك وترغب فيك، وأنا أعترف أنك أحسن فتى في القبيلة لذلك لابد
أن أزوجك إياها فتسكن معها في قصر جميل في المدينة وجميع ما أملك لك ولها..
وبعد صمت رهيب وتفكير عميق وتردد،،رفع الفتى خيمة أمه محمر العينين والعرق
يتصبب منه فوجدها نائمة، فأغرز الخنجر في صدرها وأخرج قلبها بسرعة هائلة،
ولكن عندما رأى الدم ينفر منه كصنبور الماء ، صحا من غفلته وخاف ولم يتحمل
أعصابه فسقط القلب من يده وتدحرج على الأرض،،
فصرخ الولد ولكن الله جلت قدرته أنطق قلب الأم المتدحرج فقال للفتى:
لماذا تصرخ ياولدي الحبيب هل أصابك سوء؟!!
فاقشعر بدن الفتى،،ووقف شعر رأسه واصفر وجهه وارتعش، فأراد أن ينتحر ليهرب
من تلك الجريمة النكراء ورفع خنجره ليطعن نفسه، فسمع صوت أمه في أنفاسها الأخيرة
فالتفت إليها فوجدها تكلمه في لحظات الموت مترجية قائلةًله بصوت مضطرب ومنقطع:
ياولدي لقد قتلت قلبي الأول..فلا تقتل قلبي الثاني..أنت قلبي الثاني فلا تقتل نفسك!!
كفاني مصيبة واحدة..
ثم فارقت الحياة طاهرة وهي تحنو على ولدها الذي قتلها..
وهكذا قبض رئيس القبيلة على الجار وعلى الفتى ونفذ فيهما حكم الإعدام..

تلك القصة حقيقية وقعت حوادثها في بادية الشام، وأصبحت عبرة لمن اتعظ
وسمع بها أغلب الناس وخلدها الشعراء بشعرهم فقال أحدهم:

أغرى امرئ يوما غلاما جاهلا
بنقوده كي ما ينال به ضرر

قال ائتني بفؤاد أمك يا فتى
ولك الجواهر والدراهم والدرر

فمضى وأغمد خنجرا في صدرها
والقلب أخرجه وعاد على الأثر

لكنه من فرط سرعته هوى
فتدحرج القلب المقطع إذ عثر

ناده قلب الأم وهو معفّــر
ولدي حبيبي هل أصابك من ضرر ؟

فكأن هذا الصوت رغم حنوه
غضب السماء على الغلام قد انهمر

فارتد نحو القلب يغسله بما
لم يأتها أحد سواه من البشر

واستل خنجره ليطعن نفسه
طعنا فيبقى عبرة لمن اعتبر

ويقول يا قلب انتقم مني ولا
تغفر فإن جريمتي لا تغتفر

ناداه قلب الأم كف يدا ولا
تذبح فؤادي مرتين على الأثر

إسلام شمس الدين
حينما أنحني لأقبل يديكِ وأسكب دموع ضعفي
فوق صدرك و استجدي نظرات الرضا
من عينيكِ.
حينها فقط أشعر باكتمال رجولتي

هل نحتاج لنكون عظماء لنقدم كلمة جميلة ؟؟

لـــيـــنـــكـــولـــن :
إني مدينٌ بكل ما وصلت اليه وما أرجو أن أصل اليه من الرفعة إلــى أمــي المـلاك .

*أنـدريــه غـريـتـري:
من روائع خلق الله قلب الأم .

*بــيــتـــشــر:
قلب الأم مدرسة الطفل.

قصيدة الأم للشاعر المبدع حامد زيد.
قصيدتي زاد بعيوني جمالـــــــــــــــها ** واخذت انقي بالمعاني جزالـــــــــــــــها
واكتب معانيها من الشـــــوق والغلا ** لامي وانا اصغر شاعر من عيالـــــها
كتبتها في غربتي يوم رحـــــــــــــلتي ** لما طرالي في السفر ماطرالهـــــــــــا
امي وانا بوصف لها زود حبــــــــــــها ** وان ماحكيت لها قصديي حكى لها
أمي لها بالجوف والقـــــــــــــلب منزلة ** مكـــــــــانة ماكل محبوب نالهـــــــــــــا
اقرب من ظلالي وانا وسط غربتي ** وانا تراي اقرب لها من ظلالـــــــــــها
ماشافت عيوني من الـــناس غيرها ** ولا خلق رب الخلايق مثالـــــــــــــــــــها
أغلى بشر في جملة النـــــــاس كلهم ** وأكرم من ايدين المزون وهمالها
اتبع رضـــــــــاها وارتجي زود قربها ** واللي طلبته من حياتي وصالـــــــها
الصدق مرساها والأشـــــواق بحرها ** والعطف واحساس الغلا راس مالها
أهيم فيها وابتـــــــــــــــسم يوم قلبها ** يسأل وأنا قلبي يجاوب سؤالها
وان طلبتني شي فزيت منـــــــــــــدفع ** أموت أنا وأحمل تعبها بدالـــــــها
اصبر على الدنيا والاحزان والتعب ** واحمل على متني فطاحل جبالها
أسهر وأعذب راحة القلب بالـــشقا ** وأعيش أعاني بس يرتاح بالــــــــها
تربية ابوي اللي على الطيب اذكره ** اللي وهبني للحـــــــــــياة ومجالها
نورلي دروبي وانا طـــــــــــفل مبتدي ** حتى تركني واحد من رجالـــــــــها
الوالدين اولى بالاحســـــــــــان لاجلهم ** واولى بتكريم النفوس وعدالـــــــها
اقولها وانا على الله متـــــــــــــــــــكل ** والله عليم بقديري واحتمــــــــالها
ياكلمة اغلى من الـــــــــــــــــــناس كلهم ** ياشمس بقلبي بعيد زوالهـــــــــــــــــا
يافرحة تملي لي الكــــــــــــون باكمله ** ياشجرة تكبر ويكبر ظلالهـــــــــــــا

تضحك لي الدنـــــــيا لي شفت زولها ** مثل السما تزهي بطلة هلالـــــــــــها
والبعد عنها ياهل الـــــــــعرف مقدره ** لاشك ناري زايدة باشتعالـــــــــــها
ما أعيش ببلاد ولاهي بأرضـــــــــها ** ولا أبي عيوني كان ماهي قبالها
أرض تدوس أمي بالأقـــــــــدام رملها ** أموت فيها واندفن في رمالهـــــــا
وهذه بعض الأبيات في الأم جمعتها من بعض القصائد:

ليتها الأيام تهدى والسنين ** مثل ماتهدى الهدايا بالتـــــــمام
كان يمه كل ماتتـــــــــــــقدمين ** ثانية بالعمر..كان أهديك عام
صالح اليامي

ياليتني بينك وبين المضرة ** من غزة الشوكة الا سكرة الموت
سعود بن بندر

اذا تاهت مداراتي لقيت بقلبها مرسى ** واذا قل الوفا حولي عطتني الحب بلا منة
توصيني على روحي أدير البال ومأنسى ** كأني فعينها طفل أبد مايكبر في سنة
ابا اسكن قلبها اللي ماعرف لو مرة بس يقسى ** وأبا الثم تربة صارت تحت اقدامها جنة

يمـّــه كبــرتي وصـــرتي أحلـــى من العــــام**يـــاحلـــو ضحكـــــات التجـــاعيـــد بيــــديــــك

من ياخذ الدمعة لعينه ويعطين ** بسمة أمل واعطيه في الناس همي
من خط لي في داخل القلب حرفين ** حرفين عز وذاك يفداه دمي
ماغيرها تاجي على حاجب العين ** أمي ولاأحد في العرب غير أمي

حب امي فرض واجب والمحبة طاهرة ** من بعد ربي لها كل التذلل والخضوع
طفل ربتني وظلت بالليالي ساهرة ** تحمل همومي وتمسح من على وجهي الدموع
قدرها عندي كبير فوق النجموم الظاهرة ** وعشقى لها يبقى الأصل ولغيرها يبقى فروع

ياكبر قلب الام مابه ضغينه ** عفت بقدره وسمحت من جحدها
محمد بن راشد

مهما كبرت ابقى بنظر قلبك صغير ** والقاك في قلبي كبيرة كبيرة
وانتي اذا جارت عليا المقادير ** أهلي وظلي والذرى والعشيرة
ياأجمل اسم صورته التعابير ** أمي حديث الحب في كل سيرة

خذي من ايام العمر كل ليلة ** ماهوب يوم عيد والباقي ايام
يامن خدمتيني لياي طويلة ** تسهر عيونك ليل والناس نيام
امي معك الايام حلة جميلة ** تمر عجلى كنها طيف واحلام

الشاعر
حمرعين

امي نظر عيني دوا كل علـــــــــــــــه ** من كفها الطاهر شـــــــربة الزلالي
وجها ســـــــــــــــموح وبسمته ماتمله ** شلال حبا ماترده الجـــــــــــــــبالي
طيبه على طيبه وهي الطيب كله ** اصل وفصل والشان في الناس عالي
وفي الجد، سيف الحق دايم تسله ** ماهمه من كان لو كان خـــــــــالي
يمه تحت امرك، من جــناحك يظله ** شخص رخص دنياه لعـــــيون غالي
وياسعد منهو كان حضنك محــلة ** يدفى ولو هبت هبوب الشـــــــمالي
ولا ياعرب ماقلت شعر اتـــــــــــسله ** حبيت ابين للـــــــــــــــــــملا راس مالي

اسألو دمي ..وسعادتي وهمي

اسألو التوفيق..والكدر والضيق

اسألو الطيب في صفاتي..والدعاء اللي في صلاتي

واسألو شهودي..الدموع اللي في سجودي

اسألوهم..واسألو دمي ..عن غلا أمي
هذة قصيدة لأم تعيش في دار المسنين تنثر كل أحزانها بصوت الامومة لولدها الذي رماها وتركها من أجل خاطر زوجتة التي رفضت العيش مع أمة.....؟؟ وتمر ثلاث سنوات ولم ترى فلذة كبدها ولو مرة واااحدة فكتبت هذة القصيدة قبل وفاتها.... الله يرحمها ويسكنها الجنة

يامسندي قلبي على الدوم يطريك .... ماغبــت عنـــــــــــي وطيفك سمايا

هــــــذي ثلاث سنين والعين تبكيـــــك .... ماشـــــــفـــــــت زولك زايــراً يا ضــنـايا

تذكـــــــــر حياتي يــوم أشيلك وأداريك .... والاعبـــــك دايــم وتــمشـــــــــي ورايا

ترقد على صــــــــــوتي حضني يدفيك .... ماغيرك أحداً ساكنن في حشايا

وليا مرضت أســــــهر بقـــربك وداريك .... ماذوق طعــم النوم صبــح ومسايا

ياما عطيتك مـــــــــن حناني وبعطيك .... تكـــــــبر وتكـــــــبر بالأمـــــل يا مــنايا

لكن خســـارة بعتني اليوم وشفيك .... وأخلصت للزوجــــة وأنا لي شقايا

خليتني وسط المصحة وأنا أرجــيك .... هذا جـــزا المعروف وهـــــذا جزايا

ياليتــني خـــــــــداامة بيـــــــــن أياديك .... من شأن أشوفك كل يوم برضايا

مشكور ياوليدي وتشكر مساعيك .... وأدعـــــــــي لك دايــمــاً بالـــهــــــدايا

حمـــــدان يا حمـــــــــدان أمك توصيك .... أخاف ماتلحق تشـــــــــوف الوصايا

أوصيت دكتـــــــور المــصــحة بيعــطيك .... رسالتي وحروفها مـــــــــن بكايا

وأن مــت لاتبخل علـــــــــــي بــدعاويك .... وأطلب لي الغفران وهذا رجايا

وأمــطـــر تراب القـــبـــر بدموع عينــيك .... ما عاد ينفعك الندم والعنايا

هل يعقل أن يكون الرجل مكان المرأة!

جاء في دراسة بعنوان «نمط الحياة العائلي وتأثير العمل في الأسرة البريطانية في القرن الواحد والعشرين» التي اجرتها مؤسسة مانتيل انترناشيونال أن وحدة العائلة المكونة من أب وأم وأطفال في تدهور، مضيفة أنه في عام ١٩٧٩ كان هذا الشكل التقليدي من العائلة يمثل الغالبية العظمى لتوجيه العائلة في بريطانيا، أما اليوم فإن النسبة انخفضت الى اقل من ٢٥%، حيث ان نسبة العائلات المكونة من أمهات فقط قد تضاعفت خلال نفس الفترة لتصل الى ٧% من عدد العائلات البريطانية.

حسب أرقام الدراسة يفضل 12% فقط من الرجال والنساء معا البقاء في البيت للعناية بالأطفال طيلة الوقت، في حين ان ٢٥% من النساء غير العاملات، خصوصا اللاتي

يعتنين بالأطفال تحت سن الخامسة يفضلن الانخراط في سوق العمل على البقاء في البيت.

وتضيف الدراسة انه بالرغم من ان ٥٠% من النساء والرجال الذين أنجبوا أطفالا يقرون بأهمية ان يؤمن الشخص مستقبله المالي قبل البدء بانجاب الاطفال، الا ان حوالي ٢٠% من هؤلاء يعتبرون ان إنجاب الأطفال في عمر مبكر له منافعه الكثيرة التي تفوق أي منافع اقتصادية أو وظيفية.

وتعلق مديرة أبحاث المستهلك في المؤسسة التي أجرت الدراسة على نتائجها بأن تشريع قوانين تسمح للآباء بالحصول على إجازات أبوية من أرباب العمل سيرحب به من قبل آباء وأمهات الأطفال دون الخامسة من أعمارهم، وهو الشيء الذي نادت به شيري بلير قرينة رئيس الوزراء البريطاني توني بلير.

الطريف ان تصريحات شيري بلير الخاصة برغبتها في ان يأخذ زوجها رئيس الوزراء إجازة أبوية أثارت زوبعة إعلامية في بريطانيا، لكن توني بلير صرح بأنه مستعد للتضحية ببعض الوقت لكنه لن يبتعد بالكامل عن إدارة الحكم في

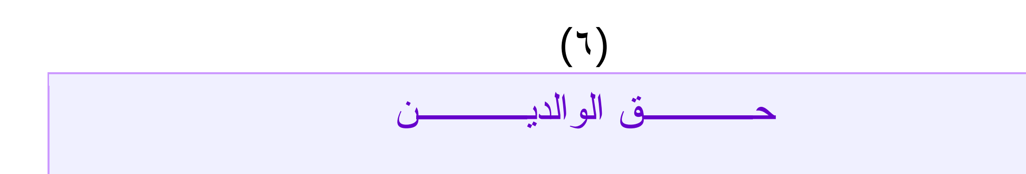
ان من ينادون بأن علىالمرأة المسلمة مزاحمة الرجال في كافة ميادين ومجالات العمل ويزعمون انها معطلة المواهب، وان المجتمع لم يستفد منها فانهم اما تجاهلوا ما تميزت به المرأة المسلمة وفق تعاليم ديننا الاسلامي وايضا ما كانت عليه امهاتهم واخواتهم، وتجاهلوا الدور الذي يقمن به من تربية النشء، ومن القيام على شؤون المنزل ومساعدة الزوج، واما انهم يهدفون ويخططون الى تهميش وتقليل دور المرأة المسلمة والذي تسير عليه بكل ثبات وثقة المرأة المسلمة وخاصة بنات هذا الوطن الخير، فمن خلال هذه المطالب المزعومة فانهم يرمون الى تحريك وتهييج غرائز الشباب والشابات نحو مستقبل الضياع والهلاك كما وقع وللاسف في بعض مجتمعات المسلمين في البلاد الاخرى.

وقد يرى هؤلاء المتأثرون بالثقافة الغربية ان ذلك ما هو الا مظهر من مظاهر التطور الاجتماعي، بيد ان الكثير من المجتمعات الغربية ممن لهم السبق في تحرر المرأة ومزاحمتها للرجال في ميدان العمل بدأت تحصد نتائج ذلك لكثرة ماتواجه المرأة من مشاكل وتفكك اسرى واجتماعي، بل ان الدراسات الاوروبية تشير الى أن اوروبا سوف تعاني في المستقبل من نقص حاد في السكان بسبب تفكك المجتمع والاسرة وتخلي المرأة عن دورها في التربية والانجاب وعدم قدرتها ورغبتها على تربية الابناء.

ولعل المتابع للتقارير والاحصاءات الصادرة عن المجتمع الامريكي والاوروبي يلاحظ حجم المشاكل التي تعانيها المرأة في تلك المجتمعات، وقد تبين ان جزءا كبيرا من وقت رجال الشرطة والدوريات في تلك المجتمعات، مخصص للرد على بلاغات من النساء بشأن ما يعانينه من اضطهاد ومضايقات من ازواجهن او من افراد المجتمع، بما في ذلك مضايقات العمل والطرقات، بل ان المرأة في تلك المجتمعات لا تملك حق التصرف والاستقلالية في

الكثير من الامور، فالاحصائيات توضح نسبة كبيرة من الحمل الغير شرعي بين طالبات الجامعات الغربية والاوروبية ونسبة عالية من حالات الاجهاض واعداد ضخمة من المواليد المسجلين باسم الام فقط، وتشير الاحصائيات في بريطانيا ان ٢٥% من الاطفال مجهولو الأب، وفي تقرير المكتب الحكومي البريطاني لعام ١٩٩٧م أن من بين ٨٠٠ الف امرأة حامل بريطانية هناك حوالي ٤٠٠٠ آلاف منهن حملن اطفالهن خارج العلاقات الزوجية، وكان ذلك حدث تحت مفهوم تحرر المرأة الغربية، فأي تحرر حفظ للمرأة الغربية عفتها وأنوثتها وكرامتها وحقوقها؟؟!! وهل اصبح للمرأة الغربية تميز يجعلها تفخر بما وصلت اليه في ظل القيم والاخلاق والدور الذي اوجده الله في المرأة المسلمة وبالتالي تصبح مثالا يحتذي بها؟؟!! وهل استغلال جسد ومفاتن المرأة للدعاية وللأزياء حضارة؟؟!! وهل وصول المرأة للمناصب السياسية ومزاحمة ومخالطة الرجال هوالمعيار على تحرر وتطور المرأة وحصولها على حقوقها؟!! لقد انفردت المرأة في المجتمع الغربي بمزايا التحرر الزائف واصبحت تشترى وتستأجر بأبخس الأثمان، بل انها لا تقل عن وضع المرأة في الجاهلية الاولى مع فارق في الاسلوب اللامع الزائف، ففي استطلاع اجري في بريطانيا بين النساء العاملات لمعرفة الرأي حول الخروج للعمل في بريطانيا، اوضح الاستطلاع ان ما يقارب من ٥٠% يفضلن عدم الخروج الى العمل والعودة الى ما كانت عليه المرأة قبل خروجها الى ميدان العمل، ولعل المطلع يرى ما تورده التقارير والدراسات وما تعانيه المرأة الغربية من ضغوط نفسية نتيجة وقوعها تحت سيطرة الرجال وتزايد الاعتداءات الجنسية وضياع انوثتها وحقوقها، والدراسات التي توضح التحرش الجنسي كثيرة بل ان هناك الكثير من الوقائع والامثلة التي لا داعي لذكرها هنا!! وكل ذلك يقع في ميدان العمل وكثير من النساء ترضخ لمطالب رئيسها في العمل حتى يتمكن من اشباع نزوته الجنسية، واذا لم تستجب لذلك فانه يقف حجر عثرة في طريق مسارها الوظيفي، وغير ذلك من العراقيل الاخرى، بل ان صلاحيتها واستمرارها في العمل يتوقف على مدى ما تملكه من وسائل الاغراء والجمال!!.

(٦)



من الخير الشامل أن نصدر هذا البحث بالآية المباركة (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما

ملكت أيمانكم) ().

هذه الآية الكريمة تعطي دورساً بالغة ووصايا إلى الجيل الجديد، وتدعوه للالتفات إلى الوراء قليلاً، ليذكر فضل من تكفلت فطرتهم برعايته والاهتمام به، إن الوالدين ليبذلان لوليدهما من أجسامهما وأعمارهما، ومن كل ما يملكان دون بخل بما يبذلان، لأن قلوبهما مجبولة على حب الأبناء ورعاية زينة الحياة الدنيا، ومن هنا كانت الوصية للأبناء برعاية الوالدين وحفظ حقوقهما، وحق الوالدين يتمثل بحق الأم، وحق الأب.

أ- حق الأم: إن وصايا الكتب السماوية، والأحاديث والروايات المتواترة جميعاً تصور تلك التضحية النبيلة الواهبة التي تتقدم بها الأم، تلك البذرة التي تغدو قشراً خالياً لتنمو منها النبتة الخضراء وتكبر، ولا يجازيها أبداً إحسان من الولد مهما أحسن في القيام بأداء حقها. قال الإمام زين العابدين (ع): (فحق أمك أن تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحداً، وأنها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها وشعرها وبشرها وجميع جوارحها مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها وألمها وثقلها وغمها، حتى دفعتها عنك يد القدرة وأخرجتك إلى الأرض. فرضيت أن تشبع وتجوع هي، وتكسوك وتعرى، وترويك وتظمى، وتظلك وتضحى، وتنعمك ببؤسها وتلذبالنوم بأرقها، وكان بطنها لك وعاء وحجرها لك حواء، وثديها لك سقاء،

ونفسها لك وقاء، تباشر حر الدنيا وبردها لك ودونك، فتشكرها على قدر ذلك، ولا تقدر عليه إلاّ بعون الله وتوفيقه).

بهذه العبارات المضيئة والتعابير الدقيقة، يستثير الإمام زين العابدين(ع) الضمير والرحمة في قلب الإنسان تجاه من (حملته كرهاً ووضعته كرهاً) (٢٠)، وتذكره بالمشاق العظيمة التي تحملتها الأم في سبيل فلذة كبدها، لذلك قال الرسول الأعظم(ص): (حق الوالد أن تطيعه ما عاش، وأما حق الوالدة فهيهات هيهات.. لو أنه عدد رمل عالج وقطر المطر أيام الدنيا قام بين يديها ما عدل ذلك يوم حملته في بطنها) ()، لأن الأم بطبيعة الحال، تتحمل النصيب الأوفر من العناية والرعاية لولدها لما تجود به من حنان وعطف بلا حدود، فنتيجة لتلك التضحيات اللامتناهية كان للأم حقها العظيم على الأبناء. وبخاصة إذا كانت طيبة ومؤمنة، لتأثيرها البالغ في جنينها، فتجعل منه إنساناً سوياً ومستقيماً، وحتى أثناء الرضاع تسري أخلاق الأم إليه. قال تبارك وتعالى: (وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً) ()، ومهما قلنا ومهما نقدم من توصيات في حقوق الأم، تتضاءل العبارات، وتعجزالكلمات أمام الواجب تجاه صانعة الأجيال على مر العصور.

ب- حق الأب: ليس في الكون عند الآباء أغلى وأثمن من بر أولادهم بهم، على الرغم من كونه وفاء لبعض ما لهم من ديون، وسعادتهم بأداء

الحق إليهم، كسعادة العالم باكتشاف اختراع ضخم. قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): (إن للولد على الوالد حقاً؛ وإن للوالد على الولد حقاً؛ فحق الوالد على الولد أن يطيعه في كل شيء إلاّ في معصية الله سبحانه، وحق الولد على الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه، ويعلمه القرآن) ()، وقال الإمام السجاد (ع): (وحق أبيك أن تعلم أنه أصلك وأنه لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فاحمد الله واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلاّ بالله).

إن الأوامر في الاسم والحقوق إنما تنبثق من نبع واحد وترتكز على ركيزة واحدة، ألا وهي نبع العقيدة في الخالق عز وجل، ومن تلك العقيدة الراسخة تنبع كل التصوّرات الأساسية للعلاقات الكونية والحيوية والإنسانية التي تقوم عليها التشريعات الاجتماعية والقانونية، وهذه السمة تتضح في منهج آية الإحسان (وقضى ربك ألا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحساناً) ().

إن دور الأب لا يمكن إلغاؤه، لإسهامه في مجال صياغة الابن، وبالذات إذا كان الأب عملاقاً في الصفات الطيبة، وقوياً في شخصيته، فإذا تجذرت في الأب الخصال النبيلة، وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من كيانه، فالنتيجة تكون انتقال هذه الصفات إلى الأبناء بقوة. حتى تقضي تماماً على نقاط

الضعف الموجودة فيهم. ومن هنا حتى لو كانت الأم على قدر من الذكاء والفنة وكرم الأخلاق فإنها لا تستطيع إحياء نقاط القوة التي أماتها الأب()، إلاّ إذا كانت تتمتع بخصال وراثية متميزة، ومتزينة بالشخصية القوية والفذة.

وبذلك كان أداء حق الوالد جزءاً بسيطاً من رد الجميل، وفي هذا قال الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) لبعض بنيه: (يا بني إن الله رضيني لك ولم يرضك لي فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبر فإنه تحفة كبيرة) ().

إن الولد بضعة من أبيه؛ يرث أخلاقه كما يرث صفاته الجسدية والعقلية، إضافة إلى إحاطته بشعور العزة والحماية والصيانة له من والده، والذود عنه. وفوق ذلك كله، يشرف الابن بشرف أبيه، وما إلى ذلك من نعم الوالد التي لا يعين على أداء حقها إلاّ الخالق، ومن الذي يقرأ دعاء الإمام السجاد (ع) ولا يهتز من أعماقه انتباهاً لحق والديه حيث يقول: (اللهم اجعلني أهابهما هيبة السلطان العسوف، وأبرّهما برّ الأم الرؤوف، واجعل طاعتي وبرّي بهما أقرّ لعيني من رقدة الوسنان، وأثلج لصدري من شربة الظمآن حتى أؤثر على هواي هواهما، وأقدم على رضاي رضاهما، واستكثر برّهما بي وإن قلّ، واستقل برّي بهما وإن كثر) ().

آمنة بنت وهب
أم النبي صلى الله عليه وسلم
تمهيد ومناجاة:
يا أم النبي ، يا سيدة الأمهات، يا من جادت على البشرية عامة ، بوليدها الوحيد، خاتم الرسل أجمعين. أن نبينا الكريم، المصطفى- صلى الله عليه وسلم- هو الإنسان الذي حملته جنينا في أحشائها، ووضعته كما تضع كل أنثى من البشر. وقال تعالى لابنك الخالد " وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا " وجعل منك أيتها الأنثى الوديعة المتواضعة، والأم الطيبة الحنونة، وموضع إجلاله واعتزازه. وحملت أجنة البشرية وهنا على وهن. وذلك الشعور الجميل الرائع الذي يشعر به ولدك محمد ، حين سئل عن أحق الناس بإكرامه فقال:" أمك... ثم أمك ...ثم أمك...ثم أبوك"؟
آمنة بنت وهب سيدة الأمهات
هذه الشخصية العظيمة والأم الجليلة لطالما نقصت المصادر والراويات عنها ، ويمكن تلمس ملامحها من خلال صورة ابنها العظيم الذي آوته أحشاؤها، وغذاه دمها، واتصلت حياته بحياتها، لقد كان سيدنا محمد هو الأثر الجليل الذي خلفته سيدة "آمنة بنت وهب". وأن الله تعالى اختار سيدنا محمد حيث اختاره من كنانة، واختار كنانة من قريشا من العرب، فهو خيار من خيار . وما كان لها من أثر في تكوين ولدها الخالد الذي قال معتزا بأمهاته بالجاهلية
"أنا ابن العواتق من سليم ."
أنـــوثة وأمـــومة:
عانت المرأة في الجاهلية، من صنوف الاستعباد والاستبداد، ومن وأد البنات وانتقال المرأة بالميراث من الأباء إلى زوجات الأبناء، وغيرها. إلا أننا غافلون عن أمومة آمنة بنت وهب، وعن فضلها في إنجاب خاتم النبيين- عليهم الصلاة والسلام. فمن الملوك العرب، من انتسبوا إلى أمهاتهم :كعمرو بن هند، وأبوه هو المنذر بن ماء السماء. وهناك كثير من الشعراء يمدحون كبار الرجال بأمهاتهم، وكذلك لم ينسوا أن يذكروا للمرأة مشاركتها في جليل الأحداث فقال" حذيفة بن غانم : "
ولا تنس ما أسدى ابن " لبنى" فإنه قد أسدى يداًمحقوقة منك بالشكر
وأمك سر من خزاعة جوهر إذا حصل الأنساب يوماً ذوو الخبر
إلى سبأ الأبطال تنمى وتنتمي فأكرم بها منسوبة في ذرا الزهر آمنة بنت وهب أم اليتيم:
نُصحت آمنةُ بنت وهبٍ بالصبر على مصابها الجلل، الذي لم يكن ليصدق عندهاً حتى إنها كانت ترفض العزاء في زوجها، ولبثت مكة وأهلها حوالي شهراً أو أكثر وهي تترقب ماذا سوف يحدث بهذه العروس الأرملة التي استسلمت لأحزانها .وطال بها التفكير بزوجها الغالي عليها ، حتى إنها توصلت للسر العظيم الذي يختفي وراء هذا الجنين اليتيم، فكانت تعلل السبب فتقول أن " عبد الله" لم يفتد من الذبح عبثا! لقد أمهله الله حتى يودعني هذا الجنين الذي تحسه يتقلب في أحشائها. والذي من أجله يجب عليها أن تعيش.وبذلك أنزل الله عز وجل الطمأنينة والسكينة في نفس " آمنة"، وأخذت تفكر بالجنين الذي وهبها الله عز وجل لحكمة بديعة، " ألم يجدك يتيما فآوى) "الضحى ٦). فوجدت " آمنة" في هذا الجنين مواساة لها عن وفاة زوجها ، ووجدت فيه من يخفف عنها أحزانها العميقة. فرح أهل مكة بخبر

حمل " آمنة" وانهلوا عليها من البشائر لتهنئة "آمنة " بالخبر السعيد. وتتكرر الرؤى عند "آمنة" وسمعت كأن أحد يقولها " أعيذه بالواحد، من شر كل حاسد، ثم تسميه محمدا."
وجاءها المخاض فكانت وحيدة ليس معها أحد ولكنها شعرت بنور يغمرها من كل جانب، وخيل لها أن " مريم ابنة عمران"،" وآسية امرأة فرعون"، و " هاجر أم إسماعيل" كلهن بجنبها ، فأحست بالنور الذي انبثق منها ، ومن ثم وضعت وليدها كما تضع كل أنثى من البشر، وهكذا كان فقد:

ولــــد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثنــــــــاء
الروح والملأ الملائك حـــــوله للدين والدنيا به بشـــــــراء
والعرش يزهو والحظيرة تزدهي والمنتهى، والدرة العصمـــــاء

وهنا اكتملت فرحة " آمنة" فوليدها بجوارها، ولم تعد تشعر بالوحدة التي كانت تشعر بها من قبل. وفرح الناس وفرح الجد " عبد المطلب" بحفيده، وشكر الرب على نعمته العظيمة منشدا يقول:

الحمــــــــد لله الذي أعطاني هذا الغلام الطيب الأردان
قد ساد في المهد على الغلمان أعيذه من شر ذي شنآن
من حسد مضطرب العنان

وسماه " محمدا" ، وسبب تسميته محمدا هو أنه يريده أن يكون محموداً في الأرض وفي السماء، ومن ثم توال القوم ليسموا أبناءهم بهذا الاسم.
وشعرت "آمنة "بأن القسم الأول والأهم قد انتهى بوضع وليدها المبشر، ورسالة أبيه قد انتهت بأن أودعه الله جنينًا في أحشائها، ولكن مهمتها بقت في أن ترعاه وتصحبه إلى يثرب ليزور قبر فقيدهما الغالي " عبد الله" . وبعد بضعة أيام جف لبن " آمنة" لما أصابها من الحزن والأسى لموت زوجها الغالي عليها فأعطته " لحليمة بنت أبي ذؤيب السعدي" حتى ترضعه، فبات عندهم حتى انتهت سنة رضاعته وأرجعته إلى "آمنة". وفي الفترة التي عاش عند "حليمة" حدثت لرسول حادثة شق الصدر التي أفزعت النفوس بها.
حان الوقت التي كانت "آمنة" تترقبه حيث بلغ محمدٌ السادسة من عمره بعد العناية الفائقة له من والدته. وظهرت عليه بوادر النضج. فصحبته إلى أخوال أبيه المقيمين في يثرب ولمشاهدة قبر فقيدهما الغالي، وعندما وصلت إلى قبر زوجها عكفت هناك ما يقارب شهرا كاملا ، وهي تنوح وتتذكر الأيام الخوالي التي جمعتها مع زوجها بينما "محمد "يلهو ويلعب مع أخواله.
تعبت "آمنة" في طريقها بين البلدتين إثر عاصفة حارة وقوية هبت عليهم. فشعرت "آمنة" بأن أجلها قد حان فكانت تهمس بأنها سوف تموت، ولكنها تركت غلاماً طاهراً، ثم أخذها الموت من بين ذراعي ولدها الصغير وفارقت هذه الدنيا .وانهلت أعين الطفل بالبكاء بين ذراعي أمه، فهو – بعد - لا يدرك معنى الموت . فأخذته " أم أيمن" فضمته المسكينة إلى صدرها وأخذ تحاول أن تفهمه معنى الموت حتى يفهمه .وعاد اليتم الصغير إلى مكة حاملا في قلبه الصغير الحزن والألم ، ورأى بعينيه مشهد موت أعز الناس وأقربهم إلى قلبه؛ أمه آمنة التي يصعب عليه فراقها

وسوف تظل صورة الأم العظيمة آمنة بنت وهبا تنتقل عبر الأجيال وسوف تظل باسمها خالدة في نفوسنا وفي أعماقنا فيقول الشاعر أحمد شوقي:
تتباهى بك العصور وتسمو بك علياء بعدها علياء
فهنيئاً به لآمنة الفضل الذي شرفت به حواء! ثويبة هي جارية أبي لهب، أعتقها حين بشّرته بولادة محمد بن عبد الله – عليه الصلاة والسلام ، وقد أسلمت وكل أمهاته صلى الله عليه وسلم أسلمن .

إرضاعها للنبي صلى الله عليه وسلم:

كانت ثويبة أول من أرضعت النبي صلى الله عليه وسلم – بعد أمه، وأرضعت ثويبة مع رسول اللّه عليه الصلاة والسلام ــ بلبن ابنها مسروح- أيضاً حمزة عمّ رسول اللّه، وأبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ثويبة عتيقة أبي لهب .

وقيل: انه رؤى أبو لهب بعد موته في النوم فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه يخفّف عني كل أسبوع يوماً واحداً وأمص من بين إصبعيَّ هاتين ماء ــ وأشار برأس إصبعه ــ وان ذلك اليوم هو يوم إعتاقي ثويبة عندما بشّرتني بولادة النبي عليه الصلاة والسلام ، بإرضاعها له.[١]

وكان إرضاعها للرسول أياما قلائل قبل أن تقدم حليمة السعدية [٢] ، وفي روايات تقول : إن ثويبة أرضعته أربعة أشهر فقط، ثم راح جده يبحث عن المرضعات ويجد في إرساله إلى البادية ، ليتربى في أحضانها فينشأ فصيح اللسان ، قوي المراس، بعيداً عن الامراض والاوبئة إذ البادية كانت معروفة بطيب الهواء وقلة الرطوبة وعذوبة الماء وسلامة اللغة، وكانت مراضع بني سعد من المشهورات بهذا الأمر بين العرب، حيث كانت نساء هذهِ القبيلة التي تسكن حوالي (مكة) ونواحي الحرم يأتين مكة في كل عام في موسم خاص يلتمسن الرضعاء ويذهبنَ بهم إلى بلادهنّ حتى تتم الرضاعة [٣
إكرام الرسول لثويبة :

ظل رسول الله يكرم أمه من الرضاعة ثويبة ، ويبعث لها بكسوة وبحلة حتى ماتت [٤].
وكانت خديجة أم المؤمنين تكرمها ، وقيل أنها طلبت من أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها فأبي أبو لهب ، فلما هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أعتقها أبو لهب [٥]، وهذا الخبر ينفي ما روي سابقا بأن أبا لهب أعتقها لبشارتها له بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم.

إكرام الرسول لثويبة :

ظل رسول الله يكرم أمه من الرضاعة ثويبة ، ويبعث لها بكسوة وبحلة حتى ماتت [٤]. وكانت خديجة أم المؤمنين تكرمها ، وقيل أنها طلبت من أبي لهب أن تبتاعها منه لتعتقها فأبي أبو لهب ، فلما هاجر رسول الله –صلى الله عليه وسلم – إلى المدينة أعتقها أبو لهب [٥]، وهذا الخبر ينفي ما روي سابقا بأن أبا لهب أعتقها لبشارتها له بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم . الأم .... المرأة .... الحضور الأزلي

عيد الأم ! نبذة تاريخية ، وحكمه عند أهل العلم

العام ظرف للحوادث والمناسبات، يتكرر ذكراها كلما تكرر ميعادها وميقاتها، منها الشرعي والبدعي، والإقليمي، والأممي، والشخصي والجماعي، ومن المناسب كلما مر ذكرى مناسبة أو ميقات موسم أن يذكر الناس بما يقتضيه الحال في تلك المناسبة أو الحادثة، فالمشروع يحثون عليه ويدعون إليه، وتبسط لهم أحكامه، والبدعي يحذرون منه ويبين لهم وجه ضلالته.

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن وقوع متابعة أمته للأمم السابقة من اليهود والنصارى والفرس ، وليس هذا – بلا شك – من المدح لفعلهم هذا بل هو من الذم والوعيد ، فعن أبي سعيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لتتبعن سَنَن من قبلكم شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ ، حتى لو سلكوا جحر ضبٍّ لسلكتموه ، قلنا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن !؟ " ، رواه البخاري (٣٢٦٩) ومسلم (٢٦٦٩.)
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ ، فقيل : يا رسول الله كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك ؟. " رواه البخاري (٦٨٨٨.)
أخذ القرون : المشي على سيرتهم.

وقد تابع جهلة هذه الأمة ومبتدعتها وزنادقتها الأمم السابقة من اليهود والنصارى والفرس في عقائدهم ومناهجهم وأخلاقهم وهيئاتهم ، ومما يهمنا – الآن – أن ننبه عليه في هذه الأيام هو اتباعهم ومشابهتم في ابتداع " عيد الأم " أو " عيد الأسرة " ، وهو اليوم الذي ابتدعه النصارى تكريماً – في زعمهم – للأم ، فصار يوماً معظّما تعطّل فيه الدوائر ويصل فيه الناس أمهاتهم ويبعثون لهن الهدايا والرسائل الرقيقة ، فإذا انتهى اليوم عادت الأمور لما كانت عليه من القطيعة

والعقوق.
والعجيب من المسلمين أن يحتاجوا لمثل هذه المشابهة وقد أوجب الله تعالى عليهم بر الأم وحرَّم عليهم عقوقها وجعل الجزاء على ذلك أرفع الدرجات.

تعريف العيد

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:
فالعيد اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد ، عائد : إما بعود السنة أو بعود الأسبوع أو الشهر أو نحو ذلك " اقتضاء الصراط المستقيم " (١ / ٤٤١ . (
وقال ابن عابدين – رحمه الله " : - سُمي العيد بهذا الاسم ؛ لأن لله تعالى فيه عوائد الإحسان ، أي : أنواع الإحسان العائدة على عباده في كل يوم ، منها : الفطر بعد المنع عن الطعام ، وصدقة الفطر ، وإتمام الحج بطواف الزيارة ، ولحوم الأضاحي ، وغير ذلك ، ولأن العادة فيه الفرح والسرور والنشاط والحبور " . " حاشية ابن عابدين " (٢ / ١٦٥(

الأم في بلاد الكفر

إن المتتبع لأحوال الأسرة عموما وللأم خاصة في المجتمعات الغير إسلامية ليسمع ويقرأ عجباً ، فلا تكاد تجد أسرة متكاملة يصل أفرادها بعضهم بعضاً فضلا عن لقاءات تحدث بينهم وفضلا عن اجتماع دائم.
وكما قال بعض المشاهدين لبلاد الكفر : إنك قد تجد في الأسواق أو الطرقات أما وابنها أو ابنتها ، أو أبا وابنه وابنته ، لكنه من النادر أن تجد الأسرة كاملة تتسوق أو تمشي في الطرقات.
وعندما يصير الأب أو الأم في حالة الكِبَر يسارع البار ! بهما إلى وضعهما في دور العجزة والمسنِّين ، وقد ذهب بعض المسلمين إلى بعض تلك الدور وسأل عشرة من المسنِّين عن أمنيته ، فكلهم قالوا : الموت !! وما ذلك إلى بسبب ما يعيشه الواحد منهم من قهر وحزن وأسى على الحال التي وصل الواحد منهم إليها وتخلى عنهم فلذات أكبادهم في وقت أحوج ما يكون الواحد إليهم.

وقت عيد الأم عند الدول

الاحتفال بعيد الأم يختلف تاريخه من دولة لأخرى ، وكذلك أسلوب الاحتفال به ، فالنرويج تقيمه

في الأحد الثاني من فبراير ، أما في الأرجنتين فهو يوم الأحد الثاني من أكتوبر ، وفي لبنان يكون اليوم الأول من فصل الربيع ، وجنوب أفريقيا تحتفل به يوم الأحد الأول من مايو.
أما في فرنسا فيكون الاحتفال أكثر بالعيد كعيد الأسرة في يوم الأحد الأخير من مايو حيث يجتمع أفراد الأسرة للعشاء معاً ثم تقدم كيكة للأم.
والسويد أيضا عندها عطلة عيد الأسرة في الأحد الأخير من مايو وقبلها بأيام يقوم الصليب الأحمر السويدي ببيع وردات صغيرة من البلاستيك تقدم حصيلتها للأمهات اللاتي يكن في عطلة لرعاية أطفالهن . وفي اليابان يكون الاحتفال في يوم الأحد الثاني من مايو مثل أمريكا الشمالية وفيه يتم عرض صور رسمها أطفال بين السادسة والرابعة عشرة من عمرهم وتدخل ضمن معرض متجول يحمل اسم "أمي" ويتم نقله كل ٤ سنوات يتجول المعرض في عديد من الدول.

عيد الأم ، نبذة تاريخية

قال بعض الباحثين:

يزعم بعض المؤرخين أن عيد الأم كان قد بدأ عند الإغريق في احتفالات عيد الربيع، وكانت هذه الاحتفالات مهداة إلى الإله الأم "ريا" زوجة "كرونس" الإله الأب، وفي روما القديمة كان هناك احتفال مشابه لهذه الاحتفالات كان لعبادة أو تبجيل" سيبل" –أم أخرى للآلهة. وقد بدأت الأخيرة حوالي ٢٥٠ سنة قبل ميلاد السيد المسيح عليه السلام؛ وهذه الاحتفالات الدينية عند الرومان كانت تسمى "هيلاريا" وتستمر لثلاثة أيام من ١٥ إلى ١٨ مارس.

الأحد في إنجلترا

وهو يوم شبيه باحتفالات عيد الأم الحالية، ولكنه كان يسمى أحد الأمهات أو أحد نصف الصوم، لأنه كان يُقام في فترة الصوم الكبير عندهم، والبعض يقول إن الاحتفالات التي كانت تقام لعبادة وتكريم "سيبل" الرومانية بُدِّلت من قبل الكنيسة باحتفالات لتوقير وتبجيل مريم عليها السلام ، وهذه العادة بدأت بحَثِّ الأفراد على زيارة الكنيسة التابعين لها والكنيسة الأم محمَّلين بالقرابين، وفي عام ١٦٠٠ بدأ الشباب والشابات ذوو الحرف البسيطة والخادمون في زيارة أمهاتهم في "أحد الأمهات "مُحمَّلين بالهدايا والمأكولات، هذا عن انجلترا أما عن الولايات المتحدة الأمريكية فكانت هناك قصة أخرى.

الولايات المتحدة

آنا.م.جارفس: (١٨٦٤-١٩٤٨):
هي صاحبة فكرة ومشروع جعل يوم عيد الأم إجازة رسمية في الولايات المتحدة، فهي لم تتزوج قط وكانت شديدة الارتباط بوالدتها، وكانت ابنه للدير، وتدرس في مدرسة الأحد التابعة للكنيسة النظامية "أندرو" في جرافتون غرب فرجينيا، وبعد موت والدتها بسنتين بدأت حملة واسعة النطاق شملت رجال الأعمال والوزراء ورجال الكونجرس؛ لإعلان يوم عيد الأم عطلة رسمية في البلاد، وكان لديها شعور أن الأطفال لا يقدرون ما تفعله الأمهات خلال حياتهم، وكانت تأمل أن يزيد هذا اليوم من إحساس الأطفال والأبناء بالأمهات والآباء، وتقوى الروابط العائلية المفقودة

البداية :

قامت الكنيسة بتكريم الآنسة آنا جارفس في جرافتون غرب فرجينيا وفلادلفيا وبنسلفانيا في العاشر من مايو ١٩٠٨، وكانت هذه بداية الاحتفال بعيد الأم في الولايات المتحدة.
وكان القرنفل من ورود والدتها المفضلة وخصوصًا الأبيض ؛ لأنه يعبر عن الطيبة والنقاء والتحمل والذي يتميز به حب الأم، ومع مرور الوقت أصبح القرنفل الأحمر إشارة إلى أن الأم على قيد الحياة، والأبيض أن الأم رحلت عن الحياة.
وأول إعلان رسمي عن عيد الأم في الولايات المتحدة كان غرب فرجينيا ولاية أوكلاهوما سنة ١٩١٠، ومع عام ١٩١١ كانت كل الولايات المتحدة قد احتفلت بهذا اليوم، ومع هذا الوقت كانت الاحتفالات قد دخلت كلاً من المكسيك، وكندا، والصين، واليابان، وأمريكا اللاتينية وأفريقيا ، ثم وافق الكونجرس الأمريكي رسميًّا على الإعلان عن الاحتفال بيوم الأم، وذلك في العاشر من مايو سنة ١٩١٣، وقد اختير يوم الأحد الأول من شهر مايو للاحتفال بعيد الأم.

عيد الأم العربي

بدأت فكرة الاحتفال بعيد الأم العربي في مصر على يد الأخوين "مصطفى وعلي أمين" مؤسسي دار أخبار اليوم الصحفية.. فقد وردت إلى علي أمين ذاته رسالة من أم تشكو له جفاء أولادها وسوء معاملتهم لها، وتتألم من نكرانهم للجميل.. وتصادف أن زارت إحدى الأمهات مصطفى أمين في مكتبه.. وحكت له قصتها التي تتلخص في أنها ترمَّلت وأولادها صغار، فلم تتزوج، وأوقفت حياتها على أولادها، تقوم بدور الأب والأم، وظلت ترعى أولادها بكل طاقتها، حتى تخرجوا في الجامعة، وتزوجوا، واستقل كل منهم بحياته، ولم يعودوا يزورونها إلا على فترات متباعدة للغاية، فكتب مصطفى أمين وعلي أمين في عمودهما الشهير "فكرة" يقترحان تخصيص يوم للأم يكون بمثابة تذكرة بفضلها، وأشارا إلى أن الغرب يفعلون ذلك، وإلى أن الإسلام يحض على الاهتمام بالأم، فانهالت الخطابات عليهما تشجع الفكرة، واقترح البعض أن يخصص أسبوع للأم وليس مجرد يوم واحد، ورفض آخرون الفكرة بحجة أن كل أيام السنة للأم وليس يومًا واحدًا فقط، لكن أغلبية القراء وافقوا على فكرة تخصيص يوم واحد، وشارك القراء في اختيار يوم ٢١ مارس ليكون عيدًا للأم، وهو أول أيام فصل الربيع؛ ليكون رمزًا للتفتح والصفاء والمشاعر الجميلة.. واحتفلت مصر بأول عيد أم في ٢١ مارس سنة ١٩٥٦م .. ومن مصر خرجت الفكرة إلى البلاد العربية الأخرى .. وقد اقترح البعض في وقت من الأوقات تسمية عيد الأم بعيد الأسرة ليكون تكريمًا للأب أيضًا، لكن هذه الفكرة لم تلق قبولاً كبيرًا، واعتبر الناس ذلك انتقاصًا من حق الأم، أو أن أصحاب فكرة عيد الأسرة "يستكثرون" على الأم يومًا يُخصص لها.. وحتى الآن تحتفل البلاد العربية بهذا اليوم من خلال أجهزة الإعلام المختلفة.. ويتم تكريم الأمهات المثاليات اللواتي عشن قصص كفاح عظيمة من أجل أبنائهن في كل صعيد . انتهى

ولا عجب بعدها من معرفة أن أكثر من يحتفل بهذه الأعياد اليهود والنصارى والمتشبهون بهم ،

ويُظهرون ذلك على أنه اهتمام بالمرأة والأم وتحتفل بعض الأندية الماسونية في العالم العربي بعيد الأم كنوادي الروتاري والليونز.
وبالمناسبة فإن يوم عيد الأم وهو ٢١ مارس هو رأس السنة عند الأقباط النصارى ، وهو يوم عيد النوروز عند الأكراد.

من المؤكد انه لا يوجد يوم أفضل في العام من ٢١ آذار يوم ستحتفظ به في ذاكرتك كل عام لأنه مناسبة جميلة و رائعة لتكريم أحب مخلوق إليك أمك.مما لاشك فيه ان الدعوة للاحتفال بعيد الأم تمس وترا حساسا فى النفس ... نعم انها أمك تلك المرأة التي احتضنتك في جسدها يوما و رعتك طوال أيام حياتك إنها الفرصة اليوم لكي تكرمها او ترد لها جزء ضئيل من الدين الذي تدين لها به، وهذا اليوم يجيء مع أول أيام الربيع و هو يوم تتفتح فيه الزهور و الأشجار لتزيده جمالا و بهاء يتناسب مع الاحتفال بذلك الشخص العزيز في حياتك
هذا الشخص ربما تكون نسيته أو تناسيته مع انشغالك في خضم الحياة، وبالطبع فان تخصيص يوم للاحتفال بعيد الأم هو محاولة و لو بسيطة ان نعيد للأم اعتبارها و فضلها على أبنائها و نحاول أن نحيى فى داخلهم شعور الوفاء و الإخلاص تجاه الأم التي حضت كل الأديان السماوية على إكرامها و تجليلها و التي فاضت فى الكلام عن خصالها و فضائلها عن أبنائها الألسنة و الكتب، ولن نستطيع أن نحصى فضل الأم على أبنائها سواء ماديا بأموال أنفقتها على تعليمك و تربيتك و اشباع رغباتك و لا حتى روحيا خالصا من تلقينك المبادئ و التقاليد و تعليمك الواجبات و الخطأ و الصواب و حتى تشجيعك على النجاح و التفوق و التخطيط لكل نواحي حياتك من المدرسة الى العمل و حتى إلى الزواج.
هذا القلب المليئ بالحنان والعطف والتضحية.. الملجأ لكل صروف الدهر، فإن ضاق بنا الحال وإن شعرنا ولو بقليل من الأسى كان قلب الأم مرفئنا نحو النجاة وكان قلب الأم سفينتنا نحو الأمل
ماذا عساك أن تفعل أمام قلب الأم سوى الإنحناء احتراماً وتقديراً لها في كل ثانية تتنفس بها، حقيقة لا تتسع
لصفحات ولا تكفي الأقلام للإشارة إلى مسؤوليات الأم وحنانها وعاطفتها.
فالأم دائمة الحضور متأهبة لكافة طلبات أبنائها سواء كانت قليلة أم كثيرة، بسيطة أو معجزة فهي كجنود الحرب او بالأحرى الجندي الدؤوب في ميدان القتال لا هم له سوى الفوز أو الاستشهاد فهي مستعدة دوماً للتضحية وتقديم كل ما تملك

الأم الفلسطينية

بلا عيد

وكأنما أودع الله روح فلسطين المعذّبة في أجسادهن ليكنّ شطراً من قصيدة كنعانية اجتثها الغاصبون من ليلها الحالم، فشجون حيفا ويافا تكسو وجوههن سمرة بلون الشاطئ الذهبي، وشموخ القدس يسبغ عليهن عنفواناً لا ينحني لظالم ولا لحبيب، وعناد غزة ينفث فيهن قامة تكبر على أي ألم وجرح.. إنهن أمهات فلسطين المحتلة اللواتي يلوّحن لأمهات العالم بكفّ غارقة في دمائها وأخرى تكفكف دموع الثكل واليتم والترمّل.

"وين هم الأولاد اللي بدهم يهدوها ويحتفلوا فيها بعيد الأم؟ هم الإسرائيليين خللوها أولاد؟".. بهذا التساؤل تجيب فاطمة خليل (٤٢ عاماً)، والقاطنة في غزة، عن وضع الأم الفلسطينية يوم عيدها، مردفة "ما بدنا من هالعالم إلا يحكّم ضميره مع الأم الفلسطينية اللي وضعها من بداية الاحتلال من سيئ لأسوأ وما حدا من هالعالم متدخل ليحميها".

فيما تقول سمر علي (٣٧ عاماً)، وهي من سكان غزة أيضاً، "كتير بضربونا جنود الاحتلال وبعاملونا معاملة سيئة وبسبّوا علينا، غير مطاردتهم لأي شبّ من أولادنا واعتقاله أو قتله".

وتعقّب متسائلة "وين هو العالم لمّا الأم الفلسطينية بموت ابنها الرضيع اللي عمره ٤ شهور؟ طيب هو ابن ال ٤ شهور كمان اعتدى على جنود الاحتلال زي ما هم بدّعوا؟ وين العالم؟".

أما أم عايد (٥٢ عاماً)، والتي تعيش في مدينة الخليل، فتقول "ما في إم فلسطينية مرتاحة أو مبسوطة سواء كانت بفلسطين أو برّة فلسطين، اللي بفلسطين بتضل مرعوبة على أولادها، واللي برّة بتعيش عمرها كله حزينة ومكسورة بسبب وضع بلدها".

وتضيف أم عايد "معظم نسوان فلسطين عندهن أمراض عصبية ما بتنفع معها الأدوية، ومعظمهن بنضربن من جنود الاحتلال وكمان أوضاعهن المعيشية تحت الصفر"، وتستدرك "بس أكثر إشي بوجع خاطر الفلسطينية إنها بتشوف أولادها انحرموا العيشة المنيحة زي باقي أولاد العالم، مش بس ما إلهم ترفيه أو أي متع في الحياة كمان في احتمال يقتلوهم الإسرائيليين في أي لحظة وهم بالمدرسة أو الجامعة أو الدكّان وحتى وهم في البيوت".

ذات الأمر تشير إليه أم روحي (٥٨ عاماً)، والتي تقطن القدس، إذ تقول "كلنا على أعصابنا ليل نهار. صحتنا ما عادت مستحملة كل هالضغط والاضطهاد اللي بعملوه الإسرائيليين"، مردفة "وين ما حكيتي اسم مدينة أو قرية بفلسطين بتلاقي شهداء ومعتقلين وبالتالي أمهات فلسطين الله بس يكون معهم، لأنه العالم

ناسي إنهن أمهات زي باقي أمهات الدنيا".

وتزيد أم روحي "شو طالع بإيدنا إحنا الفلسطينيات نعمل؟ بس بنحكي الله أكبر على الظالم. ورح تضل الفلسطينيات تجيب أولاد وتربيهم على ان فلسطين بلدهم المحتلة وإنهم لازم يضلوا يناضلوا تيرجّعوها من المحتلين".

وتدمع أم روحي بينما تستذكر أشد لحظات ألمها قائلة "أكثر إشي بحرق قلبي المسجد الأقصى وهم بحفروا تحته والعالم نايم، وكمان لما يمنعوني أصلّي فيه.. القدس عم بتتعذب زيادة عن كل فلسطين.. وضعنا أكثر من مأساوي".

وبكلمات عفوية بثّت ألماً مكتوماً، تقول أم زاهر (٤٨ عاماً)، والتي تعيش في رام الله، "شو يعني بتسأليني عن وضع المرأة الفلسطينية.. أحكيلك هي والممسحة واحد.. طيب؟".

فيما تدخلت في الحديث أم هارون (٤٥ عاماً)، التي تسكن بمحاذاة أم زاهر في رام الله، "تهمة الوحدة فينا إنها فلسطينية، بنقتلوا أولادها وبتتشحطط في المطارات وعلى الحدود وبتنضرب وبعتدوا عليها وبهدّوا بيتها كله عشان انخلقت فلسطينية.. بس والله ما إحنا مكفّرين عن هالذنب لو الإسرائيليين بفرمونا مش تاركين بلادنا وإلا ما الله يأخذلنا حقنا من عيونهم".

وبيؤس بالغ تقول إيمان محمد (٣٨ عاماً)، والتي تقطن غزة، "ما في حدا بفلسطين المحتلة بتذكر لا عيد الأم ولا غيره، كيف نعيّد ونفرح وما في بيت فلسطيني إلا فيه شهيد أو أسير؟ ما في عنّا عيد أم برغم ان الأم الفلسطينية لازم كل العالم يكرمّها بهيك يوم.. لأنه الألم اللي هي فيه ما إم ثانية بهالعالم شافته".

وكذلك رسمية نبيل (٥٠ عاماً)، التي تعيش في القدس، تقول "كيف بدي أحتفل وآخذ هدايا من أولادي ومعظم أولاد فلسطين بلا أمهات ومعظم الأمهات بلا أولاد؟ شو بدي في العيد؟ بدنا يروح عنا هالاحتلال عشان نعرف نعيش ويصير إلنا أعياد زي باقي العالم"، معقّبة "يوم تحرير بلادنا هو بداية الأعياد..

غير هيك ما بدنا لا عيد أم ولا غيره". أما أم فادي (٦٥ عاماً)، والتي تقطن إلى جانب حاجز قلنديا، فتقول "أنا أم فلسطينية بعيش الشتات حتى على أرض بلدي المحتلة، أنا ساكنة وزوجي ببيتنا في القدس وما رضينا نطلع منه، بس كل واحد من أولادي الأربعة في مدينة بفلسطين لأنهم لو سكنوا عندي كانوا الإسرائيليين سحبوا هوياتهم"، مضيفة "وحتى وأنا بهالعمر ما في يوم إلا الإسرائيليين بطخّوا على بيتي وممكن يقتلوني إذا تأخرت وما فتحت الباب.. عيشتنا على إيديهم صارت كلها ذل.. الله أكبر عليهم".

هذا ويأتي عيد الأم لعام ٢٠٠٨ وقد مضى على احتلال الصهاينة لفلسطين ٦٠ عاماً تعاقبت على الأم الفلسطينية ما بين اعتقالات واغتيالات واعتداءات جسدية ومعنوية عليها وعلى باقي أفراد أسرتها، إذ كان السيناتور بول فندلي وهو العضو في الكونجرس الأميركي لمدّة اثنين وعشرين عاماً قد قال يوماً مخاطباً الأميركيين "استمعوا هاأنذا سأقتبس لكم نصاً مما يقوله صديقي إسرائيل شاحاك بالحرف الواحد، إذ يقول: إنّ إسرائيل كانت تتظاهر وتدّعي احترام المرأة الفلسطينية. كانوا يدّعون أنّ احترام المرأة لديهم إنّما هو أحد المقدّسات، لكنّه ليس كذلك.

الآن أصبحت المرأة الفلسطينية تتوقع في أي لحظة أن تُستدعى إلى المعتقل، وهناك في المعتقل الإسرائيلي يُطلب منها أن تخلع معظم ملابسها، ثمّ يُطلب منها أن تدخل إلى حجرة فيها بضعة رجال إسرائيليين، ويغلق عليها وعليهم باب الحجرة لمدّة ساعة أو أكثر.

ولكم أيّها السادة أن تتصوّروا ما يمكن أن يحدث بين رجال إسرائيليين وامرأة فلسطينية تحت الاعتقال تمّ تجريدها من معظم ملابسها في حجرة أغلق بابها".

وفي دراسة إحصائية نشرها موقع القسّام عن الشهيدات الفلسطينيات ما بين عام ٢٠٠٠ و٢٠٠٤ فقط كان ما يلي "احتلت الضفة الغربية المرتبة الأولى بواقع ١١٨ شهيدة تلاها قطاع غزة بواقع ٨٨ شهيدة وجاءت القدس المحتلة في المرتبة الثالثة بواقع شهيدتين".

وتطرقت ذات الدراسة لنسبة الأسيرات الفلسطينيات منذ عام ٢٠٠٠ حتى ٢٠٠٣ فقط، فكان التالي "احتلت نابلس المرتبة الأولى بواقع ١٤ أسيرة تلاها جنين بواقع ١٣ أسيرة، وجاءت الخليل في المرتبة الثالثة بواقع ١٢ أسيرة وطولكرم بواقع ١١ أسيرة ومن ثم رام الله في المرتبة الخامسة بواقع ٩ أسيرات وبيت لحم بواقع ٨ أسيرات وجاءت القدس المحتلة في المرتبة السابعة بواقع ٤ أسيرات وقلقيلية وفلسطين المحتلة عام ٤٨ بواقع أسيرتين.

عيون أمهات المناطق المحتلة بدون دموع**

سقطت المرآة الصحراوية من بطن أمها بصرخة لفرحتها بعالم جديد غير مقيد الحريات , لكن تحمل في طياتها كل اليأس الذي تعانيه الام منذ الاستعمار الأسباني ولازالت تكابده تحت وطأة الاحتلال المغربي.

فلم تتمتع بأدنى حقوقها الطبيعية التي شرعها الله لها كما تعلم انها بكت قبل السبعينات لكنها بعد ذلك تتقطع ألاما وتذرف انهارا.

ولم تتمتع حتى بحقوقها الوضعية التي شرعتها لها القوانين الوضعية.

وهاهي اليوم منذ بدئ انتفاضة الاستقلال وهي تجوب شوارع وازقة المناطق المحتلة مناضلة صامدة تبكي وتبكي بدون دموع حرقة ومرارة لهذا الوضع الأليم ،الشنيع اللا إنساني و اللا أخلاقي من هتكت حرمت البيوت، ومن هتكت حرمتها كمخلوق كرمه الرحمن على باقي المخلوقات.

ولازالت تقاوم في مسيرتها النضالية الى حين تحقيق حق شعبها المشروع في تقرير المصير ونصب علمه الوطني ، فلم يكتف الغزو المغربي الطاغي بانتهاك حرماتها بل طال فلذات أكبادها بالقمع ، القتل المتعمد ،الاعتقال التعسفي ، حقن المواد سامة ، والاغتصاب ووو....

واخر صورة لهذه الانتهاكات في زمن لا تغتفر فيه هذه الخروقات عهد الحريات العامة وحقوق الإنسان والأكثر في عهد يدعي الاحتلال المغربي على انه ينهج فيه المصالحة والإنصاف وعدم تكرار أخطاء وممارسات عهد الرصاص المتمثل في الاختطاف والاختفاء القسري الذي مورس على الشبان الخمسة عشر من طرف البحرية الملكية المغربية والدرك الملكي الغازي مستهدفا سواعد الانتفاضة وذلك عن طريق رصدها ورصد تحركاتها والدفع بها إلى مكان يسهل فيه الانقضاض عليها وتصفيتها وتعنت والتلاعب ومحاولة التعتيم وعدم الكشف عن مصيرهم ، ومن هنا نلتمس كل امهات الصحراء الغربية على انه شكل من اشكال التصفية للعناصر الصحراوية وخاصة فئة الشباب التي أذاقت الاحتلال مرارة الحق ، مما اصبح يقينا على ان الغزو المغربي لا رغبة له في هذا العنصر بل له الرغبة اكثر في ارض الصحراء الغنية بثرواتها ، لكن كل هذه الممارسات الدنيئة لاتزيد الا قوتا لعزيمة الامهات الصحراويات الشيء الذي يتجلى من خلال مقاومتها يوميا للاحتلال ولترسانته الامنية المتمثلة في شرطة همجية ودرك وجيش وبوليس سري حاصرت، طوقت كل الوقفات والمسيرات السلمية التي تخوضها الامهات الصحراويات في العيون المحتلة مطالبة بابناء الشعب الصحراوي احياء كانوا او اموات مؤكدة جرأتها وتحديها للنظام المغربي الفاشي راجية وصول صدى صوتها ومناشدتها للدولة الصحراوية خاصة والمنتظم الدولي للظغط على صبي الرباط للكشف عن حقيقة مصير ابنائنا ومراعاة عيونهم التي خلت من الدموع فحقا لم ولن تهدأ لهم جفون و ابنائهم مختفون داخل المخافر السرية وهذا ما تعود امهات الصحراء الغربية عليه من الدولة المغربية الغازية

الموقف الشرعي من عيد الأم :

الإسلام غني عما ابتدعه الآخرون سواءً عيد الأم أو غيره ، وفي تشريعاته من البر بالأمهات ما يغني عن عيد الأم المبتدع

.وبالطبع هذا يعد من البدع التي استحدثها الناس والتي لم ترد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا فَقَالَ مَا هَذَانِ الْيَوْمَانِ قَالُوا كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا يَوْمَ الْأَضْحَى وَيَوْمَ الْفِطْرِ " . سنن أبي داود ١١٣٤

فالمسلمين ليس لهم أعياد إلا عيدين فقط عيد الفطر وعيد الأضحى وأما عيد الأم وعيد الحب وغير ذلك من الأعياد التي استحدثها الناس فهي من البدع. ولا بد من بيان لهذه المشكلة؛ لأنها تمثل شبهة كبيرة لدى من لا يقتنعون بوصف ما يسمى بعيد الأم بالبدعة.

موجة الاحتفالات الغربية بما يسمى: (يوم كذا: (كثر في الغرب تخصيص أيام بعينها في السنة للاحتفال بشيء يرغبون في تذكير المجتمع به؛ لأنهم يشعرون بأهميته، أو لأنهم يشعرون بإهمال في حق جانب أو شخص أو فئة اجتماعية، فيبحثون عن مناسبة لتذكير المجتمع بها، وهذا هو المنطلق والأساس لفكرة الأعياد والأيام التي

كثر تخصيصها في الغرب، مثل: يوم المرأة، وكان الاحتفال به قبل أيام، ويوم الطفل، ويوم عيد الأم، ويوم عيد العمال... إلخ.

وهم في هذا لا ينطلقون فيما يبتدعونه من دين أو شرع، وإنما يخترعون هذه الأعياد بمحض أهوائهم ونظرتهم وحاجاتهم الاجتماعية، فعيد العمال نابع من رغبتهم في مراعاة لحقوق العمال وإنصافهم، وعيد المرأة؛ لأنهم يرون المرأة مسلوبة الحقوق مظلومة في مجتمعاتهم، ويوم الطفل لأن الطفل يتعرض في الغرب لأمراض اجتماعية كثيرة، كالضرب والاستخدام في العمل قبل بلوغه سن مناسبة، والتعدي بالسرقة والبيع وانتهاك العرض.

وعيد الأم كذلك نبع من علل وأمراض في مجتمعات ليس لديها شرع صحيح تقوم عليه كما في الإسلام، ففي المجتمعات الغربية قصور كبير في علاقاتهم الاجتماعية، ولا سيما علاقة الأبناء بالأمهات، ولعلاج هذا القصور ابتدعوا عيداً يعالجون به تقصيرهم وإهمالهم وعقوقهم، في يوم واحد في السنة، ولتذهب الأمهات بعده إلى دار المسنين أو غيره.. وهكذا ظهرت هذه البدعة لتلبي تلك الرغبة المحدودة.

يقال: إن فكرة الاحتفال بعيد الأم موروثة عن الإغريق، حيث كان لهم احتفال في الربيع بآلهة تسمى الأم ريا، وكان اسم العيد (هيلا ريا)، وللإنجليز احتفال قديم باسم (أحد الأمهات) كان يقيمون في احتفالاً لمريم _عليها السلام_، ثم تطور إلى تقديم الهدايا للأمهات بعد عام ١٦٠٠م، وفي الولايات المتحدة كرّمت الكنيسة في ١٩٠٨م الآنسة "آنا جافرس" (١٨٦٤م-١٩٤٨م) لجهودها في الدعوة لتكريم الأم باحتفال عام رسمي؛ لتعالج ما رأته ظاهرة في المجتمع من إهمال لحقوق الأم وتنكّر لفضلها ومكانتها، ووافق الكونجرس الأمريكي في عام ١٩١٣م على جعله عيداً رسمياً في مايو من كل عام، وانتشر الاحتفال بعد ذلك في دول ومجتمعات كثيرة، واختارت كل دولة اليوم الذي تحتفل به لهذه المناسبة.

سرطان البدع:

وانتقلت مع نزعة تقليد الغرب التي انتشرت في العالم العربي فكرة الاحتفال، وبدأ ذلك في مصر حينما شكت امرأة للكاتبين الصحافيين مصطفى أمين وأخيه علي عقوق أبنائها، فعرضا ذلك على القراء، واقترحا إقامة يوم لتكريم الأم كما في كثير من دول الغرب، ووافقهما كثير من القراء، وعارضه بعضهم. ثم عرضا على القراء اختيار اليوم، واتفقوا معهم على 21 مارس؛ لأنه بدء الربيع ليكون مبعث البهجة والسرور، وانتشر بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى باقي الدول العربية.

ثم توسع الأمر بعد ذلك إلى أن أصبح احتفالاً رسمياً له طقوسه ومراسمه منذ عام ١٩٥٦م، وترصد له وسائل الإعلام البرامج والأغاني والأفلام وصفحات الجرائد والمجلات، ويتم إعداد حفل لاختيار الأم المثالية، وتوسّع الأمر فصارت المدارس تحتفل به، لكن من هي الأم التي سيكرمونها في المدرسة؟ لما لم يجدوا أماً من النسب يحتفلون بها تكون معهم في مكان العمل جعلوا ناظرة المدرسة هي موضع الاحتفال، وعلى مستوى كل فصل

يُشجع التلاميذ على أن يأتي كل واحد وواحدة بهدية لمدرسة الفصل باعتبارها أمه الثانية.

وهكذا تتولد البدع ويتفرع بعضها من بعض، حتى يصبح أمر الاحتفال بالأيام وبالأشخاص ممجوجاً ثقيلاً لكثرته؛ لعدم وجود حدود تحكمه، فما يكاد الناس يودّعون عيداً أو مولداً أو يوم ذكرى حتى يأتيهم بعد أيام يوم احتفال مبتدع آخر، وهذه الفوضى نتيجة حتمية لكل من تخطى حدود الشرع الحكيم.

المخالفات الشرعية في الاحتفال بعيد الأم:
المعاني الجميلة والأشياء التي تحتاج إلى تقدير كثيرة، ولا يختلف أحد في أنها تستدعي الذكر والإشادة والاحتفال، ولكن هل يعني ذلك أن نقوم بعمل احتفال خاص لها دون اهتمام بمراعاة حدود الإسلام وضوابطه في الاحتفال والأعياد؟! الجواب لا؛ لأن في ديننا ضوابط وأحكاماً يجب أن نسير عليها، والشر كل الشر في مخالفتها، قال - _عز وجل_ : "ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاء الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" [١٨: سورة الجاثية]، فمهما كان في هذا الاحتفال من معان جميلة فإنها لا تُخرجه عن كونه بدعة؛ لأنه أولاً وقبل كل شيء ليس من أمر الإسلام، قال _عليه الصلاة والسلام_: "من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " أخرجه أحمد ومسلم. وثانياً لأنه من بدع النصارى واليهود، قال شيخ الإسلام: "وما هم عليه من الهدى والعمل هو من سبيل غير المؤمنين، والذين لا يعلمون" (اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٦).

وقد يستنكر بعض الناس وصف الاحتفال بعيد الأم بالبدعة، وذلك لأنهم لا يعرفون أسباب هذا الوصف، وهنا نبين أسباب وصفه بالبدعة، وأدلة عدم جواز الاحتفال به:
أولًا: ليس هناك دليل على تخصيص الأم باحتفال؛ لأنها قامت بتربية أولادها وتعبت في تنشئتهم، ولو كان هذا حقاً لما تركه الرسول _صلى الله عليه وسلم_، ولبيّنه للناس، كيف وهو الذي عرفنا قدر الأم ومنزلتها وحقوقها.

ثانياً: ليس هناك دليل على تخصيص يوم محدد بعينه لهذا الاحتفال، فالإسلام وصى بتكريم الأم، ورفع من قدرها ومكانتها، ونبه على حقوقها، ومع ذلك لم يأمر بتخصيص يوم معين لتكريمها والاحتفال بها، عن هشام بن محمد بن سيرين قال: "أتى علي - رضي الله عنه - بمثل النيروز، فقال: ما هذا؟ قالوا: يا أمير المؤمنين هذا يوم النيروز. قال: فاصنعوا كل يوم نيروزاً. قال: أسامة كره - رضي الله عنه- أن يقول النيروز"، قال البيهقي: "وفي هذا كراهة لتخصيص يوم بذلك لم يجعله الشرع مخصوصاً به."

ثالثاً: ليس هناك دليل على تخصيص ٢١ مارس أو غيره من الأيام من كل عام للاحتفال بهذا اليوم، إنما هو محض أهواء - كما سبق أن بينا - لا أساس لها في الشرع.

رابعاً: أن في الاحتفال بهذا اليوم موافقة لاحتفال المجوس وغيرهم بعيد النيروز وهو عيد وثني، يحتفلون به في ٢١ من شهر مارس الشمسي، وهو بدء فصل الربيع.

خامساً: أن تعظيم هذا اليوم تحول إلى عقيدة تربت عليها أجيال حتى رأوها من واجبات البر بالأم، وهذا من النتائج التي يُنهى عن البدع من أجلها .والمتأمل في واقع كثير من مجتمعات المسلمين اليوم يجد هذا الأمر واضحاً، فمن جهة الأبناء من لم يشارك في الاحتفال بتقديم هدية ونحو ذلك نُظر إليه بعين التقصير وشعر بالذنب والإثم. واعتقد كثير من الأمهات بوجوب تكريمهم في هذا اليوم، حتى صار كثير منهن يحزنّ إذا لم يقدم لهن الأبناء الهدايا أو ما يعبّر عن الاحتفال بهذا اليوم، وقد يتسبب ذلك في حدوث بعض الإعراض والغضب من إحداهن على لم يحتفل من أبنائها بها في هذا اليوم، وهذا من أخطر فتن الاحتفال بهذا اليوم ومخاطره، حيث تحولت العادة إلى عبادة، وشعر الناس بالإثم في تركها، والحرج في إهمالها، قال شيخ الإسلام فيما أصله مباحاً لكن جعله بعض الناس مستحباً أو واجباً: "المباحات إنما تكون مباحة إذا جعلت مباحات، فأما إذا اتُخذت واجبات أو مستحبات كان ذلك ديناً لم يشرعه الله... ولا دين إلا ما شرعه الله، ولهذا عظم ذمّ الله في القرآن لمن شرع ديناً لم يأذن الله به ...فهذا أصل عظيم تجب معرفته والاعتناء به"، (مجموع الفتاوى، ١١/ ٤٥٠)، فإذا كان هذا في المباح؛ فكيف بما أصله بدعة عن اليهود والنصارى؟!

سادساً: أن في الاحتفال به موافقة لليهود والنصارى في أعيادهم، وهذا ما يخالف مقصود الشرع، حيث شرعت لنا في الإسلام كثير من العبادات على وجه وكيفية قُصد بها من ضمن ما قصد مخالفة الكفار، والبعد عن التشبه بهم، وموافقتهم؛ سواء في الوقت، أو في المكان، أو في المناسبة، أو في الكيفية، أو في الجهة، وخذ مثلاً: تغيير القبلة لمخالفة الكفار، وورد النهي عن اتخاذ الناقوس كالنصارى للإعلام بوقت الصلاة .. وغير ذلك كثير. وفي موافقتهم واتباعهم فيما يبتدعون في الدين خطر كبير، قال _تعالى_: "وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا " [115: سورة النساء.]

قال أبو الحسن الآمدي في كتاب (عمدة الحاضر وكفاية المسافر): "فصل: لا يجوز شهود أعياد النصارى واليهود. نص عليه أحمد، واحتج بقوله_ تعالى_: "والذين لا يشهدون الزور"، قال : أعيادهم."

سابعاً: أنه عيد ليس له أصل في شرعنا ولا في شرعهم، ولا نزل به أمر في كتاب من كتب الأنبياء _عليهم السلام_، بل لم يؤثر عن أحد في كتاب لا في الصحيح ولا في الضعيف من الأحاديث والروايات، قال شيخ الإسلام: "فليس النهي عن خصوص أعيادهم، بل كل ما يعظمونه من الأوقات والأمكنة التي لا أصل لها في دين الإسلام، وما يحدثونه فيها من الأعمال يدخل في ذلك"، (مهذب اقتضاء الصراط المستقيم، ص ١٧٨)، فإذا كان تقليدهم فيما قد يكون له أصل في شرعهم منهي عنه بشدة، فالنهي عما ليس له أصل بل هو من محض أهوائهم أشد وأعظم، قال _عز وجل_: "وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ" [١٢٠: سورة البقرة]، قال ابن كثير - رحمه الله تعالى" :-فيه تهديد ووعيد

شديد للأمة عن اتباع طرائق اليهود والنصارى، بعد ما علموا من القرآن والسنّة، عياذاً بالله من ذلك، فإن الخطاب للرسول والأمر لأمته" (تفسير ابن كثير، ١/ ١٦٣).

شريعة الإسلام أحسن الشرائع وأقومها:
ما أجمل شريعة الإسلام وما أقومها، ففي الإسلام لا نحتاج إلى تلك الأعياد والأيام الغربية وغيرها؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - أغنانا في شريعة الإسلام بما يلبي حاجاتنا كلها، وبين لنا كل ما نحتاج إليه من أحكام، "وَلَقَدْ جِئْنَاهُم بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ" [٥٢: سورة الأعراف]، "وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى الْقُرْآنَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ" [٦: سورة النمل]، ولذلك لا تظهر لدينا تلك الأمراض والعلل التي تظهر في حياة الغرب، وما ظهر لدينا منها فهو لغفلة بعضنا وحَيْدته عن هدى الإسلام، وعلاجه يكون بتمسكنا واعتصامنا بالكتاب والسنّة، لا باستيراد حلول من اليهود والنصارى، بل علاج ما لديهم من أمراض لن يكون إلا بالالتزام بشريعة الإسلام لو آمنوا.

فالإسلام ينشئ المجتمعات ابتداءً على مراعاة الحقوق، مما يمنع ظهور الأمراض الاجتماعية، وانظر إلى الأم كيف كرّمها الإسلام أحسن تكريم فجعل البر بها والتذكير بحقوقها حقاً مشروعاً طوال السنة كلها، ومن عدل الإسلام أنه لم يهدر حق الأب أو يهمله، لكنه – سبحانه - وزع الحقوق بالعدل بينهما، قال – تعالى -: "وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا" [٢٣: سورة الإسراء]، فهنا ذكر الله_ تعالى_ حق الوالدين معا، وهي آيات يحفظها كثير من عامة الناس، ويستمعون إليها كل حين. أما نسبة حق الأم إلى حق الأب؛ فمن منا لا يعرف حديث أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَحَقُّ بِحُسْنِ صَحَابَتِي؟ قَالَ: "أُمُّكَ ." قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ:" أُمُّكَ ". قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " أُمُّكَ ." قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: " ثُمَّ أَبُوكَ "، أخرجه البخاري، رقم (٥٩٧١)، وغيره كثير من الأحاديث.

علاج هذه المشكلة:
لقد استفحل أمر هذا العيد، دعك من وسائل الإعلام، فقد صار أمراً يراه الناس ديناً، حتى صار إنكاره تطرفاً وتشدداً، مما يستوجب التنبيه والتذكير بشتى الوسائل؛ حتى تزول هذه البدعة وأشباهها من حياة المسلمين، ويبقى لهم دينهم العظيم القائم على كتاب "لَّا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ" [٤٢: سورة فصلت].

والعلاج يبدأ من بيوتنا، حيث يبين كل واحد، وخصوصاً في المجتمعات التي ابتليت بهذه البدعة، بالرفق واللين لأمه وأهله كيف قدّر الإسلام الأم وأعلى منزلتها بما لا تحتاج معه إلى غيره، وأن عيد الأم بدعة ليست من الإسلام، وأنها من عمل غير المؤمنين، وفي تقليدهم شر وضلال، قال _سبحانه_: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" [١٥٣: سورة الأنعام/].

.

فتاوى أهل العلم

.1قال علماء اللجنة الدائمة:
الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه .. وبعد:
أولا : العيد اسم لما يعود من الاجتماع على وجه معتاد إما بعود السنة أو الشهر أو الأسبوع أو نحو ذلك فالعيد يجمع أمورا منها : يوم عائد كيوم عيد الفطر ويوم الجمعة ، ومنها : الاجتماع في ذلك اليوم ، ومنها : الأعمال التي يقام بها في ذلك اليوم من عبادات وعادات .ثانيا : ما كان من ذلك مقصودا به التنسك والتقرب أو التعظيم كسبا للأجر ، أو كان فيه تشبه بأهل الجاهلية أو نحوهم من طوائف الكفار فهو بدعة محدثة ممنوعة داخلة في عموم قول النبي صلى الله عليه وسلم " من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد " رواه البخاري ومسلم ، مثال ذلك الاحتفال بعيد المولد وعيد الأم والعيد الوطني لما في الأول من إحداث عبادة لم يأذن بها الله ، وكما في ذلك التشبه بالنصارى ونحوهم من الكفرة ، ولما في الثاني والثالث من التشبه بالكفار ، وما كان المقصود منه تنظيم الأعمال مثلا لمصلحة الأمة وضبط أمورها كأسبوع المرور وتنظيم مواعيد الدراسة والاجتماع بالموظفين للعمل ونحو ذلك مما لا يفضي إلى التقرب به والعبادة والتعظيم بالأصالة ، فهو من البدع العادية التي لا يشملها قوله صلى الله عليه وسلم : " من أحدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد " فلا حرج فيه بل يكون مشروعاً.
وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .
اللجنة الدائمة للبحوث العلمية و الإفتاء
"فتاوى اللجنة الدائمة " (59٣ / ، .) 61

.2وقالوا – أيضاً: -
لا يجوز الاحتفال بما يسمى " عيد الأم " ولا نحوه من الأعياد المبتدعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " ، وليس الاحتفال بعيد الأم من عمله صلى الله عليه وسلم ولا من عمل أصحابه رضي الله عنهم ولا من عمل سلف الأمة ، وإنما هو بدعة وتشبه بالكفار.
"فتاوى اللجنة الدائمة " (٣ / ٨٦.)

3.وقال الشيخ عبد العزيز بن باز:
اطلعتُ على ما نشرته صحيفة (الندوة) في عددها الصادر بتاريخ 1384 / 11 / 30 هـ تحت عنوان (تكريم الأم.. وتكريم الأسرة) فألفيت الكاتب قد حبذ من بعض الوجوه ما ابتدعه الغرب من تخصيص يوم في السنة يحتفل فيه بالأم وأَوْرَدَ عليه شيئا غفل عنه المفكرون في إحداث هذا اليوم وهي ما ينال الأطفال الذين ابتلوا بفقد الأم من الكآبة والحزن حينما يرون زملائهم يحتفلون بتكريم أمهاتهم واقترح أن يكون الاحتفال للأسرة كلها واعتذر عن عدم مجيء الإسلام بهذا العيد ؛ لأن الشريعة الإسلامية قد أوجبت تكريم الأم.
ولقد أحسن الكاتب فيما اعتذر به عن الإسلام وفيما أورده من سيئة هذا العيد التي قد غفل عنها من أحدثه ولكنه لم يشر إلى ما في البدع من مخالفة صريح النصوص الواردة عن رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة والسلام ولا إلى ما في ذلك من الأضرار ومشابهة المشركين والكفار فأردت بهذه الكلمة الوجيزة أن أنبه الكاتب وغيره على ما في هذه البدعة وغيرها مما أحدثه أعداء الإسلام والجاهلون به من البدع في الدين حتى شوهوا سمعته ونفروا الناس منه وحصل بسبب ذلك من اللبس والفرقة ما لا يعلم مدى ضرره وفساده إلا الله سبحانه .
وقد ثبت في الأحاديث الصحيحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم التحذير من المحدثات في الدين وعن مشابهة أعداء الله من اليهود والنصارى وغيرهم من المشركين مثل قوله صلى الله عليه وسلم " : من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " متفق عليه وفي لفظ لمسلم " من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد " ، والمعنى :
فهو مردود على ما أحدثه وكان صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته يوم الجمعة : " أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة " خرجه مسلم في صحيحه ، ولا ريب أن تخصيص يوم من السنة للاحتفال بتكريم الأم أو الأسرة من محدثات الأمور التي لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا صحابته المرضيون ، فوجب تركه وتحذير الناس منه ، والاكتفاء بما شرعه الله ورسوله .
وقد سبق أن الكاتب أشار إلى أن الشريعة الإسلامية قد جاءت بتكريم الأم والتحريض على برها كل وقت وقد صدق في ذلك فالواجب على المسلمين أن يكتفوا بما شرعه الله لهم من بر الوالدة وتعظيمها والإحسان إليها والسمع لها في المعروف كل وقت وأن يحذروا من محدثات الأمور التي حذرهم الله منها والتي تفضي بهم إلى مشابهة أعداء الله والسير في ركابهم واستحسان ما استحسنوه من البدع، وليس ذلك خاصا بالأم بل قد شرع الله للمسلمين بر الوالدين جميعا وتكريمهما والإحسان إليهما وصلة جميع القرابة وحذرهم سبحانه من العقوق والقطيعة وخص الأم بمزيد العناية والبر؛ لأن عنايتها بالولد أكبر ما ينالها من المشقة في حمله وإرضاعه وتربيته أكثر قال الله سبحانه: { وَقَضَى رَبُّكَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً } الإسراء/٢٣ ، وقال تعالى : { وَوَصَّيْنَا الْأِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ } لقمان/١٤ ، وقال تعالى : { فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَى أَبْصَارَهُمْ { محمد/٢٢ ، ٢٣.
وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال : ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور ، وسأله صلى الله عليه وسلم رجل فقال : يا رسول الله أي الناس أحق بحسن صحابتي ؟ قال : أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : ثم أمك ، قال : ثم من ؟ قال : أبوك ثم الأقرب فالأقرب.

وقال عليه الصلاة والسلام " لا يدخل الجنة قاطع " ، يعني : قاطع رحم ، وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : من أحب أن يبسط له في رزقه ويُنسأ له في أجَله فليصل رحمه " ، والآيات والأحاديث في بر الوالدين وصلة الرحم وبيان تأكيد حق الأم كثيرة مشهورة وفيما ذكرنا منها كفاية ودلالة على ما سواه وهي تدل مَنْ تأملها دلالة ظاهرة على وجوب إكرام الوالدين جميعا واحترامهما والإحسان إليهما وإلى سائر الأقارب في جميع الأوقات وترشد إلى أن عقوق الوالدين وقطيعة الرحم من أقبح الصفات والكبائر التي توجب النار وغضب الجبار نسأل الله العافية من ذلك.

وهذا أبلغ وأعظم مما أحدثه الغرب من تخصيص الأم بالتكريم في يوم من السنة فقط ثم إهمالها في بقية العام مع الإعراض عن حق الأب وسائر الأقارب ولا يخفى على اللبيب ما يترتب على هذا الإجراء من الفساد الكبير مع كونه مخالفا لشرع أحكم الحاكمين وموجباً للوقوع فيما حذر منه رسوله الأمين .

ويلتحق بهذا التخصيص والابتداع ما يفعله كثير من الناس من الاحتفال بالموالد وذكرى استقلال البلاد أو الاعتلاء على عرش الملك وأشباه ذلك فإن هذه كلها من المحدثات التي قلد فيها كثير من المسلمين غيرهم من أعداء الله وغفلوا عما جاء به الشرع المطهر من التحذير من ذلك والنهي عنه وهذا مصداق الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال : " لتتبعن سَنَن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه ، قالوا : يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال : فمن " ،

وفي لفظ آخر: " لتأخذن أمتي مأخذ الأمم قبلها شبراً بشبر وذراعاً بذراع ، قالوا : يا رسول الله فارس والروم ؟ قال : فمن ؟ " ، والمعنى فمن المراد إلا أولئك فقد وقع ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم من متابعة هذه الأمة إلا من شاء الله منها لمن كان قبلهم من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم من الكفرة في كثير من أخلاقهم وأعمالهم حتى استحكمت غربة الإسلام وصار هدي الكفار وما هم عليه من الأخلاق والأعمال أحسن عند الكثير من الناس مما جاء به الإسلام وحتى صار المعروف منكرا والمنكر معروفا والسنة بدعة والبدعة سنة عند أكثر الخلق بسبب الجهل والإعراض عما جاء به الإسلام من الأخلاق الكريمة والأعمال الصالحة المستقيمة فإنا لله وإنا إليه راجعون

ونسأل الله أن يوفق المسلمين للفقه في الدين وأن يصلح أحوالهم ويهدي قادتهم وأن يوفق علماءنا وكتابنا لنشر محاسن ديننا والتحذير من البدع والمحدثات التي تشوه سمعته وتنفر منه إنه على كل شيء قدير وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيله واتبع سنته إلى يوم الدين.

"مجموع فتاوى الشيخ ابن باز " (٥ / ١٨٩.)

.4وقال الشيخ صالح الفوزان:

ومن الأمور التي يجري تقليد الكفار فيها : تقليدهم في أمور العبادات ، كتقليدهم في الأمور الشركية من البناء على القبور ، وتشييد المشاهد عليها والغلو فيها . وقد قال صلى الله عليه وسلم : " لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد " ، وأخبر أنهم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ، وصوروا فيه الصور ، وإنهم شرار الخلق ، وقد وقع في هذه الأدلة من الشرك الأكبر بسبب الغلو في القبور ما هو معلوم لدى الخاص والعام وسبب ذلك تقليد اليهود والنصارى .

ومن ذلك تقليدهم في الأعياد الشركية والبدعية كأعياد الموالد عند مولد الرسول صلى الله عليه وسلم وأعياد موالد الرؤساء والملوك ، وقد تسمى هذه الأعياد البدعية أو الشركية بالأيام أو الأسابيع – كاليوم الوطني للبلاد ، ويوم الأم وأسبوع النظافة – وغير ذلك من الأعياد اليومية والأسبوعية، وكلها وافدة على المسلمين من الكفار ؛ وإلا فليس في الإسلام إلا عيدان: عيد الفطر وعيد الأضحى ، وما عداهما فهو بدعة وتقليد للكفار ، فيجب على المسلمين أن ينتبهوا لذلك ولا يغتروا بكثرة من يفعله ممن ينتسب إلى الإسلام وهو يجهل حقيقة الإسلام ، فيقع في هذه الأمور عن جهل ، أو لا يجهل حقيقة الإسلام ولكنه يتعمد هذه الأمور ، فالمصيبة حينئذ أشد ، } لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً { الأحزاب/٢١ .
من خطبة " الحث على مخالفة الكفار"

5.وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين عن حكم الاحتفال بما يسمى عيد الأم ؟.
فأجاب :
إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها أعياد بدع حادثة لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح وربما يكون منشؤها من غير المسلمين أيضا؛ فيكون فيها مع البدعة مشابهة أعداء الله سبحانه وتعالى ، والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام ، وهي عيد الفطر ، وعيد الأضحى ، وعيد الأسبوع (يوم الجمعة) وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة ، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها وباطلة في شريعة الله سبحانه وتعالى ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم " من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد " أي : مردود عليه غير مقبول عند الله وفي لفظ : " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد " ، وإذا تبين ذلك فإنه لا يجوز في العيد الذي ذكر في السؤال والمسمى عيد الأم ، لا يجوز فيه إحداث شيء من شعائر العيد ، كإظهار الفرح والسرور ، وتقديم الهدايا وما أشبه ذلك ، والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به وأن يقتصر على ما حده الله تعالى لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه ، والذي ينبغي للمسلم أيضا ألا يكون إمعة يتبع كل ناعق بل ينبغي أن يُكوِّن شخصيته بمقتضى شريعة الله تعالى حتى يكون متبوعا لا تابعا ، وحتى يكون أسوة لا متأسياً ؛ لأن شريعة الله - والحمد لله - كاملة من جميع الوجوه كما قال تعالى { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } ، والأم أحق من أن يحتفى بها يوماً واحداً في السنة ، بل الأم لها الحق على أولادها أن يرعوها ، وأن يعتنوا بها ، وأن يقوموا بطاعتها في غير معصية الله عز وجل في كل زمان ومكان.
"فتاوى إسلامية " (١ (124 / ومجموع فتاوى الشيخ ابن عثيمين " (٢ / ٣٠١ ، ٣٠٢ . (

6.وقال شيخ الإسلام – في التعليق على موضوع مقارب: -
وبهذا يتبين لك كمال موقع الشريعة الحنيفية ، وبعض حكم ما شرع الله لرسوله [من] مباينة الكفار ومخالفتهم في عامة الأمور ؛ لتكون المخالفة أحسم لمادة الشر وأبعد عن الوقوع فيما وقع فيه الناس ، فينبغي للمسلم إذا طلب منه أهله وأولاده شيئاً من ذلك أن يحيلهم على ما عند الله ورسوله ويقضي لهم في عيد الله من الحقوق ما يقطع استشرافهم إلى غيره فإن لم يرضوا فلا حول ولا قوة إلا بالله ومن أغضب أهله لله أرضاه الله وأرضاهم . فليحذر العاقل من طاعة النساء في ذلك وفي الصحيحين عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء " ، وأكثر ما يفسد الملك والدول طاعة النساء ، ففي صحيح البخاري عن أبي بكرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا أفلح قوم ولوا

أمرهم امرأة " . .. وقد قال صلى الله عليه وسلم لأمهات المؤمنين لما راجعنه في تقديم أبي بكر : " إنكن صواحب يوسف " ، يريد أن النساء من شأنهن مراجعة ذي اللب كما قال في الحديث الآخر : " ما رأيت من ناقصات عقل ودين أغلب للب ذي اللب من إحداكن. "
قال بعض العلماء : ينبغي للرجل أن يجتهد إلى الله في إصلاح زوجته ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من تشبه بقوم فهو منهم. "
"مجموع الفتاوى " (٢٥ / ٣٢٤ – ٣٢٦)

(٧)

*****قرار المرأة في القرآن الكريم**

غلب على كثير من الأعراف أن المرأة لا تصلح أن تكون قائدة؛ فبعض البيئات تجعل المرأة حبيسة البيت، وهي من البيت إلى القبر، وبعضها قد يسمح لها ببعض المساحات الاجتماعية المحدودة النطاق، وأن تصرفها يجب أن يكون تحت "التليسكوب" من الأخ أو الأب أو ولي الأمر بوجه عام، وغلب على هذه البيئات أن الكلام على قيادة المرأة نوع من المخالفة الصريحة للشرع، وأن فتح هذا الحديث يعد من التغريب الممقوت.

على الجانب الآخر نجد بعض الثقافات والحضارات تتيح للمرأة ما قد لا يتاح للرجل، وتفضل فيه المرأة على الرجل -في بعض الأحايين- لا لشيء إلا لأنوثتها، ويرى أصحاب هذا الرأي أنه لا خصوصية للفتاة والمرأة، وأن النظرة للخصوصية نوع من التخلف والرجعية وأن البنت مثل الولد، وليست تكملة للعدد.

ولا شك أن معرفة رأي الإسلام في قيادة المرأة أمر ضروري، خاصة أن الحديث موجه للبيئة العربية، بما لها من خصائص الدين واللغة والأعراف ولا يعني هذا إنكار ما كتبه الفقهاء بعد عصر النبوة، ولكن التفكير في زمنهم دخل حيز الاجتهاد، والاجتهاد هو إعمال العقل الفقهي بأدواته في واقع الناس ومعاشهم، وهذا يعني أن اجتهاد الفقيه قد يقترب أو يبتعد عن مقصود الشارع.
وهذه إطلالة سريعة عن قيادة المرأة بالنظر في النصوص الشرعية في الكتاب والسنة الصحيحة؛ لأنهما المصدران الأصيلان في التشريع الإسلامي العربية والإسلامية، وإن كل باحث عن الحقيقة المجردة لا يسعه إلا أن يرجع إلى العصر الأول للإسلام؛ فهو زمن التشريع الذي نزل فيه الحلال والحرام، وهي الفترة الصافية من تاريخ الإسلام التي يمكن أن نصفها بأنها لم تشبُها شائبة من كدر في الثقافة والفكر من حيث النظر إلى الفكر الإسلامي؛ لأن هذا زمن الوحي، والوحي لا كدر فيه.

في بداية خلق الإنسان خلق الله تعالى آدم عليه السلام، ثم خلق منه حواء؛ ليسكن إليها وتسكن إليه. ومنذ البدايات لم تظهر حواء بهذه الشخصية السلبية التي تطيع كافة أوامر زوجها دون مراجعة، بل كانت عندها قيادة فكرية تميزت بها، وكما يحكي أهل التفسير أن الله تعالى أنام آدم وخلق منه حواء، فلما خلقها وأفاق، وجد امرأة بجواره، فقال: من أنت؟ فقالت: حواء. قال: من أين جئت؟ قالت:
خلقني الله منك. قال: ولم؟ قالت: لتسكن إلي وأسكن إليك، فحمد آدم ربه على نعمة حواء، إذ إنها ملأت فراغا كبيرا في حياته، وبدأ معها مشوار الحياة.

وبعيدا عن صحة هذه الرواية أو ضعفها؛ لأنها من روايات أهل الكتاب، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"؛ فإنها تحمل في طياتها القيادة الفكرية، والتبادل الحواري بين الزوجين، وهذا ينفي نظرية "سي السيد" التي تطغى على كثير من مجتمعات المسلمين، وكان هذا في بدء الخليقة.
ولما أسكن الله تعالى آدم وحواء الجنة، وعاشا فيها، وحصل التفكير في الأكل من الشجرة، فكان هذا الأكل نتيجة حوار بين آدم وحواء، قررا بعدها أن يأكلا من الشجرة، بنوع من الاختيار منهما، وأبدت فيه حواء رأيها، واقتنع آدم برأي حواء، ووقع الاثنان في الخطيئة، وهذا يؤكد أن حواء لم تكن شخصية سلبية، بل كان لها قيادة فكرية، وحرية في التعبير عن الرأي، حتى أخذ آدم برأيها، وقرر الاثنان معا أن يأكلا من الشجرة، ولذا تحملا النتيجة معا "قال اهبطا منها جميعا"، ولو كانت حواء سلبية لما نزلت معه؛ لأنها لم تشارك في الرأي، بل كانت -حسبما هو مفهوم من الكتاب والسنة- هي المحرك للكلام، وأن المسئولية كانت مشتركة من كليهما، ثم كانت التوبة منهما أيضا
ويعطي لنا القرآن الكريم مثلا للقيادة الاجتماعية في زوجة أيوب عليه السلام، حين غلبه المرض، وقعد عن العمل، وفقد المال والولد، ولم يكن له أحد ينفق عليه، ويسعى لطلب الرزق، خرجت زوجته تعمل عند الناس، وتأتي له بالطعام والشراب، فهي تقوم بكفالة الأسرة، فتعمل نهارا، وتخدم زوجها ليلا، بل باعت ضفائر شعرها حين لفظها الناس، وتأخرت في هذا اليوم عن أيوب عليه السلام، حتى أقسم بالله ليضربنها مائة سوط، فكانت بجواره إذ تخلى عنه الناس، وواسته بعملها وكدها إذ حرمه الناس، فإن كان الزوج هو المسئول عن الإنفاق على البيت، فلا بأس أن تقوم المرأة بالعمل، وتحل محل الرجل في هذا، ما دامت هناك حاجة، ولعل في هذا رد على من ينكر العمل على المرأة، وقد كافأ الله تعالى زوجة أيوب، فخفف عنها قسم زوجها، وأمره الله تعالى أن يأخذ مائة عود خفيف، قيل من القمح أو غيره، فيضربها بها ضربا خفيفا، فتقوم مقام حلفه.
ولا بأس أن نقبل ما ورد في كتب التفسير في هذا، وأن الله تعالى رد لها جمالها، مكافأة لها على ما قامت به من قيادة اجتماعية مع زوجها، حتى شفاه الله تعالى وعافاه، ورزقه ضعف ما فقد من المال، وضعف ما فقد من الولد، ولئن كان الله تعالى قد عافى أيوب وعاد شابا بعد أن أنهكه المرض، حتى لم تكد زوجته تصدق أنه هو، فلا بأس أن يقبل أن الله تعالى رد عليها نضارة وجهها، وعادت إليها روح نفسها كما كانت.
ويحكي لنا القرآن الكريم عن نساء آل عمران، وهن يمثلن القيادة الدينية للمرأة؛ فها هي امرأة عمران تهب جنينها الذي في بطنها، والذي انتظرته بعد سنين من العقم متوجهة بذلك

لربها {رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}. ويلاحظ أن المرأة وهبت جنينها من نفسها، وأنها هي التي أقدمت على هذا، مع استنباط أخذ رأي الزوج في هذا، ولكن القرآن يحكي أن المبادرة والقيادة كانت منها، فنسب العمل إليها، وكان طبيعة النذر أن يكون ولدها خادما للمسجد الأقصى، وهذا العمل يمثل نوعا من القيادة الدينية، وأنها تريد أن تنشئ ولدها ليتولى عملا مباركا، وكانت قد نذرت إن رزقت ولدا سيكون خادم المسجد الأقصى، ولكن الله تعالى قدر غير هذا، فرزقها بنتا سمتها مريم، ومع هذا فإن زوجة عمران أوفت بما نذرت، وإن لم يأت المولود ذكرا، ووضعت مريم بعد سن الرضاعة في حضانة شيوخ المسجد الأقصى، وكان منهم زكريا عليه السلام، وكان متزوجا أخت زوجة عمران.

وتنشأ مريم لتكمل القيادة الدينية لنساء آل عمران، وتصل إلى درجة من الإيمان والتقوى ومراقبة الله تعالى، فهي تعمل خادمة المسجد الأقصى بما في ذلك من الشرف الكبير، حتى إنها وصلت لدرجة فاقت بها معلمها زكريا عليه السلام، فقد كان يرى عندها فاكهة غير موجودة في السوق، لا يراها الناس؛ لأن هذا ليس أوانها، فيرى عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، فيسألها "يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب".

.*** قضايا شرعية:

١. الحجاب:

التاريخ الديني للحجاب

منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً انتقد المستشرق الهولندي المعروف الأستاذ سوك هورنج المغفلين الذى وقعوا في الخطأ الشائع الذي خدع حى العقول المتفحة مثل شبرنجر **Sprenger** .

" كتب العالم الهولنديّ: ما يلفت النظر أنْ نرى العلماء الأوروبّيّين يبحثون في القرآن عن الحجج المتعلقة بالحجاب، إذ أنّهم يستندون على الآية رقم ٥٣ من السورة ٣٢. هذه الآية القرآنيّة لاتتكلم لا عن الحجاب ولا عن النساء المسلمات. وإنّما هى فى الحقيقة تتكلم فقط عن نساء النبي. والقارىء يذكر هذه القواعد الإستثنائيّة التي علقنا عليها في الفصل الاول.

قاسم أمين، الكاتب المصري العصري، الذي حضّ أمّته على تحرير المرأة، لاحظ هو أيضًا أنّ النبي ميّز بين نسائه ونساء غيره. فشخصيات

كداوود وسليمان ومحمد - أيّ ما يدعى بالطبقة المقدّسة - عرفت دائمًا أنْ تحتفظ بامتيازات لها فيما يتعلق بعدد نسائهم وطريقة تصرفاتهن وحياتهن.

أمّا نحن، فإننا نعتقد أنّ هناك علاقة متماسكة بين مشكلة عزلة النساء والطبقات الإجتماعيّة. فالطبقات الغنيّة في الشرق الإسلامي التي تتباهى بتجميع ما يُطلق عليه الأوروبيون " الحريم " تختلف كثيراً عن الطبقات العاملة. فبصورة عامة في الطبقات العاملة كل رجل له زوجة واحدة تشارك في عمله

فزوجة العامل لاتقارن بزوجة الغني الذي لاينفك عن تحقيرها لإشباع أنانيّته.

زوجة العامل، بالعكس حرة كزوجها تساهم في العمل وتشارك زوجها في النضال الحياتي المشترك لأنّها تعمل إلى جانب زوجها لكسب قوتهما.

لندرس الحجاب من وجهة نظر الدين الإسلامي. هنا نستشهد بقول المستشرق هورغرونج الذي لاحظ أنّ الآية القرآنية رقم ٣٢ تخص فقط زوجات محمد. ولاحظ أيضًا أنّ " الحجاب " الذي فرضه النبي على زوجاته ليس بالضرورة الحجاب المستعمل في البلاد المسلمة. وأنّ الدين الإسلامي لايمنع أبدًا أنْ يُرى وجه المرأة. حتى في أثناء التعبّد في فترة الحجّ فإنذ الدين الإسلامي يتطلّب من النساء أنْ لايغطين وجوههن أو أيديهن. وتتفق جميع الطوائف الإسلاميّة على هذا. فعند الشافعيين فإنّه من الأ فضل أنْ يرى الرجل وجه المرأة قبل الزواج. والنبي نصح رجلاً أنْ يرى المرأة التي ينوي أنْ يتزوجها() " إذهب فانظر إليها ".

ونسأل هنا كيف أمكن لهذه النصوص الدقيقة أنْ تفقد قيمتها العملية على الأقل في بعض البلاد الإسلامية وكيف استطاعت عزلة النساء أنْ تصبح صارمة إلى مثل هذا الحد؟ وكيف نفسر تقاليد بعض البلاد المسلمة وبعض الطبقات الإجتماعيّة التي منعت منعًا باتًا سفور وجه المرأة إلا في حضور الأقارب والأهل.

التفسير الوحيد الممكن إدراكه هو متسببات النظام الإجتماعي

التي ساهمت في تعليل هذا المنع. وربّما، من ناحية

أخرى، التطور الذي أدّى إلى تعميم عزلة النساء كان من تأثير القدوة الشخصية للرسول في علاقاته مع زوجاته. هذا على الرغم من أنّ الآيات القرآنيّة تتكلم فقط عن نساء النبي ولا تشمل بقية النساء. والجدير بالذكر بأنّ الآية هذه تطلب من النساء أنْ يحافظن على زي محتشم " يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهنّ ذلك أدنى أنْ يُعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورآ رحيمًا " (سورة الأحزاب).

وذكرنا سابقًا أنّ محمدًا، لكي يتجنب الإغواء الشيطاني منع الرجل من الانفراد بالمرأة. ومن كل هذه البراهين وُلد عّرف وكبر وتطور في بعض البلاد وترعرع في بعض الطبقات الإجتماعية. بينما في بلاد أخرى لم يتوطد هذا العرف أو هذا الاستعمال. فهناك بيئات شجعت على استعمال الحجاب وبيئات أخرى أظهرت مقاومة لإستعماله. ونترك هنا للتحليل التاريخي والاجتماعي ليعطي أسباب هذه الفروقات. وهدفنا أنْ نستعيد تاريخ النظريات المحمدية التي سيّرت مراسيم المناقب والأخلاق الإسلامية.

وإنْ صدقت بعض الروايات فإنّ عمر - أحد صحابة محمد- هو الذي نصح النبي بأنْ يعزل النساء " وعن أنس قال، قال عمر يا رسول الله إنّ نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب "(). ورواية أخرى تقول " قالت عائشة كان عمر يقول لرسول الله أحجب نساءك "(). في باديء الأ مر تردّد محمد في إتّخاذ مثل هذا القرار ولكن فيما بعد راح يطبقه.

والأرجح انّ رسول الله، تحت ضغط صاحبه عمر، قد صاغ

الأ مر الإلهي لوضع العراقيل للعلاقات الحرّة بين الرجال والنساء. فالحديث يُبيّن أنّ الوحي صدر في السنة الخامسة للهجرة في ليلة زواج النبي من زينب بنت جحش حيث دعا محمد الكثير من أصحابه لحضور حفلة الزواج. وطالت إقامة الضيوف بعد تناول العشاء ومحمد

في قرارة نفسه يتمنى أن يظهر المدعوون قليلاً من اللياقة فيغادروا المكان. وإضطر محمد أنْ يترك عروسه الجديدة ويذهب لزيارة زوجاته. أمّا الضيوف فبقوا غير مبالين في غرفة زينب الزوجة الجديدة التي كانت منعزلة في إحدى زوايا الغرفة. ويرجع النبي ظانًا أنّهم أخيرًا قد غادروا المكان وعندما يراهم مازالوا هناك يتبادلون أطراف الحديث يلتجيء إلى الله كي ينقذه من هذه الورطة ويوحي الله إلى رسوله أنْ يأمر رجاله بمغادرة المكان بعد إنتهاء الاحتفال ومنع الرجال من تبادل الحديث مباشرة مع زوجات النبي إلا من وراء ستار يحجب النظر عنهن. هذه الواقعة هي الأكثر قبولاً لتفسير إحدى الحكم الإلهية التي بنيت عليها نظرية أو عقيدة العزلة والحجاب للنساء. ومع ذلك فان الروايات لا تؤكّد تفاصيل هذه الآية. فرواية أخرى تقول: " وقال آخرون كان ذلك في بيت أم سلمة" (٤) وثانية تقول أ ّعائة حضرت حفلة الزواج مع زوجها وضوفه وأنّه - أي محمد- صُدم عندما رأى يد أحد المدعوين تلامس يد زوجته() ورواية ثالثة تقول أنّ التماس عمر ساهم في الأ مر الإلهي لعزلة نساء النبي ().

الجديربالذكر أننا لانملك إلا القِليل من مصداقية تفاصيل هذه الروايات. والمهم فيها أنّ الرسول حَدّ من حرية زوجاته - أي نسائه فقط وليس بقية النساء بشكل أنّ هذا العرف كوّن قسمًا

من القانو الاستنثائي الذي وطد لمصلحة مقتصرة على الرسول فقط.

ولنترك هذه الأقوال التي تخص زوجات محمد ولنسمع ما يقوله القرآن في سورة الأحزاب " يا أيها النبي قل لأ زواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورًا رحيمًا ".

وكتب المعجم تذكر " الجلباب " القريب من " الخمار " و " الملاخ " الرداء أو الإزار وهي أسماء ملابس ترتديها المرأة عند خروجها من البيت. والآية القرآنية هذه هي لتمييز المرأة الحرة من الأمة أو من النسوة المنتميات إلى طبقة إجتماعية سفلى. فهؤلاء عند خروجهن من المنزل لا يرتدين الخمار فوق ملابسهن المنزلية. وهي - أي الوصية القرآنية - لاتشمل على ما يبدو، أيّة توصية عامة تفرض فيها على النساء أنْ يحجبن وجوهن. ولهذا فلا داعي هنا للاهتمام بدرس

هذا الـنصّ لكـي نفـسر أو نبرر اسـتعمال الحجـاب فـي بعـض البلـدان الإسلامية. على كل حال فإنّه مـن الممكـن - لنعتـرف بـذلك - أنْ نجـد هنـا البـذرة والالتـزام بهنـدام معـين حيـث إنطلقـت منـه فكـرة البذلـة النسائيّة التي تحجب وجه المرأة.

وإنْ كان هذا النصّ القرآني ليس مقنعًا لاستعمال الحجاب فإنّه كذلك فيما يتعلّق بالتمييز بين الطبقات. فالقرآن عندما وصّى نساء المـؤمنين أنْ يلبسـن هندامًا خاصًا بهن فإنّـه أراد أنّ يميـزهن عـن الأمـات وتتفـق جميع الروايات على هذه النقطة بالذات) وهناك حادثة أخرى - الجميـع متفق عليها أيضًا- تشرح لنا ما حدث لنساء النبي وهي الآتية:

____
- ٥٤ -

فزوجات النبي، عندما كن يخرجن لـيلاً لقـضاء حـاجتهن، كـان يلحـق بهن رجال ذوو سمعة سيئة وعـل أثـر ذلـك تـذمّرت النـسوة واشـتكين أمرهن إلى الرسول. واعتذر الرجال مـن تـصرفهم البـذيء قـائلين أنّهـم ظنّوا النسوة أمات وليس بالحرّات. ولتجنب تكرار هذا الخطأ طلب محمد من النسوة الحرات أ ْيميزن أانفسهن عن الأخريات بلباس خاص بهن.

وخلاصة القول أنذ الدين الإسلامي والشريعة لا علاقـة لهمـا (علـى الأقل مباشرة) فـي الـدعوة إلـى اسـتعمال الحجـاب. فالانظمـة التـي تلتزم بالحجاب واقعة تحت تأثير التقاليد، هذا إذا امكننا أنْ نميز ونوضـح بدقـة فـي العـالم الإسـلامي بـين التقاليـد والأديـان. وتـاريخ الديانـة الإسلامية يشهد على صعوبة التمييز بين وجهة نظر اجتماعية ووجهة نظر دينية محضة. فالإسلام هو دين ودنيا إذ نظم حيـاة المـؤمنين فـي أدق التفاصيل ولكن في فترة تطوره التاريخي. أرغم الإسـلام علـى أنّ يتأقلم مع الضرورات الاجتماعية والأوضاع المتناقضة للواقع الإنساني.

وعندما يسألون عن تبرير استعمال الحجاب يتحصن المـسلمون وراء ميثاقهم - الإتفاق أو الإجماع " ووجهة الإمام باتفاق المـسلمين علـى منع النساء من الخروج "().

وميثاق المسلمين هذا يتدرّع به كجوهر أساسي في الدين ليعطي ثقلاً قانونيًا لمؤسسة الإسلام .

وإن اعتبرنا الأشياء من وجهة نظر التقاليد ودافعنا عن فكـرة الحجـاب

كنقطة جوهرية في الدين الإسلامي فإنّ ذلك يعني أننا لا نتحدث عن دين قابل للتغير والتطور. فالركيزة هنا هي إجماع المسلمين. ومن المستحسن أنْ لا نضيع وقتنا بجدل

عقيم ودائرة مفرغة ولنسمي الأشياء بأسمائها ونقول إنّ الحجاب هو حصيلة التقاليد وليس الدين.

ليس هناك من شكّ - أنّه في الربع الأوّل من السنة الأولى للهجرة أنّ الحجاب وعزلة النساء لم يكن لهما سبب أو هدف آخر إلا الذي ذكرناه سابقًا وهو التمييز بين الطبقات الإجتماعية.

عمر، الخليفة المشهور، يلتقي بامرأة غريبة في بيته، وهذه كانت ترتدي الجلباب فيرتد عمر خارجا من بيته ولا يجرؤ على الدخول إلا عند خروج المرأة الغريبة. يسأل عمر زوجته من تكون هذه الزائرة فتجيب الزوجة إنّ الزائرة هي جارية تمتلكها إحدى العائلات. ويثور عمر على إثر هذه الحادثة ويصدر أمره بمنع الجواري من ارتداء ثياب الحرات: أي لبس الحجاب أو الجلباب الذي يغطي الرأس والوجه.

وأمر الخليفة عمر هذا - الذي صدر في المدينة صدّق على المبدأ الوارد في القرآن وجعله فعالاً. وبدءًا من ذلك التاريخ وضعت النسوة فى فئتين: الحرّات والجواري().

أبحاث فيلولوجيه (فقهية لغوية) حول تاريخ الحجاب

كلما ازداد الوضع المأساوي للمرأة سوءا في العالم الإسلامي، كلّما تعقّد زيّ المرأة بتأثير نظام العزل. ففي الأزمنة الأولى للإسلام، وفي وقت كان معظم العرب فيه مازالوا بدوًا تتكون قراهم من خيم مزروعة في الصحراء، كان فن الخياطة مهملاً إلى حدٍ ما، ولم يكن هناك تقسيم للعمل () وكان الحائك ينجز العمل كله وحده، ولانستطيع التمييز كثيرًا بين ثياب المرأة وثياب الرجل. فمعظم اللباس كان يختصر في ثوب مخاط من قطعة واحدة تحيط بالجسم. بعدها، ومع الفتوحات، أخذ العرب الفاتحون عن الشعوب المهزومة الكثير من ملابسهم والكثير من الترف ويشير ابن سيده إلى ما أخذوا عن الفرس والرومان ().

في أسبانيا، وبشكل خاص في الحقبة الأخيرة لامبراطوريتهم، تبنّى العرب قسمًا كبيرًا جدًا من ملابس الفرسان المسيحيّين كما يشير دوزي (). وأستعير من هذا المؤلف المقطع التالي المتعلق بملاس المرأة: " عندما منع فيليب الثاني على المور () الأسبانيين ارتداء أزيائهم الوطنية قال أحد الموريين الذين

____

- ٦٠ -

استدعاهم مارمول فرانشيسكو نيونيز مولي هذه العبارات: إنّ زيّ نسائنا لم يعد موريًا، إنّه زي الريف كما هو حال كاستيليا. في البلدان الأخرى يختلف المسلمون عنا في هندام الرأس والملبس والأحذية. من يستطيع أن ينكر أن زي نساء المور الإفريقيات والنساء التركيّات لايختلف تمامًا عن الزي الذي ترتديه نساء غرناطة ؟ "().

إن التعقيد المتزايد في الملبس، يظهر بوضوح عندما نقارن بضعة الأسماء التي تشير إلى الملابس في زمن محمد والتي حفظتها لنا الأدبيّات القديمة، مع تلك التي استعملت فيما بعد. وفي قاموسه لأسماء الملاس عند العرب، يتناول دوزي ملابس الرجال والناس مع الإشارة إلى أصلها الغريب. لن نتوقف كثيرًا عند ذلك، وسنتناول الملابس التي كانت سائدة في القرن الأوّل للهجرة والتي يتناولها التشريع القرآني والتي تهم موضوع دراستنا حول عزل النساء.

يمكننا أن نجزم، بشكل شبه قاطع، وفقًا لمعرفتنا بالحياة والأخلاق في الفترة التي سبقت محمد بأنّه لم يكن موجودًا في تلك الحقبة قطعة ملابس غايتها ستر وجه المرأة عن أنظار الرجل، ويمكننا أنْ نوضّح هذا التأكيد، بشكل أكثر قطعية عند الحديث عن المجتمع العربي في عهد محمد، والذي طبق قوانينه فيه

حيثيات شرعية الحجاب

شرع الإسلام الحجاب ليبطل ما كانت تموج فيه الجاهلية من عشوائية الصلات بين الرجال والنساء.

فالحجاب في الإسلام يشمل جميع الآداب الشرعية التي تحفظ المرأة المسلمة من الابتذال، والمجتمع المسلم من الفساد، فهو يشمل:

1. اللباس الشرعي، فلا يجوز للمرأة المسلمة أن تكشف شيئاً من بدنها إلا لضرورة أو حاجة، كالشهادة أو العلاج إذا لم تتوفر الطبيبة.

2. أن تسدل على ثيابها عند الخروج جلباباً، وهو الثوب الواسع، أو العباءة الفضفاضة، **قال تعالى** : {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ } [الأحزاب: ٥٩].

3.ألا تخرج من بيتها متبرجة، ولا متطيبة، لأن الله المؤمنات من إبداء الزينة عند الخروج {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى} **[الأحزاب: ٣٣]**.

4.أن تحفظ جوارحها؛ فتغض بصرها عما حرم الله، ولا تخضع بالقول، ولا تتمايل في مشيتها، بل تكون مثال المؤمنة الصيّنة العفيفة،قال تعالى: {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } [النور: ٣١].

والالتزام بالحجاب يورث تزكية الفرد، وصلاح المجتمع. وما انحلت عرى كثير من المجتمعات المعاصرة، واستشرى فيها الفساد إلا لما أهملت العمل بهذه الشعيرة العظيمة.

السؤال رقم / ٥٨٤٤

الجامعة في بلادنا مختلطة وهناك الكثير من الاختلاط فيها حاولت ارتداء حجاب للوجه لكن أهلي رفضوا بشدة بل وصل الحال إلى التهديد بالفصل منها.

الاختلاط فيها حاولت ارتداء حجاب للوجه لكن الجامعة في بلادنا مختلطة وهناك الكثير من التهديد بالفصل منها أهلي رفضوا بشدة بل وصل الحال إلى.

الجواب

المسلم الانقياد والالتزام بأحكام الله عز وجل وإن أوجب الله على المسلمة الحجاب فيجب على اعتادوه. وينبغي على المسلم أن يجاهد نفسه وأن يصبر على ما كان في ذلك مخالفة للناس الأمة أسوة، فهذا سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يقول (كنت باراً يصيبه ولنا في سلف هذه قالت يا سعد: ما هذا الدين الذي أحدثت؟. لتدعن دينك هذا أو لا آكل ولا أشرب بأمي فلما أسلمت أموت فتعير بي، فيقال يا قاتل أمه. قلت لا تفعلي يا أمي إني لا أدع ديني هذا لشيء، حتى تعلمين فمكثت يوماً وليلة لا تأكل ولا تشرب وأصبحت وقد جهدت فلما رأيت ذلك قلت: يا أمة تأكلي فلما والله لو كان لك مائة نفس فخرجت نفساً نفساً، ما تركت ديني، إن شئت كلي أولا وتفهمي الموانع رأت ذلك أكلت. وأوصيك أن تحسني معاملة الأهل وأن تعلميهم بالحكم الشرعي فتاوى العلماء والحجج التي يعتذرون بها وأقنعيهم بخلافها. ويمكنك الاستعانة ببعض الأهل، ويمكنك أن وأشرطتهم كما يمكنك الاستعانة ببعض الأقارب الصالحين في تغيير قناعات تستعيني بالله عز وجل تطلبي من بعض الداعيات أن تناقش والدتك. ولا تنسي قبل ذلك كله أن واسأليه العون والتثبيت. أعانك الله ويسر أمرك.

محمد بن عبدالله الدويش .د

نساء يتحدثن عن تجاربهن مع الحجاب

الرأى و الرأي الآخــر

الاراء المؤيدة للحجاب

زينب سيف الدين – السودان 

عندما ينتقد غير المسلم الحجاب لن يدهشنى انتقاده لاننى افترض أنه لا يفقه شيئا

عن الاسلام ولكن ما يقتلني كمدا هو تخاذل المسلمين اليوم واستهتارهم لدرجة انهم يتناقشون في امر لا يستحق الجدال لانه فرض من الله وبآية من عنده ....
وما يؤلمنى حقا ان تسير دولا اسلامية كتونس وتركيا في ركب العلمانية الهوجاء

بشاير الرفاعي – الكويت

لكل ديانة شروطها ولكل مجتمع أفكاره وعرفه.لا يمكن التدخل بها. لكني أرى انه لا خلاف في أمر الحجاب اذ انه امر واضح موضح بالكتاب والسنة . فهو باختصار قطعة قماش تغطى بها الشعر لكي لا يلفت انتباه الجنس الآخر ولكنها لا تحجب العقل بحيث يكون كما يرى البعض غطاءا يغطي العقل بقيم وأفكار خاطئة . وانا انتقد كل مجتمع عربي مسلم منع النساء من ارتداء الحجاب سواء اكان بالتعليم ام غيره .اذا لم تكن تحترم الدين فأين احترام حريات الآخرين؟. نعم كل الدول العربية استعمرت أراضيها في ما مضى لكن لم تستعمر عقولنا وتلغي هوياتنا. لكن ما نراه اليوم للأسف يوضح عكس ذلك . فكثير من الناس يرى التقلد بالغرب بكل الأمور والتركيز على الأمور البسيطة خاصة يجعل منها دولا متقدمة لكني أقول إن التقدم يكون بالعقل والعلم وليس باللباس وشكرا

شهد – غزة فلسطين

عشت فترة الطفولة والمراهقة من عمري في (ليبيا) ولم أواجه يوماً هناك اي ضغط اجتماعي لارتداء الحجاب، أما بعد أن انتقلنا لنعيش في (غزة) في فلسطين فقد واجهت بعض المشاكل من المجتمع، وأنا الآن والحمد لله محجبة ومع أني ارتديت الحجاب في البداية بسبب ضغط المجتمع علي ولكني الآن سعيدة بحجابي.
أنا ضد فرض الحجاب من المجتمع وأعارض بشدة فرض الحجاب بقوة السلاح كما في بعض المجتمعات، وأرى أنه يكفي أن تنشأ الفتاه في عائلة مسلمة وأن تربى على التعاليم الدينية منذ الصغر فهذا سيسهل عليها ارتداء الحجاب وبدون فرض من أحد ولكن امتثالاً لأمر الله... وهنا أرغب بأن أقول، ما أكثر الفتيات المسلمات اللاتي يرتدين الحجاب امتثالاً لأوامر الله سبحانه، وما أقل الرجال المسلمين الذين يقيمون صلواتهم الخمس اليومية في المساجد امتثالاً لأمر الله تعالى، فلماذا هذا التحيز من المجتمع ضد المرأة؟ ولا تقولوا لي أنه دين الإسلام، بل دين الإسلام ساوى بين الرجل والمرأة حتى في الفروض كما اوضحت أعلاه ولكن المجتمع العربي مع الأسف هو مجتمع ذكوري لا يرى أبعد من رغباته بفرض السيطرة والسلطة على النساء.

عبير – عراقية في الكويت

في فترة مراهقتي كنت امقت الحجاب ولم أكن لأتصور أني في يوم سارتديه. الضغط من العائلة كان السبب في إحساسي هذا، فأبي الذي لم يكن في بداية الأمر متشددا دينيا إلا بعد أن أصبح قعيدا للأسف، كان يضغط علي كثيرا لأرتديه. كنت دائما ما أشعر منه بالرفض لي بسبب عدم ارتدائي الحجاب، وكان كثيرا ما يتجادل مع أمي لتجبرني على ارتدائه. الإحساس برفض الحجاب استمر معي حتى بعد دخولي للجامعة، فشعرت بأني كنت استمتع بترتيب شعري بطريقة معينة وكنت أشعر بجاذبيتي كامرأة وهذا كان مهم بالنسبة لي. ولم أقتنع بارتداء الحجاب إلى بعد أن تخرجت ودخلت محيط العمل، حيث كان أكثر النساء في عملي محجبات وكنت أنا من الأقلية. كثيرا ما شعرت بعدها بالذنب لأني كنت من القليلات اللاتي لم يكن محجبات، وكثيرا ما أثير موضوع أهمية ارتداء الحجاب في محيط عملي. بعد تفكير كثير، قررت يوما أن أرتدي الحجاب، وكنت سعيدة بقراري. لاقيت تشجيعا لا يصدق من قبل أهلي والأقارب وزميلات العمل، بعدها شعرت بارتياح عال، فلم أعد أشعر بالذنب تجاه هذا الموضوع، وأحسست بأني طبقت هذا الجزء من ديني الذي لم أكن مستعدة لتطبيقه إلا الآن. وإذا كنت عاجلا أم أجلا سأرتديه فلم لا أرتديه الآن؟ لا انظر بشكل سلبي للمحجبات وأحترم خياراتهن، وطالما أقول لأختي المراهقة لا تشعري بأنك يجب أن ترتدي الحجاب بسببي ، اتخذيه عن قناعة، لأني اطمح أن اعلمها حرية الرأي والشجاعة في اتخاذ القرارات

سارة - الإسكندرية - مصر

انا في ال٢٢ من عمري ارتديت الحجاب من ٣سنوات لمجرد إرضاء الله وليس عن رغبة كاملة مني .. لكن كلمة مبروك التي سمعتها بسبب ارتداء الحجاب كانت احلى مبروك سمعتها في حياتي.. قبل الحجاب لما كنت ادخل الجامع كنت أحس اني اقل واحدة في الجامع بسبب عدم ارتدائي الحجاب..ولم أتصور أبدا أني في يوم من الأيام ممكن أن البس الحجاب لكن ربنا أراد لي الهداية... اليوم وبعد ٣ سنوات من الحجاب، أشعر أن ارتدائه يشرفني ومن ثم أنا متمسكة به جدا ونادمة على تأخري في ارتدائه...فعلا ارتداء الحجاب هو أفضل عمل قمت به في حياتي.. الحجاب كمال للحياء والحشمة

ذات مرة كنت اركب المترو فى القاهرة ورأيت منظراً لا أنساه؛ امرأة تلبس قصير وشعرها مكشوف ومعها رجل فجلسا أمام رجل يقرأ القرآن فأغلق الرجل المصحف وبدأ ينظر إلى المرأة نظرات فاحصة. فسأله الرجل الذي كان معها على ما تنظر؟ فقال له بالنص: "انا ببص على اللي انت مخلي الناس تبص عليه".



هبا – عمان الاردن

لم يطلب مني أحد أن أرتدي الحجاب من عائلتي بل ولم يفرض علي أحد ذلك لكن بعد تعرضي للمضايقات للشباب من كلام غير أخلاقي وتحرش وغيره فالشاب عندما كان ينظر كان في الحقيقة لا ينظر إلا إلى إثارة جسدي فهو لا يبحث عن الشرف في نظراته تلك ولكن بعد إرتدائي اللباس الاسلامي الكامل (الجلباب والنقاب) زادت شخصيتي بنفسي وأصبحت أكثر إجتماعية واختلاطا مع الناس فلم أعد أتعرض إلا أي تحرش أو مضايقة

الاراء الرافضة للحجاب

لقد تنبه الأعداء إلى أن في الحفاظ على عفة المرأة وسترها صيانة للأمم، ودلالة بقائها وسيادتها ، فأقض مضاجعهم تفوق المسلمين وعفة نسائهم وستر بناتهم ، وعلموا أنهم لن ينالوا مرادهم دون نشر الانحلال!!

وقد سقطت فرنسا على يد ألمانيا في أسبوع ، هزمها الانحلال قبل أن يهزمها الاحتلال ، ولنا فيهم عبرة ، فبدأت المطالبة بنزع حجاب المرأة على يد أناس من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا وتدرجت

دعوتهم:

·ظهور "دعوى تحرير المرأة" في مصر في العشرينات من هذا القرن، وصحب ذلك هجوم على الحجاب، وتحسين للسفور في أعين المتحجبات المسلمات.

·كثرة الكتابة عن الحجاب، وأنه يعيق المرأة عن الحركة والعمل، قيود لا أصل لها في الشرع ظاهر دعوتهم، ناسين أو متناسين آي الكتاب ووصايا الحبيب – صلى الله عليه وسلم- بوجوب الستر والاحتشام !! وعلى سبيل المثال هاجمت طبيبة في جريدة الوفد المصرية (٥ صفر ١٤٠٧) الحجاب وقالت: في رأي أن الحجاب يضعف إنتاج المرأة، وهو إهانة لها، ونوع من الخوف في المجتمع!!!

·نشر القصائد التي تحارب الحجاب والستر وفي ذلك يقول قائلهم:

أسفري فالحجاب يا بنت فهر .... هو داء في الاجتماع وخيـــم

كل شيء إلى التقدم مـــاض .... فلمـــاذا يعـــز هذا القديـــم

أسفري فالسفور فيه صـــلاح .... للفريقيـن ثم نفـــع عميـــم

إلى أن قال:

لم يقل بالحجـــاب في شكلـه هذا......... نبـــي ولا ارتضـــاه حكيـــم

هو في الشرع والطبيعة والأخلاق......... والعقـل والضميـــر ذميـــــم

·تأليف الكتب المستقلة في النيل من حجاب المرأة المسلمة

ويتمادى بعضهم في مهاجمة رموز العفة من بكارة وحجاب وغيرها وبمهارة وصفاقة يقلبون الحقائق ليصير الأسود أبيضا والعفن طهارة ونقاء، فتذهب كثيرات من أصحاب الفكر الفاسد، ويروج لها وسائل الإعلام وعدد من الكتاب والمثقفين من أهل الدنيا إلى أن الحجاب عودة فاشلة للتستر، والعباءة مادة لإخفاء الأعمال غير الشريفة!!

وتقول إحداهن:

كرنبة – مصر

أقول للأخت التى ترى احترامها نابع من تغطية نفسها حتى لا تكون مثيرة للرجال والأخ الذي رأى أنها فطرة الله أن يثار الرجل عند رؤية المرأة بجد ربنا يهديكم.. لأنكم لا تروا شيء من صنع ربنا فى الإنسان سوى شهوة حيوانية.. الاحترام يا سادة من تصرفات الفرد وأعماله، فلا عالم عربي متقدم له صوت، بل سيظل عالة على إنجازات غيره يتغذى على إنتاج غيره ويشغل تفكيره بجسد المرأة بهوس جنسي غريب. كلمة أخيرة، الله لا يرضى أن تغطى المرأة رأسها قدر ما يرضى عن امرأة عالمة تفيد غيرها، امرأة ممرضة ومعلمة، .. أيضا الحجاب يا سادة هو وسيلة لفرز المسلمة عن غيرها بمجرد النظر فهو صورة من صور الاضطهاد للأقليات، أما كونه فرض أم لا فهذا شيء مشكوك فيه أصلا ولا يوجد اتفاق عليه، ولكن كل ما حدث أن نفط بعض البلاد أقوى من سنة وفرض الأديان فإلى الأمام يا عرب.

سنا - كندا

أنا فتاة عراقية أعيش في كندا منذ عدة سنوات وعدت الى العراق في زيارة فاذا بي ارى كل قريباتي لبسن الحجاب بعد أن كن في السابق يلبسن أحلى الملابس وعلى الموضة عدت إدراجي الى كندا وانا العن اليوم الذي رأيتهن فيه هكذا، فالإنسان يعيش مرة واحدة، أنا لم ولن البس الحجاب وعلى العكس فانا الآن البس كالفتيات الكنديات بعد خلاصي من عقد الشرق الأوسط

سلوى – القاهرة – مصر

اختياري للحجاب كان بسبب الضغط الاجتماعي بالدرجة الأولى. في مرحلة ما قبل الجامعة لم يكن عندي اختلاط كبير في المجتمع، كنت اذهب من البيت للمدرسة

ومن المدرسة للبيت، حتى عندما أردت أن ألتقي بصديقاتي كنا نلتقي أما في بيوتهن أو في بيتي. لكن بعد التخرج وبعد أن بدأت أعمل وأختلط بالمجتمع بشكل مكثف، صرت أرى المجتمع بصورة أكثر واقعية حيث شعرت بأن المرأة غير المحجبة تعتبر غير محترمة أو يراها المجتمع وكأن هناك نقصا في دينها أو عقيدتها أو فيها شخصيا. عانيت مثل باقي النساء غير المحجبات كثيرا من المضايقات في الشوارع العامة أو في العمل حيث أحسست حينها بأني كنت مرصودة لكوني غير مرتدية الحجاب. المضايقات كانت تأتي من كل جانب، وبأساليب عديدة ومتنوعة من نظرات همسات إلى كلام وتجريح واتهام وإصدار الأحكام بغير وجه حق. بسبب هذه الضغوط قررت أن ارتدي الحجاب، فكان قراري هو كطريقة للتقرب من الله فقلت لنفسي قد يكونون هم على حق، وأيضا حماية لنفسي من الألسنة ونظرات الناس.

بدأ الآخرون يغيرون طريقتهم في التعامل معي، فبعد أن كانوا ينتقدونني في كل صغيرة وكبيرة أصبحوا أكثر لطفا في التعامل وقلت المضايقات، لأنهم شعروا بأني لا أختلف عنهم ربما بعد لبسي للحجاب أو لأنهم شعروا بأني بدأت أمتثل لما أريد مني. على الرغم من أن هذا التحول كان لصالحي لكنني لم أشعر بأني كنت صادقة على الأقل مع نفسي فلم تكن قطعة القماش هذه التي أضعها على رأسي لتكثر أو تقلل من إيماني، لكن وضعتها لأنها كانت وسيلة للهروب ودرع للحماية، الحماية من المجتمع. أحسست بالذنب وبعمق الحزن لأني كفرد وكإنسانة لم أكن حرة تماما في قراري فلم يأت عن اقتناع تام، ولكن اعتبره رواسب لعادات ورثناها عن مجتمعنا الذي لا يرحم. وعرفت حينها أن لأنه خلقنا لنفكر، ولذا عرفت أن قراري في لبس الحجاب لم يكن صائبا وكان يجب أن يأتي عن تفكير وتمحص وقناعة، فقررت أن أعطي نفسي فكرة التفكير التي أباحها الله لي بدون ضغط من أحد. لذلك قررت أن أخلع الحجاب. لم تكن أمي سعيدة بقراري هذا وكان بيننا نقاش لكن أعتقد أنها الآن تتفهم موقفي. طالما تمنيت لو أننا لا ننظر لبعضنا من الخارج ونحكم، أتمنى لو أننا نعني بما هو أهم، أتمنى لو أننا بدلا من أن نحكم على مظهر بعضننا البعض، أن نهتم بالتمعن لاكتشاف الآخر بصورة أكثر عمقا، فالإنسان أعظم من مظهره

حرب عالمية ضد الحجاب

هولندا كانت أكثر الدول التى أتخذت موقفاً صلباً إذاء لبس الحجابساندت الحكومة الهولندية اقتراح وزيرة الهجرة بحظر النقاب في الاماكن العامة ، مراعاه لأحتياطات

الأمن ، وفى السويد قالت وزيرة سويدية إن الحجاب "يعزل" الطالبات المسلمات عن محيطهن، فيما يبدو انه تأييد لقرار اتخذته إحدى المدارس بمنع طالبة تبلغ من العمر ٩ سنين من ارتداء غطاء للرأس (حجاب). وتساءلت نيامكو سابونين وهي وزيرة شؤون الاندماج السويدية،في مقابلة اجرتها معها وكالة رويترز: "في أي من النصوص الاسلامية يذكر ان الأطفال يجب ان يرتدين حجابا؟ لا يوجد."
وتابعت :"إن الهدف من الحجاب هو أن تغطي المرأة مفاتنها عمن يمكن لها أن تتزوج من الرجال.
وفى بريطانيا أقالت مدرسة ابتدائية بريطانية مساعدة مدرسية مسلمة كانت قد أوقفت عن العمل لارتدائها النقاب، وكان قد طلب من عائشة عزمي، ٢٣ عاما، خلع نقابها بعد أن قالت المدرسة التابعة لكنيسة إنجلترا في منطقة ديوسبري إن التلاميذ وجدوا من الصعوبة فهمها ، وقد قضت محكمة إدارية الشهر الماضي برفض الدعوى التي رفعتها عزمي تتهم فيها المدرسة بالتمييز ضدها، وإن منحتها المحكمة ١١٠٠ جنيه إسترليني لـ"الأذى الذي لحق بمشاعرها" ، وقال متحدث بلسان المجلس المحلي إن لجنة الوقف عن العمل بهيئة مدراء المدرسة عقدت جلسة تأديبية، "وكنتيجة للجلسة قررت اللجنة إنهاء عمل الموظفة المعنية".
وقد نجحت فرنسا فى سنة ٢٠٠٤ م فى حظر لبس الحجاب فى المدارس الحكومية أقر المجلس الأعلى في البرلمان الفرنسي "مجلس الشيوخ" مسودة قانون يحظر الحجاب الاسلامي وغيره من الرموز الدينية في مدارس الدولة.وقد تم تمير مسودة القانون بأغلبية ٢٧٦ صوتا مقابل رفض ٢٠ صوتا لها. قال وزير التعليم الفرنسي فرانسوا فيلو : " إن الإدارات المدرسية لها الكلمة ألأخيرة فى الحظر الجديد على غطاء الرأس الإسلامي في المدارس الحكومية .. إن العدد الذين أعترضوا على قانون حظر الحجاب أقل بكثير مما توقعه الكثيرون " وقد قامت عصابات الإسلام فى مصر وقتها بإسقاط طائرة فرنسية مدنية وقتل جميع ركابها الأبرياء فى سيناء أعتراضاً على موقف فرنسا من الحجاب الأسلامى
وفى تركيا لا يسمح للمرأة التي ترتدي الحجاب دخول المؤسسات التابعة للدولة مثل المدارس والجامعات والمكاتب الحكومية ، بالرغم من أن ٦٥% من النساء التركيات يرتدين الحجاب ، وتشديد الحظر في عام ١٩٩٧ م على ارتدائه فى الجامعات التركية ، تقول المنظمة انه منذ فرض الحظر على ارتداء الحجاب منعت اكثر من عشرة الاف طالبة في اسطنبول وحدها من دخول الجامعات.
في تونس مؤخرا وصف وزير الخارجية عبد الوهاب عبد الله الحجاب على أنه "ينبعث من نعرة طائفية.. غريبة عن ثقافتنا وتقاليدنا".
وفي المغرب يشكو النشطاء الإسلاميون أن النساء يرتدين الحجاب يفصلن من أعمالهن ويطردن من المدارس.
وفى الوقت الذى أستطاعت باكستان أن تقف موقفاً صلباً إذاء الشريعة الإسلامية حول الأغتصاب وتغير قوانينها لا زالت مصر تنحنى وتغمض عينها عن العدالة الإنسانية فى جميع حالات الأعتداء الجنسة (الأغتصاب) وتصليح الأعتداء بالرغم من عدم رضى المرأة بهذا الزواج القسرى أو اتهام الفتاة بأنها كانت

ألإسلامية عرفياً يعتبر كارثة أنسانية بكل المقاييس ،
وفى مصر نجد أصواتاً تعلوا أحياناً مثل نباتات الحقل التى تنموا وسط الشوك ولكنها سريعا ما تخنق بواسطة هلوسة الأخوان المسلمين الدينية الإسلامية ومن ضمن هذه الأصوات استاذة للفقه في الأزهر أدلت بتصريحات فى التلفزيون وكان الشيخ يوسف البدري عضو المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية في مصر، قد رفع دعوى قضائية ضد تصريحات هذه الأستاذة التلفزيونية ضد النقاب
الفنان حسين فهمى فى قناة المحور شبه المحجبات بالمعاقيين ذهنيا` وأن أسرائيل تقدمت وأحنا لسه بنتكلم عن غطاء الرأس
وكذلك صوت وزير الثقافة المصري فاروق حسني الذى عارض إرتداء الحجاب، حيث قال في مقابلة صحفية : " أن حجاب المرأة يكمن داخلها، وليس خارجها.
وقال: "لابد أن تعود مصر جميلة كما كانت، وتتوقف عن تقليد العرب الذين كانوا يعتبرون مصر في وقت من الأوقات قطعة من أوروبا". واستطرد: "نحن عاصرنا أمهاتنا وتربينا وتعلمنا على أيديهن، عندما كن يذهبن للجامعات والعمل دون حجاب، فلماذا نعود الآن إلي الوراء؟!".
وأكد ان ارتداء الحجاب في رأيه "ليست له علاقة بالتقوى، وإلا فما تفسير مناظر الشباب والبنات على كورنيش" النيل بالقاهرة، في اشارة الى الفتيات المحجبات اللاتي يشاهدن وهن يضعن أيديهن في ايدي الشباب في العاصمة المصرية.
وقال الوزير: "إن الجرائم اليوم ترتكب باسم النقاب والحجاب. وأضاف: العالم يسير للأمام، ونحن لن نتقدم طالما بقينا نفكر في الخلف. "كان ثمة زمن اعتادت فيه امهاتنا الذهاب الى الجامعات والعمل من دون حجاب. لقد نشأنا في جو مماثل ، وأضاف معلقاً على أصوات المؤذنين : "نحن فقدنا حتي الصوت الرخيم الذي كان يؤذن للصلاة في المساجد، وأصبحنا نسمع اليوم أصواتاً تعد من أنكر الأصوات".
وأضاف حسني "كل امرأة بشعرها الجميل تشبه زهرة ، ويجب ألا يتم حجبها عن انظار الآخرين".

<u>رأى الوزير الشخصي أصبح مصيبة حلت بديار الإسلام</u>
ونتيجة لقوانين الغابة والأرهاب والفوضى التى تعيشها مصر .. وبعد أن اثارت تصريحات الوزير المصري العديد من ردود افعال غاضبة فى أوساط العصابات الأسلامية وكان أبرزها مطالبة الكتلة النيابية لجماعة الأخوان المسلمين باقالته من منصبه وقال حمدي حسن المتحدث باسم كتلة نواب الاخوان في البرلمان "تقدمنا ببيان عاجل لرئيس مجلس الوزراء لاقالة هذا الوزير"، وبعد أن ترددت أشاعات قوية فى مصر أن عصابات الإخوان فى مصر بواسطة الجناح العسكرى حللت دمة على أعتبار انه كافر نشرت جريدة الأهرام القاهرية بتاريخ الأحد ١٩/١١/٢٠٠٦ م السنة ١٣١ العدد ٤٣٨١٢ تراجع الوزير المصرى عن تصريحاته : " أكد فاروق حسني وزير الثقافة أن كلامه عن الحجاب كان رأيا شخصيا تناوله خلال حديث ودي جانبي عبر الهاتف مع أحدي الصحف، ولم يكن تصريحات رسمية صادرة عن الوزير كمسئول. موضحا أن' الدردشة' الخاصة بالحجاب، والتي جاءت عقب انتهاء تصريحاته الصحفية عن مشاركة مصر في انتخابات اتحاد الكتاب العرب استغلت

بشكل يدعو للريبة ويشتم منه رائحة المؤامرة.
وقال في تصريحات لوكالة أنباء الشرق الأوسط إنه خلال حديثه الجانبي ورأيه عن الحجاب لم يتطرق أبدا الي كون الحجاب حلالا أو حراما أو فريضة أو غير ذلك كما فهم، فالأمر يرجع في ذلك الي رجال الدين، مشيرا الي أن الأمر ظهر كما لو كان يتم الحجر فيه علي أحد. وأضاف أن التصريحات الشخصية ليست حجرا علي المحجبات فلهم كل الاحترام لان ذلك اختيارهم، وأكبر دليل علي ذلك أن وزارة الثقافة لديها المئات من السيدات العاملات من المحجبات يمارسن عملهن بكل الحرية والمساواة مع زملائهن، ولا احد يتعرض لهن بأي سوء ويؤدين عملهن علي أكمل وجه.
وردا علي سؤال حول مطالبة بعض نواب البرلمان بحضور وزيرالثقافة الي البرلمان لتفسير تصريحاته حول الحجاب قال فاروق حسني' انني علي أتم الاستعداد أن تطرح في الثقة، طالما هناك رغبة للاستجواب من نواب البرلمان'. وأعرب الوزير عن استيائه الشديد من استغلال كلماته التي لم تكن للنشر، ولكنها كانت أشبه ما تكون بـ دردشة ودية خلال اتصال هاتفي.. مؤكدا في نفس الوقت حزنه لاستغلال كلماته في محاولة لإقحام شخصه لإثارة بلبلة وإظهارها أنها تصريحات علي لسان مسئول من لا شيء."
وقالت الدكتورة سعاد صالح، الأستاذ بجامعة الأزهر إن "الإسلام يحترم حرية الرأي، ويعطي لكل فرد الحق كاملاً في التعبير عن رأيه، بشرط ألا يصطدم مع ثوابت الدين". وأكدت أن الحجاب "فرض على المرأة، لأنه ستر لها، وهو ثابت شرعاً بنصوص قطعية الدلالة"، ودعت إلى إجراء مناظرة علنية مع فاروق حسني للرد عليه بالحجة - وتصحيح لمعلومات الدكتورة الأستاذة سعاد صالح أن الحجاب ليس فرض ولكنه واجب والله أعلم
وقد دان مفتي السعودية الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ في تصريحات له بثتها أول من أمس قناة المجد الفضائية تصريحات حسني "المسيئة للحجاب وعلماء الإسلام"، ووصفها بأنها "مصيبة حلت بديار الإسلام". كما وصف الشخصيات الصادرة عنها مثل هذه التصريحات بـ "المبطلين"، معتبراً إنكار الحجاب "مصادمة للقرآن
ووزير الثقافة فاروق حسني وهو عضو في الحزب الوطني ويشغل منصب وزير الثقافة منذ أكثر من ١٩ عاما وكان قد أستقال بعد حريق شب فى أحدى قصور الثقافة وقد صرح الوزير لصحيفة المصري اليوم المستقلة الاسبوع الالثانى من نوفمبر ٢٠٠٦م ،وتحدث بعد ذلك حسين ابراهيم فى مجلس الشعب فقال أن الوزير قال : " ان مصر لن تتقدم مادام شعبها يستمع الى فتاوى شيوخ بتلاتة مليم "

ردود المسلمين وقلة الأدب

خاطب أحد كتاب الأعمدة فى جريدة العربي الناصري كتب محمد حماد يقول : " نحن معك يامعالي الوزير في ألا نأخذ ديننا من مشايخ الواحد منهم بتلاتة مليم ولكن ألست معنا في أننا يجب ألا نأخذ ديننا عن أم حضرتك "
وأن تخصص صحيفة أخري، يعلم رئيس تحريرها ما أكنه له من احترام، صفحة كاملة للرد علي رأي فاروق حسني، حفل ما جاء فيها بالسخرية من الرجل وآرائه، والبحث في سلبيات تاريخه في وزارة الثقافة كأن يقول أحد كتابها لماذا ياسيادة وزير ثقافة الحزب الوطني لم تحدد الجزء الذي يكمن فيه الحجاب داخل المرأة، هل

هو علي يمين الصاعد الي الطحال، أم علي يسار الهابطين الي الركبتين ، أم تراه يقبع بجوار الأذن الوسطي، ناهيك عن التصريح الذي أدلت به استاذة جامعية وصفت فيه تصريحات حسني بالشذوذ!

هدى شعراوى وتزوير التاريخ

وقالوا أن هدى شعراوى لم تخلع غطاء الراس فى محاولة لتزوير التاريخ ولم يعودوا لمطالعة بعض تفاصيل المعركة التي نسبت في أواخر القرن التاسع عشر(١٨٩٩)، أي قبل مائة عام وسبعة أعوام بالضبط حين اصدر قاسم أمين كتابه عن تحرير المرأة فرد عليه طلعت حرب. الذي لم يكن قد كون امبراطوريته الاقتصادية بعد، بكتيب يقارع فيه الحجة بالحجة، ولم يرجعوا الي الصحف الصادرة عام١٩٢٣ حين عادت هدي شعراوي، من المؤتمر النسائى العالمى فى ايطاليا وقد خلعت غطاء الرأس، فقد تضاربت آراء تلك الصحف حول الموضوع ، وربما لو كانت هدى شعراوى فعلت ما فعلت ايامنا تلك لسارت المظاهرات تهتف.. الموت لقاسم أمين.. الموت لهدي شعراوي - ولتعرضت فعلاً للموت على يد قتلة رمياً بالرصاص فى شوارع القاهرة !

مجلس الشعب

البرلمان المصرى يتبنى إتجاة الهلوسة الدينية على حساب حرية الرأى المدنى ، وترك أعضاء البرلمان الدفاع عن المجتمع المدني الذي أقسموا يمين الولاء لدستوره في مواجهة التيارات السلفية التي تهب من النظام المحافظ السعودى وهذا بلا شك ناتج من الأموال التى دفعتها السعودية لتدعيم حملة الأخوان المسلمين الأنتخابية التى تقدر بـأكثر من ٥٠٠ مليون جنية ليحتلوا مقاعد فى مجلس الشعب وأنحاز مجلس الشعب بالكامل الإنخراط في صفوف المقاتلين المجاهدين للدولة الدينية علي حساب الدولة المدنية التي عرفتها مصر منذ أكثر من قرنين من الزمان .

إن التصريحات المعارضة التى تخرج من هنا ومن هناك ضد رجوع البشرية للخلف أنما تعنى شيئاً واحداً أن هناك أصواتاً وأفكاراً كامنة تخرج أحياناً مثل بركانا قد يثور يوماً ويخرج حمما .

بعث جاك لانج وزير الثقافة الفرنسي الأسبق والمثقف الشهير، رسالة تأييد لوزير الثقافة فاروق حسني، في موقفه من موضوع الحجاب. وأكد لانج أن المفكرين والفنانين والمبدعين الفرنسيين والأوروبيين يدعمون فاروق حسني وموقفه المستند إلي حرية التعبير. وأضاف أن وزير الثقافة المصري أحد أهم وزراء الثقافة في العالم، وهو يعمل بشرف من أجل تطوير النواحي الثقافية في مصر

****

أغلبية الأعضاء فى مجلس الشعب يطالبون بأستقالة وزير الثقافة

الأهرام ٢١/١١/٢٠٠٦م السنة ١٣١ العدد ٤٣٨١٤ طالب نواب مجلس الشعب من الأغلبية والمعارضة ـ في جلسة عاصفة عقدها أمس ـ بإقالة وزير الثقافة فاروق حسني، أو استقالته فورا، علي اعتبار أن ما جاء علي لسانه في تصريحاته التي نشرتها بعض الصحف عن الحجاب والأذان ورجال الدين، يتعارض مع الثوابت الدينية، وما استقر في وجدان المواطن المصري، وشن نواب المجلس هجوما عنيفا

علي وزير الثقافة.
وأعلن الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس المجلس أنه ليس هناك رأي شخصي لمسئول في الدولة، وأن علي من يريد أن يدلي بآراء شخصية متناقضة مع مسئولياته، أن يتحرر من مسئولية موقعه فورا " - تعليق على الدكتور أحمد فتحي سرور رئيس المجلس : وزير الثقافة أكد فى الأحاديث التلفزيونية قال أن : " الحجاب يؤدى إلى التمييز للمسلمين عن المسيحيين وهذا من مسؤليته كوزير " وطبيعى يا دكتور سرور أنت تعرف الإهانات التى يتعرض لها المسيحيات لأنهن لا يتحجبن

وتعهد الدكتور مفيد شهاب وزير الشئون القانونية والمجالس النيابية بمثول وزير الثقافة أمام لجان مجلس الشعب، واستعداد الحكومة للمساءلة والمحاسبة البرلمانية التي ينص عليها الدستور.
وأشار إلي أن ما جاء علي لسان وزير الثقافة من آراء لا يمثل أي توجه حكومي، وأن الحكومة تتمسك بالثوابت الدستورية التي تؤكد أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع.
وأعلن السيد كمال الشاذلي عضو المجلس أن رأي الوزير لا يمكن أن يكون توجها حكوميا، وقال: إن غالبية نساء وبنات مصر يرتدين الحجاب، وإن زوجته وابنته محجبتان.
وقد أصدرت مجموعة من المثقفين المصريين بيانا بتأييد حق فاروق حسني في أن يدلي برأي شخصي، وليس بفتوي دينية في الحجاب، إعمالا لحق حرية الرأي والتعبير.
وقال الوزير في حوار مع فراج إسماعيل على موقع "العربية نت" إنه معتكف في منزله ولن يذهب إلى مكتبه أو إلى مجلس الشعب ولن يخضع لأي مساءلة أو استجواب إلا برد اعتبار له من المجلس على ما قيل في حقه في جلسة افتتاح أعمال الدورة البرلمانية الجديدة أمس الأول.
وعزا حسني عدم حضوره الجلسة التي ألقى فيها الرئيس مبارك خطابه يوم الأحد الماضي، ثم الجلسة التي نوقشت فيها تصريحاته في اليوم التالي إلى مرضه، نافيًا أن يكون لغيابه علاقة بمخاوفه من مواجهة النواب.
وقال إن أعضاء الحزب "الوطني" و"الإخوان المسلمين" ورئيس مجلس الشعب الدكتور أحمد فتحي سرور، وكل من له اتصال بأي جهة في الدولة كانوا ضد رأيي " وأن الجميع مدينون له بالاعتذار .
وأعرب عن تحديه لمجلس الشعب في حال طلب المثول أمامه لمناقشة الأزمة، قائلاً: عليهم أن ينسوا ذلك إلى أن يعطوني رد اعتباري أولا وبعد ذلك سأذهب لأواجههم وأواجه مائة مثلهم. وأضاف: أن كلمة "الاعتذار" مشطوبة من قاموسي تمامًا "لأنني لم اقترف شيئا لكي اعتذر عنه"، على حد قوله.
ويرى مراقبون أن التصريحات الجديدة لوزير الثقافة سوف تسبب إحراجا متزايدا للسلطة وقيادات نسائية كبيرة في مصر تدعم الوزير وسبق أن حالت بينه وبين الإقالة ،

الحجاب مسألة خلافية مهما قال العلماء

الأهرام فى ٢٠٠٦/١١/٢٥م السنة ١٣١ العدد ٤٣٨١٨ عن مقالة بعنوان : " اصمد في موقعك يا وزير الثقافة بقلم: د. فؤاد زكريا " وإذا دخلنا في مضمون موضوع الحجاب فإننا نلاحظ أن الآية الكريمة التي تنص علي الحجاب تختم بعبارة تقول: ذلك أدني أن يعرفن فلا يؤذين وهذه العبارة الأخيرة التي يغفلها كل دعاة الحجاب عن عمد تعد شرحا وبيانا للحكمة من الجزء الذي يسبقها في الآية والخاص بنوع الحجاب المطلوب.

فقد كانت الجواري في ذلك العصر يسرن في الطرقات بملابس غير محتشمة فيتعرضن للتحرش والإيذاء.. فإذا حاكتهن الحرائر من النساء المؤمنات كانت النتيجة هي الخلط بينهن وبين الجواري وتعرضهن لهذا الإيذاء بدورهن.. وعلي ذلك فإن الآية الكريمة تدعو المؤمنات الحرائر إلي أن يتميزن في الملبس عن الجواري.

فالمسألة كلها تمييز في المظهر بين الحرائر والجواري، أي أنها مرتبطة بأوضاع اجتماعية معينة كانت سائدة في عصر سابق.

ولما كنا نعيش الآن في عصر اختفت فيه الجواري منذ عهد بعيد فإن هذا التمييز لم يعد واردا.

وهكذا يتضح أن المسألة خلافية إلي أبعد حد، وعلي ذلك فإن الوزير لا يكون قد أخطأ في حق الإسلام إذا أبدي في هذه المسألة الخلافية رأيا يختلف عن الرأي التقليدي. ..

وفى نهاية المقال يقول : " ونصيحتي للوزير هي أن يصمد في موقعه ولا يكترث بهذه الحملات التي يشنها عليه أناس يريدون تحويل وزارة الثقافة إلي حلقة ذكر. "

العرى وعمر بن الخطاب

الحجاب للحرائر والعرى للأماء .. الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب منع الإماء من لبس الحجاب فكانوا يسيرون وهن عاريات الصدور؟، فنحن نقرأ في كتاب طبقات ابن سعد الجزء السابع ص ١٢٧ أن »عمر بن الخطاب أمير المؤمنين كان يطوف في المدينة فإذا رأى أمة محجبة ضربها بدرته الشهيرة حتى يسقط الحجاب عن رأسها ويقول: فيما الإماء يتشبهن بالحرائر«، وقال أنس مرت بعمر بن الخطاب جارية متقنعة فعلاها بالدرة وقال يا لكاع أتتشبهين بالحرائر ألقي القناع.وروى أبو حفص أن » عمر كان لا يدع أمة تقنع في خلافته ، ويقول كتاب المغني الجزء الأول ص ٣٥١ عن ابن قدامة »إن عمر رضي الله عنه ضرب أمة لآل أنس رآها متقنعة وقال اكشفي رأسك ولا تتشبهي بالحرائر«، وفي سنن البيهقي الجزء الثاني ص ٢٢٧ يروى عن أنس بن مالك »إماء عمر كن يخدمننا كاشفات عن شعورهن

وقد رأيت أن أسوق غالبية ما تقبح به المتبرجات ، وهي حجج تختلف من متبرجة لأخرى ، عسى أن يكون في ردّي عليها شعاع من النور لتلك السادرة في الغيّ ، الغارقة في الظلمات ، كما أرجو أن يكون في ردّي عليها قبس من المعرفة لتلك التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، عندما تصطدم بإحدى هذه الحجج ؛ لكي تتمكن من الرّد عليها وابطالها.

الحجة الأولى :من تدعي أن طهارة القلب ، وسلامة النية يغنيان عن الحجاب

إن التي تخرج عن تعاليم الإسلام ، ثم تدّعي أن طهارة القلب وسلامة النية كافيان لرضاء الله عنها بغير حجاب ولا صوم ولا صلاة ، أو غير ذلك من الأمور الشرعية التي لا يصح الإسلام إلا بتطبيقها ؛ تعتبر جاهلة ، فكأنّ الله تعالى يوزع رحمته على الناس بمشيئتهم لا بمشيئته ، أو أن الله العدل الذي حرّم الظلم على نفسه ، وجعله محرّماً بين الناس ، قد تخلى عن صفاته (حاش لله) فأعطى المقصر والمسيء كالمحسن العامل !... معاذ الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا الذين يقولون إن الدار الآخرة خالصة لنا من دون الناس يوم القيامة !
إن الحق جل شأنه قد بين في سورة الفاتحة التي تقرأ وتكرر كل يوم في كل صلاة بأنه : ملك يوم الدين) بعد قوله (الرحمن الرحيم).
إشارة إلى يوم الجزاء والحساب ، الذي يتهرّب منه المقصّرون بزعمهم أن الله غفور رحيم .حقاً إنه غفور رحيم ، ولكن للتائبين لا للمذنبين المعاندين ، وإلا فما فائدة الجزاء والحساب ؟ ولماذا خلقت الجنة والنار ؟ يقول الله عزوجل : (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره * ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره - سورة الزلزلة : ٧ ـ ٨ ويقول جل شأنه :
)قال عذابي أصيب به من أشاء ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكوة والذين هم بأيتنا يؤمنون) سورة الأعراف : ١٥٦. يقول تعالى : (إن رحمة الله قريب من المحسنين) سورة الأعراف : ٥٦ (
فالرحمة إنما تنال بالعمل الصالح والتقوى والإحسان ، وليس القلب قبراً يدفن فيه الإيمان ، ولا يظهر على صاحبه آثاره .

يقول محمد زكريا الكاندهلوى :
»يقول بعضهم : إن إصلاح القلب ، وتزكية الروح ، وتصفية الباطن هو الأصل في الدين ، فإذا صفا القلب وطهر الباطن لا حاجة إلى إعفاء اللّحية (مثلاً) والتقيد بزي من الأزياء. وقولهم هذا فاسد يناقض بعضه بعضاً ؛ لأن القلب إذا صلح والباطن إذا طهر والروح إذا تزكى ، لا محالة يكون السلوك وفق ما امر الله تعالى بشأنه ، ولا محالة أن تخضع جوارحه للإستسلام ، وتنقاد أعضاؤه لإمتثال أوامر الله والإجتناب عن نواهيه ، ولا يجتمع صفاء الباطن وطهارة القلب مع الإصرار على المعصية صغيرة كانت أو كبيرة .

فمن قال إني أصلحت قلبي ، وطهرت روحي ، وصقّيت باطني ، ومع ذلك يجتنب عما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب في قوله ، تسلّط عليه الشيطان في شؤونه .

وهل يعتقد هؤلاء أن الإثم شيء باطني فيرجعون الصلاح أو الفساد إلى القلب فقط ؟!
لقد بيّن رب العزة أن هناك آثاماً ظاهرة ، وأثاماً باطنة ، ويتبين ذلك من قوله تعالى :
وذروا ظاهر الإثم وباطنه إن الذين يكسبون الإثم سيجزون بما كانوا يقترفون) الأنعام : ١٢٠)
إن الإنسان الذي يدّعي أن إيمانه القلبي يكفي لرضاء الله عنه بلا تنفيذ لأوامره ؛ هو كابليس اللعين ، لأن إبليس كان مؤمناً بوجود الله ، متيقناً أنه هو الذي خلقه ، يقول تعالى : وقلد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس لم يكن من الساجدين * قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ـ الأعراف : ١١ ، ١٢
وقد استقر في قلب إبليس أنه لا إله إلا الله ، وآمن بيوم البعث والنشور (يوم القيامة) ولذلك دعا ربه أن لا يحاسبه وقت بداية عصيانه ، بل يؤخره إلى يوم البعث كما أخبر الله تعالى عنه :
)قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبّر فيها فأخرج إنّك من الصاغرين * قال أنظرني إلى يوم يبعثون * قال إنّك من المنظرين) سورة الاعراف ١٣ ـ ١٥ .
ولكن ما السبب أن الله تعالى كتب عليه اللعنة ، وحرّم عليه الجنة ، ودمغه بالكفر ؟ يبين الله تعالى السبب بقوله جلّ شأنه :
)قال يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي استكبرت أم كنت من العالين * قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين * قال فأخرج منها فإنك رجيم * وإن عليك لعنتي إلى يوم الدّين) سورة ص : ٧٥ ـ ٧٨ .
لسبب أنه أبى الإنقياد والإمتثال لأمر الله ! فكل من أبى الإنقياد والإمتثال لأمر الله فهو كإبليس ، وإن صدّق بوجود الله والبعث والنشور ، ومن لم يمارس الإيمان عملاً وتطبيقاً واستجابة لأمر الله فهو من أصحاب إبليس ! فكيف أيتها المتبرجة ! تدّعين أن إيمانك يكفي لرضاء الله بينما ترفضين الإنقياد لله الذي أمرك بعدم التبرج ؟ فقال جل شأنه :
)وقرن في بيوتكن ولا تبرّجن تبرّج الجاهليّة الأولى) سورة الأحزاب33 :

الحجة الثانية: الحجة الثانية: من تدعي أن الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب
قد تدعي المتبرجة أنها تصوم ، وتصلي ، وتتصدق على الفقراء ، وذات خلق حسن ، وأن الحجاب مظهر من المظاهر الجوفاء ليست له أهمية ولا ضرورة .
كيف بالله تعتقد ذلك بينما يعتبر الحجاب ونبذ التبرج فريضة من أهم ما فرضه الله تعالى على المرأة ؟ إذ قرن النهي عن التبرج بالأمر بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ، وذلك في قوله تعالى :
)وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهليّة الأولى وأقمن الصلواة وأتين الزكوة

وأطعن الله ورسوله) سورة الأحزاب : ٣٣. وكيف بالله يمكن تمييز المسلمة المؤمنة عن غيرها من الفاسقات والمتبرجات والكافرات إلا بالحجاب الإسلامي ؟ بل إن الإلتزام بأداء الصلاة ، والصيام ، وغير ذلك مما أمر به الشرع من عبادات ، وأركان يجب أن يلزمنا بفريضة الحجاب ، فالله تعالى يقول : (إن الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون) العنكبوت : ٤٥ .

إن الصلاة تهذب الخلق ، وتستر العورة ، وتنهى صاحبها عن كل منكر وزور ، فيستحي أن يراه الله في موضع نهاه عنه ، تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، وأي فحشاء ومنكر أكبر من خروج المرأة كاسية عارية مميلة مائلة ضالة مضلّة ؟ ولو كان الحجاب مظهراً أجوف ؛ لما توعّد الله المتبرجات بالحرمان من الجنة ، وعدم شم ريحها .

إن الحجاب هو الذي يميز بين العفيفة الطائعة ، والمتبرجة الفاسقة ، ولو كان مظهراً أجوف ؛ لما استحق كل هذا العقاب لتاركته ، بل والأحاديث والآيات القرآنية الحافلة بذكره ، بل ولما ترتب على تركه فسق الشباب وتركهم للجهاد ، وكيف يلتفت الشاب المسلم إلى واجبه المقدس وهو تائه الفكر ، منشغل الضمير ، مشتت الوجدان أقصى ما يطمح إليه نظرة من هذه ، ولمسة من تلك ؟ !

وإن حال التي تستجيب لبعض أوامر الله ، وتترك بعضها هي حال من ذمهم الله تعالى بقوله :

)افتؤمنون ببعض الكتب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما تعملون (سورة البقرة : ٨٥ .

ولتتذكر هذه قول الله تعالى :

)وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) سورة الأحزاب : ٣٦. الحجة الرابعة:

من تدّعي أن الحجاب تزمّت وتحتج بأن الدين يسر

حدث أن رأتني إحدى المتبرجات أرتدي الحجاب السائر لجميع الجسم على الصفة المأمور بها شرعاً في القرآن والسنة النبوية ، فقالت لي :

لم تضيقين على نفسك ، وأنت في عهد الشباب ؟ فأجبتها بأن هذا ليس تضييقاً على النفس ، وإنني أجد الراحة الكاملة عند تطبيقي لأوامر الله ؛ لأن فيها الخير والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة .

فعادت تقول لي : خفّفي عن نفسك ، فإن الدين يسر ! قالت الجملة الأخيرة بلهجة تحمل معاني شتى ، وكأنها تقول : « لا تتحجبي » ، معتقدة أن من يسر الدين التخلي عن الحجاب ، أو عن بعض شروطه على الأقل .

ولا شك أن هناك الكثيرات ممن يضعن عبارة « إن الدين يسر » في غير موضعها ، فإليهن أقول : إن تعاليم الدين الإسلامي ، وتكاليفه الشرعية جميعها يسر ، لا عسر فيها ، وكلها في متناول يد المسلم المكلف بها ، وفي استطاعته تنفيذها ، إلا ما كان من أصحاب الاعذار ، فإن الله عزّوجل قد جعل لهم أمراً خاصاً. يقول تعالى : (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) سورة البقرة ، ١٨٥ .

وإن يسر الدين لا يعني إلغاء أوامره ، وإلا فما الفائدة من فرضيتها ، وإنما تخفف لدى

الضرورة فقط وبالكيفية التي رخّص لنا بها الله ورسوله ، فمثلاً يجب على المصلي أن يصلي قائماً ، ولكن إن لم يستطيع القيام فليصلّ قاعدا ، فإن لم يستطع فبالكيفية التي يقدر عليها ، كما أن الصائم يرخّص له الإفطار في رمضان إن كان مسافراً ، أو مريضا ، ولكن لابد من القضاء ، أو الفدية في بعض الحالات ، أو الفدية والقضاء في حالات أخرى ، وكل ذلك من يسر الإسلام وسماحته ، أما أن تترك الصلاة ، أو الصوم ، أو غيرهما من التكاليف الشرعية جملة واحدة ونقول : إن الدين يسر ، وما جعل الله علينا في الدين من حرج ، فإن ذلك لا يجوز ، وبالمثل الحجاب ؛ فإن تركه لا يجوز ، علماً بأن له رخصة كغيره من أوامر الشرع وهي أن الله تعالى وضع الجلباب عن القواعد من النساء ، وحتى في هذه الحالة اشترط عليهن عدم التبرج .

قال تعالى :

)والقواعد من النساء التي لا يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم) سورة النور : ٦٠ .

وبالرغم من إعطائهن هذه الرخصة إلا أن الله تعالى بين أن عدم أخذهن بها خيّر لهن ، وذلك في قوله تعالى :

)وأن يستعففن خير لهن).

وما ذلك كله إلا لأنه من الضروري والمهم جداً أن ترتدي المرأة المسلمة الجلباب الذي يغطي جسمها كله بدون استثناء ، والذي سنبين مواصفاته فيما بعد ، فكيف تبيع النساء لأنفسهن التبرج والتعري وترك الحجاب بحجج واهية ؟

وقد أدهشني بعد هذا كله أن تقول لي إحداهن : إن إرتداء الجلباب سنة وليس بفرض . تقصد (أن من ترتديه تكسب الثواب ، ومن تمتنع عن ارتدائه لا تأثم أو تعاقب من قبل الله).

وقد جهلت هذه أن الله أمر به ، والأمر يستدعي الوجوب ، وأن الأحاديث النبوية فرضته ، كما أن التبرج يعتبر عكس التحجب ، ومعلوم أن الأحاديث والآيات القرآنية حافلة بذمه واعتباره من كبائر الذنوب الموجبة لدخول النار ، فهل بعد ذلك كله تجادل النساء في وجوبه وفرضيته ؟!

الحجة الخامسة: من تدّعي أن التبرج أمر عادي لا يلفت النظر

وهذه حجة عجيبة تدّعي قائلتها أن التبرج الذي تبدو به المرأة قاسية عارية لا يثير انتباه الرجال ، بينما ينتبه الرجال عندما يرون امرأة متحجبة حجاباً كاملاً يستر جسدها كله بدون استثناء ، بما في ذلك الوجه والكفين ، فيريدون التعرف على شخصيتها ومتابعتها لأن كل ممنوع مرغوب !

ولهذه أقول : مادام التبرج أمراً عادياً لا يلفت الأنظار ، أو يستهوي القلوب ، فلماذا

تبرجت ؟... ولمن تبرجت ؟ ولماذا تحمّلت نفقات أدوات التجميل وأجرة الكوافر ؟ ومتابعة الموضات أتت غيرك ؟ حتى لقد حسب ما تستهلكه النساء بملايين الجنيهات من العملات الأجنبية سنوياً والتي أثرت على الإقتصاد ، وميزانية الدول العربية .

ولو كان كل ممنوع مرغوباً حقاً لرغب الناس في أكل لحم الميتة ، والجيفة المنتنة ، إذ أن ذلك مما يمنع الشرع من أكله.

وكيف يكون كل ممنوع مرغوباً ، وأنت تأكلين الخبز يومياً ، ومع ذلك ترغبين في أكله دائماً ولا تخلو منه مائدة أو وجبة من الوجبات ؟ لو كان كل ممنوع مرغوباً حقاً ؛ أو ما يعتاده الإنسان يزهد فيه لزهدنا في الخبز مثلاً .

وكيف يكون التبرج أمراً عادياً ونحن نرى أن الأزواج (على سبيل المثال) تزداد رغبتهم في زوجاتهم كلما تزيّنّ وتجملن ، كما تزداد الشهوة إلى الطعام كلما كان منسقاً ، متنوعاً ، جميلاً في ترتيبه ، حتى ولو لم يكن لذيذ الطعم ؟

ولو كان التزين أمراً عادياً لما تنافس الناس في تزيين البيوت وزخرفتها وفرشها بأفخر المفروشات ، وكل ذلك لتتمتع أنظارهم ، ولما تكبد الناس مشاق السفر ، وتكاليفه الباهظة في الرحلات إلى مختلف بلاد العالم ، وكل ذلك للمتعة والتغيير ، ويزداد سرورهم كلما شاهدوا في رحلاتهم مناظر جميلة وأشكالاً متنوعة .

بل لو كان التبرج أمراً عادياً لما نهى الله عنه ، لأن الله هو الذي خلق الإنسان ، ويعلم ما يصلحه وما يفسده ، ولولا أن الفساد الحاصل من التبرج كبير لما نهى الله عنه ، ولما جعله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من كبائر الذنوب .

أما أن العيون تتابع المتحجبة السائرة لوجهها ، ولا تتابع المتبرجة ؛ فلهذه أقول : إن المتحجبة تشبه كتاباً مغلقاً ، لا تعلم محتوياته ، وعدد صفحاته ، وما يحمله من أفكار ، فطالما كان الأمر كذلك ، فإنه مهما نظرنا إلى غلاف الكتاب ، ودققنا النظر ، فإننا لن نفهم محتوياته ، ولن نعرفها ، بل ولن نتأثر بها ، وبما تحمله من أفكار ، وهكذا المتحجبة ، غلافها حجابها ، ومحتوياتها مجهولة بداخله ، وإن الأنظار التي ترتفع إلى نورها لترتد حسيرة خاسئة ، لم تظفر بشروى نقير ولا بأقل القليل !

أما تلك المتبرجة ؛ فتشبه كتاباً مفتوحاً تتصفحه الأيدي ، وتتداوله الأعين سطراً سطراً ، وصفحة صفحة ، وتتأثر بمحتوياته العقول ، وتفسد النفوس لكونه كتاباً يحمل فكراً منحرفاً ، فلا يترك حتى يكون قد فقد رونق أوراقه ، فتثنت ، أو حتى تمزق بعضها ، إنه يصبح كتاباً قديماً لا يستحق أن يوضع في واجهة مكتبة بيت متواضعة ، فما بالنا بواجهة مكتبة عظيمة ؟ !

إن هذه المتبرجة كتاب منحرف لا يحمل علماً فاضلا ، ولا فكرا مستقيما ، وإنه وإن كان يعطي تأثيراً معيناً لدى ضعاف النفوس فإن هذا الكتاب ، وأمثاله مصيرهم معروف لدى كل إنسان عاقل مهذب مستقيم تقول السيدة نعمت صدقي :

»لقد غفل الناس وخادعوا أنفسهم ، فزعموا أن التبرج قد أصبح أمراً عادياً مألوفاً ، لا يؤثر في الأخلاق ، ولا يثير دفائن الشهوات .«

كلا !... فإن الرجولة هي الرجولة ، والأنوثة هي الانوثة ، وإن الجاذبية بين الرجل والمرأة هي الجانبية الفطرية ، لا تتغير ولن تتغير مدى الدهر ، وهي شيء يجري في عروقهما ، وينبه في كل من الجنسين ميوله وغرائزه الطبيعية ، فإن الدم يحمل الإفرازات الهرمونية من الغدد الصمّاء المختلفة ، فتؤثر على المخ والأعصاب ،

وغيرها من الأعضاء ، وهذه قواعد فطرية طبيعية لم تتغير من يوم خلق الله الإنسان ، ولن تتغير حتى تقوم الساعة ،)ألم يك نطفة من مّني يمنى * ثم كان علقة فخلق فسوّى * فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى) سورة القيامة : ٣٧ ـ ٣٩ .
)فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلاً) سورة فاطر : ٤٣ (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله) سورة الروم : ٣٠ » (١)

وإليكم شهادة من طبيب يكذب الزعم القائل بأن التبرج أمر عادي :
يقول الدكتور السيد الجميلي :
»أودع الله الشبق الجنسي في النفس البشرية سراً من أسراره ، وحكمة من روائع حكمه جلّ شأنه ، وجعل الممارسة الحسية من أعظم ما نزع إليه العقل والنفس والروح ، وهي مطلب روحي وحسي وبدني ، ولو أن رجلاً مرت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمال باهر ، وحسن ظاهر ، واستهواء بالغ ، ولم يخف إليها ، وينزع إلى جمالها ، يحكم عليه الطب بأنه غير سوّي وتنقصه الرغبة الجنسية ، ونقصان الرغبة الجنسية ـ في عرف الطب ـ مرض يستوجب العلاج والتداوي ، ناهيكم عن انعدام الرغبة تماماً... وهذا بدوره مرض عضال . «
أقول : هذه الشهادة من طبيب حجة على من يزعمون أن خروج المرأة كاسية عارية بدون حجاب لا يثير الشهوات ولا يحرك النفوس ، واعتبروه أمراً عادياً ، وكذبوا ، فإن أعلى نسبة من الفجور ، والإباحية ، والشذوذ الجنسي ، وضياع الأعراض ، واختلاط الأنساب قد صاحبت خروج النساء متبرجات كاسيات عاريات ، وتتناسب هذه النسبة تناسباً طردياً مع خروج النساء على تلك الصورة المتحللة من كل شرف وفضيلة ، بل إننا نجد أعلى نسبة من الأمراض الجنسية ، ومنها : مرض الإيدز القاتل الذي إنتشر حديثاً في الدول الإباحية التي تزداد فيها حرية المرأة تفلتاً ، وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح همجية وفوضى ! ناهيك عن الأمراض والعقد النفسية التي تلجئ الشباب للأنتحار بأعلى النسب في أكثر بلاد العالم تحللاً من الأخلاق ، وأعظمها إباحية وفوضى كالسويد ، وغيرها من دول الغرب !

يقول أحد الشخصيّات الإسلامية :
»إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تستثار ، فعمليات (الإستثارة (المستمرة تنتهي إلى شعار شهواني ، لا ينطفيء ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العاري ، كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون .
ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة ، والحديث الطليق ، والإختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والإطلاع على مواطن الفتنة المخبوئة... شاع أن كل هذا (تنفيس) وترويح ، ووقاية من الكتب ، ومن العقد النفسية... شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه عن الحيوان ، والرجوع إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين ـ وبخاصة نظرية فرويد ـ ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية .

رأيت بعينيّ في أشد البلاد إباحية ، وتفلتاً من جميع القيود الإجتماعية ، والأخلاقية ، والدينية ، والإنسانية ما يكذبها ، وينقضها من الأساس... نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي ، والإختلاط الجنسي بكل صوره وأشكاله ؛ أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجسدية ، وترويضها ، إنما إنتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ، ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والإندفاع .
وشاهدت من الأمراض النفسية ، والعقد التي كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ، ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ، ثمرة مباشرة (للإختلاط) الذي لا يقيده قيد ، ولا يقف عنده حد .

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق ، وإثارته في كل حين تزيد من عرامته ، فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة تثير ، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الإسلام ، مع تهذيب الطبع ، وتشغيل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم . «

الحجة السادسة: من تدعي أن الحجاب عادات جاهلية أو رجعية

وهذه الحجة تتداولها ألسنة التقدميين من رجال ونساء ، فهم يزعمون أن الحجاب كان من عادات العرب في الجاهلية ؛ لأن العرب طُبعوا على حماية الشرف ، ووأدوا البنات خوفاً من العار ، فألزموا النساء بالحجاب تعصباً لعاداتهم القبلية التي جاء الإسلام يذمها ويبطلها ، حتى أنه أبطل الحجاب!
ولهؤلاء أقول : إن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام ، بل لقد ذم الله تعالى تبرج نساء الجاهلية ، فوجّه نساء المسلمين إلى عدم التبرج مثلهن.
فقال جلّ شأنه:
)وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) سورة الأحزاب : ٣٣.
كما أن الأحاديث الحافلة بذم تغيير خلق الله أوضحت لنا أن وصل الشعر ، والتنمص كان شائعاً في نساء يهود قبل الإسلام ، ومن المعروف أنه مما تستخدمه المتبرجات ، صحيح أن الإسلام أتى فأبطل عادات ذميمة للعرب ، ولكن بالاضافة إلى ذلك كانت لهم عادات حميدة أقرها الإسلام ، فلم يبطلها ، كإكرام الضيف ، وغير ذلك ، وكان من ضمن عاداتهم الذميمة خروج النساء متبرجات كاشفات الوجوه والاعناق... باديات الزينة ، ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام ، ليرتقي بها ، ويصون كرامتها ، ويمنع عنها أذى الفساق والمغرضين ، وإننا ونحن نتحدث عن العرب في جاهليتهم أقول : إن العصر الحديث شهد جاهلية كبرى وأنتكاسة عظمى لم تشهدها العصور السابقة ، ولا حتى العرب في جاهليتهم ، إننا مسلمون نؤمن بديننا ، ونقدس تعاليمه ، ونحب ربنا ونبينا أكثر من حبنا لأنفسنا ، ولن نتأثر بدعاوى الجاهلية الحديثة التي هي أشد من جاهلية أبي جهل ، فإذا كان التبرج في الجاهلية الآولى يتضمن إظهار المرأة لوجهها وعنقها وحليها فقط ، وتمشي بين الرجال بهذه الهيئة ، فإنه في الجاهلية

المعاصرة أصبحنا نرى المرأة لا تكاد تغطي شيئاً من حرمات الله ، ونسيت أنها في حد ذاتها حرمة من حرمات الله ، وحد من حدوده ، لا يجوز أن يقربها أحد إلا أن يكون زوجها ، ولا أن يرى زينتها أحد إلا أن يكون ممن بينهم الله عزّ وجلّ في هذه الآية الكريمة :

)وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آباءهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو أخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعاً اية المؤمنين لعلكم تفلحون) سورة النور.31 :

ولست أدري كيف تسول لإنسان نفسه أن يتبجح على خالقه ، ويرمي ما أمر به من ستر وصيانة وعفة وطهارة بأنه رجعية ؟ ولماذا هذه الحملة المسعورة على الحجاب الإسلامي بالذات ولا يتكلم أحد عن حدائق العراة ، وبيوت الدعارة في كثير من ديار المسلمين ؟

تقول ايمان السباعي:

»لا أدري كيف يتأثر هؤلاء بالموقف ؟ !فإذا كانت بنات أم عمارة وسمية وخديجة راضيات بلباسهن الذي لا يعيقهن عن أن يكن رجعيات !!! فما الذي يضايق التقدميين في ذلك ؟ واذا كنا نضع الحجاب ، ولا نتأفف منه ، فما الذي حشرهم في قضية فردية شخصية كهذه ؟! « (١).

ومن العجيب أن نسمع منهم الدعوة إلى الحرية الشخصية وتقديسها ، فلا يجوز أن يمسها أحد ، فلماذا يتدخلون في حرية غيرهم في ارتداء ما شاءوا من الثياب ؟ !

إنها الحرب المسعورة الشعواء على كل ما يتعلق بالشريعة الاسلامية ، من أناس ليس لديهم مبدأ ولا شرفاً ولا كرامة ، يسيرون وفق أهوائهم ، ويعتنقون ما يوافق شهراتهم ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون.

إن الرجعية الحقيقية هي ما عليه هؤلاء التقدميين من إلحاد وإنكار للبعث والحساب ، بل لوجود الخالق ، وتأليههم للطبيعة والأفراد ، وكل هذه الأمور ، والأفكار الوثنية كانت قبل الإسلام ، ولما كان كل ما بعد الإسلام هو في نظرهم رجعي ، إذ أنهم يعتبرون أن التمسك بتعاليم الأديان) ومن أبرزها تعاليم الإسلام) رجعية ، فلنكن رجعيين ، لكنهم أشد منا تأخراً ورجعية ؛ لأن ما هم عليه من رجعية سبقت ما نحن عليه من رجعية ، وأكرم برجعيتنا من رجعية فنحن رجعنا إلى الشرف والعفة والفضيلة ، وهم رجعوا إلى الفساد والطغيان والرذيلة.

يقول الدكتور البوطي:

»إن التخلف له أسبابه ، والتقدم له أسبابه ، وإقحام شريعة الستر والأخلاق في الأمر خدمة مكشوفة ، لا تنطلي إلا على متخلف عن مستوى الفكر والنظر « (٢).

ومنذ متى كان التقدم والحضارة متعلقين بلباس الإنسان ؟

إن الحضارة والتقدم والصعود إلى القمر كان نتيجة أبحاث توصل إليها الإنسان بعقله

وإعمال فكره ، ولم تكن بثوبه ومظهره ، لقد دفع المفسدون المرأة التي كانت تعرف بالمرأة المسلمة إلى الحضيض ؛ عندما زعموا أن ما هم عليه من تأخر وجمود كان بسبب التزامها بالحجاب ، حتى خلعت ثيابها شيئاً فشيئاً أمام تشجيعهم وتمجيدهم ، بدءً من كشفها لوجهها ، وانتهاءً بظهورها شبه عارية في المواخير ، والمراقص ، والملاهي ، والنوادي ، وشواطئ البحار ، والمتنزهات ، وحمامات السباحة ، والمطاعم ، والشوارع ، وفي كل مكان.

ها قد خرجت المرأة كما تشتهون يا زعماء الإفساد ! الذين سماكم الله الفجار وسميتم أنفسكم زعماء الاصلاح (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) سورة البقرة : ١١ ، 12.

ها قد خرجت المرأة يا دعاة السوء ورؤوس النفاق ! كاسية عارية فهل تقدمنا ؟ لا بالطبع ، بل رجعنا إلى الوراء ، وازدادت حالتنا سوءاً ... خرجت المرأة متبرجة فانهار البنيان الاجتماعي ، وعم الفساد ، والفجور ، وازدادت كوارثنا الاقتصادية ، والاجتماعية ، والصحية ، والسلوكية ، والسياسية ، والخلقية ، من جميع الوجوه.

وإنه من العجيب أن نجد أن انهيار الاقتصاد في الدول الإسلامية والعربية قد صاحب خروج المرأة للعمل ، كما أنه كلما زادت نسبة النساء العاملات فيها كلما ازداد الانهيار وتضاعفت الديون ، وأصبحت رقاب العرب والمسلمين في أيدي أعداء الله ، مما يدل على أن خروج المرأة متبرجة ، وخروجها للعمل يؤدي إلى الخسارة ، وسوء الانتاج ، ولا دخل له في التقدم والتحضر ، وإنما له أكبر الأثر في التردي والتخلف!

ونقول لهؤلاء التقدميين (نحو الحضيض) : ها أنتم تستجدون الدول التي شغلت عقولها ، وأمتصت خيراتكم ، وتحكمت في بلادكم ، ورقابكم ، فصارت بذلك دولاً صناعية كبرى ، فأيقظوا عقولكم التي تحجرت على البلادة والخمول واللهو والترف والخمر والنساء ؛ لتلحقوا بهم وتمسكوا بشرع الله ؛ لتفتح لكم خزائن الأرض فتسبقوهم ، أيقظوا العقول لا الشهوات ، إنكم أخذتم عنهم أسوأ ما عندهم ، وظننتم أنه السبيل إلى التقدم ، وهم أخذوا أحسن ما عندنا ، كان العلم والمدنية بأيدينا يوم كانت أوربا غارقة في الظلام ، تحرق العلماء بتهمة الإلحاد ، ويوم كانت الدول الكبرى بالشرق والغرب دولاً صغرى لا تحس منهم من أحد ، أو تسمع لهم ركزاً.

لقد هزم المسلمون الأوائل الدولتين العظميتين في عصرهم (فارس والروم) وتقدموا عليهم ، وأذلوهم ، وصنعوا أزهى حضارة عرفتها البشرية باتباع شرع الله ، لا بالفرار منه.

هذه الحضارة التي أضاعها من خلف من بعدهم عندما أتبعوا الشهوات ، وانصرفوا عن تعاليم دينهم

الحجة الثامنة: من تحتج بعدم التحجب بسبب سوء سلوك بعض المتحجبات

إن الحجاب فريضة من فروض الدين ، كما أن الصوم فريضة ، وأن الصلاة فريضة ، وقد يحدث أن يرتكب المسلم أو المسلمة بعض الأخطاء التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام ، كأن يصلي المرء ويأكل أموال الناس بالباطل ، أو يسعى بالفساد بين الناس ، بل ربما يتخذ الصلاة وغيرها من أوامر الدين وسيلة يتستر بها على أفعاله الخبيثة وهذا كله

حرّمه الله تعالى ولا يرضى به ، ولكن الله فتح باب التوبة للجميع ، وشرع الاستغفار لعمله أن البشر عرضة للخطأ.
قال تعالى) : ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما) سورة النساء.110 :
عن النبي صلى الله عليه وآله قال : « إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها.«
وإن المتحجبة بشر تخطئ وتصيب كذلك ، وليس المقصود من الحجاب هو عصمة صاحبته من الخطأ ؛ لان كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون ، وإن كنت أدعو كل متحجبة بأن تبتعد عما تقع فيه الكثيرات من الأخطاء : كالغيبة ، والنميمة ، وغير ذلك ، وأن تجتهد في أن يراها مخلوق إلا حيث أمر الله تعالى ، مع اجتناب نواهيه ، لأن صورتها في الأذهان تختلف كثيراً جداً عن صورة غيرها من المسلمات غير المتحجبات.
وإنني هنا لا أدافع عن أخطاء بعض المتحجبات أو حتى أهاجمهن ، بل أريد أن أوضح ان نظرتنا للمتحجبة ؛ يجب أن تكون نظرة موضوعية ، فلا نظن أنها بتحجبها تكون قد طبقت جميع أوامر الدين ، وأنها اصبحت بمنأى عن الخطأ.
وأحب أن ألفت النظر هنا ؛ أنه ما دام الحجاب فريضة على كل مسلمة ؛ كالصلاة ، وغيرها ؛ فإنه من الخطأ أن نعتبر أن كل متحجبة فقيهة في أحكام الدين (مع أنني أتمنى أن تكون كذلك) ؛ لأنني رأيت من النساء من تكون لها مسألة فقهية ، تريد الاستفسار عنها ، فتلجأ إلى فتاة متحجبة مع أنها يجب أن تلجأ إلى من عنده علم بالفقه ؛ لأن المتحجبة قد أتبعت أوامر الله تعالى فحسب ، وليس معنى ذلك أن يكون علمها بالشرع قد اكتمل ، وأنها مؤهلة للفتيا ، فلتحترس الأخوات المتحجبات من الفتيا بغير علم لحرمة ذلك ، ولا تخجل أن تقول لمن تستفتيها لا أدري.
ويجب ألا نصدم لأقل بادرة سيئة عن متحجبة ، فنتهم جميع المتحجبات بذلك ، أو نرمي جميع جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة ، لأن من المتحجبات بذلك ، أو نرمي جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة ، لأن من المتحجبات من قد تخطيء في بعض الامور (وأكثر أخطائهن لسانية : كالغيبة والنميمة مثلاً ، فليحذرون من ذلك أشد الحذر.(
وإن التي تمتنع عن التحجب بأن تجعل من إساءة السلوك عند بعض المتحجبات حجة لها في ذلك نقول لها : إن المتحجبة المسيئة بشر أساءت ، وانت بشر أسأت ، فهي بإساءتها آثمة إلى أن تتوب ، وأنت بإساءتك آثمة إلى أن تتوبي ، ومن قال : أن تتخذي من الباقيات قدوة ، أو تنظرين إليهن نظرتك إلى الدين كله ؟
إن الدين في كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أهل البيت (عليهم السلام) لا سيما سيدة النساء (عليها السلام) لا في فلانة وفلان ، المعرضين للخطأ ليلاً ونهاراً ، وإن وجدت في البعض قدوة سيئة ؛ فإن غيرهن الكثيرات والكثيرات ممن يعتبرن قدوة صالحة ، ويا حبذا لو تحجبت وكنت قدوة صالحة لغيرك ؛ بدلاً من أن تتجمدي على معاصيك ، ولا تحاولي تغييرها

والسؤال الطبيعى بعد تلك الأراء

إلى ما قاد السفور؟؟ أولاد زنا، شذوذ، بغاء، نكاح محرمات، اغتصاب... لقد كان لنا فيهم عبرة.

- 1أولاد الزنا، من أبلغ ما كُتِب في هذا الصدد مقال لكاتب أمريكي نشره في صدر إحدى المجلات الفكرية الكبرى، ويحذر فيه الغرب من عواقب ذلك التدهور الذي سيحول الدول الغربية إلى دوائر إغاثة وإعاشة لضحايا الجنس، ويستهل مقالته بقوله: إن إحصائيات عام ١٩٧٩م تدق ناقوس الخطر. فعدد اللواتي يلدن سنوياً من دون زواج شرعي وفي سن المراهقة لا يقل عن ٦٠٠ ألف فتاة بينهن لا قل من عشرة آلاف فتاة دون سن الرابعة عشرة من العمر!! وإذا أضيف إلى ذلك عدد اللواتي يلدن بدون زواج بعد سن المراهقة فإن العدد الإجمالي يتجاوز المليون !! ومعنى ذلك أن الولايات المتحدة تستقبل مليون طفل سنوياً من الزنا والسفاح!!
ولذا قام كبار المربين والمسؤولين بوضع برامج منع الحمل في المدارس الثانوية ثم قاموا بعد ذلك بتدريسها لطلبة الإعدادي وأخيراً توصلوا إلى قرار تدريسها في المدارس الابتدائية بعد أن وجدوا أن الطالبات الصغيرات جداً من اللائى يقعن بالدرجة الأولى فريسة الحمل. ولم يعد يهم المسؤولين أن يعم البغاء، ولكن همهم منصب فقط على نشر وسائل منع الحمل بين الأطفال.
واضطرت القوانين الغريبة إلى إباحة الإجهاض ولو على مضض، وانتشرت حالات الإجهاض حيث يتم في أمريكا إجهاض مليون طفل سنوياً.

– 2شذوذ : رغم وفرة النساء وسهولة العثور عليهن ورغم شيوع الزنا لدرجة مخيفة في المجتمعات الغربية إلا أن عدد الشاذين في الولايات المتحدة الأمريكية ١٧ مليون !! بل وفتحت كنائس لتزويج الرجال بالرجال، والنساء بالنساء، وخصصت بعض الجامعات في الولايات المتحدة منح دراسية للشاذين جنسياً، ومن تلك الجامعات جامعة (سيرجورج وليافر) التي تخصص كثيرا من منحها الدراسية للمصابين بالشذوذ الجنسي، وفي مدينة(لوس أنجلوس) فقط يجتمع ثلاثمائة ألف شاذ جنسي.

– 3بغاء : في بريطانيا ١٠٠٠ فتاة تحت سن المراهقة رئيسات عصابات للفسق والمجون، والنساء اللواتي اتخذن من الفاحشة حرفة برأسها في أمريكا يقدر مجموعهن على أقل تقدير بين ٤٠٠ – ٥٠٠ ألف فتاة.

يقول مسيو(بول بيورن : (إن احتراف البغاء لم يعد الآن عملاً شخصياً بل لقد أصبح تجارة

واسعة وحرفة منظمة. "

- 4نكاح المحرمات : في السويد التي يعتبرها البعض قمة الحضارة تم إصدار تشريع بإباحة نكاح المحرمات. . . . تابع
ونشرت صحيفة (الهيرالد تريبيون (في عددها الصادر في ١٩٧٩/٦/٢٩م ملخصاً بأبحاث قام بها مجموعة من الأخصائيين من القضاة والأطباء الأمريكيين حول ظاهرة غريبة ابتدأت في الانتشار في المجتمع الأمريكي خاصة وفي المجتمعات الغربية بصورة عامة، وهي ظاهرة نكاح المحرمات فهناك عائلة من كل عشر عوائل يمارس فيها هذا الشذوذ، والأغرب من هذا أن الغالبية العظمى (85%) من الذين يمارسون هذه العلاقات الشاذة مع بناتهم وأولادهم أو بين الأخ وأخته أو الابن وأمه هم من العائلات المحترمة في المجتمع، والناجحة في أعمالها والتي لا تعاني من أي مرض نفسي، وليسوا من المجرمين ولا من العتاة وإنما في الغالب من رجال الأعمال والفنيين الناجحين في أعمالهم وحياتهم.

يقول الباحث (جون موني (من جامعة (جون) وهو أحد أشهر الباحثين في أمريكا : "إن تجارب الطفل الجنسية مع أحد أقاربه الكبار أو غيرهم من البالغين لا يشكل بالضرورة ضرراً على حياة الطفل" ، إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل.

– 5الاغتصاب : تنتشر جرائم الاغتصاب في المجتمع الأمريكي بشكل كبير ؛ فأكثر من ٣٠٠ امرأة في أمريكا تتعرض للاغتصاب يومياً، وتتعرض امرأة لسوء المعاملة كل ثمان ثوان.

إضـــــاءة:

نحن اليوم ننادي بربط حزام الأمان صيانة للأفراد، أفلا ننادي بحفظ المرأة صيانة للأمة !!لقد كان لنا فيهم عبرة، علام ننقض بنائنا، ونقوض أساسنا ؟.!

٢. الطلاق أو فصم العلاقات الزوجية

من حكمة الله عز وجل أن شرع الطلاق، عندما يتعذر الوفاق بين الزوجين، وتستحكم النفرة، وتخفق كل وسائل الإصلاح والتوفيق، فهنا يكون العلاج -رغم مرارته - هو الطلاق، وفي الحديث (أبغض الحلال إلى الله الطلاق)، رواه أبوداود وابن ماجه، وضعفه الألباني.

ذلك أن الإسلام عظم شأن الزواج، وجعله من أعظم المواثيق،قال تعالى: {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا } [النساء: ٢١]. وأمر بالمعاشرة بالمعروف {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء: ١٩]. كما أمر الإسلام بمعالجة المشكلات الزوجية بكل السبل والوسائل المتاحة، حتى تعود إلى الموافقة والمتابعة، ثم أمر الأسرة أن تتدخل للتحكيم والإصلاح عن طريق (المجلس العائلي)، كما قال تعالى:{فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا} [النساء: ٣٥]. فإذا استنفدت كل الوسائل، نظم الإسلام عملية الطلاق، بأن يطلقها، وهي طاهر في طهرٍ لم يجامعها فيه، أو وهي حامل، حتى يكون قرار الفراق بعيداً عن أي مؤثرات نفسية، كأن تكون المرأة حائضاً.

إن هذا كله يدل على كمال هذه الشريعة، وكمال هذا الدين، الذي جاء ليكفل سعادة البشرية في كل شؤونها وأحوالها. **طلاق ناجح**

الزواج آية من آيات الله تعالى، ولكنه ليس الآية الوحيدة في هذا الكون اللامتناهي، الطلاق وسيلة، ليس لانهيار الحياة الأسرية، وإنما وبعد استنفاد وسائل كثيرة هو محاولة لإعادة صياغة الحياة بشكل آخر، لتتحقق المصلحة لجميع الأطراف.

الطلاق واقع علينا أن نواجهه ونسعى لإنجاحه، **وهناك بعض العوامل التي تساعد في ذلك، ومنها:**

احترام وكتمان:

مهما كان الألم ومهما كانت المعاناة فلا بد من الاحترام المتبادل بين الطرفين، وإظهار ذلك بقدر المستطاع في حديث كل منهما عن الآخر، والحرص الشديد على الكتمان، وبخاصة فيما يتعلق بتفاصيل الحياة السابقة بينهما، ولا يعني ذلك عدم الاستعانة بأطراف أخرى، ولكن لا بد من حسن الاختيار.

عقد الطلاق:

فالطلاق وقع لعدم التفاهم ولا يتوقع التفاهم بعده، هنا لا بد من حفظ الحقوق موثقة مثلما توثقت في عقد الزواج فيكون الاتفاق على النفقة وتفاصيلها، وترتيب إقامة الأولاد بحيث لا يحرموا من أحد الأبوين، والاتفاق على نظام التعليم الخاص بهم إذا كان كل من الأب والأم في بلد منفصل عن الآخر، وأين ومع من سيتم قضاء الإجازات، وما الوسيلة التي من خلالها يتم تبادل الآراء ووجهات النظر حول شئون الأولاد، وما الآلية التي ستتبع في مراعاة الجوانب النفسية عندهم، وكيفية متابعتهم في ذلك... إلخ.

حفلة "زعل":

تتشكل الفترة الأولى ما يشبه الصدمة وبخاصة عند المرأة، فهي تواجه نمطا من الحياة لم تألفه من قبل وتتباين بداخلها مشاعر مختلفة: قلق، توتر، حزن، خوف، وتشعر بأن عليها في نفس الوقت أن تبدو متماسكة، واثقة من نفسها، غير مترددة في قرارها، فتعيش في

صراع فترة قد تطول أو تقصر، ليس مهما، المهم جدا والضروري في هذه المرحلة ألا تكتم مشاعرها، وأن تطلقها كما هي وبدون أي (رتوش)، ولكن عليها في نفس الوقت أن تحسن اختيار من تتحدث إليها، من تشعر أنها ليست بحاجة أن تتكلف أمامها ولو في حرف واحد، صديقة مؤتمنة تكتم سرها، أو أخت ناضجة قادرة على احتوائها والاستماع إليها، أو طبيب نفسي إن احتاجت إلى ذلك، وعليها أن تدرك تماما أن هذه مشاعر طبيعية يمر بها، ليس بالضرورة كل من أخذ قرارا بالانفصال عن شريك الحياة، وإنما كل من يواجه مرحلة جديدة في حياته عموما.

جلسة مصارحة:

يجتمع كل من الأبوين مع الأولاد كل منهما على حده، ويكون حوارا شفافا صادقا لا لبس فيه، يتم من خلاله التأكيد على أنه لا ذنب لهم أبدا فيما حدث؛ لأن الأولاد في هذه المرحلة كثيرا ما يسيطر على تفكيرهم أنه هناك أشياء كان من المفترض أن يقوموا بها كي لا يقع الطلاق، أو لعلهم هم السبب في ذلك، فيتم إفهامهم أن الطلاق شيء أحله الله تعالى عندما تتعقد الحياة ويصعب الاستمرار فيها، وهذا لا يعني أيضا أن الأب أو الأم سيئ أو ظالم، على العكس تماما، (بابا إنسان رائع)، و(ماما إنسانة ممتازة) ولكنهما لم يتمكنا من الاتفاق والتفاهم حول أمور كثيرة.. جلسة ولتكن جلسات، يتم فيها الاستماع الجيد لكل ما يدور في أذهانهم، والرد على كل تساؤلاتهم بوضوح وحرارة فيتأكد فلذات أكبادنا من خلال أشعتها الدافئة أن الحب لهم، ولن يخفت أبدا مهما كانت الظروف، وأن الأمان لن يفارقهم، والحنان لن يسافر بعيدا عنهم، بل هو لصيق بهم، وحق من حقوقهم يقدم لهم قبل الخبز والماء.

نصائح مُطلقة

عند انتهاء أي علاقة بين طرفين عموما، غالبا ما يتصور كل طرف أنه هو وحده صاحب الحق وأنه لم يخطئ، وأن العبء الأكبر في الوصول إلى هذه النتيجة يقع على الطرف الآخر، وكما يُقال كل الأحزان تُولد كبيرة ومع الزمن تصغر، عندها يمكن لمن خاضت هذه التجربة أن تُعيد النظر في تجربتها من شتى جوانبها، عندها ربما تكون أكثر حيادا، وتتمكن من تقدير أخطاء كل طرف بموضوعية أكثر، ولو توجت ذلك بالكتابة لكان أكثر نفعا لها من حيث الإخراج النهائي على الورق لكل ما تبقى من انفعالات ومشاعر فتفيد غيرها في الحياة فتجارب الآخرين تبقى أقوى مدرسة نتعلم منها، والإحساس المصاحب لهذه الكتابة يُشعر صاحبة التجربة أنها استطاعت أن تخطو من خلال هذه التجربة خطوة إيجابية، وهذا يُساعد كثيرا في استعادة أهمية الذات وتقديرها، مما يعود وما سبق ذكره على التجربة كلها بالنجاح الذي نرجوه ونسعى إليه في كل مناحي الحياة

كيف تحيا "المطلقة" بالإيمان؟

عقدت شبكة "إسلام أون لاين.نت"، ندوة، تحت عنوان: "كيف تحيا المطلقة من جديد؟ رؤية فقهية اجتماعية"؛ أدارها الأستاذ همام عبد المعبود المحرر المسئول عن نطاق الأخلاق والتزكية. حاضر فيها د. أحمد ربيع الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر، والأستاذة نجلاء محفوظ رئيس القسم الأدبي المناوب بجريدة الأهرام المصرية، المستشارة بالقسم الاجتماعي بشبكة "إسلام أون لاين.نت".

وفي بداية الندوة، أكد د. ربيع أن "تقبل المجتمع لفكرة الطلاق يحتاج إلى وقفة، لأن الله شرع الطلاق لحاجة الإنسانية له. وقد طالب سيدنا إبراهيم عليه السلام ابنه - سيدنا إسماعيل عليهما السلام- أن يغير عتبة الدار (أي يطلق زوجته). فلماذا لا يقر الناس ما أقره الله؟

وكانت المطلقة في عهد الرسول لا تُترك أبدا، وإنما يتصارع حولها الرجال لكي يظفروا بها، مثل فاطمة بنت قيس رضي الله عنها التي تزوجها أسامة بن زيد.

وعلى الرغم من أن الإسلام شرع الطلاق حلا للمشكلات، فإنه صار في العصر الحالي مشكلة بلا حل. ومنذ ٢٠ سنة، تعاني مجتمعاتنا العربية والإسلامية من التحريم العرفي للطلاق، فزادت نسبته بـــ ٤٠% في بعض المجتمعات العربية والإسلامية".

لا للبكاء على الأطلال..

أما الأستاذة نجلاء محفوظ، فقد وجهت رسالة إلى كل مطلقة قالت لها: "استعيني بالله ولا تعجزي، ويجب أن تثقي في نفسك، وتستعيدي قواك النفسية، لتكتسبي صلابة". مشيرة إلى أن "المشكلة أن المطلقة كثيرا ما تشعر بأنها ناقصة، وحياتها مبتورة، وأنها أصيبت بإعاقة وتريد تعويضها، ولكن الطلاق لا يدعو للخجل، لأنه لا يغضب الله، ولذلك شرعه الرب".

وأضافت نجلاء: أدعو كل مطلقة إلى التعامل مع الطلاق بتحد، وألا تهتم بكلام الناس عنها، وأن تذكر نفسها طوال الوقت، بأنها ستصنع من الليمون المالح عصيرا حلوا.

وقالت: هناك من تسعى لإرضاء الناس برمي زوجها بأسوأ الصفات، والتشهير به أمام الناس، من أجل أن تعيش دور الشهيدة، وتنتقم لنفسها من طليقها. وذلك في الوقت الذي ينبغي فيه أن تنشغل بتضميد جراحها، ولا تسمح لأحد أن يتعامل معها على أنها معوقة نفسيا.

وللأسف تعاني المطلقة من سوء الظن بها، وخاصة من أقرب النساء المحيطات بها، على اعتبار أنها ستخطف منها زوجها، وأنها على استعداد أن تفعل أي شيء كي تتزوج وتواصل حياتها، وللأسف فإن هذا هو ما يسمى "العنف النسائي ضد النساء". وفي هذه الحالة يجب على المطلقة أن تخرس صوت الشك في نفوس صديقاتها، وتبتعد عن أي فعل يمكن أن يثير هذه الهواجس لديهن.

وهناك خطأ شائع تقع فيه المطلقات، حيث يتجمعن في صداقة مع العوانس في جلسات لشحن كل الطاقات السلبية ضد الرجال، وكأنهن مثل الرجل الكئيب الذي "يطحن الهم وينخله".

ويستدرك د. أحمد ربيع قائلا: "المرأة المسلمة ليست عاجزة، بل دافعت عن حقوقها، ولم يمنعها الحياء من المطالبة بحقها في الفراش. ولكن الغريب في هذا الزمان أن بعض المسلمين لا يراعون الإسلام في الزواج، ثم يأتون بعد الطلاق ويريدون أن يحتكموا إلى الإسلام؛ ومن ثم فإنني أنبه إلى ضرورة التأني في الاختيار"، معتبرا أن "الفيديو كليب سبب من أسباب الطلاق، وذلك عندما يعقد الزوج مقارنة بين زوجته وفتيات الفيديو كليب!".

الاحتياج العاطفي للمطلقة

وتواجه المطلقة مشكلة كبيرة، وهي كيفية تلبية احتياجاتها العاطفية، بعد أن جربت الإشباع النفسي والجسدي، ولكنها صارت بلا زوج، فهل يمكن أن تروض هذه المشاعر إلى الخير؟.

تقول أ. نجلاء محفوظ في هذه النقطة: "يجب أن تتنبه المطلقة إلى خطورة هذا الاحتياج لأنه قد يدفعها إلى الخطأ، فلا بد أن تغلق على نفسها أي تواصل مع الرجال، عندما يداهمها هذا الاحتياج. وعليها ألا تستسلم للعادة السرية؛ لأن العادة تولد إحساسا بالذنب، ولا تحقق الإشباع الجنسي".

وأشادت نجلاء بأهمية العمل الخيري في حياة المرأة المطلقة، مضيفة: "الاتجاه الخيري هام ليس للخلاص من لقب مطلقة، وتحسين صورتها في المجتمع، ولكن بهدف حصد الثواب الديني، وإشباع الاحتياج العاطفي، فمن الصحة النفسية أن يكون لدى الإنسان قدرة على العطاء، إن ذلك يمنحها هدفا في الحياة، عندما تشعر أن هناك من هو بحاجة إليها نفسيا وعاطفيا".

وردا على سؤال حول البرنامج الإيماني الأمثل الذي يمكن للمطلقة أن تتبعه لكي تحافظ على نفسها، وتقوم رغباتها، أوضح الدكتور أحمد ربيع أنه "لا رقيب المرأة المطلقة سوى الله عز وجل، ولم يفرق الإسلام بين المطلقة والعازبة، لو أننا سرنا مع أحكام الإسلام، فلن نجد أن هناك اختلافا كبيرا".

وأضاف ربيع أن هناك برنامجا إيمانيا يمكن أن تعيش به المرأة المسلمة المطلقة، لكي تحافظ على نفسها دينيا واجتماعيا وأخلاقيا وأسريا ويتلخص هذا البرنامج في:

*عدم الخضوع بالقول، فإنه بحث عن السراب الذي تقع فيه المتزوجة أو العازبة أو المطلقة. وفي حال المطلقة، ينبغي أن تحافظ على نفسها.

* الالتزام بالزى الشرعي الإسلامي حتى لا تكون مطمعا للآخرين.

* فهم المطلقة للأمور الشرعية الخاصة بالطلاق، ووجوب المكث في بيت الزوجية في حال الطلاق الرجعي ومغادرته في حال الطلاق البائن.

* عدم الخلوة برجل، لأن الخلوة أمر منهي عنه لأنه "ما اختلى رجل بامرأة أو كان الشيطان ثالثهما".

* غض البصر، يقول الله عز وجل: {وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ

زِينَتَهُنَّ إلا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} (النور: ٣١). والله يبدل المؤمن الذي يغض بصره لله إيمانا يجد حلاوته في قلبه.

3. تعدد الزوجات:

من واقعية الشريعة الإسلامية أنها راعت قوة الدوافع الجنسية لدى الإنسان ونظرت إليها نظرة واقعية، ولم تنظر إليها باستخفاف، ولا باستقذار، كما فعلت بعض الملل والنحل، ولم ترض للإنسان أن يقاد من غرائزه وحدها، كما فعلت بعض الفلسفات... فشرعت إشباع الدافع الجنسي بطريقة نظيفة، تضمن بقاء الإنسان، وكرامة الإنسان، وارتفاع الإنسان عن الحيوان، وذلك بتشريع "نظام الزواج"، وقد أشار القرآن إلى ذلك بعد ذكره ما حرم الله من النساء، وما أحل وراء ذلك بشرطه، ثم قال: {يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا }[النساء: ٢٦-٢٨].

فالمفهوم من وصف الإنسان بالضعف في هذا المقام، ضعفه أمام الغريزة الجنسية.

وانطلاقاً من هذه النظرة الواقعية للحياة والإنسان، كانت إباحة تعدد الزوجات كما شرعه الإسلام.

فما دام في الزوجات من يعتريها المرض ويطول، ومن تمتد بها الدورة الشهرية إلى ثلث الشهر أو أكثر، ومن ترغب عن الرجل، ولا تقبل عليه إلا بصعوبة، وما دام كل الرجال لا يستطيعون التحكم في غرائزهم، فلماذا لا نتيح لهم طريق الزواج الحلال في العلانية والنور، بدل البحث عن الحرام في الخفاء والظلام؟!.

وإذا كان من النساء من ابتليت بالعقم، وفي الرجال من يكون قوي الرغبة في الإنجاب، فلماذا لا نتيح له تحقيق رغبته في الولد بالزواج من امرأة أخرى ولود، بدل كسر قلب الأولى بالطلاق، أو تحطيم رغبة الرجل بتحريم الزواج الثاني عليه.

وإذا كان عدد الصالحات للزواج من النساء أكثر من عدد القادرين عليه من الرجال بصفة عامة، وبعد الحروب بصفة خاصة، فليس أمام العدد الزائد إلا واحد من ثلاثة احتمالات:

1. أن تقضي الفتاة عمرها في بيت أهلها عانساً، محرومة من حقها في إشباع عاطفة الزوجية وعاطفة الأمومة، وهي عواطف فطرية غرسها الله في كيانها، لا تملك لها دفعاً.

2. أو البحث عن متنفس غير مشروع من وراء ظهر الأسرة والمجتمع والأخلاق.

3. أو الزواج من رجل متزوج، قادر على إحصانها، واثق من العدل بينها وبين ضرتها.

إذاً هذه نتيجة حتمية للحروب وكثرة القتل التي أخبر عنها الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ، والتي عبّر عنها بالهَرْج ، حتى لا يدري القاتل فيما قَتَل ، ولا المقتول فيما قُتِل !

جاء ذلك في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قَتَل ، ولا المقتول فيم قُتِل ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال : الهرج . القاتل والمقتول في النار .

وقد حدث ما يُشبه هذا قبل أكثر من ثلاثمائة سنة !

فقد نقص عدد رجال الألمان بعد حرب الثلاثين سنة كثيراً ، فقرّر مجلس حكومة (فرانكونيا) إجازةَ أن يتزوّج الرجل بامرأتين !!

[إنه لم يَقُم الدليل حتى الآن بأي طريقة مُطْلَقَة على أن تعدد الزوجات هو بالضرورة شرّ اجتماعي وعقبة في طريق التّقدّم ... وفي استطاعتنا أيضا أن نُصرّ على أنه في بعض مراحل التّطور الاجتماعي عندما تنشأ أحوال خاصة بعينها – كأن يُقتل عدد من الذكور ضخم إلى حدّ استثنائي في الحرب مثلاً – يُصبح تعدد الزوجات ضرورة اجتماعية ، وعلى أيّة حال فليس ينبغي أن نَحْكم على هذه الظاهرة بمفاهيم العصور القديمة المتأخرة ، لأنها كانت في أيام محمد صلى الله عليه وسلم مقبولة قبولاً كاملاً ، وكانت مُعتَرفاً بها من وجهة النظر الشرعية ، لا بَيْنَ العرب فحسب ، بل بين كثير من شعوب المنطقة أيضا]

(هذا نص ترجمة ما قالته الكاتبة الإيطالية " لورافيشيا فاغليري " فَلِمَ لَم تُشنّ عليها الغارات !!

وتُوصم بالتّخلّف والرجعية ؟! ألأنَّها إيطالية ؟! ذات دمٍ أزرق وعيون زرقاء !!)

[وإذا طرأت على الأمـة حـال اجتاحت رجالهـا بالحـروب ، ولم يكن لكل رجـل في الباقين إلا زوجـة واحـدة ، وبَقِيَتْ نسـاء عديدات بلا أزواج ، ينتج عن ذلك نقص في عدد المواليد لا محالة ، ولا يكون عددهم مسـاوياً لعـدد الوفيات ... وتكون النتيجـة أن الأمـة " الموحِّدة للزوجات " تفنى أمام الأمة المعددة للزوجات]

[هذا ما قاله الفيلسـوف الإنـجليزي " سبنسر " في كتابه : أصول الاجتماع]

فإذا كان الأمر كذلك ، فَمَنْ لامرأةِ المقتول ، خاصة إن كانت حديثة عهـد بعـرس !

وقد حدث هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم

في قصة غسيل الملائكة ، وفي قصة الشاب الأنصاري

وإليك بيانـهما :

أما قصــة غسيل الملائكة حنظلة ، فقد روى الحاكم في المستدرك أن حنظلة بن أبي عامر تزوج فدخل بأهله الليلة التي كانت صبيحتها يوم أحد ، فلما صلى الصبح لَزِمَتْهُ " جميلة " فَعَـادَ فكان معها ، فأجنب منها ثم أنه لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقُتِلَ يوم أحد وغسّلته الملائكة

وأما قصة الشاب الأنصاري فقد رواها الإمام مسلم في صحيحه من طريق أبي السائب مولى

هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال : فوجدته يصلي ، فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته ، فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حيّة فوثبت لأقتلها فأشار إلـيّ أن اجلس ، فجلست ، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار ، فقال : أترى هذا البيت ؟ فقلت : نعم ، قال : كان فيه فتى منّا حديث عهد بعرس قال : فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله ، فاستأذنه يوما ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة .

فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة ، فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة ، فقالت له : اكفف عليك رُمحك ، وادخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني ، فدخل فإذا بِحَيّةٍ عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه ، فما يُدرى أيهما كان أسرع موتاً الحيّة أم الفتى ؟ قال : فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له ، وقلنا : ادع الله يحييه لنا ، فقال : استغفروا لصاحبكم ثم قال : إن بالمدينة جِنّاً قد أسلموا ، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام ، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان .

فهذه من الشواهد على أن هناك من ترمّلت في أوج سعادتها ، وأول أيامها ، وعزّ شبابها ، فَلَمْ تبقَ مع زوجها سوى ليلة أو ليالٍ

فمن لها بعد ذلك ؟؟

ماذا لو كانت ابنتك ؟

أو أختك ؟

أو قريبتك ؟

مـاذا كنت تتمنّى لها ؟

ألست تطلب لها الستر ، ولو في ظل رجل مُعدِّد ؟

بلى والله .

فلماذا الاعتراض على حُكم أحكم الحاكمين ؟؟؟

وأنتِ أيّتها المرأة ماذا لو كنت أنت المترمّلة ؟

أما كنت تبحثين عن ستر الله ، ولو مع مُسنٍّ معـدِّد ؟

إن لسـان حـال كثيرات ممن فاتهن قطـار الزواج ونعق الشيب بمفارق رؤوسهن يقول مرحباً بـزوج أيّـاً كان ذلك الزوج ، بل إننا نسمع آهات الكثيرات منهن وقد فاتهن الزواج وهُـنَّ يتحسرن على ردٍّ مـن تقـدّم إليهن ، ويشتكين هجران الناس لأبواب آبائهن ، فلا أحد يطرق الباب ولا أحد يخطبهن .

فيا ضيعة الأعمار لا تتعوّض !

ويَنْقِمن بلسان الحال أو المقـال على من تتشبّث بزوجها !! ولا ترضـى أن يُشاركها فيه غيرهـا .

فَعَلامَ عدم الرضا عن حُكمٍ شُرع لمصلحتك ، بل ولمصلحة بنات جنسك ؟؟

أمّا الغربيون فسُنّتهم التعـدد ، ولكن مع العشيقـات والخليلات ، فيتّخذ أحـدهم عشرات الخليلات ، وربمـا لم يُعاشر زوجته زمَناً طويلاً فتلجـأ هي الأخرى إلى تعديد الأخدان .

[حدّثني طبيب مسلم يُقيم في فرنسـا أن دار حوار بينه وبين طبيبة فرنسية حول الخيانات

الزوجية ، فسألها : لو كنتِ مع زوجك فأغمضتِ عينيك ، هل تأمنيه ألاّ يخونك ؟!! فقالت : لا ، ولا هو يأمنني !!]

فمباح لهم اتّخاذ العشرات

وحـرام علينا تـزوّج ثانية أو ثالثة أو رابعة !!

وهناك طائفـة مـن الأمريكـان يُسمّـون "شيعة المورمون "

وهم نصـارى ، ويقولون بتعدد الزوجات

ومن منسوبي تلك الطائفة من يتزوّج عشر نساء !!

بل كان لقائدهـم " يونج " عشـ ٢٠ ـرون زوجـة !!!

وللرجـل منهم أن يجمع بين الأخوات ، وبين الأم وابنتها ...

والسؤال : لِـمَ لَـمْ نسمع يوماً من الأيام مَـنْ ينتقد تلك الطائفة ، أو يُشنّع عليها ؟؟؟

لِتُعلم حقيقة الهجـوم الصـارخ على التعـدد ، وأنه جـزء من الهجمة الشرسـة على دين الإسلام ، لا على التعـدد نفسه .

حـلال للنصـارى من كل جنس ، حـرام على بني الإسلام !!

أو قُـل : هو الكيل بمكيالين ، والوزن بميزانين .

ولا لـوم على من كان أعشى البصيرة أنْ سقط في حُـفَـر الضـلال ، أو تـردّى في هـوّة التّبعية ، أو

خنق نفسه برِبقة التقليد الأعمى !

وما على العنبر الفوّاح مِن حرجٍ **أنْ مات مِن شَمِّـه الزبّـال والجُعَل !

طُرفة :

حدثني أخي وقد ألقى محاضرة تعريفية عن الإسلام في جامعة في فنزويلا فسألته فتاة عن

الحجاب فأجابها

ثم سألته أخرى عن تعدد الزوجات ، ولماذا يكون للرجال دون النساء ؟

فأجابها على الفور : لِمَن يكون الولد ؟

فطأطأت رأسها ، وضحك عليها زملاؤها وزميلاتها !

أما الاحتمال الأول: ففيه ظلم كبير لعدد من النساء، بغير جرم اقترفنه.

والاحتمال الثاني: جرم في حق المرأة، وفي حق المجتمع، وفي حق الأخلاق، وهو -للأسف- ما سار عليه الغرب، فقد حرم تعدد الزوجات، وأباح تعدد الصديقات والعشيقات، أي: أن الواقع فرض عليهم التعدد. ولكنه تعدد لا أخلاقي ولا إنساني، لأن الرجل يقضي من ورائه وطره وشهوته، دون أن يلتزم بأي واجب، أو يتحمل أية تبعة، تأتي نتيجة لهذا التعدد.

أما الاحتمال الثالث: فهو وحده الحل العادل، والنظيف، والإنساني والأخلاقي، وهو الذي جاء به الإسلام.والعجيب أ ن الإسرائيلئون **الإسرائيليون يخشون الاطفال العرب ويعتبرونهم "خطراً" علي الامن : شارون يدرس منع الفلسطينيين من تعدد الزوجات** أوصى تقرير حكومي اسرائيلي الارهابي إرييل شارون بحظر تعدد الزوجات لدى فلسطينيي الدولة العبرية لمحاولة الحد من كثرة انجاب الأطفال التي اعتبرها التقرير تهديداً للدولة اليهودية. وكشفت صحيفة "معاريف" العبرية ان دائرة وزارة الاسكان الاسرائيلية اصدرت في الآونة الأخيرة وثيقة تحذر فيها من خطر التكاثر السكاني العربي داخل اسرائيل وتدعو الى وقف الخطر

الديموجرافي العربي الذي يهدد امنها الاستراتيجي.
وقالت الصحيفة ان هذه الوثيقة والتي اعدها ضابط احتياط في جيش الاحتلال يدعى هرتسل غداز اعتبر ان الاطفال العرب المقيمين فى المدن والقرى العربية داخل اسرائيل يشكلون خطرا حقيقيا على الامن القومي الاسرائيلي.
واضافت الصحيفة ان غداز حذر في وثيقته من اخطار عدة اخرى تواجه مستقبل الدولة العبرية موضحة انه اعتبر ان اسرائيل باتت تعد هدفا للمهاجرين من غير اليهود من عدة دول حول العالم خاصة من الدول العربية والاراضي الفلسطينية محذرا من ان استمرار هذه الهجرة يعد خطرا على الامن القومي الاسرائيلي اضافة الى انه يشكل خطرا امنيا وسياسيا وعبئا اقتصاديا وديموغرافيا على الدولة الاسرائيلية.
يذكر ان ارييل شارون رئيس الوزراء الاسرائيلي كان قد اعلن خلال الحملة الانتخابية التي سبقت فوز حزبه في الانتخابات الاسرائيلية انه قرر وقف توحيد العائلات الفلسطينية ووقف عمليات جمع شمل الأسر الفلسطينية حتى في الضفة وغزة باعتبار ان ذلك يشكل تحقيقا لهدف العودة الى فلسطين من قبل اللاجئين.
على نفس الصعيد نقلت معاريف عن وزارة الداخلية الاسرائيلية دعوتها لحكومة شارون من اجل تشريع قوانين جديدة لمنع الهجرة لغير اليهود الى فلسطين من اجل محاربة هذه الظاهرة اضافة الى منع ظاهرة تعدد الزوجات المنتشرة في المدن والقرى العربية لوقف ظاهرة كثرة الأطفال العرب.

قضية تعدد الزوجات بأعين الأمم المعاصرة

التعدد من منظور عصري !

"كيف يجوز أن يجـرؤ الغربيون على الثورة ضد تعدد الزوجات المحدود عند الشرقيين ما دام البغاء شائعاً في بلادهـم ؟ ... فلا يَصحّ أن يُقـال عن بيئة : أن أهلها (موحِّدون للزوجـة) ما دام فيها إلى جانب الزوجة الشرعية خدينات من وراء ستار!
ومتى وَزَنَّـا الأمور بقسطاس مستقيم ظهـر لنا أن تعـدد الزوجات الإسلامي الذي
يَحـفـظ
ويَحمـي
ويُغـذي
ويَكسو النساء
أرجح وَزْنـاً من البغـاء الغربي الذي يسمح بأن يَتّخِـذ الرجل امرأة لمحض إشباع شهواته ، ثم يقـذف بها إلى الشـارع متى قضى منها أوطاره "
[ليس هذا من قول أحـد دعـاة الإسـلام !!

إنما هو من قول (أني بيزانت) زعيمة التيوصوفية العالمية ، وذلك في كتابها : الأديان المنتشرة في الهند فاعتبروا يا أولي الأبصار !]

قال (اليوتنان كولونيل كادي) :
إن تعدد الزوجات تُجيزه الشريعة الإسلامية بشروط محدودة ، وبالفعل نرى العالم كله يستعمله .

وقال أيضا :
من الواضح أن الفرنسوي الثري الذي يُمكنه أن يتزوّج باثنتين فأكثر ، هو أقل حالاً من المسلم الذي لا يحتاج إلى الاختفاء إذا أراد أن يعيش مع اثنتين فأكثر وينتج عن ذلك هذا الفرق : أن أولاد المسلم الذي تعدّدت زوجاته متساوون ومُعْتَرَف بهم ، ويعيشون مع آبائهم جهرة بخلاف أولاد الفرنسوي الذين يُولدون في فِراشٍ مُخْتَفٍ فهم خارجون عن القانون .

وهذا ما دعا (الصِّين) أن تعتزم إدخال تعديلات على قوانين الزواج الحالية في محاولة للحدّ من ظاهرتي
: (تنامي العلاقات غير الشرعية ، والعنف بين المتزوّجين) .
ولذا يقول المسؤول البرلماني الصيني (هو كانج شينج) : إن التشريع الحالي بحاجة إلى تحديث ... وأن هناك حاجة إلى إجراء تغييرات لتسهيل إيجاد علاقة زواج ونظام أسري أكثر تحضّراً في الأمـة .
[نظام أسري أكثر تحضّراً] !!!!

ويُفيد الدّارسُون لوضع المجتمع الصيني أن نسبة الطلاق المرتفعة في الصين قد حَفَزَتْ السلطات على اقتراح [تجريم !] إقامة أي علاقة خارج الزواج ، وإرغام مرتكبي الزنا على دفع تعويضات لشركائهم في الزواج ، وإلزامهم بقضاء ثلاث سنوات منفصلين قبل إيقاع الطلاق .

نشرت صحيفة الحياة في العدد (١٣٠٩٩) أن أستاذة " لاهوت " في جنوب أفريقيا دَعَتْ إلى السماح للبيض بتعدد الزوجات ، لمواجهة ارتفاع معدل الطلاق في البلاد ، وهو من أعلى المعدلات في العالم .

الدراسات الإحصائية أثبتت أن نسبة التعدد في الدول الإسلامية لا تتعدى (٧ – ١٠ %)وهي نسبة ضئيلة لا تستحق كل هذه الضجة و ٧٥% من الأمريكان يخونون زوجاتهم. علماً بأن الغرب يعتمد في نظامه على التعدد ، ولكن الفرق بيننا وبينهم أن تعددهم غير مشروع ويتم بطريقة لا إنسانية، ففي الغرب يعدد الرجل فعنده عدد من العشيقات ولكن ليس لهن أي حقوق عنده فنمر السياسة الفرنسية (جورج كليمنصو) لديه ستمائة عشيقة وما نقص ذلك من أمره شيئاً! فسبحان الله. والتعدد في الإسلام يكون بعقد شرعي وحقوق على الرجل للمرأة اجتماعية ونفسية واقتصادية محفوظة والحمد لله

وتقول الأستاذة " لاندمان " :
ليس هناك سوى عدد محدود للغاية من الرجال في العالم ، فقد قُتِل بعضهم في الحروب ، والآن حـان الوقت كي تختار المرأة زوجـاً من بين الرجال المتزوجين ، وأن تتفاوض مع زوجته على أن تُصبح فرداً من أفراد أسرته ... (بتصرّف عن الصحيفة) .
ها نحن تراهم يعتبرون التعدد حَـلاً لارتفاع معدل الطلاق ، وقلّة الرجال !!
فأحكام الجاهلية المعاصرة مبنيّة على الفساد !
وصدق الله الذي سمّى حُكـم غيره حكمـاً جاهلياً
فقال : (أفَحُكم الجاهليةيبغون) ؟؟ (ومن أحسن من الله حُكماً لقوم يوقنون) ؟ [المائدة:٥٠]
فما خالف حُكم الله فهو حُكمٌ جاهلي أيّاً كان .

(٨)

هل الأمهات المعاقات أمهات من الدرجة.. الثانية؟... !



كلما ازداد تقدمي في العمر ازداد اقترابي من معرفة الإجابة على ذلك السؤال الذي طالما حيرني: لماذا كانت...

كلما ازداد تقدمي في العمر ازداد اقترابي من معرفة الإجابة على ذلك السؤال الذي طالما حيرني: لماذا كانت الأمومة، وما تزال، تأخذ كل ذلك التقديس والاحترام؟! لماذا تتعب المرأة نفسها من أجل طفل ربما لن يتذكر يوماً أن يشكرها على منحها إياه الحياة؟!

ولا أعرف كم سنة سأحتاج لأعرف الإجابة! لكني أخشى أن ينتهي عمري قبل أن أجد الإجابة!

كنت منذ أيام أتجول في الأسواق مع صديقتي بهدف انتقاء هدية لأمي بمناسبة عيد الأم. ورغم أنني لا أحب السوق بسبب عدم جاهزية شوارع مدينتي لاستقبال عجلات كرسيي المتحرك، إلا أنني أصر على انتقاء الهدية بنفسي! ربما أهدف بذلك أن أتعب من أجلها مشاركة منّي بما تتعبه هي من أجلي. وكعادتي أثناء الجولات لا أكف عن تأمل كل شيء محيط بي كأنني أراه لأول مرة.

ولفت نظري أن كل شي حولي كان يبدو عليه علامات الاحتفال بعيد الأم: من واجهات المحلات إلى الإعلانات الطرقية التي كرس معظمها للحديث عن نماذج من عالم الأمومة الناجحة! الحقيقة أن تلك اللافتات شدتني إلى درجة أنني تركت التسوق وصرت أتتبعها لأقرأ عن كل نموذج ناجح وفريد (حسب رأي الشركة)! بل وصل الأمر بي أنني أمسكت بالقلم وكتبت كل أسماء السيدات المذكورات. ورغم أنهن يستحققن كل الاحترام، إلا أنني رأيت أنهم للمرة المليون في وطني قد تاجروا باسمنا! ففي الوقت الذي نجد مئات النساء المصابات بأنواع مختلفة من الإعاقة قد تزوجن وأثبتن قدرتهن على الأمومة بكل معنى الكلمة، أجد الإعلانات قد ظلمتهن (كعادتها) بعدم الالتفات ولو إلى امرأة واحدة من اللواتي دخلن عالم الأمومة رغم كل المعوقات! ربما يجهل الكثيرون مدى الخطورة التي تعرض نفسها لها المرأة المعوقة عندما تتخذ قرار الأمومة! إلا أنها تقدم على اتخاذ القرار بدافع الغريزة. تلك الغريزة نفسها التي تجعل أم الطفل المعوق تفني نفسها من أجله.

ويسعدني رداً على ذلك الإهمال الإعلامي للأم المعوقة أن أكتب عن بعض النماذج من النساء اللواتي دخلن عالم الأمومة، ويستحققن أن

ويستحققن أن نذكرهن الآن ونحن نحتفل بعيد الأم. وليس الرد هو هدفي الوحيد. بل هناك هدف آخر أهم وأسمى هو أن تصير هؤلاء الأمهات قدوة لغيرهن من النساء اللواتي جعلتهن الإعاقة يعتقدن أنهن غير قادرات على دخول عالم الزواج والأمومة.

بداية سأبدأ من وطني حيث الكثير من الفتيات المعوقات قد تزوجن وأنجبن. فهاهي ذي السيدة غالية المصابة بشلل الأطفال والتي تتحرك باستخدام العكازات، ونسبة الشلل عندها ٨٠%، هي أم لطفلين هما علي ورضا. سألتها كم عانت من الحمل؟! فأجابت: نعم كانت أيام صعبة وتعبت كثيراً! لكنني بمجرد أن وضعت المولود واطمأننت أنه معافى ولا يعاني من أي إعاقة، نسيت التعب والألم كله.
وسألتها ما هو أكثر شيء أتعبها في حملها؟! فقالت : أنها أصبحت ثقيلة الوزن لدرجة أنها كانت تخشى تحطم العكازات في أي لحظة! والغريب أن جوابها كان، عندما سألتها ما هو أكثر شيء أتعبها عند وضع المولود: أنها كانت حزينة لأنها لا تستطيع الإنجاب ولادة طبيعية. فهي بحاجة لإجراء عملية قيصرية! لماذا؟! قالت: العملية مكلفة ولا أريد أن أرهق زوجي بالمصاريف!
وهنا عرفت أن غالية لم تتحدَّ الإعاقة فقط عندما قررت الإنجاب، بل تحدت أيضاً الظروف الاقتصادية الصعبة. ومع ذلك كررت تجربة الإنجاب مرة أخرى رغم التعب الذي عانته. فهي قد نسيت كل ذلك ما إن بدأ علي يكبر، ورأت أنه لا يجب أن يبقى وحيداً دون أخ. .

فما رأيكم؟! هل تستحق هذه السيدة أن تتوّج (لوحة إعلانية) رمزاً للأم التي منحت أطفالها الحياة متحدية كل ما يمكن أن تتعرض له هي؟!
كذلك السيدة نهى وزوجها اللذان لديهما إعاقة بصرية. فهما، رغم المخاوف التي كانت تنتابهما أن يأتي المولود أعمى، ومخاوفهما أن يؤذيا الطفل، فقد أقدما على هذه الخطوة! وكانت نهى التي رعت طفلتها بوسائلها الفطرية. وهاهي ذي الابنة الآن شابة فخورة بانتمائها إلى أبوين معوقين. نموذج حقيقي للأم الناجحة التي عرفت كيف تنجز ما عليها من واجبات تجاه طفلتها بأكمل وج ما رأيكم؟! ألا تستحق هذه السيدة أن تكون أيضاً نموذجاً يذكر بفخر في عيد الأم؟!

نماذج من النساء الشهيرات في التاريخ الإسلام:

١. خديجة بنت خويلد:

٢. عائشة بنت أبي بكر الصديق: ٣. فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم: ٤. أم عمارة نسيبة بنت كعب:5 . **أم سليم:**

ولذا فأنا لا أريدك كالمرأة الإسفنجية

نبض الكتاب

قال شيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله: "ولا يكن قلبك مثل الإسفنجة يتشرب كل شيء، بل اجعله مثل الزجاجة ترى الحقائق من ورائها ولا يدخلها شيء، يأخذ ما ينفعه ويترك ما يضره، يأخذ الصالح ويترك الفاسد."

من هي؟

المرأة الإسفنجية امرأة ذات فراغ ديني وخواء فكري، تقبل التبعية وترضى بالانقياد دون تمييز ولا تمحيص، فقد تحولت إلى ما يشبه المادة الإسفنجية التي تمتص كل مادة سائلة ترد إليها، لا تفرق بين الماء النقي أو الكدر.

إنها تمتص العذب الزلال وتمتص الماء الآسن، المرأة الإسفنجية يصدق على أفعالها وأقوالها وتصرفاتها حديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه.»

وصدق صاحب المعجزات الباهرات، فقد حذا الكثيرات حذو القذة، بل ودخلوا جحر الضب وما خرجوا منه!!

أما المسلمة المؤمنة، صاحبة التميز، حفيدة عائشة وفاطمة وأسماء فإنها تزن الأمور بميزان الشرع، وتنظر بعين الدين، فما وافق قول الله وقول رسول صلى الله عليه وسلم أخذت به ورضيت، وما خالف ذلك نبذته وراء ظهرها، وكرهته، ودعت إلى الحذر منه.

سوء المنبت

المرأة الإسفنجية امرأة تسير دون دين وعلم، فها هي منذ أن استقرت في منزل زوجها وهي تغزل أمرها وتدبر حيلتها، حتى إذا استوت في قلب زوجها أو قاربت بدأت تتقرب إليه بتشويه صورة أهله على شكل جرعات متباعدة.

ففي كل شهر تنقل له كلمة واحدة ليصل إلى أذنه رأس كل شهر ما يكدر خاطره ويسيء فهمه ثم إذا أدركت وقوع ذلك في قلبه وأنه مطية لها بدأت تضاعف الجرعات السمية في قلبه بقصد التقرب إليه ومحاولة أن يكره أهله ويتقرب إليها ويشعر أنها الوحيدة الصادقة المحبة له.

بعد حين من ادعاء المحبة بل في شهور فقط بدأ يتناسى عشرين عامًا أو تزيد مع أهله... فبعد سنين المحبة والمودة بدأ يكره أخاه ثم أخته ثم والدته...

ثم اجتمعوا عليه كما أوهمته فكانوا في نظره ألد أعدائه وأشد خصمائه!!
شهور وهي تسقي ذلك المغفل بسم زعاف وكأس حنظل.

أما إن كان الرجل ذا عقل وحصافة وحسن إدراك فإنه ينهرها منذ الخطوة الأولى ويقطع عليها الطريق ولا يعودها على الغيبة والنميمة وفي من؟!

في أحب الناس إليه، وأكثرهم حقًا عليه!!

وهذه المرأة الإسفنجية ضحلة التفكير، قاصرة النظر، فربما عاد الرجل لرشده، وهذا غالبًا يكون، أو حصل نزاع وخلاف بين الزوجين، وهذا مألوف فتكون الإسفنجية في مهب الريح، لا تجد سندًا من أهله، ولا تجد معينًا منهم، وإن أدرك الرجل، ولو بعد حين سوء طويتها ودناءة خلقها فهي والأمر الجلل.

أما عن السيئات والذنوب فيكفي قطيعتها للرحم وتشويش الخواطر وتكدير النفوس، وما الغيبة والنميمة إلا لتلك طريق، وبئس الوقود إلى الآخرة.

وفي نهاية المطاف لا ظهرًا ركبت ولا أمرًا أدركت!! وهل يجني من الشوك إلا الحنظل؟!

للتأمل

كان ببغداد بزاز (١) له ثروة، فبينما هو في حانوته أقبلت إليه صبية فالتمست منه شيئًا تشتريه، فبينما هي تحادثه كشفت وجهها خلال ذلك فتحير وقال: قد والله تحيرت مما رأيت..
فقالت: ما جئت لأشتري شيئًا، إنما لي أيام أتردد إلى السوق ليقع بقلبي رجل أتزوجه، وقد وقعت أنت بقلبي، ولي مال، فهل لك في التزوج بي؟
فقال لها: لي ابنة عم وهي زوجتي، وقد عاهدتها ألا أغيرها، ولي منها ولد.
فقالت: قد رضيت أن تجيء إلي في الأسبوع نوبتين.
فرضي، وقام معها فعقد العقد، ومضى إلى منزلها فدخل بها.

ثم ذهب إلى منزله فقال لزوجته: إن بعض أصدقائي قد سألني أن أكون الليلة عنده.
ومضى فبات عندها وكان يمضي كل يوم بعد الظهر إليها.

فبقي على هذا ثمانية أشهر، فأنكرت ابنة عمه أحواله، فقالت لجارية لها: إذا خرج فانظري إلى أين يمضي؟
فتبعته الجارية فجاء إلى الدكان فلما جاء الظهر قام، وتبعته الجارية، وهو لا يدري إلى أن دخل بيت تلك المرأة، فجاءت الجارية إلى الجيران فسألتهم: لمن هذه الدار؟
فقالوا: لصبية قد تزوجت برجل تاجر بزاز.
فعادت إلى سيدتها فأخبرتها فقالت لها: إياك أن يعلم بهذا أحد.
ولم تظهر لزوجها شيئًا.
فأقام الرجل تمام السنة، ثم مرض ومات وخلف ثمانية آلاف دينار، فعمدت المرأة التي هي ابنة عمه إلى ما يستحقه الولد من التركة وهو سبعة آلاف دينار، فأفردتها وقسمت الألف

الباقية نصفين، وتركت النصف في كيس وقالت للجارية:
خذي هذا الكيس واذهبي إلى بيت المرأة وأعلميها أن الرجل مات، وقد خلف ثمانية آلاف دينار وقد أخذ الابن سبعة آلاف بحقه، وبقيت ألف فقسمتها بيني وبينك، وهذا حقك، وسلميه إليها، فمضت الجارية، فطرقت عليها الباب وحدثتها بموته، وأعلمتها الحال، فبكت وفتحت صندوقها وأخرجت منه رقعة وقالت للجارية:
عودي إلى سيدتك وسلمي عليها عني، وأعلميها أن الرجل طلقني وكتب لي براءة وردي عليها هذا المال، فإني ما أستحق في تركته شيئًا.

البزاز: بائع البز،(البزة أي الرداء) والبز: الثياب أو متاع البيت من الثياب ونحوها.

السراب

امرأة تحفظ أسماء الماركات التجارية ومحلات البيع والأسواق التجارية، بل وأسماء المغنين والمغنيات واللاعبين واللاعبات!! إنها تحفظ من ذلك أضعاف أضعاف ما تحفظ من كتاب الله، بل وتردد هذه الأسماء على لسانها أكثر مما تردد ذكر الله واستغفاره وتسبيحه!!

إنها امرأة تجري خلفت السراب، ولو سألتها عن كل شيء أجابت ولكن لو سألتها كم عدد سور كتاب الله لسكتت!!!

امتصت الإسفنجة غثاء الدنيا وحطامها، واسترجعت لتبرر بكثرة الأعمال وضيق الوقت.

للتأمل

قال عبيد الله بن عبدالخالق: "سبى الروم نساء مسلمات، فبلغ الخبر الرقة وبها هارون الرشيد أمير المؤمنين، فقيل لمنصور بن عمار: لو اتخذت مجلسًا بالقرب من أمير المؤمنين فحرضت الناس على الغزو، ففعل.

فبينما هو يذكرهم ويحرض إذ نحن بخرقة مصرورة مختومة قد طرحت إلى المنصور، وإذا بكتاب مضموم على الصرة ففك الكتاب فقرأه فإذا فيه :

إني امرأة من أهل البيوتات من العرب، بلغني ما فعل الروم بالمسلمات، وسمعت تحريضك الناس على الغزو وترغيبك في ذلك، فعمدت إلى أكرم شيء من بدني وهما ذؤابتاي فقطعتهما وصررتهما في هذه الخرقة المختومة، وأناشدك بالله العظيم لما جعلتهما قيد فرس غاز في سبيل الله فلعل الله العظيم أن ينظر إلي على تلك الحال نظرة فيرحمني بها.
قال: فبكى وأبكى الناس، وأمر هارون أن ينادي بالنفير، فغزا بنفسه فأنكى فيهم وفتح الله عليهم."

يا معشر النساء

القرش الأبيض لليوم الأسود، مثل تردده بعض النساء وتحرص على تطبيقه.

فالمرأة والإنفاق أمران متلازمان، فغالب النساء تنفق وبسخاء ولا تدخر شيئًا من مالها!!

إلا أن المثل الذي تردده لا ينطبق على الأزياء والفساتين والأحذية، إنما ينطبق على الزوج والوالدين والأقارب والأعمال الخيرية!!

ها هي مدرسة تعمل ست ساعات يوميًا وهي واقفة على قدميها تنتقل من فصل إلى فصل ومن طابق إلى طابق، وربما صعدت طوابق عليا وهي مريضة متعبة، أو في مراحل الحمل الأخيرة تجاهد وتجاهد.

أما في المساء فتبدأ رحلة التصحيح والتحضير لمدة ساعات، ونتيجة لهذا الجهد المتواصل شهر كامل تأخذ أجرًا يقارب الستة آلاف ريال، ثمن جهدها وعرقها وتعبها...

ورغم أنها المرأة المتعلمة إلا أنها تنفق هذا المال بعد هذا الجهد إنفاقًا غير صحيح وتصرفه في مصارف عجيبة، فربما اشترت بنصف هذا المرتب ساعة أو فستانًا.

أما الدار الآخرة فلا نصيب لها بل المثل على لسانها تردده!!

أما الأخرى من العاملات فهي قابضة غير منفقة، تردد القرش الأبيض لليوم الأسود، شح وبخل، فلا تنفق ريالاً لمنزلها ولا لمأكلها ولا تشتري حذاءا لطفلها ولا يعرف الأيتام والأرامل ريالاً من يدها!!

وكلما غلبتها شهوة الملبس والمأكل رددت المثل وهي تنظر إلى الريال وتحدثه أنت لليوم الأسود.

وقد يحدث من جراء بخلها وعدم إنفاقها مشاكل مع زوجها أو أبنائها وتكون أيامها سوداء وهي لا ترى ولا تبصر، إنما تسمع أقوال صويحباتها في الشح وعدم إعانة الزوج والمحتاجين، فتموت مرتين، مرة من جراء الجهد المبذول في العمل، والثانية في متابعة الريال ومشاكله!!

أما الأخت الموفقة فقد احتسبت الأجر في علمها، وإذا رزقها الله من ماله الذي أتى رزقًا فهي تسارع إلى الإنفاق في أوجه الخير، وتطرد اليوم الأسود بذلك الإنفاق والإحسان، ترى أن المال هبة من الله يعطيه من يشاء ويمنعه عمن يشاء، وأن للأمة حقًا في هذا المال، ترجو رحمة الله وغفرانه وكريم إحسانه، إحداهن تنفق نصف مرتبها وأخرى جزءًا منه وثالثة لها سهم من سهام الخير كل شهر، أين أنت عنهن غافلة؟!

في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال «يا معشر النساء تصدقن ولو

من حليكن.«

وأبشري أيتها المنفقة بوعد لا يخلف من الله عز وجل: {وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً} [المزمل[20 :

أيتها الأخت لقد وعدك الله عز وجل على إنفاقك جنة عرضها السماوات والأرض لا نصب فيها ولا تعب.

هاهم أرامل وأيتام وها هم فقراء ومحتاجون بل

هذا والدك ووالدتك... وهناك لو رأيت أبوابًا للخير مشرعة، فمدي بصرك لتري أوجه الخير والبر، لا حرمك الله الأجر، وجعل ذلك سترًا لك عن النار.

للتأمل
قال يحي بن معاذ: "ما أعرف حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة."
وكان ابن عمر رضي الله عنهما إذا اشتد عجبه بشيء من ماله قربه إلى الله عز وجل.

المستشارة
تعلم أن تارك الصلاة كافر، ولا يجوز لها شرعًا أن تبقى زوجة له، ومع ذلك كله مضت سنوات وهي باقية كل عام تؤخر القرار!!

سنوات وهي في عصمة كافر، ويومًا سألت امرأة مثلها إسفنجية لا يقدم قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم شيئًا في قلبها... فإذا بها تردها وتثنيها عن عزمها على الفراق... ابقي معه!!
هذا شريك عمرك؟
أين تذهبين؟!
لست عاقلة؟!
أين يذهب أبناؤك؟!
قائمة طويلة لا نهاية لها.

أما والله لو قالت إنه يضربني أو يهين كرامتي لأجابت بلا تردد: تبقين مع رجل يهدر كرامتك ويذل عزتك، اتركيه!!

هناك ألف رجل يتمناك حتى أبناؤك لا خوف عليهم مع امرأة حديدية مثلك!!

إنها الثوابت والمتغيرات في ذهن المستشارة.. إذا كان لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فلا، وإن كان للهوى والعصبية فنعم وألف نعم، حتى وإن بقيت مع كافر وهي تعلم الحكم في

البقاء معه!!

للتأمل

قالت إحداهن لأبيها: يا أبي لست أجعلك في حل من حرام تطعمنيه.
فقال لها: أرأيت إن لم أجد إلا حرامًا
قالت :نصبر في الدنيا على الجوع خير من أن نصبر في الآخرة على النار.

القرار ..القرار
نموذج مشاهد للمرأة الإسفنجية فهي خرابة ولاجة، لا سكن لها في البيت ولا قرار، تمضي صباحها كاملاً حتى بعد صلاة الظهر في مدرستها، ثم بعد العصر وإن تأخرت بعد المغرب هاربة للأسواق أو لزيارة الزميلات والصويحبات تراها ذاهبة!!

لا تعرف القرار، وهو الأصل وأذن لها في حاجة تأخذها وتعود مسرعة إلى دارها، اليوم انقلبت الآية، فها هي تأتي مسرعة إلى البيت ولكن لتخرج... وتعود إلى المنزل لتأكل أو تشرب، وتستبدل ملابسها وحذاءها ثم تعاود الخروج! أين حق الله وحق الزوج والأبناء والإخوان؟!

ثم إنه خروج ينبئك مظهره عن مخبره، خروج بمعصية لباس غير محتشم ورائحة العطر تفوح وقل ما تشاء.

إلى عهد قريب كانت المرأة لا تخرج من بيتها إلا كل شهر أو أكثر، بل ربما لدار أهلها وقبرها فقط، مع ما كانوا عليه من الحياء والحشمة، وخفض الصوت وقصر النظر.

ومع الأسف أن من يقوم بذلك هن بنات ونساء المسلمين بمتابعة الموضة والأزياء وإسقاط أطراف الحجاب، بأيديهن حتى يأتي يوم لا يرى فيه أثر للحجاب والله المستعان.

ومن الشواطئ القريبة تهب رياح تبكي والمسلمة تتعرى على الشاطئ!

كيف فعل بالمسلمة حتى وصلت إلى هذه الحال؟!

لا تحملي أيتها المسلمة أوزارك وأوزار من يأتي بعدك بالتهاون في أمر الحجاب والاحتشام والستر.

للتأمل
ذكر أن أحد الخلفاء العباسين قد غضب على أهل بلخ فبعث إليهم من يغرمهم الغرم، فأرسلت إلى الخليفة امرأة غنية بثوب لها مرصع بالجواهر صدقة عن أهل بلخ لضعف حالهم، فذهب به الموقد إلى الخليفة وألقاه بين يديه وقص عليه القصة، فخجل الخليفة وقال: "بلخ، وبرد

ثوبها عليها، فلما رجع إليها الموفد بثوبها، سألت أوقع بصر الخليفة على هذا الثوب؟
قال: نعم
قالت: لا ألبس ثوبًا أبصره غير ذي محرم مني، وأمرت ببيعه، فبني المسجد والزاوية ورباط في مقابلته، وفضل ثمن الثوب مقدار ثلثه فأمرت المرأة بدفنه تحت بعض سواري المسجد ليكون هناك متيسرًا إذا احتيج إليه أخرج.

سفينة المجتمع
لدى نساء كثيرات يسقط ركن من أركان الإسلام عده العلماء الركن السادس، ألا وهو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحجتها في ذلك واهية، فهي لا تريد أن تفقدها القريبة، أو تخسر الصديقة، أو تهجرها المديرة.

وأحيانًا كثيرة تتعذر بالضعف والحياء كما تسميه، وما علمت أن هذا جبن وخور وليس حياء، وإلا فالرسول صلى الله عليه وسلم كان أشد حياءً من العذراء في خدرها وصدع بأمر الدعوة، وأمر ونهى ونساء كثر يجهلن خطورة إقرار المنكر وعدم إنكاره.. بل حتى بالقلب.

للتأمل
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله" :والمرتد من أشرك بالله تعالى أو كان مبغض للرسول صلى الله عليه وسلم ولما جاء به، أو ترك إنكاره منكر بقلبه."
وسئل الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله عن معنى قوله تبارك وتعالى: {إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ} [النساء: ١٤٠]
وقول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله.»
فأجاب: "إن معنى الآية على ظاهرها، وهو أن الرجل إذا سمع آيات الله يكفر بها، ويستهزأ بها، فجلس عند الكافرين المستهزئين من غير إكراه، ولا إنكار ولا قيام عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، فهو كافر مثلهم، وإن لم يفعل فعلهم، لأن ذلك يتضمن الرضا بالكفر والرضا بالكفر كفر .

وبهذه الآية ونحوها استدل العلماء على أن الراضي بالذنب كفاعله، فإن ادعى أنه يكره ذلك بقلبه لم يقبل منه لأن الحكم على الظاهر، وهو قد أظهر الكفر، فيكون كافرًا، ولهذا لما وقعت الردة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وادعى أناس أنهم كرهوا ذلك لم يقبل منهم الصحابة ذلك، بل جعلوهم كلهم مرتدين إلا من أنكر بلسانه وقلبه."

شر البلية
عرف أن من مكونات جمال المرأة العربية الشعر بغزارته وسواده وطوله إلى عهد قريب وفي حال تغسيل المرأة الميتة يضفر الشعر ثلاث ضفائر.
أما اليوم فقد بقي رأس وعليه شعيرات وكلما خرجت قصة جديدة أسرعت المرأة إلى قص شعرها، فترى للمرأة في السنة الواحدة قصات عدة... والعجب في مسلمة تقص شعرها قصة باسم كافرة ساقطة فكيف رضيت بها قدوة؟!

والله لا يقتدى بها ولا في قصة ظفر... ولكن المرء سيحشر مع من أحب ...وهذا مظهر من مظاهر الحب والتبعية... يكفي الاسم...

إنها قصة فرنسية... وتلك قصة كلب ديانا (الكلب حيوان حقير فما بالك إذا أضيف إلى أنه كلب امرأة كافرة.(

قالت إحداهن: أول ما وقعت عيني على القصة الأمريكية حسبت رقبة صاحبتها تعاني من ألم أو حساسية أسفل الرقبة فحلقت ما حولها!!

ها هو شعر المرأة المسلمة الذي كساه الليل من سواده، تبرمت من جماله وكماله، فتحول ذلك الشعر الذي طالما ترددت الأشعار في وصفه إلى سلعة تتبع يد كل بائع!!

وتغير التميز إلى تبعية وتشبه!!

قبل سنوات كانت الأمهات يصلحن شعورهن بالزيت والأعشاب ليكون ناعمًا، أما اليوم فالشعر الأجعد المنفوش هو الموضة!!

وأتت تسريحة يكفي قبح اسمها.. إنها اليهودية، وهي إنزال خصلتين من عند الأذن، وهي طريقة كبار اليهود وفي اليمن الآن يميز اليهودي من المسلم بهذه التسريحة ولكن المسلمة لا تعلم شيئًا.

أما المشطة المائلة وهي أن يكون فرق الرأس من أحد الجانبين بحيث يكون الشعر في أحد الجانبين أكثر من الآخر وهي خلاف السنة، بل إنها شعار البغايا في الجاهلية.

وآخر القصات قصة الولد، وفيها التشبه بالرجال... وقصة... وقصة ...ورعت المسلمة مع الهمل!!

للتأمل
قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في اقتضاء الصراط المستقيم: "إن المشابهة في الظاهر تورث نوع مودة ومحبة وموالاة في الباطن، فكما أن المحبة في الباطن تورث المشابهة في الظاهر، وهذا أمر يشهد له الحس والتجربة."

صورة مؤلمة
امرأة أوكلت عمل المنزل إلى الخادمة فلا تعلم ماذا يدور في المنزل، تركت الأمر في الداخل بيد الخادمة، وفي الخارج السائق عنده مفاتيح الأمور، أما خدمة الزوج والقيام بتربية الأبناء فهذا عمل المتأخرات غير المتحضرات!

لله درك من إسفنجة مسكينة لم تعرف حق الزوج ولا الأبناء!!

على الرغم من أن الرجل لدينا لم يلبس البنطال بشكل رسمي بل ظل محافظًا على ملابسه الفضفاضة إلا أن المرأة خطت خطوات وقفزت على داخل المعصية، تركت الحشمة والستر وبحثت عما يظهر مفاتنها ويبرز أعضاءها.

ها هي بدأت به في منزلها، تلبس البنطال ثم قليلاً في الزيارات الخاصة رغم الاعتراضات رويدًا رويدًا، حتى أصبح ظاهرة عامة يلحظها الجميع في المناسبات والأفراح، وقبل أن ترى سوقًا إلا والبنطال يخطو فيه بشكل ظاهر.

هل هذا هو لباس المؤمنات أيتها المسلمة؟

وماذا يكون الجواب غدًا؟

مجالس بعض النساء لا تخلو من إدم كلام الناس... غيبة ونميمة واستهزاء... يتبع ذلك ضحكات ماجنة ساقطة على كل نكتة يسقط معها الحياء والخجل... وأصبح لتلك المجالس أهلها، يستظرف الكثير من النساء ذلك، وتتعالى أصواتهن بالضحك والسرور وطلب المزيد!

فالله الله إذا نشرت تلك الصحائف السوداء أين المخرج؟!

المرأة الإسفنجية امرأة مبهورة لا تثق في نفسها، ولذا تفرح أن تلقى إليها كلمة أو نظرة إعجاب، امرأة لا ترى السعادة إلا في معصية الله جل وعلا ...لا تخلو أيامها من محادثة رجل بالهاتف... ثم يأتي بعد ذلك الكثير من الانزلاق والانحراف بسبب كلمة ألقيت!!

يقول الله عز وجل: {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى} [الإسراء: ٣٢]

ولا تزنوا لأن الزنا يسبقه إرهاصات ومقدمات فالزنا محرم في جميع الأديان بل إن الأمم الوثنية تعرف له قبحه وخبثه وله أبواب ومداخل.

فالمكالمات الهاتفية بوابة للزنا.
والنظر والريبة بوابة للزنا
الخلوة والاختلاط بوابة للزنا
التبرج والسفور بوابة للزنا
ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه...

تعاني من فراغ نفسي ولذا أسقطت حاجز الحياء ورفعت أوامر الدين، فها هي تتلقف رنين

الهاتف بضربات قلب متتابعة يهفو قلبها لصوت رجل تحادثه وتلين القول، وتتمنى أن لا ينتهي الحديث!!

ولذا سقط الكثيرات في شراك الذئاب، لأنها أطلقت لعينها النظر ولأذنيها السماع ولقلبها التلقي.. هجرت كتاب الله قراءة وسماعًا فاجتمع لها رصيد من ركاب الشيطان، وأرجل عليها حتى هفت أذنها إلى سماع الحرام، وصغى قلبها إلى ما يغضب الرب جل وعلا.

المرأة الإسفنجية سريعة في التلقي، وما تتلقاه ليس آية أو حديثًا نبويًا... لا إنه أغنية شرقية أو غربية!!
ما إن تسمع بها حتى تسارع على شرائها وسماعها مرات عدة حتى تحفظها عن ظهر قلب، دون وجل من الله ولا خوف منه!!

لقد وهبك الله نعمًا لا تحصى... هاك نعمة السمع... إنها أمانة ونعمة منحكيها الله رب العالمين فلا تسمعي بها حرامًا، ولا تكن زادًا لك إلى النار.

قال صلى الله عليه وسلم: «سيكون في الأمة خسفٌ وقذفٌ ومسخٌ.»
فقال رجل: ومتى ذلك؟
قال: «إذا ظهرت القيّنات والمعازف وشربت الخمور.»

للتأمل
دخل إبراهيم الخواص على أخته ميمونة وكانت أخته لأمه فقال لها: إني اليوم ضيق الصدر

فقالت: من ضاق قلبه ضاقت عليه الدنيا بما فيها، ألا ترى الله يقول: {حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ} [التوبة: ١١٨]

لقد كان لهم في الأرض متسع. ولكن لما ضاقت عليهم أنفسهم، ضاقت عليهم بما فيها الأرض.

حصائد الألسن
مادة الإسفنج مادة تمتص ما يأتي إليها وتتلقف ما يرد، وبعض نسائنا أشد من الإسفنجة فهي تتلقى وتقذف في نفس الوقت، بما تلقته من أخبار وما سمعت من أسرار، وما رأت من مستور، بل ربما بكلام خص الزوج به أذني زوجته، فالأسرار المنزلية مشاعة، والأخبار الأسرية مذاعة، وأحاديث السر معلنة، وصفات الزوج وحديثه وحالته المادية والاجتماعية، بل وحتى أفكاره وأمانيه ملقاة على قارعة الطريق لكل مستمع ومستمعة، فلا تراعي للزوج حقًا ولا للأسرة صوتًا وحفظًا، بل همها إخراج لسانها من بين لهاتها، لا يهنأ لها بال إلا إذا تحرك وصال وجال.

أما التسبيح والتهليل وذكر الله فأمر منسي... تمر ساعة واثنتان وهي لا تسبح الله ولا مرة واحدة!!

أما نشر أسرار أهل الزوج وخصوصًا إذا كانت معهم في مسكن واحد فحدث ولا حرج سواء أكان ذلك من باب الإخبار أو من التشفي والكراهية والبغض، وبئس المورد.

الله أكبر... إنها صحائف سوداء سترينها يوم القيامة فوالله سيسوؤك رؤيتها، فارجعي من قريب وخذي على لسانك حتى لا يوردك المهالك.

للتأمل
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما من شيء يتكلم به ابن آدم إلا كتب عليه، حتى أنينه في مرضه، فلما مرض الإمام أحمد فقيل له: إن طاووسًا كان يكره أنين المرض، فتركه."

دموع التماسيح
بكاء المرأة الإسفنجية بكاء عجيب، هي تبكي بحرقة إذا تأخر فستانها عند المشغل، ويلازمها خوف شديد ووجل مستمر من أن تفوتها تلك المناسبة وفستانها لم ينته من يد الخياط، تبكي بمرارة وبدموع متصلة إذا خانتها أصابع الكوافير فلم تخرج قصة الشعر كما أرادت...

إنها حياة كلها وجل وخوف ودموع بلا انقطاع.

ولكن تلك المرأة التي يسيل دمعها باستمرار لم تعرف دمعة واحدة وهي تناجي رب الأرض والسماوات، لم تذرف دمعة على الذنوب والمعاصي التي ارتكبتها، آثرت البكاء والبكاء ولكنها نسيت دمعة تخرج منها كمثل رأس الذباب، يمحو الله بها ذنوبًا ومعاصي سلفت، أما ذلك القلب الوجل الخائف فقد نسي الآخرة وسوء الخاتمة والحساب، ولذا حرم من السعادة في طاعة الله والطمأنينة في عبادته، تركت كتاب الله خلف ظهرها وتلقفت مجلات) البردة) والكتالوجات تقلب فيها الطرف صباحًا ومساءًا!!

وربما أنها لا تعلم حرمة شرائها فما بالك بشرائها والنظر فيها؟!

للتأمل
قال القاسم بن محمد" :غدوت يومًا، وكنت إذا غدوت بدأت بعائشة رضي الله عنها أسلم عليها، فغدوت يومًا إليها فإذا هي تصلي الضحى وهي تقرأ: {فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ} [الطور: ٢٧]

وتبكي، وتدعو، وتردد الآية، فقمت حتى مللت وهي كما هي، فلما رأيت ذلك ذهبت إلى السوق فقلت: أفرغ من حاجتي ثم أرجع، ففرغت من حاجتي ثم رجعت وهي كما هي تردد

الآية وتبكي وتدعو."

هباءً منثورًا

امرأة مجدة في أعمال الخير تبذل نفسها ومالها وتنفق وقتها في صالح المسلمين ولكنها!!

وما أدراك هذا العمل العظيم إنها تردد في كل مجلس: هذه فكرتي تبرعت ببناء مسجد أنا قلت لهم أنا.. أنا...

ربما تحبط عملها وهي لا تدري!!

وكأن لسان حالها يقول: أنا لم أعمل لله، أنا عملت للمباهاة والمفاخرة وحظ النفس، رحم الله السلف الصالح ومن تبعهم فقد كانوا يخفون أعمالهم كما يخفون سيئاتهم!!

فهيا أيتها المسلمة خذي الحسنات ممن تباهين عندهم بأنك فعلت وأنك قمت!!

أخلصي عملك لله، والثناء والمدح لا تؤجرين عليه..

وأبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها.

للتأمل
لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء إلا كما يجتمع الماء والنار، فإذا حدثتك نفسك بطلب الإخلاص، فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة.
فإن قلت: وما الذي يسهل علي ذبح الطمع والزهد في الثناء.
قلت: أما ذبح الطمع فيسهله عليك علمك أنه ليس من شيء يطمع فيه إلا وبيد الله وحده خزائنه لا يملكها غيره.

وأما الزهد في الثناء والمدح فيسهل عليك علمك أنه ليس أحد ينفع مدحه ويزين ويضر ذمه ويشين إلا الله وحده.

الزيارة/الدعاء
الدعاء للمريض حين السلام عليه وتسليته بما هو في كل ذلك لا وجود له إلا نادرًا، والسبب في ذلك أن الكثيرات حصلن على بديل لكل ذلك، إنه الزهور والورود!!

أتت إلينا هذه العادة من الغرب فلابد أن نفعل نفس الشيء، إنها مبالغ غالية وعادات دخيلة، ولكن كل ذلك لا يهم فهي عادة ممتصة من الخارج.

أما لو استبدلت المرأة ذلك بكتاب عن الصبر وأثره في حياة المسلم، أو بشريط يعزي المصاب ويسليه ويدخل على قلبه الطمأنينة لو حصل ذلك لربما تعجب الكثيرات... وقليل منهن من تفعل ذلك أما الورود والزهور فانظر للمحلات المجاورة للمستشفيات لترى الظاهرة القادمة إلينا أين استقرت.

للتأمل

قال أبو بكر الذلي: "كانت عجوز من بني عبدالقيس متعبدة، فكانت تقول:
عاملوا الله على قدر نعمه عليكم وإحسانه إليكم، فإن لم تطيقوا فعلى قدر ستره، فإن لم تطيقوا فعلى الحياء منه، فإن لم تطيقوا فعلى الرجاء لثوابه، فإن لم تطيقوا فعلى خوف عقابه."

الهم القاتل

المرأة الإسفنجية نموذج لكثير من نساء المسلمات، غزا الإعلام عقولهن، وحرف قطرهن، ولعب بأفكارهن فأصبحن متبعات ومتقلبات، وأمسين مطبقات منفذات، يجرين ويلهثن ويتابعن ويأخذن دون تمييز ولا تفكير!!

إنهن يستقبلن إعلامًا مركزًا وسمًا زعافًا وفتنًا متلاطمة وافقت قلبًا خاليًا وذهنًا فارغًا فأصاب مقتلاً وحقق المأرب ونال المراد.

فها هو هم المرأة الإسفنجية هم قاتل وغم متصل لا ينقطع، فهي تفكر في لون حذاء رأته وفي فستان لبسته، ومتى ستشتري حذاء آخر؟
ومتى ستلبس فستانًا آخر؟
ومتى يطول شعرها حتى تلحق بموضة جديدة؟!
ومتى تأتي مناسبة لتلبس وتباهي الحاضرات، همها منقطع للدنيا!!

وهكذا أراد لها زبانية الإعلام فكانت ابنة الإسلام مع الأسف كذلك؟!

تركت أنين الأطفال خلفها ونداءات الثكالى جانبًا!!
ليس للإسلام في قلبها هم، ولا يعزف قلبها حرقة متابعة أحوال المسلمين أبدًا.

حذاء وفستان !!هل هذا هو هم المسلمات يا مسلمة؟!

للتأمل

قال قراد أبو نوح: رأى علي شعبة قميصًا فقال: بكم اشتريت هذا؟
فقلت: بثمانية دراهم
فقال لي: ويحك، أما تتقي الله؟! ألا اشتريت قميصًا بأربعة دراهم وتصدقت بأربعة كان خيرًا

لك.
قلت: إنا مع قوم تتجمل لهم!!
قال: أيش تتجمل لهم؟!

الهاوية
نظرت إلى الهيجاء قد طار غبارها وثار ثائرتها فإذا بعلم قد رفع للاستهزاء، بأهل الدين والمتمسكين به!!

فسارت في طريقهم وتبعت زلته... بدأت تتحدث عن اللحية والثوب القصير والملتزمين والملتزمات!!
تغمز وتلمز وتسب وتقدح!!
لسانها ينفث سمًا زعافًا في آذان المستمعات!!
ويسبق ذلك ضحكة تجلجل في المكان، وكأنها العالمة التي تصنف الرجال والنساء!!

أما حديثها عن رجال الهيئة وخلق القصص وافتراء الاتهامات ..فحدث عن البحر ولا حرج.. قصة وأخرى وغضب وتمثيل وانفعال وتهويل!!

ما علمت أنها قد تخرج من دائرة الإيمان إلى هاوية الكفر!!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن الاستهزاء بالله وآياته ورسوله كفر يكفر صاحبه بعد إيمانه."

إنها امرأة ساذجة كالبالون، تنفخ أوداجها ويطول لسانها إذا كان الحديث عن العمل وحرية المرأة والعدل.. والمساواة.. قائمة طويلة كتبت بأيدي مشبوهة.. ولكن عندما يكون الحديث عن الأخيار ورجال الحسبة وشباب الصحوة فإن الإسفنجة يحتويها الشيطان ويضغط عليها بقوة فتخرج خبثًا ونتنًا.

للتأمل
في جواب اللجنة الدائمة للإفتاء على من قال لآخر :
يا أبو لحية مستهزئًا، إن الاستهزاء باللحية منكر عظيم، فإن قصد القائل بقول يا أبو لحية السخرية فذلك كفر، وإن قصد التعريف فليس بكفر، ولا ينبغي أن يدعوه بذلك وقال سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله: "ومن الناس ديدنه تتبع أهل العلم لقيهم أو لم يلقهم مثل قوله: المطاوعة كذا وكذا، فهذا يخشى أن يكون مرتدًا ولا ينقم عليهم إلا أنهم أهل الطاعة، أما إذا كان مع شخص أو أشخاص فهذا لا ينبغي لكنه أهون من ذلك."

الإمعة

لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: «حذو القذة بالقذة.»

واقع ملموس ومشاهد في حياتنا اليومية، فها هو أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يكون لباس الرجل ما بين الكعبين إلى الركبة والمرأة أن ترخي ثوبها ذراعًا، ضرب به وعكس الأمر النبوي!!

عكس الحديث عصيانًا وجهلاً، فرفعت المرأة ثيابها حتى قاربت الركبة، بل وفتحت فتحات جانبية إذا كان الثوب طويلاً فوق الكعبين!!

أما الرجل فقط أخذ أمر الرسول صلى الله عليه وسلم للنساء وطبقه على نفسه، وأصبح يجر ثوبه ومشلحه شبرًا أو ذراعًا، فسبحان الله من انتكاس الفطرة!!

خرج الإعلام بصور الممثلين والممثلات وحثالة المجتمع وهم يوقعون على الأوتجرافات فهبت المرأة الإسفنجية قائلة... ونحن مثلهم!!

نحن لها !!ماذا ينقصنا!! وبدأت تجارة الأوترجافات وازدهرت بضاعة المعجبات حتى لا تخلو مدارس من هذه الظاهرة الخطيرة... هيام بمدرسة أو بطالبة... مكالمات هاتفية وبوح للسر وتتبع للحديث وتوقيع على الأتوجراف!!

ولأن لدى من تفعل ذلك فراغًا عاطفيًا بحثت عن إشباع تلك العاطفة بأمر منهي عنه ألا وهو الإعجاب والشوق لإمرأة لا تفارق خيالها وصورتها، حتى دخلت دائرة التفكير الدائم بها حتى وهي تقف أمام الله عز وجل مصلية!!

ماذا لبست؟!

وهل رضيت أم غضبت؟!

إنه أبشع صور التبعية والفراغ النفسي والخواء الروحي.

للتأمل

قالت أم البنين: "ما تحلى المتحلون بشيء أحسن عليهم من عظم مهابة الله في صدورهم."

دمعة الصغير

نحل وملل مختلفة.. ومعتقدات بدعيَّة وشركيَّة.. بل ولغة الوليد بترديدها.. لغة السائق والخادمة والمربية.. إنهم بدائل للوالدين!! فهل ترضى الأم العاقلة بهذه لطفلها؟!

هاهي تخرج للمدرسة لتعلم وتربي بنات الآخرين وتركت فلذة كبدها في الصباح وفي المساء

وعند النوم في يد الخادمة !!

فبأي لغة ستخاطب الأم وليدها إذا كبر وشب عن الطوق؟
وما هي العاطفة التي منحتها إياه؟
وماذا إذا كانت المربية كافرة أو تحمل معتقدات شركية أو بدعية؟
كل ذلك سيترسب في ذهن الصغير وستخرج لنا الخادمة جيلاً جديدًا منوعًا في العقيدة والعبادات والعادات.. لو سألت الصغير من ربك لرأيت العجب في سكوته!!

إنها أم مجتهدة لكل الناس إلا لفلذة كبدها فإنها تركته لامرأة أخرى لتزرع فيه ما شاءت..

ووالله إن بعض المربيات والسائقين لا يصلح الواحد منهم أن يستأمن على قطيع غنم.. ولا تطمئن النفس لأن يرعى الهمل فيكف يترك مع فلذات الأكباد؟!

فما أهون أبناء هذا الزمان الذي عصي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حيث قال: «لا يجتمع في جزيرة العرب دينان.»

وقال: «أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب.»

وعلى هذا أفتى العلماء بعدم استقدامهم، وعلى من استقدمهم أمور:
أولها: التوبة إلى الله عز وجل.
والثاني: تسفيرها في الحال، وتكون دعوتها إلى الإسلام قبل ذلك، فإن استجابت وإلا فالرحيل امتثالاً لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد عد العلماء من موالاة الكفار استقدامهم.

والبعض لديه منذ عشر سنوات أو تزيد كافر أو كافرة ولا يحرك ذلك ساكنًا في قلبه والعياذ بالله.

للتأمل
قال مطرف: "قال مالك لأمي: أذهب فأكتب العلم؟
فقالت: تعال فالبس ثياب العلم، فألبستني مسمرة، ووضعت الطويلة على رأسي، وعمتني فوقها، ثم قالت: اذهب فاكتب الآن.
وكانت تقول :اذهب على ربيعة فتعلم من أدبه قبل علمه."

تحرير المرأة
رغم ما قرأت وسمعت عن مكانة المرأة في الإسلام إلا أنها بدأت تنعق مثل صويحباتها في

دول كثيرة، تطالب بالحرية والمساواة!!

وأي حرية وأي مساواة؟!
إنها أصوات نشاز لامرأة علمت في قرارة نفسها أن الله أنزلها منزلة عالية، وبوأها مكانًا رفيعًا.. ورغم ذلك تلتفت يمنة ويسرة، فربما نعق ناعق بكلمة لتتبعه، بل ربما وصل بها الأمر إلى درجة الكفر بكلمة أو بأخرى تهوي بها في النار سبعين خريفًا.

إنها أردء الإسفنج!!

تطالب بالعدل والمساواة والحرية!!

المرأة الإسفنجية امرأة جاهلة لا تميز العدو من الصديق، ولا الغث من السمين، هاهي رأت ملابس عليها صورًا لمغنين وممثلين أو صورة لصليب وكنائس فاشترتها بمالها وعلقتها على صدرها!!

فيا الله أتحمل ذلك مسلمة؟

وماذا تحمل في قلبها إذا كان هذا على صدرها؟!

امرأة هشة الفكر آخر اهتماماتها أمور دينها.. ربما أن لها سنوات لم تصل صلاة في وقتها.. وربما إذا صلت لم تأت بأركانها وواجباتها وسنتها.. وأحيانًا تجب عليها الصلاة بعد طهر وهي جاهلة لا تفعل، ويندر أن تتعلم شيئًا من أمور العبادة!!

أما إذا تحدثت عن كل شيء إلا الدين فهي اللبيبة الفطنة التي لا يفوتها شيء، ولا ينقصها علم!!

تسأل وتسأل حتى تحفظ ثم تبث علمها وعلمها هذا هو معرفة أعمار الناس وتاريخ ولادتهم، ومتى حملت فلانة ومتى وضعت وكم عدد أبنائها!

وحدث ولا حرج عن ذلك، متابعة وحرص وسؤال وتدقيق ومراجعة.. ولا يقتصر ذلك على من حولها بل يتعدى ذلك إلى الجيران والمعارف وكل من عرفتهم أو سمعت بهم، أما أحكام العقيدة والعبادات فالذاكرة فارغة لم تزد منذ سنوات ولا حكمًا شرعيًا واحدًا!!

ولم تحفظ في عشر سنوات مضت ولا آية واحدة من كتاب الله عز وجل!!
فأية امرأة هذه؟!

أربأ بك أن يكون لك نصيب من قول الله عز وجل} :يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ

الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ} [الروم: ٧]

للتأمل
اجتمع قس بن ساعدة وأكثم بن صيفي، فقال أحدهما لصاحبه: كم وجدت في ابن آدم من العيوب؟
فقال: هي أكثر من أن تحصى والذي أحصيته ثمانية آلاف عيب ووجدت خصلة إن استعملها سترت العيوب كلها.
قال: وما هي؟
قال: حفظ اللسان.

بارك الله لكما

اهتم الإسلام بشأن تكوين الأسرة وحث على الزواج وتيسير الوصول إليه، وجعل بيت الزوجية بداية أبوة الرجل وأمومة المرأة، فهو بيت سعيد بالطاعة، مستقر بالمودة، ترفرف على هامته نسائم المحبة، وتعلوه الابتسامة الصادقة... ومن رأى ما يحدث في أمور الزواج وأفراحها واحتفالاتها يأخذه العجب ويدور برأسه ألف سؤال؟!

كأننا أمة خلقت بلا ضوابط ووجدت بلا تميز.. فكل يأتي بصرعة، وكل يتفنن في الجديد والغريب والعجيب فيها المعصية أكثر من الطاعة والمنكر أكثر من المعروف، ومن أراد أن يتبع التحولات التي حصلت في زماننا فإنه ينهكه التعب لكثرة المستجدات ولن يستقصي كل شيء،
قائق من اللحظات مبعثرة في عمرها!!

أما تلك الصحف والمجلات ذات الأزياء والموديلات والفنانين والفنانات وكيف تحصلين على بشرة جميلة وأظافر ناعمة وشعر أجعد، فإنها مادة قراءتها، قراءة مستمرة ومتتالية وملاحقة دائمة لكل عدد.. تتابع كل حرف!!

وإن سئلت لماذا لا تقرئين كتاب الله عز وجل؟!
أجابت الإجابة المعروفة: لا يوجد لدي وقت!!

لكم أضعت من عمرك في قراءة المجلات والصحف؟!
إنه سراب وسراب ومعلومات تافهة سامجة.. وكل ما عرفته من تلك المعلومات التي فرحت بها لن تدخل في قبرك بل ربما تكون زادًا إلى النار إن لو لم تتوبي وترجعي إلى الله.

وانظري كيف أعنت على استمرار الفساد وربما نشر الإلحاد بشرائك تلك المجلات وإعانتها، فالضرر عليك وعلى إخوانك المسلمين نتيجة الدعم الذي تجده تلك المواد المسمومة التي يومًا بعد آخر تستمرئها نفسك وتستقر في قلبك.

للتأمل

قالت أم سفيان لسفيان: "يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى في نفسك زيادة في خشيتك وحلمك ووقارك؟
فإن لم تر ذلك فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك.

مواقف محزنة

الادعاء الأجوف، والمظاهر الكاذبة سمات للمرأة الإسفنجية فهي تكذب حتى تصدق نفسها، يومًا تحدث عن زوجها وهي تعلم أنها تكذب ولكنها تدعي لتباهي: زوجي يحبني وزوجي اشترى لي، قال لي: أما زوجها في الحقيقة فهو يسومها سوء العذاب ولكنه ادعاء كاذب.

أخرى حديثها عن الملبس والمأكل: ذهبنا إلى المكان الفلاني، واشترينا ولبسنا، وتصف تلك المعلومات و أكثرها غير صحيح... زيف ومباهاة!!

إنهن بهذا يردن العلو والمباهاة، وما علمن أنهن يهبطن إلى قعر الهاوية.

عن عائشة رضي الله عنها أن امرأة قالت: يا رسول الله، أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني؟
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور.»

المرأة الإسفنجية تنتفخ حتى تحتوي على قوامة الرجل وتسيطر على ذلك المسكين الذي تنازل عن القوامة فهو ذكر وليس برجل والقوامة للرجال وليست للذكور!
قال تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ} [النساء[34 :
ولم يقل الذكور.

تصحو مبكرة، ويذهب بها السائق ثم يعود بها السائق، تأكل وتشرب ثم تعاود الخروج مع السائق وتشتري كل شيء حتى الخبز، تنزل للأسواق وتتفاهم مع أصحاب المحلات وربما اتفقت مع السباك لإصلاح ماسورة في المنزل!

أما ذلك الرجل فقد تحول إلى مستمع لتقص عليه عندما تعود أين ذهبت وماذا فعلت وكيف تصرفت؟!
وهو فاغر فاه مغمض عينيه لقد تركته القوامة وتركها إلى حين!!

والمأساة ليست في الخلوة مع السائقين في السيارة فحسب، بل في داخل المنزل، فهو الأب والأخ والسائق والحبيب الذي لا يعصى أبدًا!!

وتتساءل :لماذا الحديث عن السائق؟!

أليس هو أحد أفراد الأسرة؟
بل هو أحبهم وأفضلهم!!
ولسان الحال يكفي!!

المرأة الإسفنجية نموذج لإسفنجة تمتص الماء الذي يلامسها لا تميز بين نظيفة وقذرة ولا بين زلاله وآسنه!!
ما أتاها من جاكلين والليدي قبلته!!

وما سمعته عن أم المؤمنين أعرضت عنه وتناسته!!

أيتها المرأة المرء مع من أحب.. وستحشرين مع من تحبين يوم القيامة فاختاري الليدي وديانا أو قدمي ولك الفخر أم المؤمنين عائشة وحفصة رضي الله عنهن.

تخرج من منزلها كل يوم ساعات طوال تقارب الست أو تزيد، تهمل شؤون منزلها وتهرب عن رضيعها تهافت ليس على الآخرة ولكنه لدريهمات في آخر كل شهر، ثم تذهب كلها في خمسة أيام أو تزيد لشراء الأزياء والأحذية والساعات!!

ماذا لو قدمت لآخرتها من تلك الساعات الطوال واحتسبت ذلك العمل وخروجها من منزلها لتربية وتنشئة وتعليم بنات المسلمين التربية الصالحة والعلم النافع والتوجيه السديد.
هذا هو ما ستجده، مع ما تنفقه لوجه الله، فذلك أبقى.

للتأمل
ذهبت أخت بشر الحافي إلى الإمام أحمد بن حنبل فقالت: "إني ربما طفئ السراج وأنا أغزل على ضوء القمر، فهل علي عند البيع أن أميز هذا من هذا؟.
فقال: إن كان بينهما فرق فميزي للمشتري."

كم جزء..؟
أملها بعيد، وتسويفها طويل، لا تعرف للتوبة بابًا ولا للعودة طريقًا، لاهية ساهية، تفرح عندما يشار إليها بالبنان في حذاء أو لباس أو مركب أو مسكن، تتحدث عن لوحة في منزلها لمدة ساعات، وتضيع الأيام في الثناء والحديث عن سفر

للتأمل
"نحن اليهود لسنا إلا سادة العالم ومفسديه، ومحركي الفتن فيه وجلاديه."
)الدكتور أوسكارليفي(
"مهمتنا سحق الحضارة الإسلامية، وإحلال الحضارة العبرية محلها، والمهمة شاقة."
)السفاح بيجن(

"ما دام هذا القرآن موجودًا في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا أن تكون هي نفسها في أمان."
)غلادستون(
"لن يستقيم حال الشرق ما لم يرفع الحجاب عن وجه المرأة، ويغطى به القرآن."
)غلادستون
قال الأصمعي: "أخبرنا شيخ من بني العنبر قال :
"كان يقال: النساء ثلاث:
هينة، لينة، عفيفة، مسلمة، تعين أهلها على العيش، ولا تعين العيش على أهلها.
وأخرى :وعاء للولد
وأخرى: غل قمل، يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عمن يشاء."
(٩)

أهمية الأم في تربية الطفل:

إننا – جيل المستقبل – أمام موجات عاتية من الأفكار المسمومة ، والثقافات الملوثة , والسلوكيات المنحرفة.
ومقابل ذلك نلاحظ ، تخلي الأم عن دورها الحضاري في تربية الجيل الصاعد جاعلة شؤون البيت آخر اهتماماتها ، وغياب الأب عن دوره الأبوي وانشغاله خارج البيت ركضاً وراء مشاق الحياة المادية الاستهلاكية.
وبين تخلي الأم وغياب الأب يضل الأبناء فريسة البرامج الماجنة الهدامة التي تعرضها شبكات التلفزه العالمية – خاصة مع تطور الأجهزة الحديثة – فهي تسئ إلى الأخلاق والمبادئ السامية التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف ، وإحدى منطلقات الدعوة الإسلامية }. , إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق'ρ : { ذا يقول الرسول الأكرم
فتقوم هذه المؤسسات الإعلامية بنسف الثقافة الصالحة ، وزرع محلها ثقافة اللهو ، اللعب , والترف ، والاستهلاك ... فينشأ لدينا جيل خالي الوفاض ، إلا من الكماليات والجماليات

إن التربية الصحيحة – هي الوسيلة الوحيدة لبناء جيل صالح كما أنها واجب شرعي وليست عملاً مستحباً أو مباحاً لا يؤاخذ على تركه أو يرخص في الإتيان به . فالإنسان مسؤول وحق ولدك أن تعلم أنه منك مضافυγعن تربية أولاده . يقول الأمام علي بن الحسين إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وإنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب والدلالة على ربه عز وجل والمعونة له على طاعته فاعمل في أمره عمل من يعلم أنه مثاب على الإحسانΣ. إليه معاقب على الإساءة إليه

فاعلم أيها الإنسان إنك إذا أحسنت تربية أولادك وأصبح ولدك رجلاً طيباً صالحاً فإنه ينفعك دنياً وآخرةً ففي الدنيا إن عمل أبنك عملاً صالحاً قال له الناس رحم الله أباك ، بالإضافة إلى أنه سيعينك حين تطلب منه معونة.

وأما في الآخرة فأعلم أنك مثاب على الإحسان إليه ، جاء في الحديث القدسي بقبر يعذب صاحبه ثم مر عليه من قابل بعد عام فإذا هو ليس يعذب υمر عيسى بن مريم , η فقال : يا رب مررت بهذا القبر عام أول وهو يعذب ، ومررت هذا به العام فإذا هو ليس يعذب !! فأوحى الله إليه : يا روح الله إنه أدرك ولد له فأصلح طريقاً وآوى يتيماًα. فغفرت له بما عمل أبنه

ولكم المشكلة أن الكثير من الآباء قد يغفل تربية أولاده وذلك لإنشغالهم بأمور المعاش مما يؤدي إلى ظهور جيل حائر لا يعرف له هدفاً } يا علي لعن الله والدين ولدهما على عقوقهما: { ولا طريقاً يقول الرسول الأعظمρ

التربية الإيمانية

واللهυ : ηقال الإمام علي ما سألت ربي ولداً نضير الوجه ولا سألت ربي ولداً حسن القامة ولكن سألت ربي ولداًα مطيعاً للها خائفاً وجلاً منه حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع لله قرب به عيني

إن مهمة التربية أساساً توجيه الإنسان إلى نظام الفطرة وإعادته إلى قاعدة التوحيد , وعملية التوجيه والإعادة يجب أن تكون عملية مبرمجة ومنذ اللحظة الأولى من ولادة الطفل ... ذلك لأن تعديل نفسية الإنسان وتنمية

الصفات الخيرية ليست بالمهمة الهينة ولا بالأمر السهل بل هي بحاجة إلى برامج تربوية تبدأ مع الإنسان منذ نعومة أظافره.
كل مولد يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه و ρ {يقول الرسول الأعظم}. ينصرانه
فالتدين حالة طبيعية وفطرية عند البشر دون استثناء ذلك لأن الدين شيء مغروز في باطن الإنسان ... لكن السؤال الذي يفرض نفسه متى وكيف يبقى الإنسان على تدينه وإيمانه ؟
وجوابه : إذا ترك الإنسان على فطرته الأولى ، وتربى في أجواء دينية وإيمانية صادقة ،و عاش وهو يماس شعائر الإسلام كأن يصلي ويصوم ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر عندها تكون الأحكام الشرعية واضحة وسهلة يتقبلها دون تكلف , وذلك لأن نفسه حينها تكون قد تشبعت واستأنست بالدين وهكذا ينمو الإيمان في نفسه.
ما إذا تركنا الطفل في أجواء ملوثة كافرة كانت أم مشركة فلا بد أن تتدنس فطرته برجس الشرك وممارسة الحرام .. وإذا كان الآباء والأمهات فاسدين فلن يكون أولادهم أحسن حال منهم.

وكما يقول الشاعر العربي
إذا كان رب البيت بالدف مولعاً فشيمة أهل البيت كلهم الرقص
والمشكلة الخطيرة التي تهدد أبنائنا دون أن نشعر بها هي الخلط بين الخير والشر ، والمزج بين الفضيلة والرذيلة فمثلاً شرب الخمر وجريمة الزنا يراها الطفل جرائم قبيحة ولكن سماع الأغاني ومشاهدة الرقص وممارسة الغيبة والنميمة ينظر إليها ويراها أموراً لا حرمة فيها مثلاً.. أو يعتقد الطفل بوجوب الصلاة والصوم و لكن الخمس والأمر بالمعروف لا يرقيان في تصوره إلى مرتبة الواجب.
وحين يتربى الطفل في وسط كهذا ينشأ وهو يحمل صورة مشهوة عن الدين ، والسبب إنه K العادة تحسن القبح وتقبح الحسن∀ لم يتربَّ في جو أسلامي خالص .. وصدق من قال
إنه ينظر إلى بعض الأطفال فقال : ويل لأولاد آخر الزمان منρ {وروي عن النبي آبائهم!!

فقيل يا رسول الله من آبائهم المشركين؟
فقال : لا من آبائهم المؤمنين لا يعلمونهم شيئاً من الفرائض وإذا تعلم أولادهم منعوهم ورضوا عنهم بعرض} يسير من الدنيا ، فإنا منهم بريء وهم مني براء
ومن هنا تأتي ضرورة أن يتنبه الآباء والأمهات إلى مسؤولياتهم التربوية وأن يعتنوا بأولادهم وفلذات أكابدهم , وخاصة المراحل الأولى من حياة الركائز الإيمانية في شخصية الإنسان تبدأ في التكوينα الغلام كالطين يقبل الختم ما دام رطباًηفي سن مبكرة وفي المثل
ولا شك أنρ للمستحبات الإسلامية أثراً عظيماً في نفسية الطفل وقد ورد في الحديث عن رسول الله من ولد له مولد فليؤذن في أذنه اليمنى بأذان الصلاة وليقيم في أذنه اليسار فإنها} {عصمة من الشيطان الرجيم

غني عن القول بأن المرأة عماد الحياة الأسرية: فهي المسؤولة الأولى عن حياة الأسرة داخل البيت. وهي الساهرة على حفاظ المنظومة الأسرية على جوها العلائقي. كما تحافظ على تجسيم هوية المجموعة، بالسهر على الطقوس والتقاليد الداعمة، والمميزة لهوية مجموعة الانتماء. وهي المدرسة الأولى للجيل الثاني أو الموالي (ع أ). ولا شك أن أسلوبها في التربية. وعطاءها العاطفي في إثنائها، يبعثان عنصر ثقة الطفل في ذاته. منذ فجر طفولته. ومن ذاك العطاء ينشأ ويتدعم شعور الطفل بانتمائه أسريا ومجتمعيا. مما يساعده لاحقا على الاستكشافات والمبادرات و الاستيعابات وعلى بناء شخصيته و هويته (ع ٣).

ولا يتم ذلك إلا عند شعوره بانتمائه إلى سلالة أسرية، أي إلى سلسلة جيلي الأبوين والأجداد، وذلك يطرح قضية ترابط الأجيال. وللأم دور حساس في بعث شعور الطفل بهذا الترابط، بداية بإشعاره بانتمائه إلى سلالة الأب. وهذا أمر يحصل عادة في بداية السنة الثالثة من العمر، بناء على معطيات علم النفس النشأوي (ع أ). وقد يتم ذلك أو لا يتم، حسب أسلوب حضانة الأم، أثناء السنتين الأوليين من نشأة الطفل (ع ر). وان لم يحصل استيعاب دور الأب، وثنائية الأسرة بين ذكور وإناث، أب و أم، أبناء وبنات، فان مسار بنية شخصية الطفل سيختل في أعماقه، ولنا عودة لذلك كما سوف نرى حساسية دور الحضانة الأمومية، أثناء المراحل الموالية، فنستشف أهميته بالنسبة لكل المسار النشأوي. (ع ٣)...

لقد كانت المرأة العربية القديمة مدرسة فعلاً فهي تسمع أطفالها منذ نعومة أظفارهم الكلمات الفصيحة، ليتذوقوها، ويناموا على موسيقاها، وتبعد عن أسماعهم الكلمات النابية.
كانت المرأة العربية تغرس في أولادها القيم المتوارثة، كما تقول د. ليلى صباغ، تلك "المثل العليا الاخلاقية والاجتماعية للإنسان العربي في الجاهلية. ومنهـــا الحلم والصبر والعفو عند المقدرة والكرم" وغيرها. وكانت تعلم أولادها آداب السلوك في البيت وخارجه، وتقول لسانهم، وتفصح بيانهم، وتعلمهم التواضع واحترام الآخرين.
فقد تعلم حاتم الطائي الكرم من أمه التي كانت المثل الأعلى في العطاء والسخاء، وهي عتبة بنت عفيف "لا تدخر شيئاً، ولا يسألها أحد شيئاً فتمنعه "حتى حجر عليهـــا إخوتها "ومنعوها مالها، فمكثت دهراً لا يدفع إليهـــا شيء منه، حتى إذا ظنوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صرمة من إبلهـــا، (أي قطعة من الإبل ما بين العشر إلى الثلاثين، أو إلى الخمسين والأربعين..) فجاءتها امرأة من هوازن كانت تأتيهـــا في كل سنة تسألها، فقالت لها: دونك هذه الصرمة فخذيها، فو الله لقد عضني من الجوع ما لا أمنع معه سائلا أبداً.
ولاشك أن وصية الأم لابنتها قبل زواجها هي نموذج حي لما تزرعه الأم في نفس ابنتها من قيم موروثة، للعناية ببيت الزوجية وحماية الأسرة من التشرد والتشتت.. ولعل وصية أمامة بنت الحارث زوج عوف بن محلم الشيباني، لابنتها قبل زواجها من عمرو بن حجر خير مثل يقتدى به في تاريخنا العربي القديم، قالت لها: "أي بنية إنك فارقت بيتك الذي منه خرجت وعشك الذي فيه درجت إلى رجل لم تعرفيه وقرين لم تألفيه فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً عشراً يكن لك ذخراً أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة وحسن السمع له والطاعة، وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لموضع عينه وأنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولايشم منك إلا أطيب ريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوع مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحتراس بماله والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير وفي العيال حسن التدبير، وأما التاسعة والعاشرة فلا تعصين له أمراً ولا تفشين له سراً فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره، ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً، فولدت له الحارث بن عمرو جد امرئ القيس الشاعر.
وقد تزوج شريح القاضي (...- ٧٨هـ) أبو أمية من أشهر القضاة الفقهاء في صدر الإسلام، ولي قضاء الكوفة في زمن عمر وعثمان وعلي ومعاوية تزوج زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة وأمضى معها عاماً براحة وسعادة، وقد عاد مرة من مجلس القضاء فوجد عجوزا تأمر وتنهي في الدار فسأل من هذه؟ قالوا فلانة ختنك (أي حماه) فسلم عليها فسألتة: كيف رأيت زوجتك قلت؟ خير زوجة فقالت لي: أبا أمية إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها في حالتين إذا ولدت غلاماً أو حظيت عند زوجهـــا، فإن رابك ريب فعليك بالسوط فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنت الأدب ورضت فأحسنت الرياضة. قالت: تحب أن يزورك أختانك قتلت: متى شاءوا. قال: فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية...
مرضعة ثقافية

أما التربية الفكرية فللأم دور كبير في تغذية الفكر وتوسيعه منذ نشأة الطفل، منها التربية الفكرية الدينية التي يكتسبها الطفل من الأم ويتأثر بها، ويأخذ من أمه البدع والخرافات التي تؤمن بها فتنقلها إليه، ومنها تعلم الطفل وتطور، يتأثر إلى حد بعيد بما غرسته أمه في فكره منذ طفولته وانشأته كما يقول المثل: من شب على شيء شاب عليه. لقد كانت الأم في المجتمع العربي الجاهلي ذات أثر كبير في تكوين ثقافة الأبناء، وهي المصدر الأول لبنيتهم الفكرية، وخاصة اللغة والبيان، فما يتعلمه الطفل من أمه يرسخ في ذهنه، ولذا كان العرب القدماء يرسلون أبناءهم إلى البادية ليتعلموا اللغة الصحيحة.. ولعل محمداً صلى الله عليه وسلم خير دليل على ذلك، فقد أرسله جده إلى البادية ليتلقى اللغة الفصحى البعيدة عن الشوائب، وكان رسول الله (ص)يرجع فصاحتة المعجزة إلى منبته في قريش واسترضاعه في بني سعد، وهو الذي يقول: "أنا أعربكم ولدت في قريش واسترضعت في بني سعد". وقال له أبوبكر رضي الله عنه: ما رأيت أفصح منك يا رسول الله. فقال: "ما يمنعني! ولدت في قريش وأرضعت في بني سعد."

ولكن التربية العملية التي تقوم بها الأم في تزويد أبنائها لجعلهم قادرين على ممارسة أعمالهم المستقبلية هي متممة وأساسية. فالطفل الذي ينشأ في بيت منسق نظيف، ويتذوق الطعام الشهي.. لا يتخلى عن ذلك كله بل ينقله معه إلى أولاده ..فقد اعتاد رؤية أمة تعد المائدة، والطعام، وتنظف البيت، وتستقبل الضيف مرحبة به، وفي أوقات فراغها تدرب ابنتها على القيام بأعمال تطريز وخياطة أو رسم ونحت وموسيقى، وغير ذلك مما يوجه الفتاة إلى أشياء نافعة لاتستغني عنها، تستفيد منها في مستقبلها لتزين بيتها وتملأ فراغها.. والأم هي التي توجه فتاها منذ صغره ليعمل أعمالاً تنفعه في مستقبله إلى جانب علمه.. لقد كان في الماضي دور الأب في توعية ابنه، ولكن دور الأب قد أخذته الأم في حياتنا المعاصرة، في توجيه ابنها ليمضي فراغه في أشياء نافعة له من.. تجارة أو حدادة أو رسم أو نحت وما إلى ذلك.. لتنمي ميوله التي تنتبه إليها، فعلى الغالب الأب بعيد عن البيت أكثرالأحيان، والأم هى القائدة والموجهة للبيت.. إن الأم هي المسئول الأول عن تربية الأطفال، "لو كانت تملك العديد من الإماء والعبيد، فقد كان يعير الولد أو البنت بأن تربيتهما كانت من عمل الإماء. وفي ذلك يتفاخر عمرو بن العاص فيقول: "ولا تأبطتني الإماء، ولا حملتني البغايا في غبرات المآلى."

وجزيت خيرًا ... دعوة لأم أحسنت التربية

في ليلة من ليالي الصيف المقمرة .. عاد الفارس المجاهد بعد ثلاثين سنة من الجهاد .. وقد ترك زوجه العروس تحمل بين أحشائها جنينًا . تلفّت الفارس يمنَةً ويسرَةً محاولاً استعادة ذلك البيت الذي يضم زوجه ووليده ، الذين لا يعرف عنهما شيئًا.

لقد تغيّرت معالم مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي قبل ، وكَثُر فيها سواد الناس ،

لا أحد يحفل به وهو في طريقه إلى داره ، بل لا أحد يهتم لعودته بعد طول غيبته ، ولكن هل يذكره أحد ؟!
هل يتذكر أحد ذلك الفارس المجاهد الذي ما إن سمع نداء الجهاد حتى أسرع ملبيًا ، تاركًا زوجه الحامل ، والتي لا تزال عروسًا لم ينقضِ على عرسها غير أشهر معدودات.

ثلث قرن والفارس ينتقل مع جيوش المسلمين من فتح إلى فتح ، ومن نصر إلى نصر ، لا يكاد يهزه حنين إلى زوجه وولده ذكرًا كان أم أنثى.

لقد طال انتظار الزوجة له حتى انقطع في عودته الرجاء ، والناس مختلفون في مصيره ، ومع طول المدة و انقطاع الأخبار ، ترجَّح في نفس الزوجة والجميع استشهاد الفارس المجاهد ،

مضى الفارس إلى حيث تعرَّف على موضع داره ، ألجمته الدهشة فلم يطرق بابها ، ومن ذا يرده عن داره ؟! دخل الفارس الدار ، فإذا برجل في الثلاثين من عمره ينقض عليه انقضاض الأسد على فريسته ، إذ كيف لهذا الشيخ بسيفه ورمحه أن يلج الدار معتديًا على من فيها من محارم ، احتدم الأمر بين الرجلين ، يدفع الشاب الشيخ ذائدًا عن حرماته المستحلة ، والشيخ يقسم أن الدار داره ، يرتفع صوت الرجلين فيفزع الجيران محيطين بالشيخ إحاطة السوار بالمعصم ، مدافعين عن جارهم الشاب ، والشيخ يحاول أن يذكرهم بنفسه ولا أحد يعرفه ، أو يصدّقه ، يصل الضجيج إلى حيث الأم النائمة ، تستيقظ على جلبة بين الرجال ، تنظر من أعلى البيت ، يا لهول ما رأت.

لم تكد تصدق عينيها ، أعادت النظر مرة ثانية لعلها تستوثق مما رأت ، إنه فروخ زوجها الفارس المجاهد بشحمه ولحمه منذ وقعت عيناها عليه ، آخر مرة منذ ثلاثين عامًا ،
لقد تذكرت على الفور يوم ودَّعها موصيًا إيّاها خيرًا ، مذكّرًا إيّاها أنه قد خلّف لها ثلاثين ألف دينار هي غنائمه من جهاده قبل أن ينال حريته من قائده الصحابي الجليل الربيع ابن زياد الحارثي ، لا زالت تذكر كلماته:
"صونيها - أي الثلاثين ألف دينار- وثمريها ، وأنفقي منها على نفسك ووليدك بالمعروف حتى أعود إليك سالمًا غانمًا ، أو يرزقني الله الشهادة التي أتمناها " ،
نزلت الأم ولا يزال رنين كلمات زوجها كما لو كان لتوه ، أمرت الجميع أن يتفرقوا شاكرة لهم حسن صنيعهم ، فإنما الرجل فرّوخ زوجها ووالد جارهم الشاب.

لم يتمالك الرجلان نفسيهما فأكب كل منهما على الآخر معانقًا إياه ، والابن يجثو على يد أبيه يلثمها معتذرًا فرحًا.
لقد اختلطت المشاعر عند كليهما ، وتقاطرت الدموع منهما ، فرحًا بلقاء لم يكن في حسبان أحدهما أو كليهما.

جلست الزوجة إلى زوجها يحدثها عن مسيرة ثلث قرن من الجهاد مع جيوش المسلمين ، مبينًا لها سبب غيبته وانقطاعه ،
ظل الفارس يتحدث ولكن الزوجة كانت في هواجس أخرى ، تحاول أن تجد إجابة مرضية لزوجها إذا سألها عن ذلك المبلغ الذي تركه على أن تثمره وتنفق منه بمعروف ،
إنها تحاول أن تعثر على إجابة لا تغضبه ، ولكن كيف ؟ ها هو يسألها وهي تتشاغل عنه ، هل تخبره أنه لم يعد من الثلاثين ألف دينار شيء ،؟؟
أيقنعه أنها جميعًا أنفقت على تعليم ولده وتأديبه ؟ وأي علم ذلك الذي يستغرق كل هذا المال ؟! ، أيصدق أن ولده سخي النفس كريم الطبع ، لا يكاد ينقطع عن النفقة في كل وجوه الخير والبر ؟

وبينما هي في خواطرها المتسارعة ، والتي قطعت عليها فرحتها بشمل جمعه الله بعدما ظنت كل الظن ألا يتلاقيا ، وبينما هي كذلك إذ قطع عليها تفكيرها بقوله : " لقد جئتك - يا أم ربيعة - بأربعة آلاف دينار ، فأخرجي المال الذي أودعتك إياه ، نشتري به عقارًا أو بستانًا نعيش من غلته ما بقيت بنا الحياة ،

حاولت الزوجة أن تتشاغل عنه ، فلم تجبه ولكنه ألحّ في الطلب - إنها تخشى غضبته ، فيما لو عرف الحقيقة ، فماذا تفعل ؟
ردت في حكمة وثبات:
لقد وضعته حيث يجب أن يوضع ، وسأخرجه لك إن شاء الله.

و هنا انطلق صوت المؤذن لصلاة الفجر ، فقطع حديثهما ، وهَمَّ بالخروج إلى المسجد متسائلاً عن ربيعة ، ولكن ربيعة كان قد سبقه إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يخالجه شوق إلى روضة المصطفى صلى الله عليه وسلم ،
ويدفعه حنين ثلاثين سنة عاشها مجاهدًا ، بعيدًا عن مدينته صلى الله عليه وسلم ، وها هو يؤدي الصلاة ثم يجلس في الروضة الشريفة ، يملأ نفسه وعينه بذكر وصلاة ودعاء طالما اشتاق إليه في هذا المكان ، وها هو يخرج من المسجد ، ولكن ساحة المسجد تغص بالناس ، فلم يعد فيها موطأ لقدم.

الكل يتحلق حلقة في إثر حلقة حول شيخ مهيب ، لم يتبين ملامحه لبعده عنه ، ولكن بيان الشيخ يأخذ باللبيب ، إذ ينثال على الشفاه علم متدفق يدل على حافظة واعية ، لا تكاد تغيب عنها شاردة ، لقد أدهش الرجل خضوع الناس بين يدي الشيخ ، وتزاحمهم عليه وإحاطتهم به ، واندفاعهم خلفه بعدما ما أنهى حديثه.

دارت برأس فرّوخ أسئلة كثيرة إذ من يكون ذلك الشيخ الشاب الذي عليه كل ذلك الوقار ،؟؟ والذي يُشيَّعُ ممن حوله بكل ذلك الإجلال ؟

بادر الفارس العائد إلى رجل يجلس إلى جواره يسأله عن ذلك الشيخ الوقور ، فيعجب الرجل أن أحدًا لا يعرفه ، ويستنكر على رجل من أهل المدينة ، ألا يعرفه ولكنه غياب ثلاثين سنة ، فكيف يتسنى له معرفة شيخ كهذا ، ثم إنه لم يتعرّف ملامحه ، فيعتذر للرجل عن عدم معرفته لطول غيبته عن المدينة ، يعرف الرجل السبب فيعذره لجهله بمثل هذا الشيخ ، ينطلق الرجل معرفًا بالشيخ ،

"إن من لا تعرف يا أخي سيد من سادات التابعين ، وعلم من أعلامهم ، وهو محدِّث المدينة ، وفقيهها وإمامها ، رغم حداثة سنه ، ألا ترى مجلسه يضم مالك ابن أنس وأبا حنيفة النعمان ، ويحيى بن سعيد الأنصاري ، والأوزاعي ، والليث بن سعد وغيرهم كثير ، وهو فوق ذلك ذو تواضع جم ، وكف أندى من السحاب ، فما عُرف أسخى منه نفسًا ، ولا أكثر منه عطاء"

.يقاطعه فرّوخ ،:

ولكنك لم تذكر لي اسمه.

رد الرجل : إنه ربيعة الرأي ، التفت فرّوخ ربيعة!! ، ولم يكمل حتى عاجله الرجل:

إنه سمي بهذا الإسم لرجاحة رأيه فيما أشكل على المسلمين مما لم يرد فيه نص قياسًا على ما ورد فيه نص ،

اشتاق فرّوخ ليعرف نسب ربيعة الرأي هذا ، فيرد عليه الرجل:

إن ربيعة الرأي هو ابن فرّوخ المكنى بأبي عبد الرحمن ، وقد ولد بعد أن غادر أبوه المدينة جهادًا في سبيل الله ، فتولت أمه تربيته وتأديبه وتعليمه ، وإن الناس ليقولون إن أباه عاد الليلة الماضية.

هنا تحدرت من عيني فرّوخ دموعٌ لم يعرف لها سببًا ، ولا تزال عبراته تنحدر على وجهه ، حتى وصل إلى بيته ، فسألته زوجه متهلفة عما به ،

فيرد الفارس المجاهد:

"ما بي إلا الخير ، لقد رأيت ولدي في مقام من العلم والشرف والمجد ما رأيته لأحد من قبل "

، هنا تهللت أسارير الزوجة والأم الصالحة الواعية ، فقد حان لها أن تجيب على سؤاله الذي شغلها ، فاغتنمت الفرصة وقالت:

"أيهما أحب إليك ، ثلاثون ألف دينار أم هذا الذي بلغه ولدك من العلم والشرف ؟

فيرد المجاهد :

"بل - والله - هذا أحب إليّ وآثر عندي من مال الدنيا كله " ،

قالت : " إذن فلقد أنفقت ما تركته عندي عليه ، فهل طابت نفسك بما فعلت " ؟ !

فيقول : " نعم ، وجُزيت عني وعن المسلمين خير الجزاء. "

بمثل هذا الوعي في التربية تسود الأمة ، فهل من أمهات كأم ربيعة في زمن عَزَّ فيه أمثالها ؟

.

تحتل الأم مكانة مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية:

الأمر الأول: أثر الأسرة في التربية:

فالأسرة أولاً هي الدائرة الأولى من دوائر التنشئة الاجتماعية، وهي التي تغرس لدى الطفل المعايير التي يحكم من خلالها على ما يتلقاه فيما بعد من سائر المؤسسات في المجتمع، فهو حينما يغدو إلى المدرسة ينظر إلى أستاذه نظرةً من خلال ما تلقاه في البيت من تربية، وهو يختار زملاءه في المدرسة من خلال ما نشأته عليه أسرته، ويقيِّم ما يسمع وما يرى من مواقف تقابله في الحياة، من خلال ما غرسته لديه الأسرة، وهنا يكمن دور الأسرة وأهميتها وخطرها في الميدان التربوي.

الأمر الثاني: الطفل يتأثر بحالة أمه وهي حامل

تنفرد الأم بمرحلة لا يشركها فيها غيرها وهي مرحلة مهمة ولها دور في التربية قد نغفل عنه ألا وهي مرحلة الحمل؛ فإن الجنين وهو في بطن أمه يتأثر بمؤثرات كثيرة تعود إلى الأم، ومنها:

التغذية فالجنين على سبيل المثال يتأثر بالتغذية ونوع الغذاء الذي تتلقاه الأم، وهو يتأثر بالأمراض التي قد تصيب أمه أثناء الحمل، ويتأثر أيضاً حين تكون أمه تتعاطى المخدرات، وربما أصبح مدمناً عند خروجه من بطن أمه حين تكون أمه مدمنة للمخدرات، ومن ذلك التدخين، فحين تكون المرأة مدخنة فإن ذلك يترك أثراً على جنينها، ولهذا فهم في تلك المجتمعات يوصون المرأة المدخنة أن تمتنع عن التدخين أثناء فترة الحمل أو أن تقلل منه؛ نظراً لتأثيره على جنينها، ومن العوامل المؤثرة أيضاً: العقاقير الطبية التي تناولها المرأة الحامل، ولهذا يسأل الطبيب المرأة كثيراً حين يصف لها بعض الأدوية عن كونها حامل أو ليست كذلك .

وصورةً أخرى من الأمور المؤثرة وقد لا تتصوره الأمهات والآباء هذه القضية، وهي حالة الأم الانفعالية أثناء الحمل، فقد يخرج الطفل وهو كثير الصراخ في أوائل طفولته، وقد يخرج الطفل وهو يتخوف كثيراً، وذلك كله بسبب مؤثرات تلقاها من حالة أمه الانفعالية التي كانت

تعيشها وهي في حال الحمل، وحين تزيد الانفعالات الحادة عند المرأة وتكرر فإن هذا يؤثر في الهرمونات التي تفرزها الأم وتنتقل إلى الجنين، وإذا طالت هذه الحالة فإنها لا بد أن تؤثر على نفسيته وانفعالاته وعلى صحته، ولهذا ينبغي أن يحرص الزوج على أن يهيئ لها جواً ومناخاً مناسباً، وأن تحرص هي على أن تتجنب الحالات التي تؤدي بها حدة الانفعال



الأمر الثالث: دور الأم مع الطفل في الطفولة المبكرة:

الطفولة المبكرة مرحلة مهمة لتنشئة الطفل، ودور الأم فيها أكبر من غيرها، فهي في مرحلة الرضاعة أكثر من يتعامل مع الطفل، ولحكمة عظيمة يريدها الله سبحانه وتعالى يكون طعام الرضيع في هذه المرحلة من ثدي أمه وليس الأمر فقط تأثيراً طبيًّا أو صحيًّا، وإنما لها آثار نفسية أهمها إشعار الطفل بالحنان والقرب الذي يحتاج إليه، ولهذا يوصي الأطباء الأم أن تحرص على إرضاع الطفل، وأن تحرص على أن تعتني به وتقترب منه لو لم ترضعه.

وهنا ندرك فداحة الخطر الذي ترتكبه كثير من النساء حين تترك طفلها في هذه المرحلة للمربية والخادمة؛ فهي التي تقوم بتنظيفه وتهيئة اللباس له وإعداد طعامه، وحين يستعمل الرضاعة الصناعية فهي التي تهيئها له، وهذا يفقد الطفل قدراً من الرعاية النفسية هو بأمس الحاجة إليه.

وإذا ابتليت الأم بالخادمة -والأصل الاستغناء عنها- فينبغي أن تحرص في المراحل الأولية

على أن تباشر هي رعاية الطفل، وتترك للخادمة إعداد الطعام في المنزل أو تنظيفه أو غير ذلك من الأعمال، فلن يجد الطفل الحنان والرعاية من الخادمة كما يجدها من الأم، وهذا له دور كبير في نفسية الطفل واتجاهاته في المستقبل، وبخاصة أن كثيراً من الخادمات والمربيات في العالم الإسلامي لسن من المسلمات، وحتى المسلمات غالبهن من غير المتدينات، وهذا لايخفى أثره، والحديث عن هذا الجانب يطول، ولعلي أن أكتفي بهذه الإشارة.

فالمقصود أن الأم كما قلنا تتعامل مع هذه المرحلة مع الطفل أكثر مما يتعامل معه الأب، وفي هذه المرحلة سوف يكتسب العديد من العادات والمعايير، ويكتسب الخلق والسلوك الذي يصعب تغييره في المستقبل، وهنا تكمن خطورة دور الأم فهي البوابة على هذه المرحلة الخطرة من حياة الطفل فيما بعد، حتى أن بعض الناس يكون مستقيماً صالحاً متديناً لكنه لم ينشأ من الصغر على المعايير المنضبطة في السلوك والأخلاق، فتجد منه نوعاً من سوء الخلق وعدم الانضباط السلوكي، والسبب أنه لم يترب على ذلك من صغره.

الأمر الرابع : دور الأم مع البنات:

لئن كانت الأم أكثر التصاقاً بالأولاد عموماً في الطفولة المبكرة، فهذا القرب يزداد ويبقى مع البنات.

ولعل من أسباب ما نعانيه اليوم من مشكلات لدى الفتيات يعود إلى تخلف دور الأم التربوي، فالفتاة تعيش مرحلة المراهقة والفتن والشهوات والمجتمع من حولها يدعوها إلى الفساد وتشعر بفراغ عاطفي لديها، وقد لا يشبع هذا الفراغ إلا في الأجواء المنحرفة، أما أمها فهي مشغولة عنها بشؤونها الخاصة، وبالجلوس مع جاراتها وزميلاتها، فالفتاة في عالم والأم في عالم آخر.

إنه من المهم أن تعيش الأم مع بناتها وتكون قريبة منهن؛ ذلك أن الفتاة تجرؤ أن تصارح الأم أكثر
أكثر من أن تصارح الأب، وأن تقترب منها وتملأ الفراغ العاطفي لديها.

ويزداد هذا الفراغ الذي تعاني منه الفتاة في البيت الذي فيه خادمة، فهي تحمل عنها أعباء المنزل، والأسرة ترى تفريغ هذه البنت للدراسة لأنها مشغولة في الدراسة، وحين تنهي أعباءها الدراسية يتبقى عندها وقت فراغ، فبم تقضي هذا الفراغ: في القراءة؟ فنحن لم نغرس حب القراءة لدى أولادنا.

وبين الأم وبين الفتاة هوه سحيقة، تشعر الفتاة أن أمها لا توافقها في ثقافتها وتوجهاتها، ولا في تفكيرها، وتشعر بفجوة ثقافية وفجوة حضارية بينها وبين الأم؛ فتجد البنت ضالتها في مجلة تتحدث عن الأزياء وعن تنظيم المنزل، وتتحدث عن الحب والغرام، وكيف تكسبين الآخرين فتثير عندها هذه العاطفة، وقد تجد ضالتها في أفلام الفيديو، أو قد تجد ضالتها من خلال الاتصال مع الشباب في الهاتف، أو إن عدمت هذا وذاك ففي المدرسة تتعلم من بعض زميلاتها مثل هذه السلوك.

إضاءات في تربية الفتيات

ومن هذا المنطلق أحببت تذكير الأم وتنبيهها على أصول وآداب مهمة ينبغي عليها أن تراعيها وتعتني بها في سبيل تربية الفتاة تربية إسلامية نقية.

فإليك أختي أيتها الأم الكريمة تلكم الإضاءات:

أولا: ربي الفتاة على محبة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وتعظيمهما منذ الصغر واغرسي في قلبها معاني الإيمان وحسن التوكل واليقين ونشأيها على مراقبة الله في كل عمل تقوم به وليكن رضا الله هدفها الأكبر في حياتها واربطي كل حدث وتصرف بهذا الأصل العظيم فإن أمرتيها بطاعة الله ونهيتيها عن معصية الله فعللي ذلك بابتغاء رضوان الله ودخول الجنة. وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعتني بذلك قال ابن عباس: (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما ، فقال : (يا غلام ، إني أعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعــوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء ، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف) رواه الترمذي وصححه.

ثانيا: ربيها على خصلة الحياء ومعانيه الجميلة بالقول والفعل والقدوة والسلوك تارة بالنصيحة المباشرة وتارة بالموعظة وتارة بالقصة المشوقة. فالحياء خلق كريم يدعو إلى ترك كل ما يشين بالإنسان ويوقعه بالذم. فإذا أدبت الفتاة على الحياء وترك كل ما يخالفه حملها ذلك على كل فضيلة أما إذا نشأت على عدمه وكانت جريئة لا تراعي أدبا ولا عرفا حملها ذلك على كل سوء. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (الْحَيَاءُ لا يَأْتِي إِلاّ بِخَيْرٍ) متفق عليه. ومما يؤسف له أن كثيرا من فتيات اليوم قليلات الحياء يتصرفن كأنهن رجال في كلامهن وحركاتهن واهتماماتهن.

ثالثا: ربي الفتاة على لباس الحشمة والستر سواء داخل البيت أو خارجه ، فاحرصي على تعويد الفتاة في الصغر على اللباس الساتر الواسع عند المحارم وعوديها أيضا على لبس الحجاب عند خروجها ولا تتساهلي في ذلك بحجة أنها صغيرة فإن الفتاة تعتاد على ما نشأت عليه فإذا نشأت على الستر كان الحجاب من أيسر الأمور عليها إذا كبرت وإذا نشأت على خلاف ذلك كان الحجاب عسيرا عليها ، وليكن ذلك بالتدرج معها والرفق بها. واعلمي أن الفتاة تقتدي غالبا بأمها فكوني قدوة حسنة لها. ومما يؤسف له أن أهل الباطل يحرصون على تعويد الفتاة منذ الصغر على التهتك في اللباس وبعض أهل الإستقامة يتساهلون في هذا الباب ولا شك أن هذه الأمور لها أثر كبير في نفس الفتاة وتكوين شخصيتها.

رابعا: من الأمور المهمة أن تعدل الأم بين الفتاة وإخوتها الذكور في المعاملة في العطية والتودد والإهتمام والحديث مما يؤثر على نفسية الفتاة ، فإن الفتاة إذا أعطيت حقوقها وسمع صوتها شعرت بالاستقرار وإن ظلمت ومنعت حقوقها وفضل عليها إخوتها شعرت بالحرمان

وتألمت لذلك. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم) متفق عليه. وكذلك لا تسمحي لإخوتها بالاعتداء عليها و إهانتها وكوني لها دائما ظهرا تحتمي بها.

خامسا: مما يبني شخصية الفتاة ويقويها أن تعطي الأم الفتاة دورا في البيت وعملا مناسبا لإمكانياتها تقوم به وتشعر بالمسؤولية تجاهه كالطهي والتنظيف ورعاية الولد وغير ذلك مما يملأ وقتها وينمي قدراتها ويشرح صدرها ويشعرها بالسعادة وشعورها بالثقة. وينبه على أنه ينبغي على الأم أن ترفق بالفتاة إذا أخطأت أو قصرت في العمل الموكل لها ولا تعنف عليها خاصة في أول الأمر.

سادسا: مما يشعر الفتاة بالاستقرار أيضا أن تخصص الأم وقتا في اليوم لسماع حديث الفتاة ومعرفة أحوالها والتحاور معها ومناقشتها وتصحيح مفاهيمها وتوعية فكرها فإن الفتاة بحاجة ماسة إلى من يستمع لها ويحتويها ويعالج مشاكلها ويرعى اهتماماتها. ومما يؤسف له تقصير كثير من الأمهات العاملات بهذا الجانب مما يوجد فجوة كبيرة بين الفتاة وأمها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحاور الصغار ويوجههم.

سابعا: من الأمور المهمة جدا وتشكل خطرا في حياة الفتاة وتحدد مصيرها التواصل بين الأم والفتاة عاطفيا. فينبغي على الأم أن تغدق على الفتاة حنانا وحبا ومشاعر فياضة لتسد فراغها العاطفي وتوجه عاطفتها إلى الإتجاه الصحيح وتحميها من الطريق الخطأ ويكون ذلك عن طريق القبلة وإظهار التحفي بها وإطلاق عبارات المدح والإطراء والثناء على أعمالها ولو يسيرة فالأم الذكية هي التي تستغل الحدث المناسب وتوظفه في صالح ذلك ولا تسرف في العقوبة وإهمال الأم لذلك يجعل العلاقة بينها وبين فتاتها فاترة غير فعالة.

ثامنا: كما أن مبدأ العقاب والحزم له أثر طيب في تصحيح مسيرة الفتاة وتقويم سلوكها ويشترط لذلك أن يكون العقاب في مكانه المناسب عندما تخطأ الفتاة خطأ فادحا له ضرر ويشترط أيضا أن يكون مناسبا لوضع الفتاة وأن يكون متنوعا يستعمل فيه جميع الأساليب من الحرمان والتوبيخ والتهديد وغيره. وينبغي على الأم أن تقلل من الضرب ولا تلجأ إليه إلا في الحالات الخاصة التي لا تعالج إلا بالضرب كترك الصلاة وارتكاب محرم. وإذا ضربت فلتتق الوجه والأماكن الحساسة ولا تضرب ضربا مبرحا. والأمهات في هذا الباب صنفان مخطئان فصنف ترك التأديب مطلقا ولو فرطت الفتاة بدينها وارتكبت أخطاء عظيمة وصنف أسرف في استعمال العقاب وبالغ فيه بقسوة وظلم وكلا السلوكين خاطئ مخالف للشرع والخلق فالسلوك الأول يؤدي إلى ضياع الفتاة وتمردها والسلوك الثاني يؤدي إلى تضرر الفتاة ويولد لديها شعور الكراهية والحقد على الأم. تاسعا: ينبغي على الأم أن تربي فتاتها على محبة القرار في الدار وعدم الخروج إلا لحاجة وإذا قاربت البلوغ وجهتها إلى عدم رؤية الرجال وعدم مخاطبتهم إلا لأمر عارض. فتنمي في نفسها الحياء والستر وعظم الإحتجاب عن الرجال وخطورة الإختلاط وسوء مغبته كما نهى الشرع الحكيم عن وسائل الفتنة وأسباب الشر. قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (خير للمرأة أن لا ترى الرجال ولا يراها الرجال).
وتسلك الأم في سبيل تحقيق هذا الخلق وسائل متنوعة فلا تجعل الفتاة تخرج مع الرجال و لا

تخلو بهم ولا تسافر معهم ولا تخالطهم في شيء من الدنيا ولو كانوا أقارب. وقد تساهل بعض الأمهات في هذا الأمر فتراهم يعاملن الفتاة في ذلك كالولد بحجة التمشي مع الواقع أو ادعاء الثقة وحسن الظن بها. فالأم المؤمنة حقا هي التي تغار على فتاتها وتبذل كل ما تملك من الدنيا في سبيل عفاف ابنتها والحفاظ على عرضها.

عاشرا: من وسائل إصلاح الفتاة وحفظها إشغالها ببرامج نافعة وإدخالها في أنشطة دينية تحفظ كتاب الله وتتدارس السنة وتتعلم الأخلاق الفاضلة وتتعلم المهارات العصرية والتقنيات الحديثة من لغة وحاسوب وغير ذلك. ولترغبها الأم بذلك بالحوافز والجوائز وإظهار الشكر والثناء عليها أمام العائلة. ومع ذلك ينبغي على الأم أن تتابع أنشطتها وتقوم مستواها وتكلل نجاحاتها. فإن الفتاة إذا انشغلت بالمفيد وصرفت همتها في تحصيل معالي الأمور لم تفكر أبدا في سفاسف الأمور ولم تشغل نفسها بالسيئات. فإن الفساد غالبا ينشأ مع الفراغ وضعف الهمة وصحبة السقطة من الناس.

الأم وابنتها.. مَنْ تربّي مَنْ؟

في ظل الانفتاح الكبير الذي تشهده مجتمعاتنا



يقول أهل الشام: ((طب الجرّة على تمها تطلع البنت لأمها)) ، بمعنى أنه مهما اختلفت حيثيات وطريقة التربية فإن البنت ستتشبه أمها حتماً. ولكن اليوم، بحسب الكثير من الدراسات والمشاهدات، يبدو أننا سنترك)) الجرة)) كما هي، لأن المعادلة انقلبت رأساً

على عقب، حيث باتت الأم تتأثر بابنتها ,وفي بعض الأحيان تقلّدها. الذهاب إلى المقاهي، الاهتمام بالأزياء، ومتابعة كل جديد في التجميل، وحتى استحضار مفردات عصرية جداً لتصبح جزءاً من مفرداتها، كل هذه الأمور وغيرها بدأت تنقلها الفتاة لأمها، والثانية بدورها أصبحت تجاهد لاستيعاب كل هذا لتتمكّن من مواكبة ما يسمّونه تطوراً، وهنا يتجلّى السؤال: مَنْ تربّي مَنْ؟ وبصورة أخرى، من منهما تقلّد.. وتقتدي بالأخرى؟

ثمة دراسات غربية حديثة توصّلت إلى نتيجة مفادها أن تلك العلاقة الحميمة التي تربط الفتاة بأمها قد اتّخذت في الفترة الأخيرة طابعاً تنافسياً لا يخلو من صراع - غير هدّام بالطبع - بل بنّاء، سعياً نحو تطور الطرفين.
وماذا عن مجتمعنا؟ إذا استبعدنا نتائج تلك الدراسات لاختلاف واقعنا وتركيبته الاجتماعية والنفسية عن مثيله في الغرب، أما زال بمقدورنا القول إن تأثير الأم على شخصية ابنتها لايزال قوياً إلى درجة تشكيلها كما في السابق؟
والسؤال الأهم: كيف يمكن للأم العصرية أن تجاري مظاهر التغيير الحالية وأن تقي ابنتها من الانزلاق في مساربها الخطيرة أحياناً؟ هل تضع لها خطوطاً حمر، أم تلجأ لأساليب أخرى؟ بالمقابل، ألا يمكن أن تتخذ العلاقة بين الأم وابنتها طابعاً عكسياً، بمعنى أن البنت هي التي باتت تؤثر على أمها، وإلا كيف يمكن أن نفسّر ميل بعض الأمهات نحو محاكاة بناتهن في طريقة لباسهن ومكياجهنّ واتباعهنّ لصرعات الموضة، وارتيادهنّ للمقاهي والنوادي بدعوى أنهن (أي الأمهات) لم يعشن هذه المظاهر في أيامهنّ السابقة، ومن حقهنّ الآن أن يتمتعن بها حتى ولو لم تكن تتناسب مع أعمارهنّ؟
أسئلة كثيرة وشائكة حاولنا أن نسلّط الضوء عليها، ونستطلع حولها آراء بعض الأمهات في هذا التحقيق:

تيار جارف

تؤكد مديرة العلاقات العامة والتسويق في المركز العلمي السيدة نورية الفاضل أن العلاقة التي تربط الأم بابنتها قد تغيّرت فعلاً، كما تغيّرت الكثير من الأمور في حياتنا، والتي شبّهتها بالتيار الجارف، وتقول: ((ليست علاقتي بابنتي هي التي باتت تأخذ منحى آخر فقط، بل حتى علاقتي أنا بأمي قد تغيّرت، ولو بشكل محدود - بحكم إدراكي للمتغيرات التي طرأت على المجتمع - لكن مقارنة مع المرحلة العمرية لبنات الجيل الحالي أرى أن دخول التكنولوجيا والانفتاح الذي صاحبه كان له تأثير واضح على سلوكهنّ، غير أنه يبقى ضمن نطاق السيطرة..
ففي السابق كانت علاقة الأم بابنتها ضمن الحد الأدنى المطلوب، لكن اليوم المفروض أن يكون دور الأم نشطاً ومضاعفاً، وأن تكون أكثر حذراً ووعياً ومتابعة لابنتها. فالخوف حالياً ليس من مساحة الحرية التي باتت تتمتع بها البنت بحكم الانفتاح وتعدد مصادر المعلومات (فضائيات وإنترنت)، فالتطور أمر حتمي في كل مجتمع، وإنما الخوف من ألا تستطيع الأم مجاراة هذا التطور، أو التسليم به كأمر واقع لا مجال لمجابهته .
من ناحية ثانية تستطيع الأم أن تضع لابنتها خطوطاً حمر عليها عدم تجاوزها، خصوصاً فيما يتعلّق بعلاقتها بالجنس الآخر، بحكم طبيعة مجتمعنا المحافظة والثوابت الدينية والقيمية

الراسخة فيه .وهنا يتحتم عليها أن تقترب من منطق ابنتها وتتبادل معها الحوار لتفسح لها المجال لإبداء رأيها ووجهة نظرها بمنتهى الصراحة.((

حالة شاذة

تؤمن السيدة نورية بأن البنت مازالت تمثّل صورة عن أمها بحكم أنهما نشأتا في بيئة واحدة، وتؤكد)) :حتى لو اتخذت البنت مساراً مختلفاً في مرحلة عمرية معينة (في فترة المراهقة)، إلا أنها ستعود حتماً إلى الصورة التي جسّدتها لها أمها، وستكون تلك المرحلة عابرة من عمرها)). وتضيف: ((لا تستطيع الأم اليوم إيقاف عجلة التطور، كما لا تستطيع فرض جميع قناعاتها على ابنتها، ولهذا عليها أن تتنازل قليلاً، وأن تغض النظر عن بعض الأمور (غير الجوهرية)، فالاعتدال بات مطلوباً، ولا بد من إيجاد نقطة تلاقي بينهما ,أي طريقة للتعامل مبنيّة على الثقة بشكل مقنع للبنت ومريح للأم.

أما فيما يتعلّق بما نراه حالياً من ميل بعض الأمهات نحو تقليد بناتهنّ في طريقة اللباس والمكياج واتّباع صرعات الموضة، فأعتقد أنها حالات شاذة ولا تمثّل قاعدة.((

مبادرات أمومية بنّاءة

من جهتها تؤكّد أستاذة اللغة العربية بجامعة الكويت - نائب رئيس المنظمة العربية لحقوق الإنسان الدكتورة سهام الفريح أن الأم تبقى العنصر الأساسي في التنشئة السليمة، لذا عليها أن تعي أهمية دورها في رعاية أبنائها، بنين كانوا أم بنات، وإن كان تأثيرها بالغ الأهمية على البنات بسبب انتماء البنت والأم إلى الجنس نفسه الذي تتطابق فيه الكثير من النزعات والاحتياجات.

وتقول: ((مهما تطورت الحياة وانتقلت بنا من حال إلى حال، يبقى للأم دورها المؤثر والبليغ في تشكيل شخصيات أبنائها عامة وشخصيات بناتها بصورة خاصة، وليس بالضرورة أن يكون هذا التشكيل للبنت حسب رؤى الأم أو أن تكون البنت صورة من أمها أو صدى لها، فالأم الواعية لدورها سوف تتلمس حاجات ابنتها النفسية دون أن يغيب عن ذهنها أن الزمن الذي تعيشه ابنتها هو غير الزمن الذي عايشته أيام مراهقتها وشبابها، وخصوصاً في ظل هذه التحولات الشديدة التي يمرّ بها مجتمعنا. ولكي لا يحدث الصراع ولا التباعد بينهما على الأم أن تمنح ابنتها الثقة مع المراقبة عن بعد لتساعدها في اجتياز مرحلة النمو مع كل ما نعيشه من تناقضات بين قيم وتقاليد مجتمعنا ومستجدّات الحضارة

الأمر الخامس: الأم تتطلع على التفاصيل الخاصة لأولادها:

تتعامل الأم مع ملابس الأولاد ومع الأثاث وترتيبه، ومع أحوال الطفل الخاصة فتكتشف مشكلات عند الطفل أكثر مما يكتشفه الأب، وبخاصة في وقتنا الذي انشغل الأب فيه عن أبنائه، فتدرك الأم من قضايا الأولاد أكثر مما يدركه الأب.

هذه الأمور السابقة تؤكد لنا دور الأم في التربية وأهميته، ويكفي أن نعرف أن الأم تمثل نصف المنزل تماماً ولا يمكن أبداً أن يقوم بالدور التربوي الأب وحده، أو أن تقوم به المدرسة وحدها، فيجب أن تتضافر جهود الجميع في خط واحد.

الأم المعاصرة

لو أجرينا تجارب واحصاءات لوجدنا أن دور الأم لم يتغير، ولن يتبدل منذ وجدت الخليقة حتى

اليوم، ولكن الأم العربية المعاصرة حاولت أن تتملص من دورها العظيم الذي وهبتة لها السماء، فهي غالباً تطلب ولا تعطي، ولعل الأنانية التي وصلت بالإنسان المعاصر إلى ذروتها، كانت الأم قد أخذتها كلها تقريباً. لا أنكر أن هناك أمهات يشغلن أوقاتهن وتفكيرهن، ويعطين أقصى جهدهن لتأمين السعادة لأسرهن.. وهناك الأمهات اللواتي. لايهتممن بتوجيه أولادهن، ويصررن على أن الاساس في توجيه الفتى هو الأب وأن المدرسة هي المسئولة عن توجيه الجنسين معاً. وهناك فئة أخرى تشغلها عن توجيه أبنائها ملذات الحياة، ربما أنها لم تجد العناية والتوجيه من أمهاتها من قبل.

إن دور الأم هو الأساس في كل المجتمعات المتطورة والمتخلفة.. وليس هناك فرق بين أم مثقفة وأم جاهلة. كل واحدة منهما لها دور مميز في توجيه الطفل. ولو حاولنا أن نستقصي الأسباب التي أدت إلى الانهيار التربوي في مجتمعاتنا الحديثة.. لوجدنا أن الأم هي المسئولة عن ذلك فهناك أمهات تؤمن بالبدع والخرافات، والتقاليد البالية التي تحاول أن تفرضها على أولادهن الذين يعيشون عالماً مختلفاً عن عالمها.. ومن هذه النقطة تبدأ المشكلة وتتسع فينسلخ الطفل عن بيئته وأمه، وينساب في طريق مؤدية لا نحرافه أو لتماسكه، ومهما حاول الطفل أن ينسلخ عن بيئته فلن يستطيع ذلك، لأنه نشأ فيها، وتعلم بدايات إدراكه منها.. فلذلك كان للأم الدور المهم في توجيه الطفل، فهي تورثه وتكسبه تربية وتوجيهاً سيئاً أو جيداً.

الانحراف الأخلاقي لبعض الفتيات والنساء في المجتمعات العربية

رغم أن الانحراف الأخلاقي لبعض الفتيات والنساء في المجتمعات العربية يعتبر ظاهرة محدودة الانتشار إلا أنها تلقى الكثير من الإهمال في المعالجة وتحديد الأسباب نظرا لحساسية هذه القضايا ورفض الديانات السماوية والتقاليد العربية لأي علاقات جنسية خارج إطار الزواج.

وينظر المجتمع العربي عادة للانحراف الأخلاقي على أنه نزعات "شيطانية "إلا أن هذه الظاهرة تعزى إلى عدة أسباب اجتماعية واقتصادية، وظروف نفسية خاصة بالفتاة نفسها كما ترى أستاذة علم الاجتماع بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة د. عزة كريم.

وتشير كريم إلى وجود ظروف اجتماعية في كثير من الدول العربية تجعل الفتاة تميل للانحراف مثل الإغراءات المادية وحالات الانفتاح على الثقافات الأخرى التي أوجدتها وسائل الاتصال الحديثة كالفضائيات والإنترنت وتقنيات الهاتف الجوال.

وترى كريم أن مؤسسات التربية داخل المجتمع مثل الأسرة والوسائل الإعلامية تقاعست عن دورها التربوي بحيث أصبحت

الفتاة لاتنمو تربويا ولا أخلاقيا، حيث أن المدرسة أصبحت في كثير من الأحيان تلعب دورا سلبيا بسبب تأثير الأصدقاء على بعضهم البعض فالانبهار بجمال الحياة والعلاقة العاطفية، وخاصة للفتيات في سن المراهقة يتعدى في أحيان كثيرة حدود مجرد التعرف بشاب إلى ارتكاب كثير من الجرائم لإشباع الحاجات .

وجدنا من خلال بحوثنا العديدة أنه ليس جميع بنات الليل من الفقيرات، فبعضهن ميسورات الحال ولكن احتياجاتهن أكبر من إمكانياتهن المادية فيلجأن بالتالي إلى الدعارة

د. عزة كريم

النهم الجنسي!!

وأشارت الباحثة المصرية إلى أن الوضع مختلف مع بنات الليل حيث أنه في الغالب يرجع أسباب انحرافهن إلى أسباب عدة من أهمها العامل الاقتصادي، كما وجدنا من خلال بحوثنا العديدة أنه ليس جميع بنات الليل من الفقيرات، فبعضهن ميسورات الحال ولكن احتياجاتهن أكبر من إمكانياتهن المادية فيلجأن بالتالي إلى الدعارة، كما أن معظم بنات الليل تعرضن إلى موقف اغتصاب أو اعتداء جنسي في الصغر وبالتالي وصل بهن الحال إلى اليأس أو عدم الاهتمام بالحفاظ على نفسهن لأنهن فقدن الجزء الخاص بشرفهن مبينة أن هذا العامل يبقى عامل مهم في استمرارها بالانحراف خاصة إذا استطاعت أن تخفي ذلك عن والدتها.

وذكرت د. عزة الكريم أن البحوث الاجتماعية دلت على أن كثيرا من الفتيات وبسبب ظروف أسرية معينة يهربن من منزل الأسرة ثم ينحرفن، "عند هروب الفتاة تستقطبها بعض العناصر الإجرامية والمنحرفة.. وكلما فسد المجتمع انتشرت الجرائم وانحرفت الفتيات وكلما تمسك المجتمع بالقيم الأخلاقية والدينية تراجع الإجرام والانحرافات، واعتقد أنه ينبغي على المجتمعات العربية أن تدق ناقوس الخطر بسبب التسيب الأخلاقي المنتشر بها وأن تساعد الشباب على التمسك بالقيم والمبادئ الإسلامية للمحافظة على التوازن الأخلاقي ."

وشددت د. كريم كذلك وجود عوامل مرضية نفسية وجسدية تؤدي ببعض الفتيات للانحراف، "مثل إصابتهن بالنهم الجنسي وافرازات في الغدد مبينة أن الاحتياج الجنسي عند هؤلاء الفتيات يعد زيادة عن الطبيعي ."

من جهة أخرى بين د. محمد إبراهيم قطب المدرس بقسم الكيمياء الحيوية الطبية والإكلينيكية بجامعة الأزهر أن الهرمونات المسؤولة عن الرغبة الجنسية لدى الفتاة هو هرمون (الإستروجين) وهوالمسؤول عن سلوك الأنثى تجاه الجنس والذي ينتجه المبيض، موضحا أنه من غير المؤكد علميا أن زيادة افرازات ذلك الهرمون قد تؤدي إلى انحراف الفتاة جنسيا.

تجارب جنسية على الفئران!!

وأوضح قطب أن هناك عوامل أخرى تتحكم في السلوك الجنسي لدى الأنثى كما هوالحال أيضا في الرجل وهذه العوامل منها هرمونات غدة البتيوترى (fsh, Lh) وأيضا افرازات غدة) الهيبوثالامص)، حيث أن كل منهما يبعث هرمونات تحكم في المبيض لدى الأنثى وبالإضافة إلى مراكز تحكم أخرى في المخ.

وفى حالة زيادة هرمونات التحكم من (الهيبوثالامص (أو(البتيوترى) نتيجة ورم سرطاني بأي منهم أو لسبب غير ذلك فإنه يؤدى - والكلام لقطب- عند الفتاة إلى بلوغ وأنوثة مبكرة فقط .

ويرى قطب أن الشبق الجنسي الزائد عند بعض الفتيات المنحرفات يرجع في بعض الأسباب العلمية إلى وجود بعض

مؤثرات الإثارة الجنسية، "الفرق بين الفتاة المنحرفة والفتاة العادية من وجهة نظري وجود تحكمات مراكز أخرى في المخ وخاصة إذا كان هناك تعود على الممارسة أو تحت تأثير إكراهي تعودي. وبذلك يكون تأثير المراكز المخية هو التأثير الأول ويكون إفراز الهرمون تابع لتلك التأثيرات، واستخدام هرمونات لعلاج ذلك السلوك أمر غير وراد أو بالأحرى لم يحدث من قبل، ولكن ربما لو تيقن العلماء في أبحاثهم القادمة وتأكدوا أن الانحراف سببه هو زيادة هرمون الاستروجين فقط فإن ذلك سيسهل معالجته بهرمونات أخرى أو علاجا يقلل من تأثير الاستروجين ."

لو تيقن العلماء في أبحاثهم القادمة وتأكدوا أن سببه فقط هو زيادة هرمون الاستروجين فقد يسهل معالجته بهرمونات أخرى

د. محمد قطب

ونوه قطب في هذا الصدد إلى بحث علمي أجري على الفئران سنة ١٩٧٥ وبحقن هرمون Hcg والذي تفرزه المشيمة أثناء الحمل مع هرمون Fsh والذي يفرزه غدة البتيوترى وهذا الحقن تم في فترة من ١ إلى ١٤ يوم في الحياة الجنينية للفار، وذلك لكي يستوضحوا مدى تأثير هذه الهرمونات على تفريق المخ للجنس في الحياة الجنينية وعندما ولد الفئران بالنسبة للذكور قدرتهم الجنسية طبيعية ولكن عند الإناث حدث بلوغ وأنوثة مبكرة وميل هذه الإناث إلى الجنس المزدوج مع أكثر من فار وقدرة أكثر على ممارسة الجنس "وهذا ما يتم مع فتاة الليل مع تحفظي أنه لم يثبت بعد لكن ربما تكون تلك الهرمونات زادت لدى الأم أو لدى الجنين خلال الفترة الجنينية بدرجة أنها أثرت على مراكز المخ المسؤولة عن سلوك الجنس لدى الفتاة ."

تعلمت الانحراف من والدتها

على صعيد آخر التقت "العربية.نت" ببعض فتيات ليل مع اختلاف أعمارهن وأوضاعهن الاجتماعية والتعليمية، وفي البداية تقول هدى (٢٠ سنة) إنها تعلمت طريق الدعارة من أمها، "كنت أراها تمارس الجنس مع أي أحد يروق لها مجانا بداية من الشباب المراهق من أبناء صديقاتها إلي أزواج صديقاتها أيضا يعني كانت تمارس الجنس مع الولد وأبوه في الليلة الواحدة."!!

وعندما كنت أعود للبيت - والكلام لهدى - كنت اسمع أصوات غريبة فأتلصص من فتحة الباب وأجدها على هذا الحال إلي أن أثارتني هذه الأصوات وبدأت أقلدها في سريري في غيابها وأحببت هذا الموضوع وبدأت في التجربة وتعرفت على عالم جديد وهجرت البيت وأقمت مع إحدى صديقاتي التي شاركتني هذه الهواية إلي أن تعرفنا على أحد الرجال ودعانا إلي ممارسة الجنس في شقته على أن يرتب لنا اللقاءات مع راغبي المتعة وكنا في البداية لا نتقاضى أي أجر فكنت أحب هذا وكنت أسمح للرجال أن يصوروني بتليفوناتهم المحمولة ويرسلوها إلى أصدقائهم مع رقم تليفوني وكان الزبائن يأتون بهذه الطريقة!..

أما جيهان ٢٩ سنة فتقول إنها تمارس الجنس بالساعة، وتزعم أنها محترفة و"محنكة" فى فنون الدعارة لا أحمل أي شهادات علمية ولكننى عندي شهادة الدكتوراه فى فن امتاع الآخرين وهذا ما يريده (الزبون).. أن يشعر بقوته بفحولته الجبارة – رغم ضعفه – فعندي يجد كل شئ ضائع منه حتى آهاته التي يخجل أن يقولها بينه وبين نفسه.. علي صدري باح الكثير من الرجال (عن حاجات تودي للمعتقل."(

علاقات من خلال الإنترنت

وتعد قصة "جميلة" مثالا واضحا لإقامة العلاقات عن طريق الإنترنت بعد ١٥ عاما من الزواج اكتشفت تلك المرأة فجأة أن

زوجها لا يجيد فن التقبيل في المناطق الحساسة، فخرجت تبحث عن من يجيد هذا الفن، "استطعت من خلال برامج الدردشة على الإنترنت أن أحدد مواعيد مع بعض الرجال الذين يعجبونني.. وغالبا ما كنت اتقابل معهم داخل سيارتي لأنني لا أحب الذهاب إلى الشقق."

وتقول "جميلة" البالغة من العمر (٤٠) عاما إنها كانت تكتفي بالقبل داخل سيارتها التي اشتبهت بها إحدى دوريات الشرطة لتواجدها شارع جانبي هادئ وخالي من مصابيح الإنارة وتم ضبطها نصف عارية مع شاب (١٩ سنة) وتم اقتيادها إلي أحد مراكز الشرطة بعد أن أطلق الشاب ساقه للريح .

قتلت هبة زوجها(الطبيب) لإرضاء رغباتها مع عشيقها الميكانيكي

أما هبة عبد الكريم (٢١ سنة) فبعد زواجها بــ ١٥ يوما فقط، بدأت بممارسة الجنس مع عشيقها ليس عيبا في زوجها، كما تقول، وإنما حبا في ممارسة الجنس مع العشيق، "كان زوجي إنسان طيب وعطوف يبذل كل ما في وسعه لإسعادي . إلا أن حبي لصديقي الميكانيكي وفشلي في إقناع أسرتي بالزواج منه جعلني أفكر بجدية أنا وصديقي "ميدو في التخلص من هذا الزوج."
وتتابع هبة قصتها: "كنا نتقابل عند خالتي بعد أول أسبوع من زواجي وكنا نمارس الجنس بجنون وكان ميدو (٢٣ سنة) يعطي خالتي نقودا وهدايا لتتركنا بمفردنا وتعددت اللقاءات، سواء عند خالتي أو في شقتي وكنت البس له (قمصان نوم) التي لا ألبسها لزوجي وكنا ننام ساعات طويلة على فراش الزوجية في غياب طارق الكثير عن البيت." وقررت هبة وعشيقها أن يتخلص من الزوج (طارق)، فوضعت له أقراص المنوم في الشاي قبل أن يأتي العشيق ليخنقه حتى الموت، "وبعد ذلك دخل ميدو إلي الحمام وتوضأ وقام بأداء الصلاة واستغفر الله ثم بكي بشدة وتركني وهرب مع الجثه

دور الآباء والأمهات فى تربية الابناء!!!

-1الحرص على تعويده على مراقبة الله: وغرس ذلك في نفسه كل لحظة، وتخويفه بالله سبحانه وتعالى((لا بأبيه، ولا بالحرامي، ولا بالبعبع ((كما تفعل كثير من الأمهات، فإن الصغير يتعلق بالله، فلا يرجو إلا الله، ولا يخاف إلا الله وهذا ما يسميه علماء التربية بالوازع الديني وهذا جانب مهم جداً يغفل عنه الآباء والأمهات، قال تعالى- حاكياً عن لقمان، وهو يؤصل هذا الجانب في نفس ولده {: -يَابُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ(١٦)} [سورة لقمان] انظر للتربية العميقة: ملءُ نفس الولد بعظمة علم الله واطلاعه عليه، حتى وإن كانت هذه الحبة في حقارتها لا وزن لها ولا قيمة، ولو كانت هذه الحبة داخل صخرة صلبة، أو كانت هذه الحبة في السماوات؛ ذلك الكيان الهائل، الشاسع، الذي يبدو فيه النجم الكبير ذرة تائهة، أو حتى كانت هذه الحبة في الأرض ضائعة، فإن الله سبحانه وتعالى سيبديها ويظهرها؛ بلطيف علمه، فأين الآباء والأمهات من هذه التربية . فاملأ قلب صغيرك بخوف الله، وأخبره بأن الله يراه في كل مكان، وأنه مطلع عليه في كل حال، فإذا كذب قل له: إن الله يعلم ما تخفي، وأن الكاذب في النار. وإذا سرق قل له: إن الله يراك، وإن الله يغضب على السارق. و إذا عصاك، فقل له: إن الله يغضب عليك، وإذا أطاعك، فقل له:إن الله يحبك ... وهكذا في كل أفعاله ذكره بالله ، إذاً لنربي أبناءنا على هذا المنهج . ثم بعد ذلك أطلق له العنان، فكلما حدثته نفسه بأمر سوء؛ تذكر أن الله عز وجل معه يراه، ويعلم ما يصنع .

ويؤكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم على هذا المنهج، فنجده يوصي ابن عباس وهو صغير، فعَن ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ:كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ:[يَا غُلَامُ أَوْ يَا غُلَيِّمُ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ] فَقُلْتُ: بَلَى فَقَالَ]:احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ تَعَرَّفْ إِلَيْهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ وَإِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ قَدْ جَفَّ الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فَلَوْ أَنَّ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَرَادُوا أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَكْتُبْهُ اللَّهُ عَلَيْكَ لَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهِ وَاعْلَمْ أَنَّ فِي الصَّبْرِ عَلَى مَا تَكْرَهُ خَيْرًا كَثِيرًا وَأَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا] رواه أحمد والترمذي. هكذا كان يغرس هذه المعاني الجميلة في نفس ابن عباس وهو صغير. وعن حماد بن زيد قال: كنت أسير مع أبي، فمررنا بجدار فيه تبن، فأخذت عود تبن، فقال لي أبي:لم أخذت؟ ينهاني، فقلت: إنه عود تبن، فقال أبي: لو أن الناس كلهم مروا من هاهنا، فأخذوا عود تبن هل كان يبقى في الجدار تبن يا بني؟ هكذا كانوا يربونهم لا تمتد اليد على أحقر الأشياء، حتى إذا كبر لا تمتد يده إلى أي شيء مهما كان صغيراً أو كبيراً .

فعلي الآباء والأمهات تأصيل رقابة الله عز وجل في نفس الصغير، حتى وإن كان ابن ثلاث سنين. فهذه بائعة اللبن تقول لأمها:" يا أماه إن كان أمير المؤمنين لا يرانا، فإن رب أمير المؤمنين يرانا ."

فعلّم الصغير من هو الله، وأنه هو الذي خلقه وأنعم عليه؛ ليمتلئ قلبه بحب الله، فيحرص بعد ذلك

على أن لا يخالف الله بقول أو فعل . ذكر ابن سعد في "الطبقات": أن أم سُلَيْم كانت تلقن أنساً ولدها الشهادتين قبل أن يبلغ سنتين .

-2التأكيد على تعليمه للوضوء والصلاة: لماذا لا يجلس الأب أو الأم وقتاً يسيراً لتعليم صغارهم هذا الركن العظيم، وذلك بالتطبيق العلمي أمامه، ثم ليطبق الولد ما يراه، فإن أخطأ؛ وجِّهه بدون تعنيف، إن الصغار كثيراً ما يندفعون لتقليد آبائهم وأمهاتهم في الصلاة، فيقفون بجوارهم، ويفعلون كما يفعل آباؤهم ولذلك نوصي الأب بأن يحرص على صلاة النوافل والرواتب في البيت بل هذه هي السنة، فقد قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[... صَلُّوا أَيُّهَا النَّاسُ فِي بُيُوتِكُمْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الصَّلَاةِ صَلَاةُ الْمَرْءِ فِي بَيْتِهِ إِلَّا الْمَكْتُوبَةَ] رواه البخاري ومسلم . وفي صلاة النافلة في البيوت فوائد كثيرة منها: تشجيع الزوجة والأهل على العبادة، وإحياء البيت، وطرد الشياطين، وكثرة مشاهدة الصغار والدهم وهو يصلي وهذا ما يسمى عند علماء التربية بأسلوب التربية بالعادة، وهو من أسهل الأساليب وأفضلها .

وكم نغفل عن هذا المنهج النبوي في أمر الصلاة، فقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ] رواه أبوداود وأحمد . إذاً في هذا الحديث يمر الصغير بثلاث مراحل: قبل السبع، وهذا أمر مندوب إليه أن يشجع الصغير بالتلميح للصلاة، وما بعد السبع وهنا يجب على الأب وعلى الأم أن تعلّم أو يعلّم صغيرهما على الصلاة وأركانها وما يقول فيها، ثم المرحلة الثالثة عند العشر وما بعدها، فإن لم يستجب الصغير؛ فكما قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[...وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ...]ولا يستعمل الضرب إلا بعد فشل جميع الوسائل والعقوبات الأخرى: من وعظه وتعنيفه وهجره، أي: لا يكلمه ولا يمازحه ويحرمه بعض ما يحب .

وكم نقع في أخطاء تربوية جسيمة مع الصغار في أمر الصلاة بدون أن نشعر ومن هذا مثلاً: الحرص الشديد على إيقاظه للمدرسة، والاهتمام بألا يتأخر لحظات، وربما عقابه لو تأخر، أما صلاة الفجر: فتأخذ الأم الشفقة والرحمة بإيقاظ ولدها، فلا يصليها إلا عند ذهابه للمدرسة، مع أن الولد بلغ العاشرة، وتجب عليه الصلاة في وقتها مع جماعة المسلمين، ولا شك أن الأم آثمة في مثل هذا الفعل، وأن الشفقة والرحمة إنما هي في إيقاظه وصلاته مع المسلمين، ولذلك قال عز وجل:} يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا(٦){ [سورة التحريم .]

-3القدوة الصالحة: فإن الصغار يبدءون التقليد من السنة الثانية أو قبلها بقليل، وهم يتعلمون بالقدوة والمشاهدة أكثر مما نتصوره، فالطفل يحاكي أفعال والده، والطفلة تحاكي أفعال أمها، وهذا يؤكد أموراً منها:ألا نظهر أمامه إلا بصورة حسنة، فانتبهي أيتها الأم لأفعالك وأقوالك خاصة أمام صغارك .

ومنها: الابتعاد عن المتناقضات في الحياة، فإنها تهلك الطفل، وتمزق نفسيته، وخذ أمثلة على ذلك: المدرس يحذر الطفل من التدخين، وخطره، وأنه محرم، ثم إذا رجع الطفل إلى بيته وجد أباه يدخن، وأخاه، فما هو تأثير ذلك على هذه النفسية؟! فأي جريمة نرتكبها بحق هؤلاء الصغار ونحن لا نشعر؟

وقد تنبه السلف الصالح إلى هذا الأمر وأهميته، فهذا عمرو بن عتبة ينبه معلم ولده لهذا الأمر، فيقول: "ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت."

-4الدعاء : فإن للدعاء واللجوء إلى الله، أثراً عجيباً في صلاح الأولاد واستقامتهم، ولقد كان الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أكثر الناس دعاء بإصلاح أولادهم، ومن الأمثلة على ذلك :

فهذا إبراهيم عليه السلام يقول- كما يخبر الله عنه- :} وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ(٣٥){ [سورة إبراهيم] . ويقول:} رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ(٤٠){ [سورة إبراهيم] .

وهذا زكريا يقول:} رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ(٣٨){ [سورة آل عمران] .

ويخبر الله على لسان المؤمنين الصالحين:} رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا(٧٤){ [سورة الفرقان] . واحذروا من الدعاء على الأولاد، خاصة أنت أيتها الأم خاصة عند الغضب، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ] رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد. وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[...لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ لَا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ...] رواه مسلم .وهذا نهي صريح في عدم الدعاء على الأولاد، فأكثروا أيها الآباء والأمهات من الدعاء لأولادكم، وألحوا عليه في ركوعكم وسجودكم، واستعينوا بالله في تربيتهم، فإنه خير معين، وإذا استعنت؛ فاستعن بالله .

-5الحرص على تعويذ الأولاد وتعليمهم الأذكار: فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَيَقُولُ]:إِنَّ أَبَاكُمَا كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ] رواه البخاري والترمذي وأبوداود وابن ماجه وأحمد .

وعند البيهقي في "الآداب" بلفظ:كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَيَقُولُ:[أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ] ويقول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[عَوِّذُوا بِهَا أَوْلَادَكُمْ فَإِنّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ] ولذلك ليحرص الوالدان على تشجيع صغارهم على تعلم الأذكار وحفظها، ومن أفضل الوسائل لذلك ما يلي :

القدوة: أن يرى الصغار حرص آبائهم وأمهاتهم على الذكر، ثم أيضاً: ليرفع الأب والأم

أصواتهما؛ ليسمع الصغار، فإذا سمع الصغار كثرة الذكر بلسان الأب أو بلسان الأم؛ تجد أن الصغير يردد هذه الأذكار دون أن يشعر .

ثم أيضاً: الحرص على اختيار القصير من الأذكار وأيسرها لفظاً، فعند النوم- مثلاً- رددي أيتها الأم على الصغار قوله صلى الله عليه وسلم" باسمك اللهم أموت وأحيا. "

استغلال الأوقات وبعض المناسبات السارة: لتلقينهم بعض الأذكار كالخروج للنزهة في البر أو الحدائق، وتعليمهم دعاء نزول المكان: [أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ .]

وضع المسابقات والحوافز التشجيعية والهدايا: كلما حفظ الصغير شيئاً من هذه الأذكار، وسيرى الوالدان بعد فترة قصيرة أن الصغير يعتمد على نفسه بترديد هذه الأذكار، بل أقول ربما ذكّر هو أمه أو أباه بهذه الأذكار .

-6الحذر من جهاز التلفاز عامة ومن أفلام الكرتون أو الصور المتحركة خاصة: فأكثر أفلام الكرتون خيالية تحمل عقائد وثنية، وهذا النوع من الخرافة يفسد عقلية الطفل وتفكيره، ويطبعه بطابع خيالي بعيد عن الواقع.

وبعض أفلام الكرتون: تدور قصصها حول الحب والغرام كما هو الحال بالنسبة لمسلسلات الكبار، تعريض بالفاحشة، وتحريض على تكوين علاقات الحب والغرام . وبعض الأفلام: تظهر فيها علامات العنصرية وتشويه الصورة . والحديث عن التلفاز وأخطاره يطول،وقد تخلص أعداد كبيرة من الناس من هذه الأوهام والحيل الشيطانية، وعاشوا بدون التلفاز عيشة سعيدة، بل والله وجدوا راحة القلب والاستقرار النفسي لما جربوا هذا، وأصبح أولادهم من الأوائل والمتفوقين هذا من الناحية الاجتماعية. أما من الناحية الشرعية، فيكفيك لضيق الوقت هذا الحديث المفزع الذي قال فيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ]رواه البخاري ومسلم وأحمد.

فهل إدخال مثل هذه الوسائل للبيت وعكوف الصغار عليها ليل نهار هو نصح للرعية أم غش لها؟ نصح لأولادك أم غش لهم؟ اسأل نفسك قبل أن يسألك الله عن هذا الأمر. ومن المقترحات للبديل عن التلفاز: مثلا شراء الكمبيوتر، والحرص على اختيار الألعاب العقلية التي تنمي عقل الصغير وتفيده.

ومن البدائل أيضاً: اجعل لأولادك الصغار مكتبة صغيرة خاصة بهم تحتوي على أشرطة خاصة للصغار من تلاوات للقرآن مناسبة لهم، وقصص ومواقف وأذكار .

-7اصطحابهم في بعض الأوقات في نزهة خارج المدينة :لممارسة بعض الألعاب، وما دمت تريد أن تخرج مثل هذه الوسائل من البيت، فلابد أن تحرص على أن تجالس الأولاد، وأن تقضي

بعض أوقات الفراغ معهم .

-8الحرص على مشاركة الأطفال في لعبهم ولو في بعض الأحايين وتوجيه الأخطاء من خلال اللعب :وهذا أفضل وسائل التوجيه ومداعبة الصغار وملاطفتهم ويتوسط في هذا الأمر فلا إفراط ولا تفريط، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع في فمه قليلا من الماء البارد، ويمجه في وجه الحسن، فيضحك . وكان صلى الله عليه وسلم يمازح الحسن والحسين، ويجلس معهما، ويركبهما على ظهره . وكان صلى الله عليه وسلم يخرج لسانه للحسين، فإذا رآه أخذ يضحك . وكان صلى الله عليه وسلم يخطب مرة الجمعة، فإذا بالحسن يتخطى الناس، ويتعثر في ثوبه الطويل، فينزل صلى الله عليه وسلم من منبره، فيرفع الحسن معه . وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ:" إِنْ كَانَتْ الْأَمَةُ مِنْ إِمَاءِ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَتَأْخُذُ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَنْطَلِقُ بِهِ حَيْثُ شَاءَتْ" رواه البخاري وابن ماجه وأحمد . هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان منهجه مع الصغار .

-9الحرص على المظهر الخارجي للطفل من لباس وشعر ونحوه: فعود الطفل على المظهر الرجولي، والبعد عن ملابس الميوعة، والطفلة عودها على الستر في الصغر؛ تلتزمه في الكبر، وعلى الحجاب، وإياك واللباس القصير خاصة للفتيات، والابتعاد عن الملابس التي فيها صور؛ فإن الملائكة لاتوجد في المكان الذي فيه صورة، فهل ترضى أن تحيط الشياطين بطفلك؟ لأن المكان الذي فيه صورة تحل فيه الشياطين بلاشك .

-10تعويده على احترام الكبير وتقديره: وذلك بإلقاء السلام عليه، وكذلك احترام الضيوف والسكون عندهم هذا بالنسبة للذكور . وعدم السماح للإناث بالدخول على الرجال في المجالس خاصة بعد سن الرابعة .

-11الحذر من تحطيم المعنويات العالية عند الطفل: بل ارفع من معنوياته، وأشعره بأنه مهم، وأنه يستطيع أن يفعل أفعالاً عظيمة، فإن هذا من الأسس لبناء شخصية قوية متميزة للصغير .

وإذا كان الطفل كثير الحركة فإن هذا دليل على فطنته وذكائه، لا كما يعتقده بعض الآباء . وعلى الوالدين توجيه الصغير لاستغلال نشاطه وحركته فيما يفيده . وإعطاؤه الفرصة للكلام والحديث، والإجابة على أسئلته، والاهتمام به .

-12عدم القسوة على الصغير بشدة: لماذا نلاحظ أن بعض الصغار مزعج لوالديه، معاند لهما؟ لاشك أن لذلك سبباً، والسبب هو القسوة على الصغير، وضربه بشدة من قبل أبويه، أو أحدهما، وعدم إظهار المحبة له، ولذلك، فإن الصغير يعاند قاصداً إزعاج والده والانتقام منه، وعلاج ذلك: أن يظهر الوالد لولده المحبة. وربما كان سبب المعاندة هو: شعوره بتفضيل إخوانه عليه، وقد اتفق الباحثون على أن أشد العوامل إثارة للحسد في نفوس الأطفال هو: تفضيل أخ على أخ أو أخت أو العكس .

13-تعويده على الآداب الاجتماعية والإسلامية: مثل آداب الطعام، والشراب، والاستئذان، والسلام، والدخول والخروج، وآداب العطاس، وغير ذلك .

14-لابد من مخالفة هواه أحياناً: فلا يعطى كل ما يطلبه: من أكل، أو لعب، أو غير ذلك، فإنه إن اعتاد على ذلك، ولم يسمع كلمة(لا) أو (غير موجود)في منزله؛ فسيؤثر ذلك على سلوكه وتصرفاته، فلا يخطر بباله أن يقال له: لا، وإذا تعود على هذا السلوك؛ أصبح من الصعب مستقبلاً أن يتحمل عدم تحقق رغباته، فيصطدم بمشكلات الحياة المتنوعة، فيصيبه اليأس، وربما الانحراف .

15-تشجيع الصغير على الإقدام وإعطاؤه الثقة بنفسه: فمن الخطأ المبادرة بمساعدته، أو القيام بالعمل عنه، بل لابد أن يعتاد على مواجهة الصعوبات والتغلب عليها .

16-الحرص على تنمية مواهب الصغير، وهواياته النافعة، وتشجيعه: كالإلقاء مثلاً، والخطابة، أو الاهتمام بالأجهزة والمخترعات، أو بالخط العربي فإننا نرى بعض الصغار لديهم بعض هذه الأمور، أو تنظيم البيت وتجميله عند بعض الفتيات الصغيرات، ولابد أن يتحمل الأبوان كثرة الأخطاء والمحاولات، بل وتشجيعه ومكافأته .

17-عدم إهمال أسئلة الصغار: فهي كثيرة جداً، وبعضها مهم، وبعضها تافه. ومن الخطأ إهمالها، وعدم الإجابة عليها؛ ظناً بأنه صغير لا يعقل، أو أن الأم أو الأب مشغولان عنه .

18-الحرص على تعليمه في سنواته الخمس الأولى: فإن العادات يمكن أن يكتسبها بسهولة كلما كان سنه أصغر، كما أن الطفل في هذه الفترة يميل إلى إرضاء والده، ويحاول أن يخرج منه عبارات الثناء والإعجاب، فمن البديهي أن يستغل الوالد هذه الفترة الهامة في تعليمه وتوجيهه الوجهة الحسنة .

الإيمان بالغيب: الأطفال عادة يقوم إدراكهم على الملموسات، ويعتريهم الشك فيما لا تراه عيونهم، لذلك يجب على الوالدين إدراك ذلك والتعرف على مكونات نفوس الأطفال فيحصل معهم نوع من التدرج في الأمور الدينية من الملموس إلى الغيبي، ويحاولان الوصول إلى إقناع الأطفال بما يعرضانه عليهم متخذين لذلك الوسائل والأساليب المناسبة. ومن أفضل الوسائل والأساليب التي تقرب المعنى الغيبي إلى أذهان الأطفال ما استخدمه القرآن الكريم ومنها:

أ- تشبيه الغيبيات بأمور محسوسة ملموسة تقرب المعنى، مثل: أطعمة الجنة في قوله تعالى:

مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَآ أَنْهَارٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ}

[محمد:١٥].
ب- تشبيه الغيبيات بغيبيات لها في الأذهان صورة معينة يمكن الإنسان من تخيلها وتصورها، كتصوير شجرة الزقوم: {طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ} [الصافات:٦٥]، فالعرف جار بأن الشيطان مثال للبشاعة والقبح. فضرب الأمثال من الأسباب التربوية الهامة التي على الوالدين أن يلجآ إليها؛ لأنها تلعب دورًا هامًا في تقريب المعنى لذهن الطفل، ورسم صورة ولو مختلفة قليلاً عن الواقع تقريبية، تكون أفضل من ترك الطفل يشط بخياله بعيدًا عن الواقع.

الحذر من الوقوع في المخالفات العقدية: على الوالدين أن يبعدا الأطفال عن الخرافات، والأساطير، والخزعبلات، والأوهام التي يهذي بها أهل الشعوذة، والدجل، والسحر، والكهانة، والعرافة، وغيرها وأن يغرسا في أذهانهم أن الركون إلى أهل البدع من الكبائر التي قد تحبط عمل المؤمن، وتهدد آخرته، لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم: من أتى عراقاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة». أخرجه مسلم (كتاب الإسلام، باب تحرم الكهانة وإتيان الكهان، رقم ٢٢٣)، وأن يوضحا لهم أنه لا يوجد أحد من البشر قادر على أن يعلم الغيب، لأن هذا العلم استأثر الله به لنفسه، قال تعالى: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً.إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً} [الجن:٢٦-٢٧].

وأيضًا يوضحان لهم أنه لا يجوز الحلف والقسم بغير الله، وأن هذا شرك أصغر، مثل 'وحياتك' و'النبي'، 'بذمتك'، 'بأمانتك'، 'بشرفك' وغير ذلك من أنواع القسم الدارجة على الألسن، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من حلف بغير الله فد كفر أو أشرك» صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي رقم ١٢٤١. ومن الأخطاء في العقيدة التي يجب أن يتجنبها الوالدان في البداية؛ ومن ثم يجنباها الأطفال: إقامة الأعياد البدعية لعيد الميلاد، وعيد الأم، ونحو ذلك، ويبينان لهم أن الحكمة من وراء ذلك:

١- إنها بدعة لم تشرع.

٢- لأهل الإسلام عيدين في السنة لا غير، عيد الفطر، وعيد الأضحى.

٣- هذه الأعياد مشابهة للكفار، من أهل الكتاب وغيرهم في إحداث أعياد لم تشرع.

١٠- غرس روح الاعتزاز بالإسلام: ينبغي على الوالدين أن يغرسا في نفوس الأطفال منذ الصغر شعور العزة بالإسلام، وأنهم يجب أن يتميزوا عن الكفار في كل أمر، في المظهر والمخبر والغاية وفي الآمال، وأن يستشعروا أنهم ينتسبون إلى أمة موصولة بالله، وهي تسير على هدي الله، وتملك ما لا تملكه سائر البشرية وهو كتاب الله، ومنهج الله، ونور الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، كما عليهما أن يعلموهم منذ الصغر أن أمتهم تواجه من أعدائها أعتى الحملات، وأعنف الهجمات، فتنهب خيراتها، ويشرد أبناؤها، وتستحيل حرمانها، وتهتك شرفها، وتستباح أراضيها.. إلخ. ولذلك فهي تنتظر من كل أبنائها بنين وبنات أن يكون كل فرد منهم على ثغرة من ثغورها، فيسدّ الخلل، ويجبر الضعف ويكمل النقص ويعينها على نوائب الدهر

تربية الطفل على الاستسلام لله وطاعة رسوله: لا بد أن يوضح الوالدان للأطفال منذ نعومة أظفارهم أن الاستسلام لأحكام الدين وأوامره واجب؛ لأن الإسلام مشتق من الاستسلام، وأنه ليس لهم أن يقيسوا الدين بعقولهم وآرائهم، لأن العقل له حد ينتهي إليه. وكثيرًا ما تخطئ العقول وتعجز عن تفسير جميع أمور الدين، ويجب أن يوضحوا لهم أن المسلم الحقيقي هو الذي ينفذ أوامر الشرع دون معرفة السبب الذي خفي عليه.

ويقول الأستاذ محمد قطب في منهج التربية الإسلامية (٢/١٢٤ - ١٢٦): "وجميل جدًا أن يقتنع الطفل بحكمة ما يفعل، لأن ذلك أيسر للتنفيذ القلبي، وأرجى للثمرة من التنفيذ بغير اقتناع، ولكن أن يكل الوالدان تنفيذ الحق إلى الاقتناع به فهذا أمر لا يأتيه إلا من سفه نفسه؛ حيث إن منهج التربية الإسلامية يقوم ابتداءً على طاعة الله التي هي طاعة تسليم سواء علم الإنسان الحكمة أم لم يعلم، وسواء اقتنع بها عقله أم لم يقتنع. يقول الله تعالى: {وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} **[الأحزاب:٣٦]، فليوضحا للطفل بأنه من حق المسلم أن يسأل: لماذا؟ فإذا علم أنه أمر الله ورسوله فقد انتهى السؤال ووجبت الطاعة وليس معنى هذا هو التحكم الفارغ من الأبوين لمجرد الإلزام بالطاعة وتعويد الطفل عليها، فذلك حري أن ينتهي به على التمرد والاستكانة وكلاهما فاسد، إنما معناه أن يتحرى الوالدان القصد في الأوامر".**

لذا فمن الصفات الهامة التي ينبغي على الوالدين زرعها في نفوس الأطفال مسألة طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وأن يبدأ في ذلك منذ الطفولة المبكرة، ويقصّا عليهم من القصص ما يناسب إدراكهم، وسنّهم، وفهمهم، ومن ذلك قصة هاجر رضي الله عنها حين تركها إبراهيم عليه السلام في واد غير ذي زرع ومعها طفلها إسماعيل في مكة، وليس فيها يومها عشب ولا شجر ولا بئر ولا نهر ولا حيوان ولا بشر، ولما أراد أن يذهب ويتركها هناك قالت له: أتتركنا هنا وليس هنا ماء ولا طعام ؟ هل أمرك الله بهذا ؟ فقال إبراهيم: نعم، فقالت إذن لا يضيعنا، وأيضًا قصة إسماعيل مع أبيه إبراهيم يوم الذبح، وغيرها من القصص التي تعمق مفهوم روح الامتثال والطاعة في نفوس الأطفال.

في السنوات السبع الأولى من حياة الطفل وهي مرحلة ما قبل المدرسة تكون عند الطفل حاجات ورغائب . ومن أهم تلك الحاجات حاجته إلى الحب والعطف والحنان ، ومن مهام التربية

الصحيحة تنمية هذا الحب في نفس الطفل فإذا حصل الطفل على حاجته من الحب ينشأ سليم النفس قوي الشخصية ، وعلى العكس إذا لم يحصل الطفل على حاجته من الحب والعطف ينشأ ضعيف النفس مهزوم الشخصية والسبب لأنه لم تربى في كنف الحب حيث لم يكن له أب يحنو عليه حتى يشعر بالمحبة.

و الأسوأ من هذا أن يكون الأب كالسبع الضاري في تعامله مع أولاده , إذا دخل غشيت البيت سحب الحزن والصمت الكآبة ، فترسم على محيا كل طفل سيماء الألم والمرارة فالأب هنا ثقيل يجثم فوق قلب و ورح الأسرة جميعاً.

ρ {يقول الرسول} خيركم خيركم لأهلة وأنا خيركم لأهلي

ولا يكونن أهلك أشقىυ:ηويقول الأمام عليα الخلق بك

لذا حاول أن تكون لطيفاً ورقيقاً مع اهلك وأبنائك فالطفل أشبه شيء والعكسΣأحبب أبنك يحبكγبوعاء إن تملأه حباً وعطفاً سيعود عليك غداً حباً وعطفاً أن نظرة الإنسان للمجتمع تتحدد أيام الطفولة من∀الصحيح ولذلك يعتقد علماء النفس خلال نظرته للوالدين ، لأن المجتمع سيصبح أبوي الإنسان فيما بعد .. الطفل إذا تعود على نوع خاص من النظرة سواء كانت نظرة حب واحترام ، أم كره وازدراء فسوف تبقى النظرة ذاتها عنده ، حتى بالنسبة إلى غير صاحبها لأن من الصعب عليه ترك عادتهΚ. واستبدالها بنظرة أخرى

وهنا يجذر بنا تسجيل الملاحظة التالية : لا يشك أحد في حب الآباء لأبناهم .. ولكن هل يكفي أن تحب ولدك وتضمر حبك له بالطبع لا . وإنما عليك أن شعره بحبك إياه وتظهر حبك له ، فالطفل بحاجة إلى الشعور بحب أبيه المكنون له ولذلك فهو يفرح عندما يسمع من والده كلمة الحب.

لكي تكسب قلوب أبنائك لابد من أتباع النصائح التالية:

أولاً: قبل أولادك .

υ يقولη الأمام الصادق أكثروا من قبلة أولادكم فإن لكم بكل قبلة درجة في الجنة ما بين الدرجات والدرجةα. خمسمائة عام

أمام الناس والحسينυ υ يقبل الحسنρ وكان رسول الله.

ثانياً: إدخال السرور في قلوبهم.

من أهم الأمور التي تجعل الأطفال مسرورين سعداء هو أن يجدوا من يتحدث معهم عما يسرهم ويطيب لهم ..وإلا فالقلوب لا تكسب بالقوة والسيطرة ، فقد يفر الوالد على أولاده طاعته ، ولكنه لا يستطيع أبداً أن يفرض عليهم محبته ،فلكي يسر بك أبنائك كن حكيماً في إدخال السرور إلى قلوبهم بكلمة من قبل ولده كان له حسنه ومن فرحه فرَّحهρ : {طيبة أو هدية جميلة يقول الرسول

} الله يوم القيامة

ثالثاً: التلطف بهم واحترامهم:

هنالك أباء يربون أولادهم أكرموا أولادكمρ: {على قوة الشخصية فتراهم يحترمون أطفالهم ويكرمونهم يقول الرسول , ولذلك يستحب أن تكني أبنك وأن تسلم على الطفل ، وهذا}وأحسنوا آدابهم يغفر لكم عكس ما هو متعارف في مجتمعاتنا حيث أن الطفل يحقر ويضرب.

ورد في الحديث الشريف } والتلطف بالصبيان من عادة الرسول{

رابعاً : التصابي معهم:

يقول الرسول : من كان له صبي فليتصاب لهρالأعظم

ولعب الأطفال له نتائج إيجابية هامة منها:

أولاً : اللعب ينمي عضلات الطفل.
ثانياً : اللعب أسهل طريق لسرور الطفل.
ثالثاً : اللعب يؤدي إلى زيادة شهية الطفل والنوم الصحي في الليل
رابعاً : اللعب فرصة للطفل للتعبير عن ذاته.
خامساً : اللعب يوسع أفاق الطفل ويفتح مداركه ويساعده على الفهم شرط أن نختار الألعاب التي تتناسب مع عمره وخاصة التي تعتمد على التجزئة والتركيب أو التي تهدف إلى تعليم الطفل الأعداد والحروف والرسم وما شابه ذلك.
سادساً : اللعب يعلم الطفل كيف يتعاون مع الأطفال الآخرين وهذا له أثره في نموه الاجتماعي .

تربية الطفل في سلوك الأبويين

خبراء التربية يتفقون على أن الطفل يتعلم الخير والشر عن طريق والدية أكثر من أي طريق آخر إذ أن الطفل في السنوات السبع الأولى من حياته يحاول تقليد أبويه ، فالابن يحاول تقليد أبيه ، والبنت تحاول تقليد أمها ، ولذلك ترى أن الولد يرتدي ملابس أبيه والبنت ترتدي ملابس أمها ، وليس ذلك حباً في ملابس الأبويين وإنما رغبة في تقليد الكبار ، ولذا يقول علماء النفس والتربية : ان الطفل في السنة الرابعة يعرف أنه كتب عليه أن يكون مثل أبيه، أن البنت تعرف أنه كتب عليها أن تكون مثل أمها ، لذلك فأن كل واحد منهما يحاول أن يقلد الذي يناسبه ، الولد يتمرن على دور الأبوة والبنت هي الأخرى تتمرن على دور الأمومة في هذه السن ، فهي تحب أن تكنس وتخيط وتساعد أمها.
الطفل في هذه السن يملك قدرة تقليد غريبة وقلبه أشبه شيء بعدسه تصوير تلتقط الصور المختلفة من أفعال والديه ولقد صدق الشاعر حيث قال:
مشى الطاووس يوماً باختيال فلقد شكل مشيته بنوه
فقال علام تحتالون قـــالوا بدأت بع ونحن مقلدوه
وينشأ ناشئ الفتيان منـــا على ما كان عوده أبوه
ومن هنا فإن هناك فرصة جيدة للأبويين لتوجيه أطفالهم في هذه السن ، ما دام الطفل يريد تقليد أباه أن يكون قدوة حسنة وعليه ما أمكنه أن لا يريه ما يسيء إليه.
أن يختلي الأب مع الأم بعيداً عن الأطفال:
والذي نفسيρ: {قال رسول الله بيده لو أن رجلاً غش امرأته وفي البيت صبي مستيقظ يراهما ويسمع كلامهما ونفسهما ما} أفلح أبداً أن كان غلاماً كان زانياً أو جارية كانت زانية

ترك الكلمة البذيئة:

وينبغي أن لا يسمع أبنه ما يؤذيه من كلمات ، فالكلمات يجب أن تحدد أمام الأطفال ، لأن الكلمة يمكن أن تترك أثراً على نفسية الطفل ، ولذا يعتقد خبراء التربية أن الرجل الذي يمتدح أمام الطفل من قبل الوالدين مثلاً وقدوة يقتدي به الطفل في حياته.
فإذا سمع الطفل أبويه يمدحان عالم الدين – مثلاً- فإن هذا الطفل يحب الدين وعلماءه ويتخذهم أسوة وقدوة له في الحياة . وكذلك إذا سمع الطفل من أبيه كلمة الإعجاب بممثل سينمائي أو مغنٍ أو لاعب كرة فلا ريب أنه يتوق إلى الاقتداء بهم ويرغب في أن يكون مثلهم.
أوصى أحد الحكماء – اسمه عمر بن عتبه – مؤدب ولده فقال له : ليكن إصلاحك لأبني صلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح ما استقبحت.
الطفل يحاكي من حوله كأبيه وأستاذه وقد ثبت في على النفس أن الطفل يحاكي ما يحدث في

المجتمع الذي يحيط به حسناً كان أم قبيحاً فهو في هذه السنوات يعجبه تقليد أبويه وتراه يرتاح نفسياً حين يقوم بأعمال يقوم بها أبوه ، ليس لأنه يعرف ضرورة ذلك وفوائده وإنما لأنه قام بأعمال الكبار وبالتالي فإنه أصبح مثلهم.
أن الطفل يمر بثلاث مراحل نفسية:
1. مرحلة التعجب
2. مرحلة الشك
3. مرحلة اليقين
حين يراك الطفل لأول مرة تصلي يعيش مرحلة التعجب ويتساءل في نفسه لماذا يقوم أبي بهذه الحركات (من ركوع وسجود وقيام وقعود) ويحاول تقليدك ويعجبه أن يفعل ذلك , ثم يبدأ يشك في فائدة وضرورة هذا العمل ولكنه بعد مدة وبعد إفهامه والتبيين له أن هذا العمل جيد يتيقن بأن الصلاة فعل جيد.
وواجب على الآباء أن يعلموا ويفهموا أطفالهم كما أن عليهم تربية أولادهم على الأخلاق الحسنة وتجنيبهم الأخلاق السيئة روى لقمان الحكيم (أنه قال لأبنه : يا بني إن تأدبت صغيراً انتفعت كبيراً)

قضايا يجدد العلمانيون إثارتها حول المرأة ..المساواة

المطالبة بالمساواة بين الرجل والمرأة، هي من المطالب البارزة لدى العلمانيين، مساواة في العمل، ومساواة في تولي المناصب العليا في الدولة، وأيضاً المرأة تساوي الرجل في حق السيادة في أسرتها وبيتها، ومنازعتها للزوج على اعتلاء كرسي المسؤولية والقوامة، ويطالبون بخروجها من بيتها إلى المجتمع أسوة بالرجل، ويشجعون التعليم المختلط تأكيداً على المساواة، يطالبون بضرورة التشابه في المناهج التعليمية للجنسين باسم المساواة، حتى في مادة التربية البدنية، أي يطالبون بالمساواة التامة سياسياً، واجتماعياً، واقتصادياً، وثقافية، وعسكرياً، وإعلامياً، وتربوياً، فهما ـ حسب زعمهم ـ متساويان في الخصائص البشرية، إلا الولادة والإنجاب، وسأرد على هذه المطالبة بالمساواة بطريقة الحوار العقلي أولاً، ثم بالقرآن الكريم فقط ثانياً، وأختم بمناقشة أحدث مفهوم يهودي للمساواة، وهو (الجندرة(،

الردود العقلية على انتفاء المساواة

ربما يكون الحوار مع المطالبين بالمساواة هو نوع من التسلية بالتفكير في أمر لا يحتاج إلى تفكير، كما يقول الشاعر:

وليس يصح في الأذهان شيء

إذا احتاج النهار إلى دليل
ولكن لا تمنع تلك البداهة من مناقشة المخدوعين، فالمعلوم أن المنادين بالمساواة لا يرتضون الإسلام حاكماً، ولا يسلمون له تسليماً، وعليه فإن الأدلة التي أسوقها هنا، هي من باب التنازل معهم في الحوار، وليست أدلة مستقاة من وحي التنزيل، بل من وحي الغرب الذي خدع العالم ببريق الديمقراطية والمساواة المزعومة، لكي يهين المرأة برميها في أماكن العمل، وجعلها بائعة في مختلف الأماكن، بل وتكنس الشوارع أحياناً، وتحرس الأبنية، وتمسح الأحذية، وتحمل الأثقال، وتصارع المتاعب في العمل، في المناجم، أو مغنية، أو ممثلة في المسارح، أو مذيعة في وسائل الإعلام المختلفة في غاية السفور والفتنة، من أجل أن الغرب الذي رسم لنا المساواة بصورة جميلة أخفى عنا أن كل هذا الشقاء الذي تعانيه المرأة بسبب أنها ملزمة بالنفقة على نفسها، وأن ديننا ومجتمعنا أكرم المرأة بأن جعل الرجال يتكفلون لها بالإنفاق عليها وجلب قوتها وصيانتها، وهذه بعض (الأدلة العقلية) على انتفاء المساواة:

أولاً: التاريخ القديم ينفي المساواة، ويخبرنا عن قيام حضارات وأمم وممالك بادت، كانت متنوعة الديانات، متعددة اللغات، مختلفة المفاهيم والأفكار، لكنها جميعاً اتفقت على أن الرجل ليس مساوياً للمرأة، ولم يطرحوا قضية المساواة أصلاً للبحث، بل كانوا أعنف وأطغى في إعلاء شأن الرجل ورفع منزلته، وانطواء المرأة تحت جناحه حتى إنها تصل في كثير من الأحايين إلى المعاناة من الجور الفاحش، واعتذرت بشدة كتب التاريخ عن ذكر أمثلة لسلطة نسائية يستعطف فيها الرجل المرأة، ويطالبها بالرحمة واللطف في التعامل معه.

ثانياً: الأنبياء جميعهم رجال في كل الأديان السماوية؛ بل جميع الآلهة في الأديان البشرية هي ذكور، وفي الزعامة الدينية في الأديان المتنوعة والملل والشرائع هي أيضاً للرجال، وعموم المناصب الدينية طابعها ذكوري (قساوسة) و(علماء) وما يسمونه (برجال الدين) ومنصب البابا لا تخلفه فيه الـ) ماما!(

ثالثاً: الزعامة والسيادة تنفي المساواة، فقد كانت (رجولية المعالم (عبر القرون، فقد غطى الرجل المساحة العليا، وآلاف الأمثلة على (السيد والزعيم والقائد) وتحشرجت في الأذن كلمة (الزعيمة والقائدة)، وربما يقع اعتراض في جولدا مائير، أو مارجريت تاتشر، أو بلقيس، أو شجرة الدر، وإن كانت هذه الأمثلة من شذوذ القاعدة، إلا أنّ السؤال المطروح: كم في تاريخ اليهود من جولدا مائير؟ أو كم في تاريخ البريطانيين من تاتشر؟! أم أن هذه الأسماء ضاعت في غبار الزعامة الرجولية؟ وهذا واضح في جميع الحضارات؟

والطريق أنّ المرأة وإن تولت منصباً قيادياً، فإنها مفتقرة إلى رجال يحرسونها ويحيطونها إحاطة السوار بالمعصم؛ لعلمها أن المجال للرجال، ومعلوم أنّ عدد النساء عالمياً أكثر في النسبة المئوية من الرجال بثلاثة أضعاف، ومع ذلك فاستلامهن لمنصب الزعامة تاريخياً كان من النوادر.

و(جامعة الدول العربية) منذ أن تم إنشاؤها وإلى اليوم وهي ترفض المساواة، فلم يحكم في أي دولة عربية غير الرجال ـ فقط ـ فهل يعقل أن تكون الدول العربية التي تحكم)بالإسلام)، والدول التي تتبنى (البعث)، أو تلك التي تطبق أنظمة (الليبرالية الغربية)، فهل يعقل أن يكون حكام تلك الدول جميعاً أجمعوا على ظلم المرأة؟ وأنّ استقرارها في بيتها خير وأحكم من كدحها، وخروجها، ومزاحمتها للرجال في مناحي الحياة، فهل هم الذين أقصوها حقاً؟ أم أنّ الذي أقصاها هو (الواقع المجرّب) الذي تعيشه؟ بل تتوقف وظيفة المرأة لدى الأحزاب العربية عند الذهاب مع زوجها لزيارة الدول، والوقوف إلى جواره، والظهور أمام الشاشات في الزيارة دون أدنى مسؤولية توكل لها؟ وزوجها (الرجل) هو الذي بيده الحل والعقد والأمر كله؟

رابعاً: الحروب والمعارك الطاحنة التي أفنت الملايين من البشر، كان ضحيتها رجال؛ لأنهم أبطالها والممثلون لأدوارها الهامشية، ولم يطبع لنا تاريخ الحروب صفحة واحدة لجيش نسائي يغزو العالم ويستعمر الأرض؛ بل تغيبن عن صفوف الجيش في خط المواجهة الساخن، ولم يتساوين مع الرجال في السير جنباً إلى جنب لمواجهة حتمية مصيرها الهلاك، ولنترك التاريخ القديم، وتعالوا للحروب المعاصرة كالحرب العالمية الأولى والثانية، أو الحرب الباردة، أو في حرب العراق عام (١٩٩٠م)، أو قيادة حلف الناتو، وحلف وارسو، نجد أنها (كلها بقيادة رجال.(

خامساً: (التجارة العالمية) هيمن عليها رجال، فالتجار والأغنياء اكتسحوا هذا المجال،
قائمة العلماء والمخترعين: تخلو من (تاء التأنيث)، وتطبع مكانها بصمات الرجولة في الأعم الأغلب، وليس الأمر إلى هنا وحسب؛ بل إنّ الأسماء البارزة في الطب، والفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم الطبيعة، والعلوم التطبيقية، والتاريخ بصفة عامة، تغيب عنها الأسماء النسائية في الجملة، ويبقى الرجل هو حادي الركب، وبطل المقام.

الفلاسفة والمفكرون من العهد الإغريقي، والصيني، والفرعوني، وفي تاريخ أوربا الحديثة والقديمة، وفي العهد الإسلامي، جميعهم رجال، حتى يكاد اسم المرأة يختفي إلا في النادر.

وجائزة نوبل تأبى المساواة، فعدد الحائزين عليها من الرجال لا يتناغم مع الرقم النسائي الذي حاز على هذه الجائزة العالمية.

مع ملحوظة أخيرة: إنّ نوبل رجل وليس امرأة، والجوائز العالمية هي من رجال، وليست من نساء، فالكرم في الجوائز على مستوى العالم من رجال، وحاتم الطائي) رجل) أشهر من أن يذكر.

تاسعاً: الشعراء يغلب في عددهم أنهم رجال، والمعلقات العشر كانت لرجال، ورواة الشعر كانوا رجالاً، وشعراء أوروبا في عصورها المتعددة رجال، وشعراء صدر الإسلام رجال،

وشعراء بني أمية وبني العباس رجال، والدول المتتابعة، والعثمانيون، والمماليك نرى الشريحة الكبرى من شعرائهم رجالاً، وصفحات الدواوين تزدحم فيها قصائد الرجال، وليس للنساء إلا الخانة الضيقة جداً، تلبس تاجها الخنساء، وتتبعها قلائل من الشاعرات ينافسن أصابع اليد في العد.

عاشراً :اللغة ترفض المساواة، فتقسم النوع إلى (ذكر) و(أنثى) و(أب) و(أم) و(نون النسوة(، و(واو الجماعة)، وهنالك ثروة لغوية هائلة تفصل الجنسين، وتقطع شرايين المساواة، ولا أخص بذلك لغتنا العربية، بل في لغات الإنسانية جمعاً، واللقب المختص بالرجل هو) السيد)، للأعزب والمتزوج، أما للمرأة فإنّ اللقب يختلف للعذراء (آنسة)، عن المتزوجة وهو (مدام.(

ولو تناسينا ذلك كله، وساوينا بين الرجل والمرأة، واتفقنا أنّ كل البشر رجال أو كلهم نساء، وصرنا نتحدث عن النساء أنهن رجال من باب المساواة، فهل يناسب أن نقول تزوج رجل من رجل؟

أو لنتخيل في (عهد المساواة) لو اتصل ضيف على الأسرة هاتفياً، وقام بالرد أحد الأبناء: أهلاً بك.. من تريد؟

فيقول المتصل: أريد بابا؟

فيقول الابن :من تقصد؛ هل تريد بابا الذي ولدني وأرضعني، أم بابا الذي لم يلدني؟

وهنا أذكر طلباً للمندوبات الدنمركيات في المؤتمر الدولي لحقوق النساء؛ حيث طلبن إلغاء كلمة (آنسة) من سجلات المؤتمر، وجداول أعماله، واستعمال كلمة (سيدة) بدلها؛ بحيث تطلق هذه الكلمة على كل مشتركة في المؤتمر سواء كانت متزوجة، أو أرملة، أو عذراء، ثم يعمّ استعمالها في العالم للدلالة على المرأة بوجه عام، وحجة الداعيات إلى ذلك هو أن لقب (مسيو، أو مستر) يطلق على الرجال كلهم شيوخاً أو شباناً، ومتزوجين، أو غير متزوجين، فلماذا يفرّق بين امرأة وغيرها بسبب زواجها؟!

والفروق الجسدية ترفض المساواة بين الرجل والمرأة، ويستحيل تجاهلها أو التعامي عنها، فمثلاً:

ــ اختصاص المرأة بالحيض والنفاس وتهيئة جسدها للرضاعة، و(احتواؤه على الرحم)، لا نجده عند الرجل.

ــ الإسراف العاطفي لدى المرأة يقابله طغيان العقل لدى الرجل.

ـ ندرة الشعر في نموه لدى المرأة يقابله كثافة الشعر لدى الرجل.

ـ ينطوي تحت بساط الاختلافات الجسدية في الشعر؛ ظهور الصلع لدى الرجال بصفة سائدة، يقابلها انعدام الصلع في الغالبية العظمى لدى النساء، يقول الفريد كابو: (لن تصبح النساء مساويات حقاً للرجال إلا عندما يرضين بأن يصبحن ذوات صلعة ويفرحن بذلك.(الأدوار التي تشغلها المرأة في المجتمع تنفي المساواة، فالمتأمل لقيادات الجيش، وقادة الحروب، ورؤساء الدول، والوزراء، يجد أن المرأة تشغل الجزء الأقل في النسبة المئوية، بينما في مجال الفن، والمجون، والأغاني والطرب، والرقص، والتمثيل، وتقديم البرامج الإخبارية، تأخذ المرأة نصيب الأسد، والنسبة العالية لها، وبقيت المساواة منحصرة في عقولهم في خروج المذيع والمذيعة في كل نشرة إخبارية رئيسية، أو تقديم البرامج.

ويندرج تحت هذه النقطة المسميات التي أصبحت مسلمات إدارية مثل) مدير عام) و(سكرتيرة)، فهي دلالة صريحة على أن الكثرة من المديرين رجال، وأنّ وظيفة (السكرتارية) مخصصة للنساء، وهذا من الخدع التي جلبها لنا الغرب من أجل الاستمتاع بالأنثى، واللهو بها، فهي لا بد أن تكون بمواصفات جسدية أكثر منها قيادية، وجعلوا هذا الاسم مألوفاً حتى أصبح قانوناً، ويبقى الرقم (٢) متاحاً لتسابق الأنثى دون الرقم (١) وهو رقم الرئاسة والأولوية والصدارة، تقول الكاتبة الفرنسية برانديت باوين: (في ربيع عام ١٩٦٨م شاهدنا انفجار حركات طلابية عالمية تدعو إلى إنهاء التعامل وفق مفهوم الفئات الاجتماعية، وكان النساء قد شاركن في جمع تلك الحركات، ولكن سرعان ما اكتشفن أن وجودهن داخل التنظيمات لم يكن إلا لتقديم الشاي والقهوة وطباعة المنشورات على الآلة الكاتبة، واستعمالهنّ لاحقاً كصديقات للزعماء، بينما كن يتطلعن إلى أدوار أكثر تشريفاً على مستوى اتخاذ القرار.(

وفي كل أنحاء المعمورة توجد (مهنة الحمالين)، ولا توجد (مهنة الحمّالات)، وأيضاً (وظيفة البوديجارد) هي (وظيفة حماية) ولا يوجد (وظيفة بوديجارد) تمارسها النساء؛ لأنّ أجساد النساء تشهد بعدم التساوي.

الخامس عشر: الرياضة تضع بوابة خاصة لدخول النساء، فنشاطاتها المختلفة تسد بيديها الباب اعتراضاً على المساواة، و(مدرجات الأندية) تبدو على ملامحها الذهول والاندهاش لو رأت امرأة تلعب في فريق الرجال؛ لأنّ هذه اللقطة لم يسجلها التاريخ مطلقاً، بل إنّ الرياضة تجعل فريقاً من النساء يتبارين مع فريق آخر مثلهن، ويبقى الاختلاط محرّماً في شرع الرياضة أيضاً، ومسابقات الجري، يليها المصارعة، يتبعها رفع الأثقال، وجميع أصناف الرياضة تشهد بفاقع الألوان أنّ الأنثى لا تساوي الذكري، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً.

ناهيك عن الأعمال الخارقة للعادة كسحب الأوزان الثقيلة، أو سباق السيارات، وكل ما يصدق

عليه (فن السيطرة على الألم) تجد أن فرسانه هم الرجال دون شقائهم من النساء.

أسوق هنا الفروق بين الرجل والمرأة من القرآن الكريم فقط دون السنة النبوية، بالرغم من أن السنة وحي عن الله ــ عزّ وجل ــ: "وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى" (النجم/٣ــ٤)، ولكن هذه الأدلة التي أسوقها هنا أخاطب فيها أصنافاً عدة؛ هي:

أــ العلمانيون: وهؤلاء أناس يخفون الكفر، ويظهرون الإسلام حين يكون الإسلام قوياً حاكماً، ولا يستطيعون إظهار الكفر، والمجاهرة بالزندقة أو الإلحاد برفض الآيات القرآنية، فإذا سيقت مثل هذه الأدلة من القرآن، فإنهم يلزمون السكوت؛ حفاظاً على صورتهم أمام الناس، كما صنع أسلافهم من منافقي المدينة؛ حيث قال الله تعالى عنهم: " يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ" (آل عمران/١٥٤).

ب ــ أصحاب الفكر المستنير أو من يحبون أن يطلق عليهم مصطلح) التنويريون)، أو (العقلانيون)، أو (معتزلة العصر)، أو (العصريون)، وهؤلاء أناس يرون أنهم مجددون في طريقة فهمهم للإسلام، وأنهم يمثلون الصورة المتحضرة للإسلام بالفهم المتطور الراقي، ولكنهم وصلوا في نهاية المطاف إلى الوصول إلى أقرب نقطة من العلمانية، فصاروا يروجون لأغلب الأفكار العلمانية إن لم يكن كلها، بمظهر يبدو إسلامياً، حتى ولو كانت حقيقته تعارض الدين، وتحرف معاني القرآن الكريم، ومن أبرز علاماتهم؛ رفض الأحاديث النبوية وعدم الاستدلال بها، أو التحاكم إليها بحجة أن الأحاديث (آحاد) وهم لا يأخذون دينهم عن (آحاد)، فأحببت أن أسوق الأدلة القرآنية فقط؛ لأن القرآن الكريم هو نقطة التقاء مع هذا الصنف، دون الاستدلال بالأحاديث؛ لأنها غير مقبولة عندهم.

ج ــ بقية المسلمين، وهؤلاء لا مشكلة معهم، فالتحاكم للآيات القرآنية هي محل اتفاق معهم، وهم لا يرون المساواة بين الذكر والأنثى، ومن خُدع بهذه الدعاوى، فإنّ هذه الأدلة كافية لإيضاح الفروق، مع أنّ الرجوع للسنة مطلب، والتحاكم لها عبادة واجبة.

ومما ينبغي التأكيد عليه قبل تعداد الشواهد القرآنية الكريمة لانتفاء المساواة بين الذكر والأنثى، هو منهج أرشدنا الله إلى اتباعه في هذا الشأن، يدعو إلى الرضا بما قسم الله من نصيب للرجال وللنساء، وأن لا يتحسر أحدهما على فضل خصّ الله أحدهما به، يقول الله تعالى: "وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ" (النساء/٣٢).

وفيما يلي بعض الأدلة القرآنية التي تؤكد عدم المساواة:

الأول: إنّ الرجل هو الأصل في بداية الخلق، والمرأة هي الفرع، يقول الله سبحانه وتعالى: "هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَ) "الأعراف/١٨٩). فآدم هو الأصل، وخلق الله من ضلعه حواء ــ عليهما السلام.

الثاني: اختلاف الدرجات بين الرجل والمرأة، فالله ــ سبحانه وتعالى ــ أعطى الرجال درجة تميزهم على النساء بقوله سبحانه وتعالى: " وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكُيمٌ" (البقرة/٢٢٨).

الثالث: قسم الله ــ سبحانه وتعالى ــ مسؤولية الأسرة، فكلف الرجل بالقوامة دون النساء، بقوله ــ سبحانه وتعالى ــ:" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللّهُ وَاللاَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلاَ تَبْغُواْ عَلَيْهِنَّ سَبِيلاً إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا) "النساء/٣٤)، ومعنى القوامة: الرئاسة والحكم والتأديب حال الاعوجاج.

الرابع :فرّق الله ــ سبحانه وتعالى ــ في تقسيم الميراث بين الزوج والزوجة، بقوله " : وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ) "النساء/١٢)، فهذا نصيبكم من مالهن في الإرث، وأما نصيبهن من مالكم الموروث، فيقول ــ سبحانه وتعالى ــ عنه: "وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ" (النساء/١٢)، ويدخل في ذلك قوله ــ سبحانه وتعالى ــ :" يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ) "النساء/١١).

الخامس: تنتفي المساواة في أنه يحل للرجل التمتع بالجواري والإماء، ولا يجوز للمرأة أن تتمتع بالعبد الذي تملكه، يقول ــ سبحانه وتعالى ــ ": وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم" (النساء/٢٥).

السادس: لم يبعث الله ــ عزّ وجل ــ من الرسل والأنبياء؛ لتبليغ رسالته إلا رجالاً، يقول ــ سبحانه وتعالى ــ ": وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ" (النحل/٤٣)، وجميع آيات القرآن الكريم تثبت ذلك.

السابع: الخطاب في القرآن الكريم جاء في أغلبه موجهاً للرجل والمرأة تابعة له في ذلك، ولم يأت خطاب للمرأة إلا نادراً، فالآيات تبدأ بقوله ــ سبحانه وتعالى ــ :"يا أيها الذين آمنوا.."، والضمائر والجموع للمذكر في أوامر الله ونواهيه، وأما النساء فيدخلن في هذه الأوامر والنواهي تبعاً للرجال.

الثامن: لم يرد في القرآن الكريم اسم امرأة ــ أبداً ــ إلا مريم ابنة عمران ــ عليهما السلام ــ فقط، وحين يتحدث القرآن عن أي امرأة من نساء الأنبياء، أو الرسل، أو نساء الملوك أو حتى نساء الكفار، فإنه ينسب المرأة إلى زوجها، كأمنا حواء ــ عليها السلام ــ؛ حيث لا نجد اسمها في القرآن صراحة؛ بل نسبت إلى أبينا آدم، ومثلها امرأة نوح، وامرأة لوط ــ عليهم السلام ــ ، وأيوب ــ عليه السلام ــ قال الله ــ سبحانه وتعالى ــ عن زوجته: " فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ" (الأنبياء/٩٠)، وامرأة العزيز، وامرأة فرعون، وامرأة أبي

لهب، وحتى الكفار، ومدعو الألوهية نسبت زوجاتهم لهم، ولم يذكر اسمهن صراحة، بل إنّ زوجة فرعون هي من النساء الكاملات، ومن سيدات نساء العالمين، وحين جاء ذكرها في القرآن الكريم، جاء منسوباً إلى طاغية الدهر فرعون مصر.

فإن لم تنسب المرأة إلى زوجها نسبت إلى ولدها، كما في قوله ــ سبحانه وتعالى ــ: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ) "القصص/٧.(

التاسع: وصف الله ــ سبحانه وتعالى ــ الزوج بوصف السيد على زوجته؛ كما في قوله ــ عزّ وجل ــ :" وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ" (يوسف/٢٥(، بينما قال الله ــ سبحانه وتعالى ــ عنها: " قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ" (يوسف/٥١.(

العاشر: إذا مات الزوج، فإنّ على الزوجة عدة تعتدها، لقوله ــ سبحانه وتعالى ــ:" وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) "البقرة/٢٣٤)، وأما الزوج فليس عليه عدة، وبإمكانه الزواج متى رغب في ذلك، بل إنّ الإسلام رغّبه بالإسراع في الزواج.

الحادي عشر: شهادة الرجل تساوي شهادة امرأتين؛ لقوله سبحانه وتعالى: " وَاسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ من رِّجَالِكُمْ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاء أَن تَضِلَّ إْحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى) "البقرة/٢٨٢.(

الثاني عشر: مناداة الله ــ سبحانه وتعالى ــ للوالدين بالاسم الخاص بالأب وهو الرجل، وليس الاسم الخاص بالأم وهي المرأة؛ فيقول الله ــ سبحانه وتعالى: " يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ" (الأعراف/٢٧)، "والذي قال لوالديه أفّ لكما ")الأحقاف/١٧)، ولم يقل الأمين أو الوالدتين، فالنسب يكون للرجل دوماً دون المرأة في جميع الألفاظ، بل حتى في إطلاق مسمى الأولاد تكون فيه الأنثى تبع، فيقال (الأولاد (للجميع، ولكن لا يطلق لفظ (البنات) على الجميع ليشمل الجنسين معاص، وزد على ذلك الأخوة؛ فالنسب لجمع الذكور منه دون الإناث ــ كما في قوله ــ سبحانه وتعالى: " قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ" (التوبة/٢٤.(

وأخيراً أوصى الله ــ سبحانه وتعالى ــ أن يكون نسب كل مولود للأب وليس للأم، في قوله: " ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ" (الأحزاب/٥.(
تقول امرأة عمران ــ عليها السلام ــ :"وليس الذكر كالأنثى" (آل عمران/٣٦)، قالتها امرأة عمران على سبيل التحسّر، والتحزّن، وفوات المطموح إليه، حيث كانت تطمح في مولود ذكر، فأبانت بكلامها أنها كانت تطمح للأفضل، وهو الولد الذكر.

فإن كان هذا القول: "وليس الذكر كالأنثى".. هو من كلام الله ــ سبحانه وتعالى ــ فهذا حكم الخالق على انتفاء المساواة، وهو أحكم الحاكمين، وإن كان هذا الحكم من قول امرأة عمران

ــ عليها السلام ــ نقله الله لنا في كتابه، فهذا حكم امرأة حكمت فيه على جنس النساء، وهي أدرى بفطرة المرأة وطبيعتها.

التقابل بين الذكر والأنثى في القرآن الكريم واضح كوضوح التقابل بين الحق والباطل، وهذا أمر معلوم ذكره، يقول الله ــ سبحانه وتعالى: "يا أيها النّاس إنّا خلقناكُم من ذكرٍ وأنثى" (الحجرات /١٣)، وقال: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء" (النساء/١)، وقال عن الإنسان: " أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَى * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى" (القيامة/ ٣٧ــ٣٩).، وقال " :وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى" (الليل/ ١ــ٤).(

ومما يجدر ذكره أنّ عدم التساوي؛ الذي أكده القرآن الكريم، لا يعني (دونية المرأة واحتقارها، بل يعني) الاختلاف) بين الرجل والمرأة، فالسماء مختلفة عن الأرض، والشمس لا تشابه القمر، ولا الليل سابق النهار، وكل في فلك يسبحون.

كما أنّ عدم التساوي بين الرجل والمرأة لا يعني انحصار الفضل للرجل، بل قد تكون المرأة أفضل وأعلى مقاماً منه، فالجنة تحت أقدام الأمهات، وليست تحت أقدام الآباء، والآباء باب من أبواب الجنة والبنات ستر من النار لأهلهن دون الأولاد.

مصطلح الجندرة الجديد

مصطلح جديد متطور لقضية المساواة، أطلقته (الحركات الأنثوية المعاصرة)، فخرج على المسرح السياسي والاجتماعي والثقافي على استحياء عام1994) م) في مؤتمر السكان والتنمية بالقاهرة، حيث ورد المصطلح في المؤتمر (٥٢) مرة، ومراعاة لخطة التهيئة والتدرج في فرض المفهوم، ظهر المصطلح مرة ثانية، ولكن بشكل أوضح في وثيقة بكين (١٩٩٥م)؛ حيث تكرر مصطلح الجندر (٢٣٣) مرة، ومعناه باختصار: أنّ الخلقة الجسدية سواء للرجل أو للمرأة، ليس له علاقة باختيار أدوارهم الاجتماعية التي يمارسونها، فالمرأة ليست امرأة، إلا لأنّ (المجتمع) أعطاها ذلك الدور، وكذلك الذكر، ويمكن حسب هذا المعنى أن يكون الرجل امرأة يحق له أن يُنكح، وأن تكون المرأة زوجاً تتزوج من جنسها نفسه، وبهذا تكون قد غيرت (نظرة المجتمع) لها، وجاء في تعريف الموسوعة البريطانية ما يسمى بالهوية الجندية: إنّ الجندرة هي شعور الإنسان بنفسه بصفته ذكراً أو أنثى، دون النظر للتكوين الجسمي.

أعلنت الحركات الأنثوية المعاصرة مصطلح (الجندر) بصفته امتداداً لمسألة (المساواة) المزعومة بين الرجل والمرأة، وليس مرادفاً لمعنى (المساواة)، فبعد المناداة بإنصاف المرأة من (الظلم (الذي أوقعه بها الرجل عبر التاريخ، كان أقصى ما تطمح إليه دعوات تحرير المرأة؛ هو إنصافها من الغبن الاجتماعي والتاريخي الذي لحق بها، مع الحفاظ على فطرة التميز بين الأنوثة والذكورة، فالمرأة حتى وإن ساوت الرجل؛ فإنها تحتاج إليه، وهو يشتاق

إليها، دون مهاجمة الدين أو الفطرة.

حتى ظهر مصطلح (الجندر)، بصفته خطوة تهدف إلى إلغاء معنى (رجل) و(امرأة)، فلا يوجد (رجولة) أو (أنوثة) أصلاً، بل الجميع (جندر(، بمعنى (نوع)، فهو مصطلح يناسب الرجل والمرأة على حدّ سواء، ولا يمكن أن نفهم من ورائه جنس المقصود إن كان رجلاً أو امرأة.

تعلن (الأنثوية المعاصرة) صراع المرأة مع الرجل؛ بل والعداوة الدائمة بينهما، وعلى أنّ كسبها يأتي من الصراع معه حتى في العلاقات الزوجية، وغابت فكرة السكن والمودة، وفكرة البناء المشترك، وصارت ترفع شعارات من قبيل (الحرب بين الجنسين)، بل والمطالبة (بالقتال من أجل عالم بلا رجال.(
وتتبني (الأنثوية المعاصرة) فكرة الحرية الجنسية المطلقة للمرأة، وأنّ الأنوثة لا تمنعها من أي شيء يمكن أن يقوم به الرجل، ومن حقها ممارسة الجنس مع الرجال حتى وإن كانت متزوجة، فالزواج لا يمنعها من تلك الحرية الجنسية.

وتقوم (الأنثوية (المعاصرة) على تخليص المرأة من واجبات البيت، وإعدادها اقتصادياً، وأن تكون عملية تربية الجيل من مسؤوليات الدولة، وليس من مهام المرأة؛ فالأسرة نظام ظالم للمرأة، فقد ظلمها المجتمع فيه بفرض رجل واحد في حياتها وهو الزوج، بسبب تافه ــ على حد زعمهم ــ وهو معرفة نسب الولد، إذن فلا بد من الثورة على الأسرة بصفتها نظاماً اجتماعياً يظلم المرأة، وأن يحذف مصطلح (زوج) ويستبدل بكلمة (شريك.(

تعطي) الأنثوية المعاصرة) للمرأة حق تملك جسدها، وحقها في رفض الإنجاب، وحقها في الإجهاض، وحقها في رفض الأمومة، والرضاع، وحقها في رفض التربية ورعاية الأولاد، وحقها في إطلاق رغباتها الجنسية، والحب الحر، بل وحقها في الشذوذ وحقها في الزواج من امرأة مثلها، وطلب إصدار قوانين رسمية تعترف بها بصفتها أسرة شرعية تملك كل الحقوق الشرعية للأسرة الطبيعية، فنتج عن ذلك أمور:

شيوع الإباحة الجنسية، وما ترتب عليها من أمراض، وكثرة الأمهات اللواتي لم يتزوجن ويغلب عليهن سن المراهقة، وتوفير موانع الحمل، ورفع الحظ عنها في الجامعات والمدارس، وتمكين المراهقين والمراهقات من الحصول عليها، وكثرة أولاد الزنا، وطغيان التبرج والعري، ورفض الإنجاب.

كثيراً ما تتفاجأ الأم بأسئلة طفلها الكثيرة والمحرجة أحيانا، والتي يريد اجابة عنها باستفاضة وتفصيل .

بعض الأمهات يحاولن ارضاء فضول أطفالهن، إلا أن البعض الآخر ينزعجن من أسئلة الأطفال الجريئة حول الموت أو الجنس من نوعية كيفية الحمل والانجاب وهل سيموت بابا وماما؟ وهل سأموت أنا أيضاً وأين سأذهب بعد الموت؟ .

والمشكلة انه لا يتوقف عند إجابة معينة، بل يحولها مباشرة إلى سؤال آخر ، مما يجعل الأم تشعر بالضيق والانزعاج ، وقد لا تعرف كيف ترد عليه. فرغم بساطة الأسئلة وبراءتها السطحية إلا أنها شديدة العمق، وشرحها لا يناسب عمره .

هنا ينصح أستاذ مساعد الطب النفسي ، وائل أبو هندي،
ألا تنهر الأم طفلها، أو تحاول ان تتجاهل أو تتهرب من أسئلته، بل عليها التعامل معها ببساطة بأن تجيب عنها بطريقة تناسب سنوات عمره، إما أن تكون الإجابة على شكل «حكاية أو حدوتة» أو بأن تقرأ له رواية تجيب على ما يدور في ذهنه. ويطمئن هندي الأمهات، أن الأسئلة المبكرة والفضولية لدى الطفل دليل على ذكائه وحبه للاستطلاع والمعرفة .

فالطفل يبدأ في التساؤل عادة منذ سن ٣ سنوات، إلى ان يبلغ ٩ سنوات، لا يستطيع استيعاب المفاهيم الروحية كالحق والعدالة والموت، ولا يفهم إلا المفاهيم العينية التي أمامه كالشارع والحيوانات والأشخاص المقربين منه، لذلك يهتم تحديداً بالدين والجنس، حسب رأي هندي لأنها «فطرة البشر» ولأنهم فضوليون إلى المعرفة، خاصة ما يبدو غامضاً وقاصراً على عالم الكبار. من المهم عدم الزجر خصوصا أن المجتمع تغير وأصبح منفتحاً، ولم يعد باستطاعة الآباء أن يضعوا حجابا على أحاسيس الأطفال أو عيونهم وآذانهم، وإذا حدث هذا، فإن النتائج ستكون عكسية وسلبية .

وهذا ما تؤكده ايضا أستاذ المناهج وبرامج الطفل، ابتهاج طلبة ، بقولها ان اظهار التململ والتجاهل وعدم الرد لا يعني أن الطفل سيتوقف عن البحث عن اجابة، بل فقط انه سيبدأ البحث عنها خارج البيت ، وهنا يكمن الخطر، لأن سلطة الأبوين ستتزعزع تدريجيا وتحل محلها سلطة الأصدقاء أو الرفاق .

وتضيف ابتهاج «لكن ليس معنى ذلك أن تخرج الاجابة عن اطارها، فليس كل سؤال له اجابة كاملة، وهناك اجابات قد لا تتناسب مع سن الطفل الصغيرة، ويجب أن تأخذ شكلا بسيطا لكن هادفا حتى تتبلور شخصيته وأفكاره.«

(١٠)

الأم في جمهرة الأمثال للعسكري

تصورّ الأمثال انعكاساً للنفس الإنسانية محاسنها ومساوئها، فهي تنتقل شِفاها على ألسِنة العامة من جيل لأخر، والمثل مثل النادرة، عبارة عن صيغة شعبية موغلة في القصر، وعبارة مركزة ــ والأمثال مرآة النفس، وإذا أردنا البحث في المثل الشعبي إنّما يعني البحث في حياة العامة من الناس على اختلاف نشاطهم الحياتي وسلوكهم في تعاملهم وأخلاقهم وعاداتهم وتقاليدهم في الحياة، وقد تعطي الأمثال الشعبية صيغة نابغة لطبيعة أبناء الشعب بما يمور فيه من تيارات ظاهرة وخفية. وإنّ الأمثال الشعبية غالباً ما تنشأ من العادات النابعة من نفوس أبناء المجتمع. تشير المظان التاريخية بأنّ أرض العراق هي مهد الأمثال في التاريخ، حيث أشار مؤخراً علماء الآثار بأنّ مجموعات الأمثال السومرية هي الأقدم في تاريخ الحضارة الإنسانية.

وللمثل معانٍ في اللغة العربية، فهو يعني الشَبيه والمِثل والقول السائر. قال الجوهري في الصِحاح: " ومَثَلُ الشيء أيضاً صفته". ٢، وقال ابن منظور في لسان العرب: " مِثل كلمة تسوية. يقال : هذا مِثله ومَثَله، كما يُقال شَبَهَه وشِبْهه. والمثل والمثيل كالمِثل والجمع أمثال، وهما يتماثلان". ٣ **تعريف المثل الشعبى:**

هناك عدة تعاريف توضح مصطلح(الامثال الشعبية)

١- انها الجمل القصيرة والعبارات المختصرة التى تشبه القصة القصيرة وتتحدث عن تجربة معينة مر بها أشخاص فى زمن معين ، يتناولها الناس عندما يعيد الزمن نفسه على شكل مختلف من الناس بينما الوقائع التى قيلت فيها هذه الامثال نعيشها فى اى حقبة من الزمن.

٢- الامثال الشعبية كنز من التجارب الانسانية التى مرت على المجتمعات من قديم الزمان من خلال حوادث ومواقف استطاع العقل البشرى أن يصوغها بجمل قصيرة ومكثفة الفكرة تنم عن استيعاب الانسان لهذه الحالة وادراكها والفطنة لها ثم صياغتها بطريقة أدبية وبلاغية.

٣- الامثال الشعبية من ابرز عناصر الثقافة الشعبية فهى مرآة لطبيعة الناس ومعتقداتهم لتغلغلها فى معظم جوانب حياتهم اليومية وهى لا تعكس المواقف المختلفة فقط بل تتجاوز ذلك احيانا لتقدم لهم نموذجا يقتدى به فى مواقف عديدة.

٤- الامثال الشعبية هى احدى الخصوصيات الثقافية التى يتسم بها شعب من الشعوب وقد ينفرد شعب ما بترديد مجموعة منها وقد يشترك فيها مع غيره من الشعوب مع وجود اختلافات بسيطة كل حسب اسلوبه ولهجته.

الفرق بين المثل والحكمة:

الحكمة: هى كلمة ناتجة عن دراية وذات مضمون اعمق ونابعة من فلسفة ورؤية لدى الشخص وهى فراسة وذكاء منبعهم علم ودراسة وثقافة معينة وفطنة مميزة.

المثل الشعبى: هو حادث معين يشار اليه بجمل قصيرة على لسان أشخاص من عامة الشعب لا يشترط ان تربطهم صلة بنوع معين من الثقافة ولكن نطقهم لعبارة قصيرة مختصرة من خلال حدث معين قد يؤخذ به على انه قول مأثور. الأمثال الشعبية كقيمة أدبية:

الأمثال الشعبية هى عبارات وجمل لها قيمة ادبية وترتبط كثيرا بالروايات الشعبية وقد ادرك العرب الاوائل هذا الكنز اللغوى البليغ فجمعوها فى كتب اعتنت بذلك منها(مجمع الامثال) للميدانى، كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الاندلسى، (الادب الكبير) لابن المقفع وكثيرا من الادباء واللغويين حرصوا على تجميع الأمثال الشعبية المعروفة فى زمنهم خوفا عليها من الضياع والاندثار فقد اعتبروها ارثا لغويا تركته اجيال سبقت زمانهم وزماننا وتناقلها الناس عبر الاجيال.

انها حكمة الشعوب نستخلص منها كثيرا من الحكم والنصائح والارشادات والمواعظ التى تفيد المجتمع وتساعد على بنائه بناءا سليما .اكتفيت هنا في هذه الرسالة البسيطة المتواضعة ببعض الحكم والأمثال المتعلقة بالمرأة وكذا بمقتطفات من دروس أو محاضرات أو ندوات (مكتوبة أو مسموعة أو مرئية) عن مواضيع لها صلة بالمرأة من قريب أو من بعيد.
٢-ركزت على ما أرى وأظن وأعتقد أنه ينطبق على أغلبية النساء في العالم في كل زمان ومكان.أي على الأقل أكثر من ٥٠ % منهن سواء مسلمات أم كافرات، وإن كنت أخاطبُ بالدرجة الأولى المؤمنَ والمؤمنةَ.
٣-أقدمُ هذه الرسالة لكل امرأة لتعرف نفسها ، وتعرف حسناتها فتنميها وسيئاتها فتقللَ من عددها أو تنقصَ من حدتها ، وكذلك لتعرف نفسَها وتعرفَ غيرَها من النساء لتعاملَـهن بالطريقة الحسنة والمثلى والحكيمة.
كما أقدم هذه الرسالة لكل رجل حتى يعرفَ المرأةَ ويعرفَ كيف يعاملَـها بالطريقة التي يحبها الله ورسوله: سواء كانت أما أو أختا أو بنـتـا أو زوجة ...أو غير ذلك.
٤- وأهملتُ في هذه الرسالة (أو لم أركِّز أو تكلمتُ بشكلٍ مستقلٍّ) ما قيل عن المرأة مما هو شاذ :
ا-لأنه منطلِق من منطلقات ذاتية لا موضوعية ، ومن منطلقات غير إسلامية ، ومن منطلقات جاهلية : تشاؤم من المرأة ، سخرية منها ، استهزاء بها ، تهوين من شأنها ، حطٌّ من كرامتها وقيمتها ومنزلتها.......
ب-لأنه لا ينطبق إلا على القليلات من النساء أو النادرات فقط منهن.ومع ذلك حتى هذا مفيدٌ جدا لتتم لنا به معرفة النساء ، كل النساء ولو القليلات أو النادرات أو الشاذات منهن.
٥-ركزتُ بطبيعة الحال في هذه الرسالة على نفسية المرأة لا على تكوينها الجسمي البدني العُضوي البيولوجي، وذلك لأن جسد المرأة –وبدنها- فمعروف بشكل عام ، ويعرفه خصوصا الزوجُ بكل سهولة كما يعرفه الطبيبُ (أو الطبيبة) المتخصصُ بكل سهولة كذلك. وأما نفسية المرأة فهي المجهولة عند أغلب الناس (رجالا ونساء) ، وفيها من الغموض ما فيها. ومنه فهي المقصودة باللغز هنا في هذه الرسالة.
٦-ومع هذا الذي ذكرتُـه في هذه المقدمة ومع الذي سأذكره من خلال صفحات هذه الرسالة فإنني أعلن في البداية عن رأيي الذي أجهرُ به كمؤمن علِم الحد الأدنى من الثقافة الإسلامية وعلِم ما لابد أن يُعلم عن المرأة بشكل عام والمرأة المسلمة بشكل خاص، وذلك حتى يكون القارئ على بينة من أمري وهو يقرأ لي

إنني قلتُ وما زلتُ أقولُ وسأبقى أقولُ بأن للمرأة حسنات وسيئات وللرجل كذلك (مهما اختلفت الحسناتُ والسيئاتُ : عددا وطبيعة وحِدَّة) ، وبأنها ليست نصفا أكبر ولا أقل ، بل هي مكملة للرجل كما أنه هو مكمل لها ، وبأن الحياة العامة والحياة الإسلامية –خصوصا- لا تستقيم إلا بها ، فهي الأم والزوجة والأخت والبنت و...ولقد قال لي أستاذ جامعي (ليس له من شهادته الجامعية إلا الاسم للأسف الشديد) منذ سنوات في مناسبة زواج (وليمة عرس) ،حيث كنتُ أقدمُ درسا دينيا عن الزواج للجمع الغفير من الحاضرين من الرجال:"لا يستقيم أمرُ البشرية إلا بالتخلص من المرأة"!!!، فقلت له وبدون أي تردد:"بل لن يستقيم أمر البشرية إلا بالتخلص من أمثالك يا هذا"!!!.نسأل الله لنا وله الهداية-آمين-.وأنا ميال (إلى) ومقتنع بما ذكرتُه –عموما- في هذه الرسالة من حكم وأمثال ، أي أن ما ذكرتُه يعبر عن آرائي في المرأة عموما ، وأركزُ على كلمة (عموما) : وذلك انطلاقا من ثقافتي الإسلامية المتواضعة أولا ، ثم من خلال قراءاتي المتواضعة عن المرأة ثانيا ، ثم ثالثا من احتكاكي بها خلال أسئلتها في الدين واتصالها بي للمساعدة على حل البعض من مشاكلها ومن خلال التعليم الثانوي المختلط للأسف الشديد وكذا من خلال ممارستي للرقية الشرعية منذ ٢١ سنة (حيث رقيتُ قرابة ١٢ ألف شخصا حوالي ٨ آلاف منهم نساء) .

٧-قد تبدو بعض الحِكمِ مناقضة لحِكم أخرى ، ولكن الحقيقة –في رأيي-أنه لا تناقض،لأن الحكمة الأولى قد تعني البعضَ وتعني الأخرى البعضَ الآخر.وقد تعني الأولى ظرفا أو حالا بينما تعني الثانية ظرفا وحالا أخرى ، وهكذا...

٨-لم أنسبْ الكثيرَ من الأقوال لأصحابها لأسباب عدة :

ا-منها ميلي للاختصار على القارئ الكريم.والواقع هو أن كل الأقوال هي لفلاسفة أو كتاب أو مفكرين أو علماء أو حكماء أو دعاة أو...

ب-ومنها أن بعض الكتب أو المجلات أو الأشرطة أو الأقراص أو...التي نقلتُ منها هذه الحكم والأمثال خلال سنوات وسنوات لم تذكرْ القائلين بل سمتها حكما وأمثالا وكفى.

٩-ما نسبتُـه من الأقوال إلى كلمة"المؤلف"، هي كلماتي أنا سواء أصبتُ فيها أو أخطأتُ .
وكذلك الشروح البسيطة للحكمة أو المثل ، وكذا التعليقات البسيطة بعد الحكمة والمثل ، هي لي أنا سواء أصبتُ فيها أو أخطأتُ.

١٠-للمرأة سيئات وحسنات وسلبيات وإيجابيات ونقاط ضعف ونقاط قوة ، وكذلك للرجل سيئات وحسنات وسلبيات وإيجابيات ونقاط ضعف ونقاط قوة.وأتمنى أن يوفقني الله عن قريب لأكتب وأنشر رسالة مقابلة ومكملة لهذه ، ولكن لا أسميها "الرجل : الكائن اللغز" لأنه ليس لغزا في رأيي، ولكن أسميها مثلا "حكم وأمثال عن الرجل" أو " الرجل :سيئات وحسنات" أو " للمرأة سيئات وحسنات وللرجل سيئات وحسنات كذلك"، أو...

١١-إذا قلتُ مثلا :"قيل : المرأة بطبيعتها مبذرة متلافة" فالمقصود :
- إما أن أغلبية النساء ، أي أكثر من ٥٠ % منهن مبذرات متلافات .
- وإما أن هناك نسبة من النساء لا بأس بها قد تصل إلى ال ٥٠ % وقد لا تصل : هن مبذرات متلافات.
ولكن في كل الأحوال : اللفظ لا يدل أبدا على أن كل النساء مبذرات متلافات.أبدا أبدا أبدا، فلا يجوز للمرأة – أية امرأة – أن تنزعج.
واللغة والعرف والشرع : الكل يحتمل هذا التعبير.
*يمكن أن ألوم شخصا مثلا بقولي له"كيف لا تعرف عاصمة أنجلترا، مع أن كل الناس يعرفونها !؟!".والحقيقة أنه ليس كل الناس يعرفونها ولكنه تعبير يفيد بأن أغلبية أو الكثير أو نسبة لا بأس بها من الناس يعرفون بأن عاصمة أنجلترا هي لندن،وأنا ألوم صاحبي : كيف لا يعرف ما يعرفه غيره من الناس؟!.
*الأم وهي غضبى تقول لابنها مثلا :"لو تفعل كذا مرة أخرى سأضربك وسألصق رأسَك في الحائط"، فإذا ما

فعل ما حذرته منه أمه مرة أخرى وضربته أمه ضربا عاديا فإنها لا تعتبر كاذبة (لأنها لم تُلصق رأسه في الحائط) ، وإذا كانت قد حلفت لا تترتب عليها كفارة يمين لأن هذا اليمين هو يمين لغو بسبب أنها ببساطة لم تكن تقصد أبدا أن تلصق رأس ابنها في الحائط ، لأن ذلك لن يحدث إلا إذا قتلته والعياذ بالله تعالى.

*ورسول الله صلى الله عليه وسلم عندما يقول مثلا "الدين المعاملة" يقصد أن المعاملة جزء أساسي من الدين ، ولا يقصد أبدا أن الدين ليس فيه شيء إلا المعاملة فقط.

١٢-أتمنى من الأخوات أن يأخذن من هذه الرسالة جانبها الإيجابي الذي أسأل الله أن يكون أكبر بكثير من جانبها السلبي ،كما أسأل الله أن تكون حسنات المرأة أكبر بكثير من سيئاتها ، وأن تكون حسنات كل واحدة منكن أكبر بكثير من سيئاتها.

١٣- مما يدخل – بإذن الله- في جانب هذه الرسالة الإيجابي :

ا-توسيع أكبر لمداركنا الثقافية العامة.

ب-فقه أعظم لجوانب مهمة من الثقافة الإسلامية.

جـ-التعرف أكثر على المرأة : الكائن اللغز.

د- محاسبة المرأة لنفسها (على ضوء ما اقتنعت به مما ذُكر من سيئات وسلبيات ونقاط ضعف للمرأة) ، ومجاهدتها لها ، وتصحيح أخطائها ، وإصلاح عيوبها ، والارتقاء بنفسها إلى مستوى أعلى يُرضي ربها عنها ليكفر عنها سيئاتها وليرفع لها درجتها وليسعدها دنيا وآخرة بإذن الله عزوجل.

هـ-الاستمتاع الكبير بما هو طريف مما ذُكر (وما سيذكر) في طيات الرسالة.

١٤-لا يجوز أبدا أن تغضب الفتاةُ إذا قلتُ مثلا بأن"المرأة تكره أن تسمع من يذكر سنَّها".لأنه إذا انطبق هذا القول عليها فقد انطبق ، وإذا لم ينطبق فلتعتبر بأن النصيحة موجهة لغيرها"وكفى الله المؤمنين القتال".

إذا قلتُ :"يا ناس إن السرقة حرام"،فإذا كنتَ أنت يا "فلان" تسرق ، فالخطاب موجهٌ إليك ، وعليك أن تتوقف عن السرقة في الحين.وإذا لم تكن تسرق فالحمد لله رب العالمين، وعليك أن تنتبه حتى لا تسرق في المستقبل وعليك أن تُحذرَ غيرك من الناس المحيطين بك من السرقة.

١٥-إذا قلنا مثلا "المرأة تؤمنُ بالدين أكثر وتؤمن كذلك بالخزعبلات والشعوذة أكثر"، وعلَّق أحدهم بأن هذا تناقض ،فإنني أقول له بأن هذا ليس فيه أي تناقض ، وإنما هي طبيعة المرأة : الكائن اللغز ، إنها بالفعل تؤمن بالدين والرقية والصلاة والذكر والدعاء والقرآن و...أكثر من الرجال ، وتؤمن-في المقابل- كذلك بالشعوذة والسحر والكهانة والدجل و...أكثر من الرجال، وليس في هذا أي انتقاص للمرأة أو حط من كرامتها.ويقاس على هذا المثال مئات الأمثلة الأخرى مثل قول من قال "المرأة كظلّك : إتبعها تهربْ منكَ ، واهربْ منها تتبعْك". المثل صحيح وينطبق على أغلبية النساء (ولا أقول على كل النساء) وليس فيه أي انتقاص للمرأة أو سخرية منها.وحتى إن غضبتْ بعض النساء عند قراءة المثل وفهمتْ منه فهما سيئا فالعيبُ في فهمها هي لا في المثل في حد ذاته.

١٦-إذا قلنا بأن "المرأة شر لا بد منه" ، مع أنني ما أحببتُ أن أكتب هذا القول ضمن هذه الموسوعة عن المرأة : الكائن اللغز ، لأنني أتحفظ عليه من زمان ولأن أغلب الناس يفهومنه الفهم السيء.ومع ذلك فإنني أقول بأن القول مرفوض بمعنى ومقبول بمعنى آخر.

ا-هو مرفوض إذا كان القصد منه أن سيئات المرأة غالبة على حسناتها وأن شرها غالب على خيرها.هو مرفوض بهذا المعنى لأنه لا دليل في الشرع أو العقل أو المنطق أو... (إلا في الجاهلية) على أن الرجل خير من المرأة وأفضل منها وأحسن منها و...(وليس هناك كذلك دليل على أن المرأة أفضل)،وكذلك لأن في هذا اتهام

غير مباشر لله بأنه خلق الرجل في أحسن تقويم وخلق المرأة في أسوإ تقويم ،وهذا اعتقاد مرفوض شرعا

جملة وتفصيلا. ولو كان هذا المعنى صحيحا ما جعل الله الزواج نصف الدين ولا جعل في الزواج مودة ورحمة ولا جعل الجنة تحت أقدام الأمهات ولا...وأذكر بالمناسبة أنني كتبت مقالة للتلميذات في ثانوية أم البواقي (عام ١٩٨٢ م ، في الوقت الذي كانت فيه الكتب الإسلامية نادرة جدا في المكتبات الجزائرية) (وكنت أكتب للتلميذات موضوعا إسلاميا كل أسبوعين أو ثلاثة ليطالعنه ثم يكتبن بأيديهن نسخا عنه أرسلها إلى الطالبات في بعض الجامعات الجزائرية وإلى الطالبات في جامعات بفرنسا وأنجلترا وأمريكا و...عن طريق بعض الطلبة الجزائريين الذين يدرسون هناك). المقالة كتبتها بعنوان : "قالوا وقلنا ، ولو عادوا لعدنا"،وفي المقالة قالوا : من سيئات المرأة كذا ، وأنا أرد فأقول فقلنا : من حسنات المرأة كذا.وفي نهاية المقالة الطويلة ،كانت كلمتي هي الأخيرة أي أنني ذكرت حسنة زائدة على السيئات التي ذكرها الغيرُ. وقلت في نهاية الرسالة :"ولو عادوا (إلى ذكر السيئات) لعدنا (إلى ذكر الحسنات)".والهدف من تلك الرسالة واضح جدا هو أن حسنات المرأة بإذن الله أكبر بكثير من سيئاتها،كما أن حسنات الرجل بإذن الله أكبر بكثير من سيئاته.
ب-والمعنى مقبول من جهة أخرى إذا كان المقصودمن القول "المرأة شر لا بد منه" هو أن في المرأة شر (ولو كان خيرها غالب) ، ومع ذلك لا بد منها ولا تستقيم الحياة إلا بها. إذا كان هذا هو المعنى فالكلمة تصبح مقبولة ولا غبار عليها ومعناها معلوم بداهة.إن المرأة فيها شر لأنها ليست معصومة ، والذي يهمنا في الأمر ليس في أن فيها شر ، ولكن في أن خيرها غالب بإذن الله.وبهذا المعنى يصبحُ الرجلُ كذلك "شرا لا بد منه" لسبب بسيط هو أن فيه شر ، أي أنه ليس معصوما ، والذي يهمنا في الأمر ليس في أن فيه شر ، ولكن في أن خيره غالب بإذن الله تعالى

١٧-إذا فهمت المرأةُ مما كتبتُ الفهمَ الحسن وانطلقتْ من حسنِ الظن بي وحملتْ الأقوالَ المذكورة في الرسالة المحملَ الحسن،أي على أنها تعريفٌ للرجلِ بالمرأةِ ليتعاونا على هموم الدين والدنيا ، وكذا تعريفٌ للمرأة بنفسها وبضعفها وبسيئاتها لتتغلب على ما يمكن التغلب عليه منها ، وبحسناتها لتنميها وتزيد منها ولترفع نفسها إلى أعلى عليين في الدنيا وفي الآخرة.إذا فعلت المرأةُ ذلك استفادت بإذن الله فائدة عظمى من هذه الرسالة وأفادت غيرها من النساء الأخوات والقريبات والجارات و...أما إذا فهمت المرأةُ مما كتبتُ الفهمَ السيء وانطلقتْ من سوءِ الظن بي وحملتْ الأقوالَ المذكورة في الرسالة المحملَ الخطأ فإنها عندئذ يمكن أن تعتبر بأنَّ في الرسالة أسوأ شيء كُتِب عن المرأة وأنَّ صاحبَ الرسالة أسوأ شخص كتبَ عن المرأة ، وأن الأفضلَ لموقع أو منتدى إسلامي بدأ ينشرُ هذه الرسالة ألا يُكمل نشرَها ، وإذا كان قد أتم نشرَها فالأفضلُ له أن يحذفَها لأنها تسيء إلى الإسلام والمسلمين!!!.مهمٌّ جدا جدا جدا أن نتذكر معا –إخواني وأخواتي-بأن الأخ الحقيقي هو الذي ينصحني ويتشدد معي في النصيحة"حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا" ،"رحم الله امرءا أهدى إلي عيوبي" ، "لا خير في قوم لا يتناصحون ولا خير في قوم لا يقبلون النصيحة".وأما الذي يجاملني ولا ينصحني ولا يصارحني ويغض الطرف عن ضعفي وأخطائي وعيوبي وسيئاتي و...فإنه يغشني ويكذب علي ، وهو ليس أخي، وهو ليس "من أهلي" بالمعنى الشرعي الإسلامي، وهو يكذبُ علي مليون مرة إن ادعى بأنه يُحبني.اللهم إني بلغت ، اللهم فاشهدالمرأة : الكائن اللغز
أولا: "المرأة خير وشر" :
أي أن المرأة فيها خير وفيها شر ، وهذا ينطبق كذلك على الرجل.ومن المعاني هنا كذلك أن المرأة يمكن أن تكون خيرة جدا جدا جدا (أكثر مما يمكن أن يصل إليه الرجلُ) كما يمكن أن تكون شريرة جدا جدا جدا (أكثر مما يمكن أن يصل إليه الرجلُ).ويمكن أن يكون المعنى أن المرأة في الكثير من الأحيان غامضة (على خلاف

الرجل الواضح في الغالب) بحيث لا يظهر عليها –إلا بصعوبة ومشقة وعنت-إن كانت خيرة فعلا أو شريرة حقا.ويمكن أن يكون المعنى أن المرأة تكون أحيانا خيرة وشريرة في نفس الوقت وفي نفس المكان وفي نفس الظرف،حيث لا يستطيع الرجل أن يكون كذلك وإن شاء أو أحب أو أراد !!!.

١-"رُبَّ أنثى تتزوجها للاستقرار وأخرى تطلقها لنفس السبب".

٢-"يقابل كل امرأة صنعت من رجلها أبلها : امرأة أخرى صنعت من أبله رجلا".

٣-"المرأة أحلى من العسل وأحدُّ من البصل".

٤-"المرأة سلاح ذو حدين : فهي إما ملاك في ثوب شيطان وإما شيطان في ثوب ملاك".

٥-"المرأة كالنحلة : إما أن تقدم عسلا طيبا ، وإما أن تلسعك".

٦-"بين شفتي المرأة :كل ما في الدنيا من عسل وسم".

٧-" علِّم المرأة قليلا تصبح متكبرة ، وعلمها كثيرا تصبح وديعة".

٨-"في كل مرة نكرهُ امرأة تُشجعنا امرأةٌ أخرى على أن نحبَّ المرأةَ"...أنيس منصور.

٩-"قلب المرأة نموذجٌ مصغر للدنيا بما فيها من وفاء وغدر"، وبهذا المعنى ينطبق القولُ على الرجلِ كذلك.

١٠-"المرأة يأسُ الرجلِ القاتل ، ولكنها كذلك أملُ حياةِ الرجلِ".

١١-"المرأةُ سلاحٌ ذو حدين : فهي إما ملاكٌ في ثوب شيطان ، وإما شيطانٌ في ثوب ملاك"، ونحن بطبيعة الحال نتمنى أن تكون غالبا ملاكا في صورة شيطان لا العكس.أما "في صورة شيطان" فلأنها مُغرية للرجل وفاتنة وساحرة له بجمالها وجاذبيتها وبهائها و...

١٢-"في قلب كلِّ امرأة يكمنُ عبدٌ وطاغية".

ثانيا : "المرأة تسيء الظن غالبا" :

١-"المرأة السيئةُ الظنِّ كثيرةُ الهواجس،والحسنةُ النيةِ هادئةُ البال".

٢-"المرأة سيئةُ الظنِّ خاصة مع المرأة"... مؤلف الرسالة.

٣-"سوء الظن لا يجوز إلا مع من غلب عليه الفسوقُ والعصيانُ ، وأما المؤمن الطائع العدل فيحرمُ سوء الظن به"... مؤلف الرسالة.

٤-"لو أحسنت المرأةُ الظنَ غالبا لأمال الله قلوبَ الغير غالبا لحسن الظن بها،وأما إن بالغت في إساءة الظن بالغير أساء الغيرُ الظن بها غالبا"...مؤلف الرسالة.

ثالثا : "ماضي المرأة –عندها- مهم جدا" :

١-"قلبُ المرأة درج مليء بقطع معطرة من ذكرياتها ".

٢-"متعةُ المرأة في أن تسكب دموعا جديدة على أحزان قديمة".

٣-"الماضي حبيبُ المرأة"،ونعني هنا الماضي الحسن بطبيعة الحال...مؤلف الرسالة.

٤-"أسعدُ النساء في هذه الحياة : التي لا تاريخ لها ولا ماضي"، هذا إن كان ماضيها سيئا بطبيعة الحال...مؤلف الرسالة.

٥-"ماضي المرأة حياةٌ ثانية تحياها لنفسها داخليا،وأما حاضرُها فلمن هي معه خارجيا".

٦-"ماضي المرأة –إن كان سيئا- عدوُّ حبِّ الرجل".

٧-"أجمل صديقة للمرأة : ذكرياتُـها".

رابعا : "لا بد للمرأة-حتى تكون امرأة لا أنثى فقط- من دين وإسلام" :

١-"الرجال يكرهون المرأة الخليعة اللعوب، وقد يشتهونها (لمصالحهم الشخصية الحيوانية البهيمية)،ولكنهم لا يحبونها"

(لأن إيمانهم بالله يوجب عليهم أن لا يحبوا إلا من يحبه الله).وما أبعد الفرق بين [يحبُّ] و[يشتهي] !!!.

٢-"النساء الصالحات كنوزٌ يرتجيها الجميع : من عثر عليها سعدَ بها".

٣-"النساء جلهن سواء –إن كن ضعيفات الإيمان-:هنَّ صافيات كالحليب ما دمن فتيات.فإذا أصبحن زوجات أسندت الواحدة منهن ظهرَها إلى وثيقة زواجها ، وجلست تتحداك (أيها الزوج)".
٤-"النساء لا يحببن الحقَّ ".
٥-"المرأة بالدين ملاك طاهر وكريم ، وهي بلا دين -أو بعيدا عن الدين- شيطان خبيث ورجيم".
خامسا : المرأة أنانية :
١-"قلب المرأة غربال يتسرب منه كل أنواع الحبِّ ، عدا حبها لنفسها"فإنه باق معها ما دامت حية.
٢-"الزوجة مثل الدائن : تتذكر –غالبا-كلَّ ما قدمته لزوجها".وفي المقابل:هي تنسى غالبا كلَّ ما قدمه لها زوجُها.
٣-"المرأة تحب دوما ما تحبُّ من أجل نفسها فقط".
٤-"المرأة تحب نفسها حبا جما،وكلما ضعف إيمانها بالله كلما ازدادت أنانيتها"...مؤلف الرسالة.
٥-"تنسى الحماةُ أنها كانت في يوم ما كنة"،وإلا ما أساءت بإذن الله إلى ابنتها أو إلى صهرها إلا نادرا.
٦-"الرجلُ أكرمُ عموما من المرأة".

كذلك ضرب الله تعالى الأمثال للناس فقال في سورة العنكبوت:" وتلك الأمثالُ نضربها للنّاس وما يعقلها إلاّ العَالِمُون". ٤ وكقوله الحق في سورة الزمر:" ولقد ضربنا للنّاس في هذا القرآن من كل مثل لعلّهم يتذكّرون". ٥

يعد أبو هلال العسكري أحد الأعلام الذين برزوا في القرن الرابع الهجري، وكانت له يد طولى في علوم اللغة، وهو مؤلف كتاب "الصناعتين"، وديوان" المعاني"، وله نثر سائغ ونثر رائق، وآراء مبتكرة في النقد والبلاغة العربية، إضافة إلى وضعه لكتاب: " جمهرة الأمثال"، وهو من أصول كتب الأدب العربي، بما ضمّنه من أمثال عربية، وأخبار عن العرب في الجاهلية والإسلام، إضافة لكونه من أطول كتب الأمثال نَفَساً، وأوفاها شرحاً. وساق العسكري أمثاله منسوقة على حروف المعجم العربي، ولعلّه أول منهج هذا المنهج من مدوّني الأمثال، إذا استثنينا حمزة بن الحسن الأصبهاني، الذي ساق أمثاله على وزن" أفعل" على حروف المعجم أيضاً، وقد أراد أبو هلال العسكري بعمله هذا في كتابه هذا" جمهرة الأمثال"، أن يُسهِّل على الباحثين سبيل الاهتداء إلى ما يبغون من أمثال. وقد أفرد أبو هلال العسكري" للأم "في كتابه الموسوم بـــ : " جمهرة الأمثال" ثلاثة عشر مثلاً في جزئيه الأول والثاني . **الأم في الجزء الأول**

ذكرت الأم في الجزء الأول بخمسة أمثال من الباب الأول من كتاب العسكري تحت عنوان: " فيما جاء من الأمثال في أوّله ألف أصليّة أو مجتلبة". وأول تلك الأمثال هو:" أم فرشت فأنامت". ويضرب هذا المثل للرجل يبالغ في البر بالقوم، والعطف عليهم، حتى كأنه أم فرشت لابنها فنام وسكن؛ ومنه قول الشاعر :

وكنت له عما لطيفا ووالدا رهوفا وأما مهدت فأنامت

وحكى المؤلف قصة هذا المثل من أنّ: الخليفة الراشد أبا بكر الصديق رضي الله عنه لما تشاغل بأهل الرِّدة واستبطأته الأنصار فقال: كلفتموني أخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما ذلك عندي ولا عند أحد، ولكني والله ما أوتي من مودة لكم، ولا حُسن رأي فيكم، وكيف لا يُحبكم !فواللهِ ما وجدتُ لنا ولكم مثلاً إلاّ ما قال طفيل الغنويّ لبني جعفر:

جزى اللهُ عنّا جعفراً حين أشرَفتْ بنا نعْلُنا في الواطئينَ فَزَلّتِ

هُمُو خلطونا بالنفوسِ وألجِئُــوا إلى حُجراتٍ أدفأت وأكنّتِ

أبَوْا أن يملونا ولو أنّ أمنَّا تُلاقي الذي يلقَونَ منّا لملَّتِ

فذو المالِ موفُورٌ وكل مُعَصَّبٍ إلى حُجُرَاتٍ أدفَأت وأظلّت

قال في المثل:" تنهانا أُمُّنا عن الغَيِّ وتَغْدُو فيهِ"، وأنّه يضرب مثلاً للرّجل ينهى عن الشَّيء ويأتيه. وأصله أنّ امرأةً كانت تُؤاجر نَفْسها، وكانت لها بناتٌ تخاف أن يأخذن أخذها، فكانت إذا غَدَتْ في شأنها تقول لهُنّ: احفظْنَ أنفسَكُنَّ، وإيّاكُنَّ أن يقربكُنَّ أحد، فقالت إحداهُنَّ:" تَنْهَانا أُمُّنا عن الغَيِّ وتَغْدُو فيه"، ومن هنا أخذ الشاعر قوله:

لا تَنْهَ عن خُلُقٍ وتــأتي مثلَهُ عارٌ عليكَ إذا فَعَلْتَ عظيمُ

ثم ذكر قول الشاعر:

لا تَلُمِ المَرءَ على فِعْلِهِ وأنتَ مَنْسُوبٌ إلى مِثْلِهِ

ثم أشار العسكري لمثل آخر عن الأم وهو: " وأخْسَرُ من حَمّالةِ الحَطَبِ". وهي أمُّ جميلٍ أخت أبي سفيان بن حرب، امرأة أبي لهب المذكورة في القرآن، قال الشاعر:

جَمَعْتَ شتَّى وقَدْ فَرَقْتَها جُمَلاً لأنْتَ أخسَرُ مِن حَمَالَةِ الحَطَبِ

قال صاحب جمهرة الأمثال في مثل: " وأسرع مِنْ نِكاحِ أمِّ خَارِجَة" بأنّها امرأةٌ من العرب، اسمها عَمْرَة بنت سعد بن عبداللات الأنماريّة، كانت تذوق الرِّجال، فكلُّ من قال لها: خِطْبٌ، قالت لهُ: نِكْحٌ، فرفع لها يوماً شخصٌ، فقيل لها: هو خاطب، فقالت: أتراه يُعْجِلنا أن نَحُلَّ، مالهُ غُلَّ وَأُلَّ، أي طعُن بالآلة وهي الحَرْبَة، وغُلَّ من الغليل، وهو حرارة الجَوْف من العَطَش والحُزْن، وقيل: وُضع في عُنْقه الغُلّ. والخِطْب: الخاطب والمخطوبة.

وذكر مؤلف الكتاب لأسماء نساء تشبه حالاتهنّ حالة أم خارجة، فإذا تزوّجت الواحدة منهُنَّ رَجلاً، فأصبحت عنده كان أمرها إليها، إن شاءت أقامتْ، وإن شاءت ذهبتْ، ويكون علامةُ رضاها للزَّوج أن تُعَالج له طعاماً إذا أصبحت.

أما في الجزء الثاني من" جمهرة الأمثال " للعسكري فجاء المثل:" كُلُّ ذاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ"، ويضرب مثلاً للرّجل يَغارُ على كلِّ امرأةٍ، قريبة كانت أو بعيدةً. وأصله أنّ همّام بن مُرَّةَ الشَّيباني أغارَ على بني أسد، وكانت أُمّه أسَديّة، فجعلَ يَسْبي النِّساء ويَخْطِبُهُنَّ، فقالت امرأةٌ منهُنَّ: أبخالاتِك تفعلُ هذا يا همّام؟! فقال: كلُّ ذاتِ صِدَارٍ خَالَةٌ" يقول: النِّساء سواء ينبغي أنْ يُصَنَّ كلُّهن، فلو تَجَنَّبْتُكُنَّ لَتَجنَّبَتُ غيركُنَّ، فلم أُغِرْ أصلاً، وذلك غيرُ ممكن؛ ثم صار مثلاً يُضربُ للرّجل يَمنعَ عن كلِّ امرأة. والصِدَار: قميصٌ تلبسه المرأة، وقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:" أيُّ شيءٍ خيرٌ للنِّساء؟ " فلم يُجِب أحدٌ، فقالت فاطمة رضيّ الله عنها:" ألاَّ يَرَيْنَ الرِّجَالَ ولايَرُوْهُنَّ"، فقال النبيّ صلّى الله عليه وسلّم:" إنّها بَضْعَةٌ مِنِّي". بينما يضرب المثل:" كَيْفَ الطّلا وأُمُّه؟ للرّجل يذهبُ هَمُّه

ويخلو لشأنهِ.

أشار العسكري إلى المثل القائل: " لِمَ ولِمَهْ، عَصَيْتُ أمي الكَلِمَهْ! حيث يقوله الرّجل عند مَعْصِيته الشَّفِيقَ نادماً على مَعْصِيَته.

كذلك يجيء مثل:" أنْجَبُ مِن أمِّ البَنِين"، وهي هند بنت عمرو بن عامر، فارس الضَحْيّاء، ولَضدت لمالك بن جعفر ابن كِلاب مُلاعبَ الأسِنَّة عامراً، وفارسَ قُرزُلِ طُفيْلَ الخَيْلِ والد عامر، وربيعَ المُقْترِينَ، ونزّالَ المَضيِق سلْمى، ومَعَوِّدَ الحُكَماء معاوية، قال لبيد:

نحــنُ بَنُــو أمِّ البَنِيــنَ الأربَعَـــــــــــهْ*

قال العسكري في حكاية المثل الآخر:" أنْجَــبُ مِــن خَبيثَـــــة"، وهي بنت رياح بن الأشَلَّ الغنويّةُ، ولضدت من جعفر بم كِلاب خالداً الأصبغ، ومالِكاً الطّيّان، وربيعة الأحْوَص.

وإنّ مثل:" أنجَـــــــبُ مِــن عاتِكَـــــة"، وهي بنت هِلال بن مُرّة بن فالِج بن ذَكْوَانَ، ولَدت لعبد مَنَاف بن قُصيِّ هاشماً، وعبد شَمس، والمُطّلب. ثم يحكي المثل الذي أورده العسكري وهو:" أنْفَسُ مِن قُرْطَيْ مَارِية"، ويقول: ويقال مثلٌ آخر:" ولو بقُرْطَيْ مَارِيَة ". وقال الكلبي: هي مَارِيَة بنتُ ظالِم بن وهب الكِندي، أمُّ الحارث الأعرج الأكبر الغسّاني، مضلِك الشّام، وهي التي ذكرها حسّان، فقال:

قَبْر ابْنِ مَارِيَة الكريم المُفْضِلِ

وقال الشاعر يُخاطب النُّعمان وقد اتَّهمه:

ياأيّها المَلِكُ الذي مَلَكَ الأنَامَ عَلانِيَـــــــهْ

المالُ آخِذُهُ سِوَا يَ وكُنْتُ عَنــهُ ناحِيــــــــَهْ

إنِّي أؤَدِّيَهُ إليْـــكَ ولَوْ بِقُرْطَيْ مَارِيَهْ
17

يقال في المثل:" هَوَتْ أمُّهُ، وهَبِلَتْ أمُّه"، في موضع الحمد والمدح. قال كعب بن سعد الغَنَوِشيُّ:

هَوَت أمُّهُ ما يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِياً وماذا يُؤدِّي اللّيلُ حينَ يَؤُوبُ

وهو كقولهم: قاتلهُ اللهُ، وأخْزَاهُ اللهُ، ما أحْسَنَ ما جاءَ بِهِ! وأصلُ قولهم: " هَوَتْ" أي هَوَتْ مِن رأسِ جَبَل، فهَلَكتْ، والهَبَلُ: الثُّكْل، والثُّكْلُ والثَّكَل مثل البُخْلِ والبَخَل18 .

١. جمانة طه: موسوعة الأمثال الشعبية العربية، دراسة تاريخية مقارنة، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الخُبر، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩م، ص ١٢ .
٢. الجوهري: الصحاح، مادة" مثل ."

٣. ابن منظور: لسان العرب، مادة" مثل ."
٤. سورة العنكبوت/ ٤٣ .
٥. سورة الزمر/٢٧ .
٦. محمد رجب السامرائي: التراث الشعبي في أدب التوحيدي الإمتاع والمؤانسة أنموذجاً "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها كلية الآداب جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٩٩٧ – ١٩٩٨م، ص 97.
٧. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش الجزء الأول والثاني، الطبعة الثانية، دار الجيل بيروت، لبنان، "د.ت"، المثل رقم ١٤٧، الجزء الأول/ ١٥٢.
٨. أبو هلال العسكري: جمهرة الأمثال، المثل رقم ٣٧٥، الجزء الأول/ ٢٧٢.
٩. نفسه، المثل رقم ٧٣٣، الجزء الأول.431 /
١٠. نفسه، المثل رقم٩٦٤ ، الجزء الأول.529 /
١١. نفسه، المثل رقم١٤٠٨، الجزء الثاني/ ١٤٠ .
١٢. نفسه، المثل رقم ١٤٤٤، الجزء الثاني.160 /
١٣. نفسه، المثل رقم١٤٥٤ ، الجزء الثاني/٢٠٥.
١٤. نفسه، المثل رقم ١٧٧٦، الجزء الثاني/ ٣٢٥ .
١٥. نفسه، المثل رقم ١٧٧٧، الجزء الثاني.326 /
١٦. نفسه، المثل رقم ١٧٧٨، الجزء الثاني/ ٣٢٦ .
١٧. نفسه، المثل رقم ١٧٧٩، الجزء الثاني/ ٣٣٦ .
١٨. نفسه، المثل رقم ١٨٢٢، الجزء الثاني/ ٣٥٥ .

ليست الأمثال الشعبية مجرد كلمات مسبوكة الجمل، تعتمد على السجع في الغالب، وتعكس مرآة الشعوب فحسب، بل تسهم في تشكيل ثقافة المجتمع وفلسفته وسلوكه، وتدفعه إلى الايجابية والتفاعل مع الآخرين. ومن ثم كان البحث في المثل الشعبي بحثاً في سلوك الأفراد في المجتمع ونشاطاتهم وأساليب تفكيرهم (أبو دف، ١٩٩٩:٢).

وتأتي مصداقية المثل في التعبير عن الواقع من خلال تميزه عن أنواع الأدب الأخرى في كونه بعيداً عن سيطرة الحكام وسطوتهم، فلا يستطيعون أن يوقفوا قوله أو يمنعوا انتشاره. (شعلان، ١٩٧٢:٥).

والشعب العربي الفلسطيني، الممتدة جذوره في أعماق التاريخ العربي، شكل عبر العصور مهداً للحضارة العربية، وكان له فضل السبق في مختلف الميادين، ذلك أنه شعب عاش المعاناة والعنت، وسلك درب المقاومة والنضال سنين طويلة، ومازال، مدافعاً عن هويته وكيانه ووجوده (عباس، وشاهين ١٩٨٩:٩).

والمثل لم يترك في حياة الناس شيئاً إلا وله فيه قول فلا غرو أن يكون للمرأة في تراث هذا الشعب ذلك الكم الهائل من الأمثال الشعبية التي تغطي معظم جوانب أمورها الحياتية، حلوها ومرها. فكان خير معبر، بشكل أوضح عن سماتها الخاصة ذات الملامح الواضحة التي أسبغتها شخصيتها الفلسطينية مما أكسبها ذاتية مميزة استطاعت أن تحافظ عليها عبر سنين طويلة (المبيض، ١٩٨٦: ١١).

وبالرغم من أهمية دور المرأة ،علاوة على ذلك أهمية دور المثل وما له من ميزات في تكوين الشخصية الفلسطينية إلا أنه من الملاحظ ندرة الدراسات في البيئة الفلسطينية – وخاصة في قطاع غزة – في البحث عن صورة المرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية وتأصيل تلك الصورة ، ومن أهم ما كتب في هذا المجال دراسة جمعية إنعاش الأسرة والتراث الشعبي الفلسطيني في البيرة (١٩٧٧) تناولت المثل الشعبي الفلسطيني، وتحدث المبيض (١٩٨٦) في دراسته عن بعض الظواهر الجغرافية من خلال الأمثال التي تناولت البيئة. و قام الباحثان عباس وشاهين (١٩٨٩) بجمع الأمثال الشعبية الفلسطينية في معجم، وأبو دف (١٩٩٩) تطرق إلى القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ، وتناول عووادة ومحافظة (٢٠٠٠) صورة المرأة في الأدب الشعبي الأردني والفلسطيني، إلا أن أحداً منهم لم يطرق مجالاً للمرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية ولم يؤصل لتلك الصورة.

ومهما يكن من أمر فإن الأمثال الشعبية الفلسطينية تتعرض لمحاولات العولمة والطمس والتهويد وذلك بقصد إضعاف صلة المرأة بثقافتها وهويتها ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على جانب حيوي من تراثنا الفلسطيني وكذلك لتبرز الصورة المشرقة للمرأة في المنظور الإسلام

يما أبرز الصور التي قدمتها الأمثال عن المرأة؟

أولاً : الصورة التربوية: للأمثال أهمية تربوية كبيرة فهي تعد وسيلة تربوية بما فيها من تذكير و وعد و تقدير للمعالي و كذلك احتوائها على غرس الخلق الكريم كالعفة و الصدق و الشجاعة وهو سلاح في مواجهه الشذوذ و الانحرافات و الرذائل. (أبو دف، ١٩٩٩: ١٠).

و هو أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية، يوصف في غالب الأحيان بعمل يصدر حكماً على وضع من الأوضاع، وكذلك أسلوباً تربوياً تعليمياً يرسم طريق العمل، كما يقوم بدور الناقد لوضع من الأوضاع. (شعلان، ١٩٧٢ ٣-٢٠).

-و لقد طالبت الأمثال الشعبية الفلسطينية الأم أن تكون المربية الحقيقية الأولى_ وهي كذلك _ بحكم طبيعتها "ما بربي الصوص إلا أمه" وليست غيرها بأنانية كبيرة، "إلي أمه في البيت بياكل خبز وزيت" "ربي يا خايبه للغايبه" كل ذلك في المرحلة الأولى من مراحل التربية.

-ويبدأ المثل أيضاً بالإشارة إلى حاجة البنت للتوجيه والإرشاد قبل الزواج وبعده حيث تكون غالباً نسخة كربون عن أمها "اقلب الجرة على فمها بتطلع البنت لأمها".

ثانياً: الصورة الاجتماعية للمرأة في الأمثال الشعبية الفلسطينية:

صورت الأمثال المرأة الصالحة كما رسمتها ثقافة المجتمع فهو يعطيها صورة مكفهرة وقاسية عن مركزها الاجتماعي والأمثال في مجموعها تجمع بين طياتها مخلفات تلك العصور المظلمة التي مرت بها لكن هكذا التراث (عثمان ١٩٧٧:٧٤) ويمكن إجمال تلك الصورة على النحو التالي :

-أن المرأة عبء ثقيل يجب التخلص منه، حيث يرى في المرأة عورة وفي موتها نعمة كبرى لأهلها "اللي بتموت وليته من صفاية نيته".

-وإذا كانت هذه النظرة السائدة _ في تلك الفترة_ فمن الطبيعي أنهم يجدون قلة الراحة والقلق تجاه إنجاب الإناث "اللي بخلف بنت عمره ما برتاح".

-بل يصبح للمرأة قيمة وحظ وافر عند إنجاب الذكور "ولد وبشارته ولو بموت بساعته" "لما قالولي غلام أنسند ظهري وقام، ولما قالوا لي بنيه وقعت الحيطة عليً"

-على الرغم من تلك النظرة المتدنية لإنجاب الإناث إلا أنها تبقى أفضل من عدم الإنجاب "جياب البنات ولا قعاد البطالات".

-وعندما تكبر البنت وتكون جيد

وعندما تكبر البنت وتكون جيدة فإن النظرة تختلف قليلاً "أولهن شماته وآخرهن حسد". هذه الصورة الاجتماعية السريعة _ وإن كانت مجحفة _ إلا أن المرأة بإنجابها تأخذ قدراً من الاحترام والتقدير " بخت المليحة فضيحة" هذا الاحترام لن يخرج من أن تكون عاملة في مطبخا " المرأة لو وصلت المريخ آخرتها للطبيخ" وأنهن ناقصات عقل وبالتالي يقال في المثل "المرأة بنص عقل" وبالتالي لا تستحق مشاورتها وائتمانها ومشاركتها في نظر المجتمع " شاوروهن وخالفوهن" " وما بشاور المرة إلا مرة".

وكذلك المرأة في نظر المجتمع ضلع قصير تحتاج إلى وصاية ، وبالتالي فهي وديعة يجب إكرامها " النسوان وديعة الأجاويد" ، و هم يعتبرون أن زواج البنت سترة ، ويجب السعي إليه بكل الوسائل "البنت إما تسترها وإما تقبرها" " دور لبنتك قبل ما تدور لابنك" فهل عند تزويجها ينتهي هم الأهل بل يعتبرون همها لا ينتهي حتى الممات "هم البنات للمات". أما موضوع العار والشرف فهو تغير قائم بحد ذاته نظراً للظلم الذي يقع على المرأة، إلا أن معايير ومعتقدات المجتمع لم تعاقب الرجل في المقابل ؛ وتعود هذه النظرة إلى الجاهلية الأولى التي وأدت البنات خشية العار والفقر وكانت البنت عنصر مستهلك وغير منتج على الرغم من مشاركتها في أعمال البيت والحقل إلى جانب الرجل . وليس بالغريب أن عملها غير معترف به على صعيد الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بعض الثقافات والمجتمعات (الخشاب، ١٩٨٣:٢٥)

ثالثاً : الصورة الثقافية:

يقدم المثل الشعبي الفلسطيني معطيات ثقافية منوعة وعديدة، فهو في إطار إثراء المعلومات يعتبر مصدراً من مصادر المعرفة لدى الشعب، وكل مثل من أمثال المعطيات الثقافية يقدم معلومة لها أهميتها في حصيلة حضارة الشعب وحياته الثقافية (عباس، وشاهين ١٩٨٩:٣٨). فمقياس أخلاق المرأة في نظر المجتمع من خلال أمثاله هو اتسامها بالهدوء في حركاتها وسكناتها ، فإذا ظهر منها خلاف ذلك أعطى الحق للرجال بالإقدام على فعل ما يحلو لهم ، وقد عبر عن ذلك المثل القائل "إن بيَّن نابها الحقها ولا تهابها"

-وكذلك حذرت ثقافة المجتمع من المرأة التي لا يوجد من هو مسئول عنها، فتتصرف دون أن تحسب للعواقب حسابها وفي ذلك يقول المثل "دايرة على حل شعرها".

-وكذلك أشارت ثقافة المجتمع في الأمثال إلى أهمية الزواج من المرأة ذات الخلق القويم والشخصية البناءة فقال المثل "خذ الأصيلة ولو على الحصيرة" "بنت الرجال ما بتستحي من الرجال".

-وكذلك للعقل وزناً في الأمثال يتحدى كل المقاييس في نظرهم تفوق الجمال "العقل زينة" "وما حلاة إلا حلاة العقل" حيث أعطت موضوع الجمال بالنسبة للمرأة دور بالغ الأهمية وللجمال اعتبار آخر في ثقافة المثل "الحلو من حلاتها" – "الحلوة حلوه ولو قامت من النوم" وكان الجمال مصدر السعادة والراحة للرجال والنساء على حد سواء.

-وتضمنت الأمثال ثقافة انتشرت بين أفراد المجتمع وهي

وهي البحث عن الجمال والزينة و التركيز على البياض والطول "يا ما خد البيض يا مقضي الزمن فرحان" ويدعو المجتمع الفتاة أن تحافظ على شكلها وزينتها "إن كنت زينة خبي زينك" ويدلها على مواطن الزينة "البنت بلا حلق داليه بلا روق"، ويطالبها إن لم تكن كذلك أن تبحث عن مصادر للجمال "إن كنت وحشة كوني نغشة". وذلك حتى تنال إعجاب الآخرين سواء باللطف والحكمة في التصرف وغيره.

-وه رابعاً : الصورة الاقتصادية:

لما كان الاقتصاد في أي مجتمع شغل أفراده الشاغل، فهم يبذلون أقصى جهودهم للحصول على حياة كريمة توفر لهم مستلزمات عيشهم لذا عكست الأمثال تلك الصورة على خير وجه، كي تتحرر من النظرة الدونية التي وصمت بها، و من تبعيتها الاقتصادية.

فقال المثل: "من شغلت العشرة عاشت مختصرة "

كما صور المثل وضع المرأة في عملها في البيت و خارجه، و أشاد بالمرأة النشيطة سريعة الحركة، تحركها الحرارة بسرعة و تضعها أمام مسئولية بيتية كبيرة "زى الحبة في المقلا "

وإذا كان الرجل يسعى و يجلب الرزق فعلى المرأة أن تبني و لا تبذر، بل تكون أشد حرصا و مهارة " الرجل جنىّ و المرأة بنىّ"

و من أراد أن يحسن اختيار زوجته فعليه أن يختار الزوجة ذات القدرة الفائقة على رعاية منزلها كما جاء في المثل "في نسا " كما يطلب منها أن تكون ماهرة في إعداد الطعام " شهادة البنت مطبخها " و تجيد الخبز كذلك بقية الأعمال المنزلية.

و كذلك مطلوب من المرأة أن تكون اقتصادية في بيتها، إدارية في شئونه و كذلك امرأة من هذا النوع و يدعى لها بطول العمر "ريت المعدل ما يموت و لا يحطوه في تابوت "

٤-(خيط المعدلة ذراع، و خيط المايلة باع)

و المايلة هي التي لا تستطيع إدارة شئون بيتها، فهي كسولة لا تتحرك بل يطلق عليها عفنه

و كذلك فهي غير متفرعة لشئون بيتها بل (في النهار بتسكر بيتها و في الليل بتحرق زيتها)

٥-" البيت معمور و صاحبته في الدور "

كذا عبَر المثل عن الصورة الثقافية للمرأة التي تعكس ثقافة المجتمع الفلسطيني.

ولقد تم تشكيل الصورة المقدمة للمرأة في الأمثال الشعبية من خلال بيان مجموعة العلائق بينها وبين أطراف المثل كالزوج والأهل والأبناء وبنات جنسها ويمكن إجمالها على النحو التالي:

أولاً :صورة العلاقة بين المرأة والزوج :

١.بناء شخصية الرجل وإعادة تقويم بعض عناصر شخصيته

تساهم المرأة بشكل فعال في بناء شخصية الرجل ، بل وإعادة تقويم بعض عناصر شخصيته "المرة المليحة بتعمل من الهامل زلمة" وينسجم هذا المثل مع ما جاء به الهدي النبوي "من تزوج فقد استكمل نصف الإيمان فليتق الله في النصف الباقي" (الطبراني ، ١٩٩٤،ج٧: ٣٣٢)

٢.شحذ همة الرجل وتدبير شئونه

"وراء كل رجل عظيم إمرأة " وهذا ينسجم مع المرأة الصحابية الأولى التي دفعت زوجها وأبنائها إلى ملاقاة العدو وتولت هي إدارة شئونها وهذا تماماً ما حدث مع المرأة الفلسطينية التي ضربت أعظم مثل في التضحية والفداء ، فهي التي دفعت الزوج والابن لساحة الجهاد ، وهي التي نعتها رسول الله r بالزوجة الصالحة فقال : "ما استفاد المؤمن بعــد تقوى الله خيراً

لـــه من زوجة صالحـــة ، إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرّته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها نصحته في نفسها وماله" (ابن ماجة ، ب.ت ، ج١ : ٥٩٦) .

٣.تهذيب عواطف الزوج تجاه الآخرين وخصوصاً الأرحام

"إذا قست الرجال عليك بالمحننات " وهذ خاصية تمتاز بها النساء

٤.معايير اختيار الزوجة/الزوج الصالح

لقد تضمنت عينة الأمثال جملةً من المعايير الواجب توافرها في المرأة أو الرجل من أهمها:

•اختيار الزوجة الصالحة ذات الخلق القويم

"سير مع الدرب ولو طالت بنت الأجاويد "

-ويتفق ذلك مع التوجيه النبوي "خير متاع الدنيا المرأة الصالحة" (مسلم ، ب.ت ، ج٢ : ١٠٩٠) ." وإذا فتر الحب بينهما فلا بد وأن يبقى الأصل وهو الرحمة التي تدفع إلى الرفق وغض الطرف عن نقاط الضعف والصفح عن الزلات" (علي ،٢٠٠٣: ٤٧)

٥.تفضيل الخلق على المال

"خذ الأصيلة ولو على الحصيرة "

ولقد حثنا القرآن الكريم على الزواج من المؤمنات الصالحات وإن يكن فقيرات لقوله تعالى (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (النور:٣٢) . وقد لخص النبي r أسس الاختيار وردها إلى أربعة أمور: "تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" (البخاري ، ب.ت، ج١ ، ١٢٥) . فالعامل الأساس هو عامل الدين والالتزام فهو الكفيل بإضفاء السعادة على حياة الزوجين.

•البحث عن جمال الروح

بيع الجمال واشتري خفة ،الجمال كثير بس الخفة صدفة " وهذه الخفة تضفي على البيت مزاجاً نفسياً صفواً لا يعكره مشاعر قاتمة . فليس الجمال بالأبيض والأسود بل قد يكون الجمال بالأصل والمنشأ ويؤكد على هذا المثل " اللي ما بيحليها خدودها بيحليها جدودها "

•توافر عنصر الطاعة للزوج

"بارك الله في الدار الوسيعة والفرس السريعة والمرة المطيعة " ويتفق ذلك مع التوجيه النبوي " قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أي النساء خير ؟ قال : " التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها ، ولا ماله بما يكره "

•اختيار الزوج الصالح

"النسوان وديعة الأجاويد " وفيه دعوة صريحة للمرأة باختيار الزوج الصالح ذو الخلق الحسن .ويتفق ذلك مع قوله صلى الله عليه وسلم""إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه ، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض" (البخاري ، ب.ت ، ج٣ : ٢٧١)

•البحث عن المنبت /المنشأ الحسن

"قبل ما تتجوَز دور لابنك على خال "

وهذا ينسجم مع روح الإسلام وتعاليمه فلا يكفي أن تكون الزوجة صالحة في نفسها بل يجب الحرص على النشئ القادم والتحري عن أخلاق أهل الزوجة ومنشأ تربيتها توافقاً مع التوجيه التربوي "إياكم وخضراء الدمن . قالوا :وماخضراء الدمن؟ قال :المرأة الجميلة في المنبت السوء

وهذا ينسجم مع روح الإسلام وتعاليمه فلا يكفي أن تكون الزوجة صالحة في نفسها بل يجب الحرص على النشئ القادم والتحري عن أخلاق أهل الزوجة ومنشأ تربيتها توافقاً مع التوجيه التربوي "إياكم وخضراء الدمن . قالوا :وماخضراء الدمن؟ قال :المرأة الجميلة في المنبت
السوء" فالبناء الأسري لا يكون متماسكاً إلا إذا أسس على تقوى الله ورضوانه كما يقول تعالى :)أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ((التوبة:١٠٩).

•إكرام المرأة وإنزالها منزلاً يليق بها

"اللي ما بيقدر على الأصيلة وعليقها يبعد عن طريقها " فإن الأصيلة الخلوقة ذات المنبت الحسن لها منزلة حسنة عند أهلها .فإذا ما تزوجت وأحبها زوجها أكرمها وإذا كرهها لم يظلمها وقد عبر عن ذلك رسول الله r "لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر" (مسلم، ١٩٥٥، ج٢ : ١٠٩١) .

•حاجة المرأة الفطرية للرجل

"ظل راجل ولا ظل حيطة " حيث عبر المثل عن مدى حاجة المرأة التي فطرها الله عليها وهو الميل للجنس الآخر، وكذلك الحال بالنسبة للرجل الذي لا يستطيع تحمل تبعات الحياة بعد زوجته " أعزب دهر ولا أرمل شهر" ويتفق ذلك مع قوله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم:٢١)

•التكافؤ بين الزوجين شرط لقبول الزواج ونجد التأكيد على ضرورة التكافؤ بين الزوجين متضمناً في صيغة التعجب في المثل القائل " من كبر همه اتجوز قد أمه " ، والمثل " اللي ما ياخذ من قدره دق البين همه " حتى يكون الاختيار صحيحاً وناجحاً ينبغي أن يراعى فيه التقارب العمري والثقافي بين الزوجين حيث خطب أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاطمة بنت رسول الله ρ فقال : إنها صغيرة ، ولما خطبها عليّ زوجها إياه (البخاري ، ب.ت ، ج٣ : ٢٣٩) .

وعلى النقيض رسمت الأمثال الشعبية صورة

وعلى النقيض رسمت الأمثال الشعبية صورة سيئة لتلك العلاقة بين المرأة والرجل من خلال بعض الصفات التي ألصقتها بالمرأة ويمكن توصيف تلك الصورة على النحو التالي :

١.عدم إشراك المرأة عاطفياً بما يحدث معه من مشكلات خارج المنزل

" الناس بتقتلني وأنا بأقتل مرتي " فالرجل يرجع لبيته معكر مزاجه مما يجده خارج المنزل وقد يتحمل ما ألمَ به إلى أبعد الحدود وقد ينعكس هذا التحمل سلباً على طاقته وأدائه فينفجر في أسرته مفرغاً تلك الشحنة ناسياً أو متناسياً التوجيه التربوي الأصيل " خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي" (ابن ماجة ، ب.ت ، ج١ : ٦٣٦) .

٢.عدم مشاركتها في صنع القرار

"مرة ابن مرة اللي بيشاور مرة " وهذه نظرة سلبية لمشاورة الزوج زوجته و إشراكها في صنع القرار لبناء عش الزوجية لأن " الزوج المسلم يطلب المشورة من زوجته العاقلة ، والمرأة المسلمة تبادر بإعطاء المشورة ، ولا ينفرد أحدهما برأيه دون الآخر ، وكم تفقد الأسرة الكثير عندما تهمل خبرة وعقل ومشـــورة الآخر " (علي، ٢٠٠٣: ٤٦) ولنا في رسول الله أعظم أسوة فهذه أم سلمة تشيـــر إلى رسول الله الذي يوحَـــى إليه من السمـــاء في صلح الحديبية ، حيث قال رسول الله r لأصحابه : قوموا فانحروا ثم احلقوا قال : فوالله ما قام منهم رجل قال ذلك ثلاث مـــرات ، فلما لم يقـــم منهم أحد دخل علـــى أم سلمة فذكر لها ما لقي مـــن الناس ، فقالت أم سلمة : يا نبي الله : أتحـــب ذلك ، اخرج ثم لا تكلـــم أحداً منهم كلمة حتـــى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك ، فخـــرج فلم يكلم أحداً منهم حتـــى فعل ذلك نحر بُدنـــه ، ودعا حالقه فحلق ، فلما رأوا ذلك قاموا فنحـــروا وجعل بعضهـــم يحلق بعضاً (حوى : ب.ت : ١٥٩) .

٣.المخالفة المطلقة لرأي المرأة

ولم تكتف الأمثال بعدم مشاورة المرأة وعدم مشاركتها في صنع القرار بل نادت بمشورتها ومخالفة أمرها "شاوروهن وخالفوهن " وتعدى الأمر إلى أن مشورة المرأة تخرب البيت "شورة المرة بتخرب الدار سنة " وهذه النظرة السلبية للمرأة تستوجب إعادة النظر ؛ لأن

المرأة أصبحت تلعب دوراً كبيراً في صنع القرار وكذلك تلعب دوراً مهماً في المجتمع كما أصبحت تشغل مركزاً اجتماعياً مرموقاً .

٤.تقليل شأن المرأة في كتمان السر وحفظه

"مرة بن مرة اللي بيعطي سره لمرة " وقد يرجع ذلك إلى ضعف قدرة المرأة الجسدية ولكن هذا الضعف لم ينف صفة كتمان السر عن المرأة لأن هذه النظرة تتعارض مع روح الإسلام العظيم حيث عدل في نظرته للمرأة والرجل(مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل:٩٧)

فإن كانت الأم مطالبة بتعليم و تدريب الأبناء على حفظ السر ، لأنهم إذا تعودوا كتم الأسرار نشأوا قويّي الإرادة ، ويكون لهم مستقبل في المحافظة على المجتمع

ثانياً : صورة العلاقة بين المرأة والأبناء

لقد عمدت المرأة إلى تعدد أساليب ووسائل تربية أبنائها ورعايتهم ، إذ كفلت بذلك جميع الحقوق المتعلقة بهم .و من خلال الأمثلة الشعبية عينة الدراسة يمكن تتبع تلك الأساليب التي استخدمتها المرأة على النحو التالي :

١.الاعتماد على الذات في التربية والرعاية

" حطي ابنك في كمك ولا تخليه عند أمك " لأن الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى التي تتولى الدور الأكبر في تربية الأبناء، فهي تتولى تشكيل معتقداتهم وقيمهم وأفكارهم وأخلاقهم دون تدخل يذكر من المجتمع (علي،٢٠٠٣: ٦٩)، ويؤكد ذلك ما أشار إليه الهدي النبوي "ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء" (مسلم ، ب.ت ، ج٨ : ٥٢) .

٢.تفضيل الأم أبنائها على الغير

"خنفسة شافت بنتها على الحيط قالت لولي ملضوم بخيط " فالمرأة دائماً تفضل أبناءها على غيرهم وتراهم هم الأفضل كذلك وإن لم يكونوا " القرد في عين أمه غزال " وهذا قد يعكس إلى حد سمة من سمات شخصيتها وهي عدم الموضوعية ، كذلك يعكس العواطف الجياشة تجاه أبنائها.

٣.إجادة فن التعامل مع الأبناء

ثالثاً :صورة العلاقة بين المرأة والمجتمع :

عكست الأمثال الشعبية نظرة عامة للمرأة ، ويمكن تلخيص تلك النظرة من خلال ما يلي :

١.قصر الأمومة على التربية وليس على الأمومة البيولوجية

"الأم اللي بتربي مش اللي بتولد " إن الأم تتحمل تبعات وتكاليف تربية الأبناء ، وتندفع بالفطرة إلى رعاية الأبناء بالتضحية بكل شيء حتى بالذات ونظراً لقداسة هذا الدور يجيء الأمر بالإحسان إلى الوالدين في صورة قضاء من الله (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً) (الإسراء : ٢٣) هذا الدور الفطري الذي تقوم به الأم تعتبره واجباً دون النظر إلى مستواها التعليمي أو إلى أي اعتبار سوى أن الأمومة واجب لا بد منه .

٢.مكانة المرأة الاجتماعية مرهونة بإنجاب الذكور دون الاناث

فالمرأة التي تلد الذكور يكون حظها عندهم أحسن من غيرها واحترامها أكثر ومكانتها أفضل كما في الأمثال "حية جابت حية" ، والمثل القائل " مبغوضة جابت مبغوضة" و لم تثبت تلك الصورة بكل سوءها وإجحافها في حق المرأة ولكنها تدنت أكثر من ذلك حيث اعتبرت موت البنت دليلاً على صفاء النية " اللى بتموت وليته من صفاء نيته." وهذا يتعارض تماماً مع الإسلام الذي اهتم بالبنت على وجه الخصوص وحسن استقبالها ورعايتها حتى تكبر لأنها سبباً في دخول والديها الجنة وذلك مما بشر به الهدي النبوي "من كانت له أنثى فلم يؤذها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها أدخله الله الجنة" (أبو داود ، ب.ت ، ج٣ : ٣٣٧) .

٣.مركز المرأة الاجتماعي قائم على مذهبها الخلقي

لم تكتف الأمثال في التعبير عن المرأة ككائن حي تحدد خصائصه وتمتدح أو تذم صفاته بل عبرت عن رؤية واضحة لطبيعة المرأة وطبيعة سلوكها ونجد ذلك متجسداً في المثل " بنت الأجاويد ولو بارت " و كذلك المثل " أدب المرأة مذهبها مش ذهبها" ، و مثل هذه الأمثال توضح مجموعة القيم التي تؤمن بها والتي تنظم أشكال سلوكها وتحدد منظومة الأخلاق التي تتحلى بها المرأة الأصيلة." ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كل معاملات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين "(علي ،٢٠٠٣: ٧٩) ، وامتدح رب العزة نبيه بقوله تعالى :)وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ((القلم:٤) وقوله r "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (البخاري ، ٢٠٠٠ : ١٠٠) وقد وجه النبي r الآباء إلى حسن تأديب الأبناء من خلال قوله : "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (ابن ماجة ، ب.ت ، ج٢ : ١٢١١) . وفضل r تأديب الأبناء على الصدقة وذلك لأن الصدقة يزول أثرها مادياً -مع ثبات الأجر– وأما الأدب فيبقى أثره على النفس وعلى الآخرين بقوله "لئن يؤدب الرجل ولده ، أو أحدكم ولده خير له من أن يتصدق بنصف صاع" (ابن حنبل ، ب.ت ،ج١٩ : ٤٤٩) ، وقال أيضاً : "ما نحل والدٌ من نُحْلٍ أفضل من أدب حسن" (الترمذي ، ب.ت ، ج٤ : ٣٣٨) .

رابعاً :صورة العلاقة بين المرأة والأهل :

إن المجتمع الفلسطيني كغيره من المجتمعات العربية يحترم البنت وينزلها مكانة جيدة بين الأبناء ، وقد انعكس ذلك على تربيتهم لأبنائهم و من خلال الأمثال يمكن التدرج بتلك العلاقة كما يلي :

١.الأخوة الذكور يرجون الدعاء من أخواتهم

" الأم من رضاها والأخت من دعاها " وهذا مفهوم قد يفتقده المجتمع العربي بحيث ينصب الولد نفسه وصياً على أخته ولكن المثل الفلسطيني أعطى صورة حية لعلاقة البنت بأخوتها وهي علاقة مفعمة بالحنان إذ يطلب منها الدعاء .

٢.الغاية الأولى في حياة البنت من وجهة نظر الأهل الزواج

" ستر البنت زواجها" ، " سترة البنت جيزتها " ، "شو ما ساوت الحرة تجوزت" وهذه نظرة كئيبة حيث يزداد هم الأهل تجاه ابنتهم إن لم تتزوج ،وهذا الهم يطول المرأة بأي شكل سواء متزوجة أم غير متزوجة " هم البنات للممات"

٣.البنت ليس لديها خيار في زواجها

" إن دشروا البنت على خاطرها يابتوخذ طبال يا زمار " وهذا يتعارض مع تعاليم الإسلام الذي أرسى دعائم تحقيق الأمن والأمان للأسرة وحدد أموراً لابد من مراعاتها في تكوين الأسرة من أهمها الاستئذان و الرضى قبل الزواج فلا تزوج المرأة بغير إذنها ورضاها "لا تنكح الثيب حتى تستأذن ولا تنكح البكر حتى تستأمر وإذنها أن تسكت" (النسائي ،١٩٨٦ ،ج٦ : ٨٥) بل وزاد الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك لزوم الرؤية حتى يبعث الأمن في نفسيهما لقوله صلى الله عليه وسلم للمغيرة بن شعبة "انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما" (ابن ماجه ،ب.ت. ،ج٢ : ٣٤٦)

٤.البنت في بيت الزوجية

للوهلة الأولى نجد رد فعل المرأة

خاتمة عامة

بقلم:

هذا الكتاب ليس مقالة هجائيّة موجهة ضد وضع المرأة في المجتمعات الإسلامية من أجل إدانته والتشهير به أمام الغرب. وإنّما هو عبارة عن أطروحة

تمثل عملً علميًّا جادًّا يتمتع بكل مواصفات الدراسات الأكاديمية الصارمة. وكان يمكن لهذه الأطروحة أن تختفي تحت أنقاض الدراسات الجامعية الأخرى، لولا أنّ حراس النظام التقليدي القديم قد هاجموها وصبّوا عليها جام غضبهم. وهم بذلك أشهروها على غير علمٍ منهم، وأتيح لها بالتالي أنْ ترى النور وتنتشر بين الناس.

إننا ننبش هذا الكتاب من تحت الأنقاض اليوم وننشره باللغة الأصلية التي كتب بها:

نتا ئج هذا البحث

*** **مركز المرأة الاجتماعي قائم على مذهبها الخلقي**

*** اهتم الإسلام بالأخلاق واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كل معاملات الإنسان مع خالقه ومع نفسه ومع الآخرين "(علي ،٢٠٠٣: ٧٩) ، وامتدح رب العزة نبيه بقوله تعالى :)وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ((القلم:٤) وقوله r "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (البخاري ، ٢٠٠٠ : ١٠٠) وقد وجه النبي r الآباء إلى حسن تأديب الأبناء من خلال قوله : "أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم" (ابن ماجة ، ب.ت ، ج٢ : ١٢١١)

*** حرص على النشئ القادم والتحري عن أخلاق أهل الزوجة ومنشأ تربيتها توافقاً مع التوجيه التربوي "إياكم وخضراء الدمن . قالوا :وماخضراء الدمن؟ قال :المرأة الجميلة في المنبت السوء

وهذا ينسجم مع روح الإسلام وتعاليمه فلا يكفي أن تكون الزوجة صالحة في نفسها بل يجب الحرص على النشئ القادم والتحري عن أخلاق أهل الزوجة ومنشأ تربيتها توافقاً مع التوجيه التربوي "إياكم وخضراء الدمن . قالوا :وماخضراء الدمن؟ قال :المرأة الجميلة في المنبت السوء" فالبناء الأسري لا يكون متماسكاً إلا إذا أسس على تقوى الله ورضوانه

*** عبَر المثل عن الصورة الثقافية للمرأة التي تعكس ثقافة المجتمع

حيث للأمثال أهمية تربوية كبيرة فهي تعد وسيلة تربوية بما فيها من تذكير و وعد و تقدير للمعالي و كذلك احتوائها على غرس الخلق الكريم كالعفة و الصدق و الشجاعة وهو سلاح في مواجهه الشذوذ و الانحرافات و الرذائل

***إعلان(الأنثوية المعاصرة) صراع المرأة مع الرجل؛ بل والعداوة الدائمة بينهما، وعلى أنّ كسبها يأتي من الصراع معه حتى في العلاقات الزوجية، وغابت فكرة السكن والمودة، وفكرة البناء المشترك، وصارت ترفع شعارات من قبيل (الحرب بين الجنسين)، بل والمطالبة (بالقتال من أجل عالم بلا رجال.(

وتتبني (الأنثوية المعاصرة) فكرة الحرية الجنسية المطلقة للمرأة، وأنّ الأنوثة لا تمنعها من أي شيء يمكن أن يقوم به الرجل، ومن حقها ممارسة الجنس مع الرجال حتى وإن كانت متزوجة، فالزواج لا يمنعها من تلك الحرية الجنسية.

وتقوم (الأنثوية (المعاصرة) على تخليص المرأة من واجبات البيت، وإعدادها اقتصادياً، وأن تكون عملية تربية الجيل من مسؤوليات الدولة، وليس من مهام المرأة

*** دور الأم لم يتغير، ولن يتبدل منذ وجدت الخليقة حتى اليوم، ولكن الأم العربية المعاصرة حاولت أن تتملص من دورها العظيم الذي وهبتة لها السماء، فهي غالباً تطلب ولا تعطي، ولعل الأنانية التي وصلت بالإنسان المعاصر إلى ذروتها، كانت الأم قد أخذتها كلها تقريباً. لا أنكر أن هناك أمهات يشغلن أوقاتهن وتفكيرهن، ويعطين أقصى جهدهن لتأمين السعادة لأسرهن.. وهناك الأمهات اللواتي. لايهتممن بتوجيه أولادهن، ويصررن على أن الاساس في توجيه الفتى هو الأب وأن المدرسة هي المسئولة عن توجيه الجنسين معاً. وهناك فئة أخرى تشغلها عن توجيه أبنائها ملذات الحياة، ربما أنها لم تجد العناية والتوجيه من أمهاتها من قبل. نمط الحياة العائلي وتأثير العمل في الأسرة البريطانية في القرن الواحد والعشرين» التي اجرتها مؤسسة مانتيل انترناشيونال أن وحدة العائلة المكونة من أب وأم وأطفال في تدهور، مضيفة أنه في عام ١٩٧٩ كان هذا الشكل التقليدي من العائلة يمثل الغالبية العظمى لتوجيه العائلة في بريطانيا، أما اليوم فإن النسبة انخفضت الى اقل من ٢٥%، حيث ان نسبة العائلات المكونة من أمهات فقط قد تضاعفت خلال نفس الفترة لتصل الى ٧% من عدد العائلات البريطانية.

***في هذه الكرة الأرضية التي أضحت كقرية صغيرة تتشابك فيها حياة الشعوب، وجب على الإنسانية مكافحة صنوف العناء والاضطهاد وفقدان الحريات، بتطبيق حقوق الإنسان، التي حرصت كل أمة، بل وكل دولة أن توجه أنامل الفخر إليها في هذا**

المضمار، حيث زعمت المملكة المتحدة أن الإنكليز سبقوا شعوب الأرض في مجال الحقوق، بينما زعم الفرنسيون أن هذا التطور ما هو إلاّ نتاج ثورتهم التي رفعت شعار (الحرية والإخاء والمساواة).

وعلى الرغم من اهتمام المعنيين بمسألة حقوق الإنسان، فإننا قلما نجدها واقعاً في حيز التطبيق، وبخاصة في العالم الثالث. بينما الإسلام - دين الرحمة لكل العالم - قد قرر تلك المبادئ في أكمل صورة وأوسع نطاق وقدمها للإنسانية منذ أربعة عشر قرناً، فسبق بها سبقاً لا مثيل له.

***الحجاب شريعة محكمة وفريضة ثابتة؛ لصيانة كرامة المرأة والمجتمع عامة؛ ولتدعيم مبدأ العفة، فإن تشريعاً آخر يرتبط بهذه الغاية ويقويها، وهو إباحة تعدد الزوجات، الذي تم تشويه حقيقته من خلال الطرح الإعلامي المشوه، ومن خلال الممارسة الخاطئة له، رغم أن الواقع التطبيقي لهذا التشريع حتى في المجتمعات غير الإسلامية يؤدي إلى دعم مكانة المرأة وقيمتها في المجتمع

*** ليس هناك شيء في هذا العالم البارد الأجوف و لا ينبوع من الحب العميق القوي إلا ذلك الينبوع في داخل قلب الأم
)**لا توجد في العالم وسادة انعم من حضن الام ، ولا وردة اجمل من ثغرها** ".

وأخيراً نقول، يكفينا فخراً أن نتخذ قول رسول الإسلام (ص):

(الجنة تحت أقدام الأمهات)(٢٩) عنواناً لنا في تعاملنا ونظرتنا للمرأة المسلمة، وجعلنا من هذا الحديث منطلقاً وغاية لفهم المرأة ولفهم دورها الرسالي على مدارج الوجود

... الإهداء

إلى روح أمي الغالية

حين شرعت في كتابة هذه الكلمات

حينها تراقصت أصابعي بالقلم

مشاعري وروحي تطير إلى روحكِ الكريمة

ما شعرت حتى ذرفت عيني من الدمع

قلبي اعتصر بالشوق إلى لقائكِ

لن أنساك ِفي ذهني ودعائي

و لو انفجرت الأرض و انكسرت

و لو اجتثت الروح من جسدي

اللهم يا الله ياربي

تقبلها محبوبة في رحابك العلي القدير

أمـــــــــــــــــــــــــــــــــــي

خيالي إليك حين حملتني في أحشائك

وهنا على وهن وولدتني بآلام شديدة

جهد و جهاد بين الحياة و الموت

و لكن!

لما بصُرْتِ بي إلى جنبك

سرعان ما نسيت الآلام

عامين متتاليين أشعر لذة الشرب

شرب اللبن ألذه و أحلاه و أغلاه

أوقاتك قضيت تربية و حضانة ليلا و نهارا

سعادتك صحتي .. حزنك بكائي

يداك و صدرك و ظهرك مركبي

و قلبك يخفق لي أينما كنت

لحظة أغيب عنك يصيبك القلق

سهرتِ لتهزي مهدي

لكي يكون نومي عميقا

أنت حبيبتي و أنت بطولتي

أبـــــــــــــــــــــــــــي

أنت كالمظلة في حياتي

يظللني عن ضوء الشمس و المطر

أنت كالسياج تدفع عني جميع الأخطار

فأنا آمنة بقربك

أنت كمصباح ينير مسيرتي

ولكن!

لماذا يا أبتي؟

أنت مسرور ومبتسم حين أبكي ؟!

و أمي متألمة لشدة الألم حين مولدي

هل هناك سر بأن بر الأم ثلاثة أضعاف ؟

حسناتكما ورحمتكما لا تعوض

و لو حملتكما على ظهري كل يوم

و لو صرفت جميع

أموالي و أولادي

أمي وأبي

أنا فخورة لأنكما أمي وأبي

(١)

في هذا الطراز، أهلية **الأم**، المرأة مرتبطة بأهلية القوم أي العشيرة، في هذا الزواج **....** إن **مكانة** المرأة في **الإسلام** تبدأ أولاً من "الزواج **الإسلامي** "ثم "العائلة**...**
www.alkalema.net/womanmuslim.htm - 44k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة
2تموز (يوليو) ٢٠٠٧ **...** **مكانة** المرأة في الحضارة العربية **الإسلامية** أ.د **...** .هذا، فقد كانت المرأة ولا تزال هي **الأم** والأخت والابنة والزوجة والقريبة بالنسبة للرجل**...** .
www.al-jazirah.com.sa/2007jaz/jul/2/ar3.htm - 33k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

كتب وأبحاث حول النصرانية	
عنوان الكتاب	**المؤلف**
الحذف والتجديد في العهد الجديد	**ياسر جبر**
كم قتَلَت المحبة !!	**ياسر جبر**

ظهورات العذراء بين الحقيقة والافتراء	ياسر جبر
البيان الصحيح لدين المسيح	ياسر جبر
البشارة برسول الله بين الإشكال و الجحود	الشريف بن حمزة الجبوري
القرآن والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم	السيف البتار
تحريف مخطوطات الكتاب المقدس	علي الريس
الرد المخرس على زكريا بطرس	ياسر جبر
ألف أكذوبة وأكذوبة لزكريا بطرس	د. المجاهد في الله
تفنيد سفر التكوين كاملاً - جديد	أبو حبيبة، أبو تراب
محمد في الكتاب المقدس - رداً على سام شمعون	
موقع: المسيحية في الميزان كاملاً - كتاب الكتروني	
موقع: بن مريم كاملاً - كتاب الكتروني	
12أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧ **... مكانة** المرأة قبل وبعد **الإسلام** قسم المرأة المسلمة **...** .ونشر الثقافة **الإسلامية** ، ومفاهيم **الشريعة** الجديدة وأحكامها ، فما أكثر النساء اللَّواتي**...** www.almohame.com/vb/showthread.php?t=4455 - 156k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة	12أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٧ **... مكانة** المرأة قبل وبعد **الإسلام** قسم المرأة المسلمة **...** .ونشر الثقافة **الإسلامية** ، ومفاهيم **الشريعة** الجديدة وأحكامها ، فما أكثر النساء اللَّواتي**...** www.almohame.com/vb/showthread.php?t=4455 - 156k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة
قاموس المصطلحات الصعبة في الكتاب المقدس	

18أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٦ **...** ألا فاتقوا الله معاشر المسلمين، واعلموا أنه ينبغي التنبيه إلى **مكانة الأم** .وواجب الأولاد والمجتمع تجاهها لا يعني خرق حدود **الشريعة** أو تجاوزها، **...**
www.sonna3ma.com/forums/archive/index.php?t-10564.html - 16k
-نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

وعليهن أن يخضعن كما تقول **الشريعة** أيضاً فإن رغبن في تعلم شيء ، فليسألن أزواجهن * <http://www.aljame3.net/ib> **.....مكانة** المرأة في الكتاب المقدس* لقد كان بولس **...**
groups.yahoo.com/group/bond_elnet/message/26 - 146k - نسخة مخبأة
-صفحات مشابهة

تعدد نساء الأنبياء ومكانة المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، لواء أحمد عبدالوهاب ، (مكتبة وهبة - القاهرة. (

تحتل **الأم مكانة** مهمة وأساسية في التربية، ويبدو ذلك من خلال الأمور الآتية **...** :هذا الجنين، ومن هنا وجه **الشرع** الناس إلى تصحيح النظر حول الولد الذكر والأنثى، **...**
mka2222.jeeran.com/mka3/archive/2007/1/138318.html - 53k -
نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

د. عبد السلام الترمانيني الوسيط في القانون والنظم القانونية منشورات جامعة حلب ١٩٨٦ ص١٣٣.

- السيد مهدي الصدر أخلاق أهل البيت دار الكتاب الإسلامي ص ٢٧٥.

باربارا كايزر مأساة المرأة المعاصرة ترجمة محمد حيدر طبع اتحاد الكتاب العرب – دمشق ١٩٨٥ ص١٥.

الم بانحطاط المسلمين؟ دار القلم – الكويت ١٩٧٠م ص١٨٦.

- سورة الروم/٢١.

على أننا نواجه نصوصا مقدسة أسيء فهمها أيضا ، فاستعملت للحط من **مكانة** المرأة في **....**
وهكذا يتضح من خلال هذه الروايات وغيرها أن **الشريعة الإسلامية** لا تقيد حرية**...**
manaratalelm.ifrance.com/middle%201/others/women/women.html
- 367k -نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

مركز الامام الشيرازي للدراسات والبحوث*

الجوهري، إسماعيل بن حماد (٣٣٢هـ، ٣٩٣هـ)
-ابن منظور، محمد بن مكرم630) هـ،٧١١هـ -3(المرتضى الزبيدي، محمد بن محمد (١١٤٥هـ، ١٢٠٥هـ.)
-4محمد بن زياد، راوية وعلامة باللغة (١٥٠هـ، ٢٣١هـ.)
-5ج٤: ٤٤٥ -6د. سعاد الحكيم، بحث في مجلة التراث العربي: اتحاد الكتاب العرب، عدد ٨٠، تموز ٢٠٠٠ -7المرأة في خطاب الأزمة: نصر حامد أبو زيدن ص٢١-٢

جمانه طه، (المرأة العربية في منظور الدين والواقع.. "دراسة مقارنة(1 -"
11أيار (مايو) ٢٠٠٨ **...** وعيد) **الأم** (لديهم يحكم بانتفاء المساواة، فإن كانوا يريدون بهذا **.....**على المؤسسة الدينية الغربية، لإجراء تعديلات على **الكتب السماوية**، بما**...**
www.hewaraat.com/forum/showthread.php?p=11411 - 71k -
نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

سورة النساء: الآية ٣٥. ٢٠ سورة الأحقاف: الآية ١٥.

(القبانجي، حسن السيد علي/ شرح رسالة الحقوق، مصدر سابق، ص٥٤٩.

(سورة مريم: الآية ٣٢.

بيضون، لبيب/تصنيف نهج البلاغة، مصدر سابق، المبحث٢٥٩ ص٦٦٤.

سورة الإسراء: الآية ٢٣.

(الشيخ الشمري، حسن/ قبس من نور فاطمة، مؤسسة الثقلين، ١٩٩٩م ص١٠٧.

٢٧من أدعية الصحيفة السجادية (دعاء الإمام لوالديه).

أ- حق **الأم** :إن وصايا **الكتب السماوية**، والأحاديث والروايات المتواترة جميعاً تصور تلك التضحية النبيلة الواهبة التي تتقدم بها **الأم**، تلك البذرة التي تغدو قشراً. **كتاب اضطهاد المرأة على مدى التاريخ**
للكاتب عبد الكريم الشيرازي..
www.annabaa.org/nba63/rsala.htm - 52k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة
مختصر عن موضوع لفضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد (المشرف العام على موقع دعوة الإسلام

رابعا: من الأمور المهمة أن تعدل **الأم** بين الفتاة وإخوتها الذكور في **...** الفتاة وتقويم سلوكها ويشترط لذلك أن يكون العقاب في **مكانه** المناسب عندما تخطأ الفتاة خطأ**...**
www.quran-radio.ps/wmonly141.htm - 14k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

لاشك ان المرأة تمثل نصف المجتمع فهي **الأم** والاخت والزوجة ولها **مكانة** كبيرة في **....** ومن ثم كيفية الاستفادة من المرأة في اطار **الشريعة الاسلامية** وما ميز الله به**...**
www.suhuf.net.sa/2000jaz/aug/5/ar3.htm - 27k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة - **د. عصمة الدين كركر :المرأة من خلال الآيات القرآنية ، ص٢٦.**

[] - **المرجع السابق**: ص٢٦.

[] - **المرجع السابق**: ص٢٦. هدفت **الدراسة** إلى التعرف إلى الصورة المقدمة **عن** المرأة من خلال الأمثال الشعبية **...** ومع دخول **الإسلام** أخذت المرأة حقوقها كاملة "فقد نقلها **الإسلام** من متاع موروث**...**

thaqafa.org/main/default.aspx?xyz=BOgLkxlDHteZpYqykRlUuI1kx%2FVDUOFoeWtB7CzVcg9lFptdvslRko3ZXrpLsP1j1Nf75... - 138k -نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

17تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٤ **...** ولا شك أن معرفة رأي **الإسلام** في قيادة المرأة أمر ضروري، خاصة أن الحديث موجه **.....** وكل ما يشغل المرأة **عن** هذه الوظيفة يحتاج إلى **دراسة ومراجعة...** .

www.aljame3.net/ib/index.php?showtopic=3503 - 81k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

مكانة المرأة المسلمة: جاء **الإسلام** ليعيد للبشرية توازنها المنشود، ويخرجها **....** الحديثة التي ابتدعتها حضارة العصر البائسة لشغل هذا الدور بدلاً **عن الأم**؛ مما**...**

wlee.jeeran.com/archive/2007/6/248970.html - 67k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

لم يُعرف في تأريخ المسلمين، على مدى عمر **أمة الإسلام**، مشكلة اسمها " قضية **....** التشريع حتى في المجتمعات غير **الإسلامية** يؤدي إلى دعم **مكانة** المرأة وقيمتها في**...**

www.nourallah.com/files.asp?c=2&articleid=117 - 84k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

رغم ما قرأت وسمعت **عن مكانة** المرأة في **الإسلام** إلا أنها بدأت تتعق مثل **...** كأننا **أمة** خلقت بلا ضوابط ووجدت بلا تميز.. فكل يأتي بصرعة، وكل يتفنن في الجديد**...**

www.nooreladab.com/vb/showthread.php?t=3272 - 108k - نسخة مخبأة -صفحات مشابهة

.جمانة طه موسوعة الأمثال الشعبية العربية، دراسة تاريخية مقارنة، الدار الوطنية الجديدة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، الخُبر، المملكة العربية السعودية،1999 م.

ج. الرسائل الجامعية:

1.محمد رجب السامرائي: التراث الشعبي في أدب التوحيدي "الإمتاع والمؤانسة أنموذجاً "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب جامعة اليرموك، أربد، الأردن، ١٩٩٧ ــ ١٩٩٨م.

تحقيق: ميس أحمد

الأم ماتت والقصيده سلمها الدكتور للولد مع الجثه شعر و قصائد **...** .الشعر **العربية**,الشعر ديوان **العرب**,الشعر عند **العرب**,الشعر في **الادب العربي**,الشعر في اللغة**...**
z7mh.com/vb/showthread.php?t=76802 - 77k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

الأم في العصور **الأدبية** .وقفنا في هذا البحث لاختيار الأبيات التي أشار فيها الشعراء **العرب** عبر العصور المختلفة إلى **الأم** من عصر قبل الإسلام وإلى العصر الحديث،**...**
www.islamlight.net/index.php?option=content&task=view&id=10324&Itemid=36 - 85k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

شعر

زاهية بنت البحر

مابين القوسين للشاعر الشلال محمد الحريري

7آذار (مارس) ٢٠٠٨ ... رابطة ادباء بيت المقدس /تقرر اعادة استئناف جلسات الملتقى **الادبي** الاسبوعي .... وانتقلت مع نزعة تقليد الغرب التي انتشرت في العالم **العربي** فكرة...
www.adbmqds.net/vb/showthread.php?p=21735 - 53k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

4تموز (يوليو) ٢٠٠٧ ... لو أجرينا تجارب واحصاءات لوجدنا أن دور **الأم** لم يتغير، ولن يتبدل منذ وجدت الخليقة حتى اليوم، ولكن **الأم العربية** المعاصرة حاولت أن تتملص من...
childhood.gov.sa/vb/archive/index.php?t-1339.html - 8k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

15أيار (مايو) ٢٠٠٦ ... **الأمّ** .... أوفى الأصدقاءِ . من روائع الشـــعر و النثـــر ... .الأمين العام السابق لمجمع اللغة **العربية** في القاهرة بترجمة هذه القصيدة من...
www.ali4.com/vb/showthread.php?t=1728 - 68k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

24شباط (فبراير) ٢٠٠٨" ... مثل **عربي** - "يكون الرجل في كبره كما هيأته **أمه** في صغره . ...ملتقى شؤون الطلاب، القسم الثقافي، ملتقى **الادب** والشعر السياسي، ديوان لطفي الياسيني ...
www.fatehnews.net/forums/showthread.php?t=27768 - 57k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

نشاطات المراه **العربية** ... ولفت نظري أن كل شي حولي كان يبدو عليه علامات الاحتفال بعيد **الأم** :من واجهات المحلات إلى الإعلانات الطرقية التي كرس معظمها للحديث عن...
girls.cools4u.com/html/11682.html - 31k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

2آذار (مارس) ٢٠٠٧ ... شبه موسوعة للتعريف بالمرأة **عن** طريق "الحكم **والأمثال**) "أكثر من ١١٠٠ قولا"-20 ...... (ما أشقى **المرأة التي** تبحث **عن** الحب هنا وهناك... ".
www.true-islam.net/montada/index.php?showtopic=8365&view=old - 171k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

o www.hamasna.com/tunisia/opinion.html

o
- ▪ صفحة مخزنة مؤقتًا

o girls.3iny.com/ViewSub/32/105.html

o ▪ صفحة مخزنة مؤقتًا

http://www.almurabbi.com/DisplayItem.asp?ObjectID=5844&MenuID=1&TempID=4

وأقول : هل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، والذي تنزل من لدن حكيم خبير ، أو أن أقوال رسول الله صلى الله **عليه** وآله بحاجة إلى رأي...
www.al-yemen.org/vb/archive/index.php/t-32298.html - 70k -
نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

---

http://www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=71&catid=73&artid=13103

عيد الأم .إبراهيم بن محمد الحقيل ١٤٢٨/٤/٢٧ ١٤/٠٥/٢٠٠٧. يقصد **منه** تكريم **الأم** ... **الأم** وكيفية برها ومعنى، إحتفالنا بعيد **للام** فكئننا نقول أن الدين **الإسلامى** ناقص...
www.islamtoday.net/questions/show_articles_content.cfm?id=24&catid=183&artid=5088 - 55k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

هل صحيح ما ذكره ابن بطوطة عن شيخ **الإسلام** ابن تيمية؟ .... **عيد الأم** ! نبذة تاريخية ، وحكمه عند أهل العلم · خـمــــر العقـــــول...
www.saaid.net/Minute/index1.htm - 82k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

المصدر موقع الإسلام سؤال وجواب

الملابس الدينية **الإسلامية** هى ملابس لفرض الهوية العنصرية الدينية **الأسلامية ......** اخرس بعد التعذيب الذي لقيه في الاعتقال السياسي ,**وموقف الام** الوسطي والمعتدل**...** ,
www.coptichistory.org/new_page_2230.htm - 104k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

20كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦ **...** ولاكن الظروف الاجتماعيه **وموقف** المجتمع من الشعر بشكل عام ومن بعض **.....** عوائل يهوديه تهدد **الاسلام** والمسلمين في الجزيره العربيه (على غرار رأفت**...**
www.eda2at.net/vb/showthread.php?t=2826 - 122k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

ـ انظر: ليني برول ، أخلاق وعلم السلوك ص ١٩١ باريس ١٩٠٧ بالفرنسية
Levy-Bruhl, La Moral et la science des moeurs, Paris. 1907.
ـ كوسان دوبيرسيغال: مقالة حول تاريخ العرب ، ١٩٠٢ ، ج ١ ، ص ٩.
ـ المسعودي : مروج الذهب، باريس ج ٣ ص٠٩٧.
ـ فلهاوزن، ١٨٩٣. وانظرأيضاً البستاني، ترجمة الإلياذة، القاهرة، مطبعة الهلال، ص ٥٥٩.
ـ وهذه هي حالة خديجة، زوجة محمد، انظرص ٨.

____
- ١٩ -

ـ ابن سعد: الطبقات، ج٨، ص ٢٣٧.
ـ مجلة كلا العالمين، ديسمبر ١٩٥١، أرنست رينان، محمد وأصول الديانة الإسلامية، ص ١٠٥٩.
ـ أن مصطلحى المحمديّة والديانة الإسلاميّة يدّلان على شيئين مختلفين من وجهة نظرنا فالأوّل يدلّ على عقيدة محمد فى نقائها الأوّلى، والثانى على العكس يدلّ على مؤسّسات عديدة من أصول شتى والتى اتّخذت بمرور الزمن هيبة القوانين المقدّسة.
ـ أنظر كودارى: درس فى التاريخ الإسلامى، القاهرة، ١٩١١، ج١، ص٢٦.
ـ البستانى: مصدر مذكور سابقًا، ص٢٨٠.
ـ الأغانى، ج١٩، ص ١٤٣.
ـ بيرون: النساء العربيات، باريس، فصل١٦، ص١٤.
ـ Mold quaton, fol. 24a, 1.24
ـ البستانى، مصدر سابق، ص ٢١٤.
ـ انظر هذه الأسطورة التى نشرها السيّد فنسينك، الأستاذ فى جامعة ليدن
١ ـ الطبري التفسير الجزء ٥ ص ٣٥ـ٣٦
٢ ـ البخاري الجزء ٣ ص ٥٦

٣- نفس المصدر ص ٢٣
٤- نفس المصدر ص ٢٣
٥- حصن الأسوّة ص ٣٦٣
٦- Du Cultu Feminarium 1.1 (t.l.p.126)
٧- مسلم الجزء ١ ص ٣٨٠ طبعة بولاق
٨- البخاري الجزء ٣ ص ١٥٨
٩- حصن الأسوّة ص ٢٠١
١٠- ابن سعد الطبقات الجزء ٢ص ٣٧،١٦
١١- البخاري

- ٤٧ -

١٢ - البخاري
١٣ - ابن سعد الطبقات الجزء ٨ص ١٣٨
١٤- صحيح مسم الجزء ١ ص ٤٣٠
١٩- البخاري الجزء ٣ص ١٩
١٦- نفس المصدر ص ٢٣
١٧- حصن الأسوّة ص ١١٧
١٨ - نفس المصدر
١٩- نفس المصدر
٢٠- صحيح مسم الجزء ١ ص ٤٠٠
٢١- الصحاح،حصن الأسوّة ص ٣٩٦

إنّ مجرد اضطرارنا للرد على مواقع القرون الوسطى في أواخر هذا القرن العشرين يشكل بحد ذاته أكبر برهان على مدى التأخر المريع الذي تعاني **منه** مجتمعاتنا **الإسلامية...**

الشيخ عبدالمجيد سليم مفتي مصر ، من كتاب ظلام من الغرب للشيخ محمد الغزالي(١)عن أنس وغيره من الصحابة . صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم: ٣٩١٣ أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه، صحيح الجامع الصغير وزيادته ٥١٠٠ .
(٢)صحيح الجامع الصغير وزيادته رقم ٥٠٩٦ ، المشكاة : رقم : ٤٤٧٠ .
(٣)عن عائشة رضي الله عنها، وعن عبد الله بن أوفى، ومعاذ بن جبل، وأنس بن مالك، رضي الله عنهم، في روايات متعددة كلها تتفق مع النصّ المذكور. أخرجه الإمام أحمد: الفتح الرباني : ٢٢٧/١٦ وأخرجه ابن ماجه وابن حبان. وفي صحيح الجامع الصغير وزيادته : رقم : ٥٢٩٥ .
(٤)جورباتشوف: البيروسترويكا والتفكير الجديد لبلادنا والعالم أجمع ، ص : ١٦٦ ترجمة أحمد شومان .
(٥)مسلم : ١٨٠٠/٤٧/٣٢ ، وأبوداود : ٢٥٣١/٣٤/٩ .
(٦)البخاري : ٨٩٣/١١/١١ مسلم : ١٨٢٩/٥/٣٣ ، الترمذي : ١٧٠٥/٢٧/٢٤ .
(٧)أحمد وابن ماجة.
(٨)أبوداود : ٤٦٠٧/٦/٣٤ ، الترمذي ٢٦٧٦/١٦/٤٢ ، ابن ماجة : المقدمة ٣٥ .

وتعقب متسائلة "وين هو العالم لمّا **الأم** الفلسطينية بموت ابنها الرضيع اللي عمره ٤ شهور؟ **...** بفرمونا مش تاركين بلادنا وإلا ما الله يأخذلنا حقنا من **عيونهم...** ."
www.watan.com/watan/print.php?sid=8012 - 19k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

14أيار (مايو) ٢٠٠٦ **...** ألا تتق الله أيها الأب، وأنتِ أيتها **الأم**؛ فإنكما مسئولان أمام الله **....** أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن **عيونهم** معقودة بعينك، فالحسن عندهم**...**
ruqya.net/forum/showthread.php?t=3239 - 103k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

...تعمق معلم مراقبة الله تعالى في كل صغيرة وكبيرة، قصة **الأم** مع ابنتها :**الأم ....** عادة يقوم إدراكهم على الملموسات، ويعتريهم الشك فيما لا تراه **عيونهم**، لذلك**...**
www.islamway.com/?iw_s=Article&iw_a=view&article_id=1681 - 36k –

نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

...لكن كل هذه الممارسات الدنيئة لاتزيد الا قوتا لعزيمة **الامهات** الصحراويات **...** صبي الرباط للكشف عن حقيقة مصير ابنائنا ومراعاة **عيونهم** التي خلت من الدموع فحقا**...**
chabab-lwali.site.voila.fr/lettrefemme190306.htm - 7k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

كتاب كيف نربي أبناءنا ..تقديم الدكتور عبد الهادي الفضلي

7أيار (مايو) ٢٠٠٥ **...** وينظر المجتمع **العربي** عادة للانحراف الأخلاقي على أنه نزعات **...** معظم بنات الليل تعرضن إلى **موقف** اغتصاب أو اعتداء جنسي في الصغر وبالتالي وصل بهن**...**
www.mohawer.net/forum/showthread.php?t=7692 - 31k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

ورغم أن نسبة النساء اليوم في المجتمعات **العربية** و **الإسلامية** تتراوح ما بين ٤٨ **....** %ما يتجلى في قلة الكتابات النسائية ، فضلا عن المجلات **والدوريات** ، وكذلك في**...**
www.alrashad.org/issues/09/09-Maluki.htm - 47k - نسخة مخبأة - صفحات مشابهة

بسم الله الرحمن الرحيم
خطأ!


Birthday Mother!!
Mother
Love,
Trish

خطأ!

